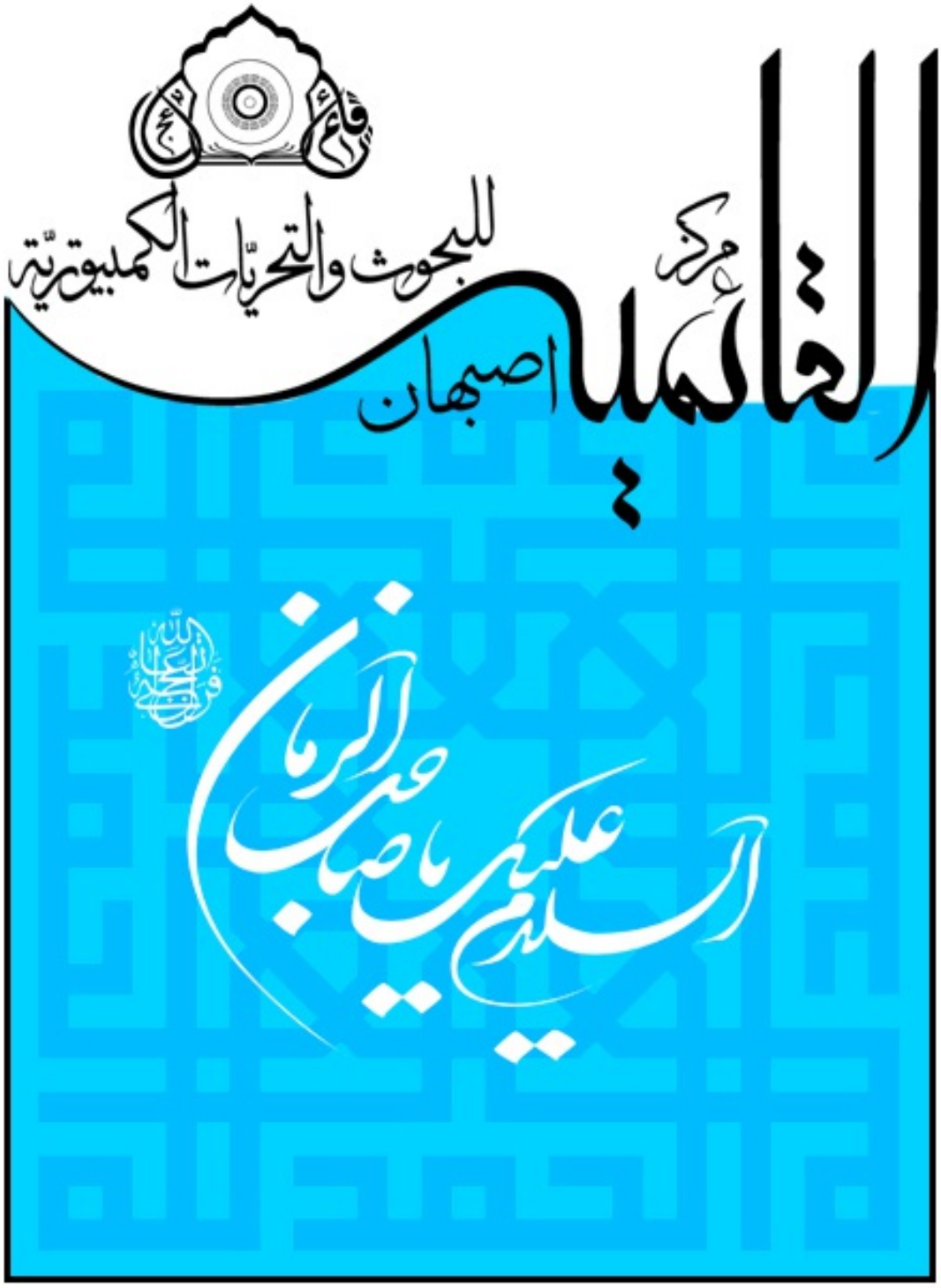

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حياة الامام الحسين

تأليف
مراجعة وإعداد لجنة العلماء
المشرف عام الدكتور الشيخ منذر الحكيم

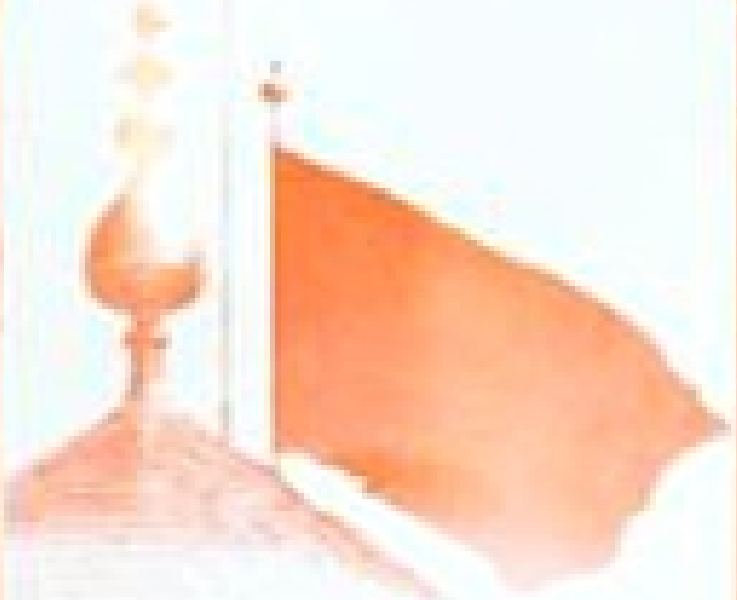

٣

إصدار
الشيخ احمد الخاتمي
من منشورات
العتبة العباسية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

حیاه الامام الحسین بن علی علیهاالسلام: دراسه و تحلیل

کاتب:

باقر شریف قرشی

نشرت فی الطباعهٔ:

مدرسه العلمیه الایروانی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حیاة الامام الحسین(ع) المجلد ۳ ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
تقدیم ----- ۲۸
اختیار الهجرة الی العراق ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
الاعراض عن الحجاز: ----- ۳۲
الاعراض عن مصر: ----- ۳۳
الاعراض عن الیمن: ----- ۳۳
الاعراض عن فارس: ----- ۳۴
الاعراض عن البصرة: ----- ۳۴
مشفقون و منددون ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵
المشفقون: ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵
۱- المسور بن مخرمة ----- ۳۵
۲- عبد اللّه بن جعفر ----- ۳۵
۳- عبد اللّه بن عباس ----- ۳۶
۴- ابو بکر المخزومی ----- ۳۷
۵- عبد اللّه بن جعدة ----- ۳۸
۶- جابر بن عبد اللّه ----- ۳۸
۷- عبد اللّه بن مطیع ----- ۳۸
۸- عمرو بن سعید ----- ۳۸

۹- محمد بن الحنفیة ----- ۳۹
۱۰- السیدة أم سلمة ----- ۳۹
۱۱- عبد اللّه بن الزبیر ----- ۴۰
منددون: ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱
۱- عبد اللّه بن عمر ----- ۴۱
۲- سعید بن المسیب ----- ۴۲
۳- ابو واقد اللیثی ----- ۴۲
۴- ابو سلمة ----- ۴۲
۵- ابو سعید ----- ۴۲
۶- عمرة بنت عبد الرحمن ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
المستحدثون من المنددین: ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۳
۱- الشیخ محمد الخضری ----- ۴۳
۲- محمد النجار ----- ۴۳
۳- محمد الغزالی ----- ۴۴
۴- احمد شبلی ----- ۴۴
الی العراق ----- ۴۵
اشارة ----- ۴۵
رسالته لبنی هاشم: ----- ۴۶
التحاق بنی هاشم به: ----- ۴۶
أسباب الهجرة من مکة: ----- ۴۶
اشارة ----- ۴۶

۱- الحفاظ على الحرم ۴۶
۲- الخوف من الاغتيال ۴۷
۳- رسالة مسلم ۴۷
خطابه فی مکة: ۴۷
اتمام العمرة: ۴۸
الخروج قبل الحج: ۴۹
مع ابن الزبير: ۴۹
السفر إلى العراق: ۵۰
ملاحقة السلطة له: ۵۰
اتصال دمشق بالكوفة: ۵۱
موقف الأمويين: ۵۲
اشارة ۵۲
۱- رسالة الوليد بن عتبة ۵۲
اشتباه ابن كثير: ۵۲
۲- رسالة الاشدق ۵۳
مصادرة أموال ليزيد: ۵۳
مع الفرزدق: ۵۳
كتاب الحسين لأهل الكوفة: ۵۵
مع أبی هرة: ۵۶
مع بعض مشايخ العرب: ۵۶
فزع السيدة زينب: ۵۶
مع زهير بن القين: ۵۷
النبأ المفجع بمقتل مسلم: ۵۸
وصول النبأ بمصرع عبد اللّه: ۵۹

رؤيا الامام الحسين: ۶۰
الالتقاء بالحر: ۶۰
خطاب الامام: ۶۱
خطبة الامام: ۶۲
المشادة بين الحسين و الحر: ۶۲
قول شاذ: ۶۳
خطأ ابن عنبة: ۶۳
خطبة الامام: ۶۴
التحاق جماعة من الكوفة بالامام: ۶۵
مع الطرماح: ۶۵
مع عبيد اللّه بن الحر: ۶۷
مع عمرو بن قيس: ۶۸
رسالة ابن زياد للحر: ۶۹
موضع الخيام: ۷۰
فى كربلاء ۷۱
اشارة ۷۱
[خطابه لأصحابه] ۷۲
انتظار الاسدى للامام: ۷۳
رسالة الامام لابن الحنفية: ۷۳
مع هرثمة بن سلمى: ۷۳
التحاق انس بن الحرث بالامام: ۷۳
رسالة ابن زياد للحسين: ۷۴
زحف الكوفة للحرب ۷۴
اشارة ۷۴

انتخاب ابن سعد قائدا عاما: ۷۴
اشارة ۷۵
اخبار النبی بسوء عاقبته: ۷۵
کراهیة سعد له: ۷۵
لعن الرشید له: ۷۵
توثیق العجلی لابن سعد: ۷۶
نزعات ابن سعد: ۷۷
اشارة ۷۷
أ- الخنوع للسلطة ۷۷
ب- التهالک علی السلطة: ۷۷
ج- خسة الطبع ۷۷
د- الجبن: ۷۸
ه- الشک فی البعث و النشور: ۷۸
دوافع انتخابه: ۷۸
حیرة ابن سعد: ۷۸
العاذلون له: ۷۹
الاستعراض العسکری: ۷۹
خطبة ابن مرجانة: ۷۹
تحریض سمرة لحرب الامام: ۸۰
تمارض شبث بن ربعی: ۸۰
النفیر العام: ۸۰
الرقابة الدقیقة علی الکوفة: ۸۱
هرب الجنود: ۸۱
الطاغیة فی النخیلة: ۸۱

محاولة لاغتيال ابن زياد: ۸۲
عدد الجيش الأموى: ۸۲
التحقيق فى الموضوع: ۸۳
القادة العسكريين: ۸۳
أدوات الحرب: ۸۴
اشارة ۸۴
۱- الرماة: ۸۵
۲- الجوالة: ۸۵
۳- المجففة: ۸۵
عدد أصحاب الحسين: ۸۵
رسول ابن سعد مع الامام: ۸۶
ابن سعد مع الامام: ۸۶
رسالة ابن سعد لابن زياد: ۸۷
افتراء ابن سعد: ۸۷
افساد الشمر لمهمة السلام: ۸۷
رفض ابن زياد الحلول السلمية: ۸۸
الامام مع ابن سعد: ۸۹
أمان الشمر لأخوة العباس: ۹۰
منع الامدادات: ۹۰
احتلال الفرات: ۹۰
الطباع اللئيمة: ۹۱
اشارة ۹۱
۱- المهاجر بن أوس ۹۱
۲- عمرو بن الحجاج ۹۲

۳- عبد اللّه بن حصین ---- ۹۲
الانکار علی ابن سعد: ---- ۹۲
اشارة ---- ۹۲
۱- یزید بن حصین ---- ۹۲
۲- بریر بن خضیر ---- ۹۳
۳- الحر ---- ۹۳
العثور علی عین ماء: ---- ۹۳
القتال علی الماء: ---- ۹۳
استنجاد حبیب بأسرته: ---- ۹۴
مع المعسکرین ---- ۹۵
اشارة ---- ۹۵
المعسکر الحسینی: ---- ۹۵
اشارة ---- ۹۵
الأهداف العظیمة: ---- ۹۵
اشارة ---- ۹۵
۱- الدفاع عن الاسلام: ---- ۹۵
۲- حمایة الامام و الدفاع عنه: ---- ۹۶
۳- تحریر الامة من الجور: ---- ۹۶
النزعات الفذة: ---- ۹۷
اشارة ---- ۹۷
۱- الاباء و العزة ---- ۹۷
۲- البسالة و الصمود ---- ۹۷
عناصر جیش الامام: ---- ۹۹
اشارة ---- ۹۹

۱- المولی ----- ۹۹
العرب ----- ۱۰۰
المعسکر الأموی: ----- ۱۰۰
اشارة ----- ۱۰۰
[صفات المعسکر الأموی] ----- ۱۰۰
۱- فقدان الارادة: ----- ۱۰۰
۲- القلق و الحیرة: ----- ۱۰۰
۳- الفسق: ----- ۱۰۱
عناصر الجیش: ----- ۱۰۱
اشارة ----- ۱۰۱
۱- الانتهازیون: ----- ۱۰۱
۲- المرتزقة: ----- ۱۰۲
۳- الممسوخون: ----- ۱۰۲
۴- المکرهون: ----- ۱۰۲
۵- الخوارج: ----- ۱۰۲
المأساة الخالدة ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
زحف الجیش: ----- ۱۰۳
تأجیل الحرب الی الصبح: ----- ۱۰۵
الامام یأذن لأصحابه بالتفرق: ----- ۱۰۵
جواب أهل بیته: ----- ۱۰۶
جواب اصحابه: ----- ۱۰۶
اشارة ----- ۱۰۶
۱- مسلم بن عوسجة ----- ۱۰۷

۲- سعید بن عبد اللّه ----- ۱۰۷
۳- زهیر بن القین ----- ۱۰۷
الامام یکشف مکیدة أهل الکوفة: ----- ۱۰۸
مع محمد بن بشیر: ----- ۱۰۸
انهزام فراس المخزومی: ----- ۱۰۸
الامام لا یأذن بالشهادة لمن کان علیه دین: ----- ۱۰۸
الامام ینعی نفسه: ----- ۱۰۹
التخطیط العسکری: ----- ۱۱۰
احیاء اللیل بالعبادة: ----- ۱۱۰
استبشار أصحاب الامام: ----- ۱۱۰
سخریة الشمر بالامام: ----- ۱۱۱
رؤیا الامام الحسین: ----- ۱۱۱
فزع عقائل الوحی: ----- ۱۱۲
تطیب الامام و حنوطه: ----- ۱۱۲
یوم عاشوراء: ----- ۱۱۲
دعاء الامام: ----- ۱۱۳
اشعال النار فی الخندق: ----- ۱۱۳
هریر الممسوخین: ----- ۱۱۳
اشارة ----- ۱۱۳
۱- شمر بن ذی الجوشن ----- ۱۱۳
۲- محمد بن الأشعث ----- ۱۱۴
۳- عبد اللّه بن حوزة ----- ۱۱۴
التعبئة العامة فی المعسکرین: ----- ۱۱۴
الاحتجاجات الصارمة: ----- ۱۱۵

خطبة الامام: ۱۱۵
خطاب زهير: ۱۱۷
خطاب برير: ۱۱۸
خطاب الامام الحسين: ۱۱۹
استجابة الحر: ۱۲۱
خطاب الحر للجيش: ۱۲۲
التحاق ثلاثين فارسا بالامام: ۱۲۲
الحرب: ۱۲۳
مصارع الأصحاب ۱۲۳
اشارة ۱۲۳
الهجوم العام: ۱۲۴
عدد الضحايا من أصحاب الامام: ۱۲۴
المبارزة بين المعسكرين: ۱۲۴
هجوم فاشل: ۱۲۵
مباهلة برير ليزيد: ۱۲۵
مصرع برير: ۱۲۶
شهادة عمرو الأنصارى: ۱۲۷
رفض الجيش الأموى للمبارزة: ۱۲۷
هجوم عمرو بن الحجاج: ۱۲۸
مصرع مسلم بن عوسجة: ۱۲۸
هجوم الشمر: ۱۲۹
مصرع عبد اللّه الكلبى: ۱۲۹
استنجاد عروة: ۱۳۰
فتح جبهة ثانية: ۱۳۰

محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحی: ۱۳۰
انکار حمید بن مسلم: ۱۳۱
توبیخ شبث بن ربعی: ۱۳۱
انتصاف النهار: ۱۳۱
مصرع حبیب: ۱۳۲
مصرع الحر: ۱۳۳
اداء فریضة الصلاة: ۱۳۴
مصرع زهیر: ۱۳۴
مصرع نافع بن هلال: ۱۳۵
عابس مع شوذب: ۱۳۶
مصرع عابس الشاکری: ۱۳۶
هزیمة الضحاک: ۱۳۷
شهادة جون: ۱۳۷
شهادة حنظلة الشبامی: ۱۳۸
مصرع الحجاج: ۱۳۹
مصرع عمرو بن جنادة: ۱۳۹
مصرع أنس الکاهلی: ۱۴۰
مصرع أبی الشعثاء: ۱۴۰
مصرع الجابریین: ۱۴۱
مصرع الغفاریین: ۱۴۱
مصرع الانصاریین: ۱۴۱
شهادة انیس: ۱۴۱
مصرع قرة الغفاری: ۱۴۲
مصرع یحیی المازنی: ۱۴۲

الامام مع اصحابه: ۱۴۲
شهادة عبد اللّه اليزني: ۱۴۳
الامام مع الشهداء: ۱۴۳
مصرع سويد: ۱۴۳
مصارع العترة الطّاهرة ۱۴۴
اشارة ۱۴۴
على الأكبر: ۱۴۴
مصارع آل عقيل: ۱۴۷
اشارة ۱۴۷
عبد اللّه بن مسلم: ۱۴۸
جعفر بن عقيل: ۱۴۸
عبد الرحمن بن عقيل: ۱۴۹
محمد بن عقيل: ۱۴۹
عبد اللّه الأكبر: ۱۴۹
محمد بن أبى سعيد بن عقيل: ۱۴۹
محمد بن مسلم: ۱۴۹
على بن عقيل: ۱۴۹
ابناء الحسن: ۱۵۰
اشارة ۱۵۰
عبد اللّه بن الحسن: ۱۵۰
القاسم بن الحسن: ۱۵۰
الحسن بن الامام الحسن: ۱۵۱
عبد اللّه بن الحسن: ۱۵۱
ابناء عبد اللّه بن جعفر: ۱۵۲

اشارة ----- ۱۵۲
۱- عون بن عبد اللّه ----- ۱۵۲
۲- محمد بن عبد اللّه ----- ۱۵۲
۳- عبيد اللّه بن جعفر ----- ۱۵۳
اخوة الحسين: ----- ۱۵۳
اشارة ----- ۱۵۳
العباس مع اخوته: ----- ۱۵۳
اشارة ----- ۱۵۳
قول رخيص: ----- ۱۵۴
مصرع عبد اللّه بن امير المؤمنين: ----- ۱۵۴
مصرع جعفر: ----- ۱۵۴
مصرع عثمان: ----- ۱۵۵
مصرع العباس: ----- ۱۵۵
محمد الأصغر: ----- ۱۵۸
ابو بكر: ----- ۱۵۸
العباس الأصغر: ----- ۱۵۹
مصرع الامام العظيم ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۵۹
استغاثة الامام: ----- ۱۶۰
مصرع الرضيع: ----- ۱۶۰
صمود الامام: ----- ۱۶۱
موقف المكرهين: ----- ۱۶۲
فزع ابن سعد: ----- ۱۶۲
استيلاء الامام على الماء: ----- ۱۶۳

الهجوم على خيم الحسين: ۱۶۳
خطابه الأخير: ۱۶۴
الامام يطلب ثوبا خلقا: ۱۶۴
وداعه لعياله: ۱۶۴
الامام مع ابن رباح: ۱۶۶
مناجاته مع اللّه: ۱۶۷
الهجوم عليه: ۱۶۷
خروج العقيلة: ۱۶۸
الفاجعة الكبرى: ۱۶۸
القاتل الأثيم: ۱۶۹
اشارة ۱۶۹
۱- سنان بن أنس ۱۶۹
۲- شمر بن ذى الجوشن ۱۶۹
۳- عمر بن سعد ۱۷۰
۴- خولى بن يزيد الاصبحى ۱۷۰
۵- شبل بن يزيد الأصبحى ۱۷۰
۶- الحصين بن نمر ۱۷۰
۷- رجل من مذحج ۱۷۰
۸- المهاجر بن أوس ۱۷۱
عمر الامام و سنة شهادته: ۱۷۱
امتداد الحمرة فى السماء: ۱۷۲
فرس الحسين: ۱۷۲
حرق الخيام: ۱۷۲
سلب جثة الامام: ۱۷۳

سلب حرائر النبوة: ۱۷۳
الهجوم على زين العابدين: ۱۷۴
الخيل تدوس الجثمان العظيم: ۱۷۵
العقيلة أمام الجثمان العظيم: ۱۷۶
سنان يطلب الجائزة: ۱۷۶
القبائل تقتسم الرءوس: ۱۷۷
عودة الطاغية الى الكوفة: ۱۷۷
ليلة الحادى عشر: ۱۷۸
عدد الضحايا من أهل البيت: ۱۷۸
الجرحى من اصحاب الامام: ۱۸۰
اشارة ۱۸۰
۱- سوار بن حمير الجابرى ۱۸۰
۲- عمرو بن عبد اللّه ۱۸۰
۳- الحسن بن الحسن ۱۸۰
الناجون من القتل: ۱۸۰
اشارة ۱۸۰
۱- عاقبة بن سمعان ۱۸۰
۲- المرقع بن قمامة ۱۸۱
۳- مسلم بن رباح ۱۸۱
۴- الامام زين العابدين ۱۸۱
۵- الحسن بن الحسن ۱۸۱
۶- عمر بن الحسن ۱۸۱
۷- القاسم بن عبد اللّه ۱۸۱
۸- محمد بن عقيل ۱۸۱

۹- زید بن الحسن «۱» ---- ۱۸۱
خسائر ابن سعد: ---- ۱۸۱
رؤیا ابن عباس: ---- ۱۸۲
رؤیا أمّ سلمة: ---- ۱۸۲
خولی یحمل رأس الامام: ---- ۱۸۳
الطاغیة مع قاتل الامام: ---- ۱۸۴
تشفی ابن زیاد برأس الامام: ---- ۱۸۴
رجوع القوات المسلحة: ---- ۱۸۵
جزع الامام زین العابدین: ---- ۱۸۶
مواراة الجثث الطاهرة: ---- ۱۸۶
فضل زیارة الحسین: ---- ۱۸۸
دعاء الامام الصادق لزوار الحسین: ---- ۱۸۹
سبایا اهل البیت فی الکوفة ---- ۱۹۰
اشارة ---- ۱۹۰
[دخول السبایا إلی الکوفة] ---- ۱۹۰
خطاب السیدة زینب: ---- ۱۹۱
صدی الخطاب: ---- ۱۹۲
خطاب السیدة فاطمة: ---- ۱۹۲
صدی الخطاب: ---- ۱۹۴
خطاب السیدة أمّ کلثوم: ---- ۱۹۴
خطاب الامام زین العابدین: ---- ۱۹۴
فی مجلس ابن زیاد: ---- ۱۹۵
الطاغیة مع عقیلة الوحی: ---- ۱۹۵
الطاغیة مع زین العابدین: ---- ۱۹۶

ثورة ابن عفیف: ۱۹۷
العفو عن ابن معقل: ۲۰۰
القاء القبض علی جندب: ۲۰۰
الطاغیة مع قیس: ۲۰۱
تقویر الرأس الشریف: ۲۰۱
الطواف بالرأس العظیم: ۲۰۱
حبس عقائل الوحی: ۲۰۲
اختطاف علی بن الحسین: ۲۰۲
ندم ابن سعد: ۲۰۲
ابن زیاد یطالب ابن سعد بالکتاب: ۲۰۳
التنديد بابن زیاد: ۲۰۳
اشارة ۲۰۳
۱- مرجانة ۲۰۳
۲- عثمان بن زیاد ۲۰۴
۳- معقل بن یسار ۲۰۴
الانکار علی ابن سعد: ۲۰۴
الاستیاء الشامل: ۲۰۴
ندم اهل الکوفة: ۲۰۵
اشارة ۲۰۵
۱- البراء بن عازب ۲۰۵
۲- المسیب بن نجبة ۲۰۶
۳- سلیمان بن صرد ۲۰۶
۴- عبد اللّه بن الحر ۲۰۶
الهجرة من الکوفة: ۲۰۷

سبایا آل الرّسول ص فی دمشق ----- ۲۰۷
اشارة ----- ۲۰۷
تسییر الرءوس: ----- ۲۰۸
تسریح العائلة النبویة: ----- ۲۰۸
تشییع أهل الکوفة للاسری: ----- ۲۰۸
تزیین الشام: ----- ۲۰۸
الشامی مع زین العابدین: ----- ۲۱۰
سرور یزید: ----- ۲۱۰
رأس الامام بین یدی یزید: ----- ۲۱۱
نصب الرأس فی جامع دمشق: ----- ۲۱۲
رأس الامام عند نساء یزید: ----- ۲۱۲
السبایا فی مجلس یزید: ----- ۲۱۲
خطاب السیدة زینب: ----- ۲۱۳
اشارة ----- ۲۱۳
محتویات الخطاب: ----- ۲۱۵
جواب یزید: ----- ۲۱۶
صدی الخطاب: ----- ۲۱۷
خطاب الامام زین العابدین: ----- ۲۱۷
اشارة ----- ۲۱۷
صدی الخطاب: ----- ۲۱۹
الشامی مع فاطمة: ----- ۲۱۹
الامام السجاد مع المنهال: ----- ۲۲۰
النیاحة علی الحسین: ----- ۲۲۱
مکافأة ابن مرجانة: ----- ۲۲۱

ندم الطاغیة: ۲۲۱
منکرون و ناقمون: ۲۲۲
اشارة ۲۲۲
۱- ممثل ملک الروم ۲۲۲
۲- حبر یهودی ۲۲۳
۳- قیصر ملک الروم ۲۲۳
۴- رأس الجالوت ۲۲۳
۵- واثلة بن الاسقع ۲۲۴
۶- ابن عباس ۲۲۴
۷- ابن الزبیر ۲۲۵
۸- ابو برزة ۲۲۵
۹- الاسرة الأمویة ۲۲۵
اشارة ۲۲۵
أ- یحیی بن الحکم ۲۲۵
ب- عاتکة بنت یزید ۲۲۵
ج- هند ۲۲۵
د- معاویة بن یزید ۲۲۶
مخاریق و اباطیل: ۲۲۶
اشارة ۲۲۶
[المدافعون عن یزید] ۲۲۶
۱- ابن تیمیة ۲۲۷
۲- الغزالی ۲۲۷
۳- ابن العربی ۲۲۷
۴- ابن حجر ۲۲۸

۵- أنیس زکریا ---- ۲۲۸
۶- الدکتور النجار ---- ۲۲۸
۷- محمد عزة دروزه ---- ۲۲۸
رأی الدکتور طه حسین: ---- ۲۲۹
کلمة التفتازانی: ---- ۲۲۹
رأی الیافعی: ---- ۲۲۹
رأی احمد بن حنبل: ---- ۲۲۹
کلمة المعتضد العباسی: ---- ۲۳۰
الی یثرب ---- ۲۳۱
اشارة ---- ۲۳۱
اعتذار الطاغیة من زین العابدین: ---- ۲۳۱
عرض الأموال لآل البیت: ---- ۲۳۲
رد السیدة أمّ کلثوم: ---- ۲۳۲
طلبة الامام زین العابدین: ---- ۲۳۲
السفر الی یثرب: ---- ۲۳۲
وصول النبأ الی یثرب: ---- ۲۳۳
خطاب الأشدق: ---- ۲۳۳
فجیعة الهاشمیین: ---- ۲۳۴
مأتم عبد اللّه بن جعفر: ---- ۲۳۴
رزیة ابن عباس: ---- ۲۳۵
مسور مع ابن الزبیر: ---- ۲۳۵
رأس الامام فی یثرب: ---- ۲۳۶
عودة السبایا الی کربلا: ---- ۲۳۶
الی یثرب: ---- ۲۳۷

نعی بشر للامام: ۲۳۷
خطاب الامام زین العابدین: ۲۳۷
مکافأة الحرس: ۲۳۸
حزن الامام زین العابدین: ۲۳۹
لوعة الهاشمیین: ۲۳۹
حزن العقیلة: ۲۳۹
لوعة الرباب: ۲۴۰
احزان أم البنین: ۲۴۰
مصیر الرأس العظیم: ۲۴۰
اشارة ۲۴۰
۱- فی کربلا: ۲۴۱
۲- فی البقیع: ۲۴۱
۳- فی النجف: ۲۴۱
۴- فی دمشق: ۲۴۲
۵- فی فارس: ۲۴۲
۶- فی مصر: ۲۴۳
معطیات الثّورة ۲۴۴
اشارة ۲۴۴
انتصار القضیة الاسلامیة: ۲۴۴
هزیمة الأمویین: ۲۴۴
اشارة ۲۴۴
[مظاهر هزیمة الأمویین] ۲۴۵
اشاره ۲۴۵
أ- تجریدهم من الواقع الاسلامی ۲۴۵

ب- شیوع النقمة و الانکار علیهم ---- ۲۴۵
ه- تحول الخلافة عن بنی أمیة ---- ۲۴۶
التدلیل علی واقع أهل البیت: ---- ۲۴۶
ترکیز التشیع: ---- ۲۴۶
توحید صفوف الشیعة: ---- ۲۴۷
تکوین الحس الاجتماعی: ---- ۲۴۷
تفجیر المواهب: ---- ۲۴۷
منابر الوعظ و التوجیه: ---- ۲۴۸
امتداد الثورة: ---- ۲۴۹
اشارة ---- ۲۴۹
۱- ثورة عبد اللّه بن عفیف: ---- ۲۴۹
۲- ثورة المدینة: ---- ۲۴۹
۳- ثورة التوابین: ---- ۲۴۹
[مؤتمر التوابین] ---- ۲۵۰
قرارات المؤتمر: ---- ۲۵۰
اعلان الثورة: ---- ۲۵۰
فی کربلا: ---- ۲۵۱
فی عین الوردة: ---- ۲۵۱
۴- ثورة المختار: ---- ۲۵۱
اشارة ---- ۲۵۱
فزع السفکة المجرمین: ---- ۲۵۲
الابادة الشاملة: ---- ۲۵۳
استمرار الثورة: ---- ۲۵۳
مصادر البحث ---- ۲۵۴

المحتویات ---------- ۲۶۶

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۲۷۶

حياة الامام الحسين(ع) المجلد ۳

اشارة

سرشناسه : قرشی، باقر شریف، ۱۹۲۶ - م.

وفات: معاصر

عنوان و نام پدیدآور : حیاه الامام الحسین‌بن علی علیهاالسلام: دراسه و تحلیل/ باقرشریف القرشی.

مشخصات نشر : [بی‌جا]: مدرسه العلمیه الایروانی، ۱۴۱۳ق. = ۱۹۹۲م = - ۱۳۷۱.

مکان نشر: قم ، مدرسه العلمیه الایروانی؛ ۴، ۵.

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج. ۱ و ۳ (چاپ چهارم: ۱۴۱۳ق. = ۱۹۹۲م.= ۱۳۷۱).

یادداشت : عنوان روی جلد: حیاه الامام الحسین علیه‌السلام.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان روی جلد : حیاه الامام الحسین علیه‌السلام.

رده بندی کنگره : BP۴۱/۴ق۳۷ح۹ ۱۳۷۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۱-۴۲۷۰

تعداد جلد واقعی: ۳

موضوع: امام حسین علیه السلام

نوبت چاپ: چهارم

تقدیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

(۱) و صنع الامام الحسین (ع) یوم الطف الکرامهٔ الانسانیهٔ التی یسمو بها کل انسان. و حسبه أنه وحده فی تأریخ هذه الدنیا قد قدم أنبل التضحیات فی سبیل ما یرتئیه ضمیره من اشاعهٔ الحق و العدل بین الناس.

لقد کانت صور الفداء التی بذلها الامام لاقامهٔ الحیاهٔ الکریمهٔ فی الاسلام مذهلهٔ و مدهشهٔ فقد اهتز من هولها الضمیر العالمی، و ترکت أثرا عمیقا للحزن فی دخائل القلوب، و أثرت حتی فی نفوس أقل الناس احساسا.

و الشیء المهم الذی تمیزت به قضیهٔ الحسین هو الصمود الرائع أمام الأحداث المفزعهٔ فقد تسلح الامام بصبر لا حد لابعاده، فکان فیما یقول المؤرخون یستقبل المحن الشاقهٔ التی تواکبت علیه بالرضا و التسلیم لأمر اللّه من دون أن تبدو علیه أی بادرهٔ من بوادر الضعف و الانهیار، فکان کلما رزیء بکارثهٔ تعصف بالصبر تنفرج شفتاه بکلمهٔ الایمان العمیق الذی صار من ابرز ذاتیاته قائلا:

«هوّن ما نزل بی أنه بعین اللّه ..»

لقد کان هذا الایمان هو سر الاعجاز و سر الخلود فی قضیهٔ الحسین و ستبقی بمثلها مدرسهٔ للاجیال تضیء لها الطریق، و توفر لها العطاء و هی ندیهٔ تنفجر بینابیع الخیر و الاصلاح حتی یرث اللّه الأرض و من علیها حیاهٔ الإمام الحسین(ع)، القرشی ج۳ ۵ تقدیم .....

ص : ۵

د كـان يوم الطف- حقا- مسـرحا للقيم الكريمـة التى تميزت بالوفاء و الاخلاص و نكران الـذات، و هو ليس مما يخص المسـلمين أو طائفة منهم و انما هو لجميع أمم العالم و شعوب الأرض يمدها بالالهام و الوعى،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶

و التحرر من ربقة العبودية و الاستغلال.

لقـد انتصـرت رسالـة الحسـين، و عـاد مع أصـحابه فى عرف المجتمع الانسانى الرواد الأوائل للحق و العـدل بين الناس، و ليس هناك أسمى من هذا الانتصار و لا أروع منه.

(۲)

و لم ينته يوم الطف باشـجانه و احزانه حتى أقبل الناس بلهفـة على التعرف على شـئون هـذه الحادثة التى سـجلت فخرا للاسـلام و عزا للمسـلمين و قـد عنى بها العلماء و الكتاب من مختلف الطوائف، و احتلت الصدارة فى الأحداث العالمية التى غيرت مجرى التأريخ، و قـد حفل بها القـدامى بصورة موضوعيـة فدونوا جميع شـئونها و دقائقها، و كان من بينهم المؤرخ الاسـلامى الكبير أبو مخنف لوط بن يحيى بن مخنف بن سـليمان الأزدى «۱» فقـد الف كتابا باسم (مقتل الحسـين) و إليه يسـتند الطبرى فيما اثبته فى تأريخه من أحـداث كربلا الا أن النسخة المطبوعة المنسوبة له لم تتفق مع روايات

---

(۱) ابو مخنف راوية عالم بالسير و الأخبار امامى من أهل الكوفة و إليه يرجع الفضل فى تدوين اكثر الأحداث التى جرت فى عصره، و اثنى عليه المستشرقون يقول موسين: «لو أن أبا مخنف لم يكتب لخسر التأريخ خسارة كبيرة» و يقول فلهوزن: «و الطبرى قد حفظ لنا قطعا كبيرة جـدا من روايات أبى مخنف الروايـة المحقق فحفظ لنا بـذلك أقـدم و أحسن ما كتبه ناثر عربى نعرفه» و يقول المستشـرق «پل» فى دائرة المعارف الاسـلامية البريطانية ۱/ ۳۹۹ صنف أبو مخنف ۳۲ رسالـة فى التأريخ عن حوادث مختلفة وقعت فى ابان القرن الأول للهجرة و قـد حفظ لنا الطبرى معظها» توجـد ترجمته مفصـلة فى معجم الأدباء ۱۷/ ۴۱، تاج العروس ۶/ ۱۰۵، فوات الوفيات ۲/ ۲۸۸، النجاشى (ص ۲۲۴) فهرست الطوسى (ص ۱۲۹) الذريعة ۱/ ۳۴۸، الاعلام ۱/ ۳۴۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۷

الطبرى التى نقلها عنه، و اكبر الظن ان هذا الكتاب إلى غيره ممن الف فى مقتل الحسين و نسب إليه.

و ممن الف فى مقتـل الحسـين نصـر بن مزاحم بن سـبار التميمى الكوفى «۱» و لاـ وجود لهـذا الكتاب فى المكتبات التى راجعناها، و الف الواقـدى، و محمـد بن زكريـا و جـابر بن يزيـد و غيرهم من أعلام تلـك العصور ممـا يربو على ستين مؤلفـا كلهـا بعنوان «مقتل الحسين» «۲» الاـ انـا لم نعثر على واحـد منهـا بـالرغم من شـدة التتبع و الفحص فى المكتبـات، و لعـل بعضـها توجـد فى المكتبات فى الخارج الحافلة بكثير من المخطوطات العربية.

(۳) و بهذا الجزء تنتهى دراسـتنا عن حياة الامام الحسين (ع) و قد عانيت جاهدا شاقا و عسيرا فى مراجعة المخطوطات العربية و الافلام المصورة التى جلبت من الخارج، و قـد حفلت بها مكتبـة الامام أمير المؤمنين و مكتبـة الامام الحكيم، و مكتبة الامام كاشف الغطاء، و يجد القارئ فى هامش

---

(۱) نصـر بن مزاحم من مؤرخى الشـيعة القدامى من كتبه «الجمل» و «أخبار المختار الثقفى» و «وقعة صفين» و «النهروان» و غيرها و قد اتهمه بعض المترجمين له أنه من غلاـة الشـيعة، و قـالوا: «انه كـان زائغـا عن الحق مائلا» ذكر ذلك الخطيب البغـدادى فى تأريخه ۱۳/ ۲۸۳ و قال ابن أبى الحديد فيه: «هو ثبت صـحيح النقل غير منسوب إلى هوى» توجد ترجمته فى ميزان الاعتدال ۳/ ۲۳۲، لسان الميزان ۶/ ۱۵۷، الذريعة ۱/ ۱۴۷، الاعلام ۸/ ۳۵۰، روضات الجنات.

(۲) فهرست ابن النديم، و فهرست الطوسى و النجاشى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸

الكتاب اسماء تلك الكتاب التى راجعتها و مع هذا التتبع المرهق لا ادعى أنى الممت بالموضوع أو احطت به فانى- فيما اعتقد- لم اعط فى دراستى عن الامام الحسين (ع) الا اضواء خافتة عن شخصيته الكريمة التى هى أثرى شخصية عرفها التأريخ فى معطياتها الفكرية و الاجتماعية للناس، فان الالمام بها أو ما يقرب من ذلك يحتاج إلى المزيد من المراجعات فى المخطوطات العربية الموجودة فى الخارج.

و على أى حال فان هذا الكتاب ما هو إلا صفحة من حياة الامام الحسين، و مثل موجز عن حياته الطيبة التى يعتز بها كل انسان.

و قبل أن انهى هذا التقديم اكرر شكرى الجزيل إلى سيادة المحسن الكبير الحاج رشاد عجينة على ما أبداه من الاحسان لى فى تأليف هذا الكتاب و الانفاق على طبعه من مبرات والده المغفور له الحاج محمد جواد عجينة سائلا من اللّه تعالى أن يثيبه على ذلك أجزل الثواب، كما أن من الحق على أن اذكر بالخير ما أسداه على من الطاف سماحة الحجة العلامة أخى الشيخ هادى القرشى من مراجعات كثير من المصادر التى تخص الموضوع، و ملاحظاته القيامة فى كثير من البحوث، و اللّه هو الذى يتولى جزاءه عن ذلك انه ولى التوفيق.

النجف الأشرف ۱۶/ صفر/ ۱۳۹۶ ه باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹

اختيار الهجرة الى العراق

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۱

و اختار الامام الحسين (ع) الهجرة إلى العراق دون غيره من اقاليم العالم الاسلامى، و هو على علم بما منى به أهل العراق من التذبذب و الاضطراب فى سلوكهم، و لعل سبب اختياره له دون غيره يعود لما يلى.

أولا- ان العراق فى ذلك العصر كان قلب الدولة الاسلامية و موطن المال و الرجال، و قد انشأت فيه الكوفة حامية الجيوش الاسلامية و قد لعبت دورا خطيرا فى حركة الفتح الاسلامى، فقد شاركت فى فتح رامهرمز و السوس و تستر و نهاوند، و كان عمر بن الخطاب يستنجد بها، فقد كتب إلى و إليه سعد بن أبى وقاص: «ان ابعث إلى الأهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن» و كثيرا ما تمر فى أخبار الفتوح الاسلامية هذه العبارة «و أمدهم عمر بأهل الكوفة» و كان عمر يثنى عليهم و يقول:

«جزى اللّه أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم، و يمدون أهل الامصار» و قال فيهم رجل من أهل الشام: «انكم كنز الاسلام ان استمدكم أهل البصرة أمددتموهم، و ان استمدكم اهل الشام امددتموهم» «۱».

و مضافا إلى ان العراق كان قاعدة حربية فانه قد اشتهر منذ القدم بتراثه «فهو قلب الأرض، و خزانة الملك الأعظم، و ما قد خص اللّه جل و علا به أهل الكوفة من عمل الوشى و الخز، و غير ذلك من انواع الفواكه و التمور» «۲» و كان الأمويون قد اتخذوه موردا مهما لبيت المال فى دمشق «۳» و قد بلغت جباية معاوية للكوفة و سوادها خمسين الف الف درهم «۴»

---

(۱) الطبقات الكبرى ۶/ ۸۵

(۲) مختصر كتاب البلدان (ص ۵۲) للهمدانى

(۳) فتوح البلدان (ص ۲۹۳)

(۴) اليعقوبى ۲/ ۲۵۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲

و بلغ خراج البطائح «۱» خمسة آلاف الف درهم «۲»

لقد كان العراق قلب الدولة الاسلامية النابض و قد بز سائر الامصار فى ميادين السياسة و الاقتصاد و الاجتماع، و قد تهافت عليه جميع الثائرين «۳» ليتخذوه منطلقا لاهدافهم السياسية ... ان الكوفة كانت البلد الوحيد فى الأقطار الاسلامية التى تفقه قيم الاحداث و مغزى التيارات السياسية فقد ساد فيها الوعى الاجتماعى إلى حد كبير و قد كان الكوفيون يفرضون آرائهم على حكامهم، و إذا لم يحققوا رغباتهم سلوا فى وجوههم السيوف و ثاروا عليهم.

و على أى حال فقد اختار الامام الهجرة إلى الكوفة باعتبارها مركز القوة فى العالم الاسلامى، يقول عبد المتعال الصعيدى:

«و لم يخطئ الامام الحسين حينما ازمع على الهجرة إلى العراق لأنه المركز الصالح لقيام حكم عام يجمع أمر المسلمين، و لهذا اختاره من قبله و قد حققت الأيام للعراق هذا الحكم فقامت به الدولة العباسية التى حكمت المسلمين نحو خمسمائة سنة» «۴».

ثانيا- ان الكوفة كانت مهدا للشيعة و موطنا من مواطن العلويين و قد اعلنت اخلاصها لأهل البيت فى كثير من المواقف، فقد اندفعت جموع الثائرين تحت قيادة مالك الاشتر النخعى أحد اعلام الشيعة، إلى

---

(۱) البطائح: أرض واسعة تقع ما بين واسط و البصرة، كانت قرى متصلة و ارضا واسعة معجم البلدان ۱/ ۶۶۶.

(۲) الخراج و صنعة الكتابة (ص ۲۴۰) لقدامة بن جعفر

(۳) العراق فى ظل الحكم الأموى (ص ۹)

(۴) مجلة الغرى السنة التاسعة العدد ۱۱- ۱۴ ص ۱۰۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳

يثرب فحاصروا عثمان و اجهزوا عليه، و قاموا بترشيح الامام للخلافة، و قد غرست بذرة التشيع فى الكوفة منذ خلافة عمر، فقد كان من ولاتها عمار بن ياسر و عبد اللّه بن مسعود، فأخذا يشيعان فى اوساطها مآثر الامام و فضائله، و ما أثر عن النبى (ص) فى حقه حتى تغدوا على حبه و الولاء له، و قد خاض الكوفيون حرب الجمل و صفين مع الامام و كانوا يقولون له: سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت فنحن حزبك و انصارك نعادى من عاداك «و نشايع من أناب إليك و اطاعك» «۱» و كان الامام أمير المؤمنين يثنى عليهم ثناء عاطرا فيرى أنهم أنصاره و أعوانه المخلصون له يقول لهم: «يا أهل الكوفة أنتم اخوانى و أنصارى و أعوانى على الحق و مجيبى إلى جهاد المحلين، بكم أضرب المدبر، و ارجو اتمام طاعة المقبل» «۲» و يقول (ع): «الكوفة كنز الايمان، و جمجمة الاسلام، و سيف اللّه و رمحه يضعه حيث يشاء» «۳».

و قد خاض العراق أعنف المعارك و أشدها ضراوة من أجل أهل البيت فانتقم من قتلتهم و أخذ بثأرهم على يد الثائر العظيم المختار بن أبى عبيدة الثقفى، لقد كان اختيار للامام للهجرة إلى الكوفة ناشئا عما عرف به أهل هذه المدينة من الولاء العميق لأهل البيت.

ثالثا- ان الكوفة كانت المقر الرئيسى لمعارضة الحكم الأموى، فقد كان الكوفيون طوال فترة حكم الأمويين لم يكفوا عن معارضتهم، و يتمنون زوال دولتهم، و يعزو فلهوزن سبب بغض الكوفيون للأمويين إلى أن الخلافة قد انتقلت من الكوفة إلى دمشق، و انهم- بعد أن كانوا

---

(۱) الامامة و السياسة ۱/ ۲۳۱

(۲) الامامة و السياسة ۱/ ۲۳۰

(۳) مختصر البلدان لابن الفقيه (ص ۱۶۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۴

أصحاب الدولة- أصبحت مدينتهم مجرد ولاية فى الدولة الجديدة و ان دخلهم من خراج الأرض التى فتحوها قد فقدوه، و لم يعد أمامهم إلا أن يقنعوا بالفتات الذى يتساقط عليهم من موائد سادتهم الأمويين، و لكنهم- مع الأسف- لم يشعروا بهذه المرارة إلا بعد فوات الأوان، و من هنا لم يكن من الغريب أن يروا فى حكم أهل الشام نيرا ثقيلا على رقابهم يتربصون به الفرصة الملائمة ليتخلصوا منه، و يلقوه بعيدا عنهم».

و مما زاد فى نقمة الكوفيين على الأمويين أن معاوية ولى عليهم شذاذ الآفاق كالمغيرة بن شعبة و زياد بن أبيه فأشاعوا فيهم الظلم و الجور، و اخرجوهم من الدعة و الاستقرار، و بالغوا فى حرمانهم الاقتصادى، و اتبعوا فيهم سياسة التجويع و الحرمان ... و ظلت الكوفة مركزا للمؤامرات على حكم الأمويين، و لم يثنهم عن ذلك ما عانوه من التعذيب و القتل و البطش على أيدى الولاة.

لقد كانت هجرة الامام إلى الكوفة و اختيارها مقرا للثورة باعتبارها البلد الوحيد المعادى للأمويين، و قد وصل الحماس فيها ضد الأمويين ذروته بعد هلاك معاوية.

رابعا- ان الامام الحسين انما اختار الهجرة للعراق للدعوات الملحة و الاصرار البالغ من الأغلبية الساحقة من أهل الكوفة للقدوم حتى فى زمن معاوية، فقد توافدت عليه كتبهم، و هى تحثه على المسير إليهم، و تحمله المسئولية أمام اللّه و الأمة إن تأخر عن اجابتهم لا سيما بعد أن كتب إليه سفيره مسلم بن عقيل يخبره باجتماع الناس على بيعته و تطلعهم إلى قدومه و يحثه على السفر إليهم فلم ير (ع) بدا من اجابتهم يقول الدكتور محمد حلمى: «انه لم يخرج الحسين من الحجاز فى اتجاه الكوفة استجابة للدعوات التى وصلته من أهلها طالبة إليه القدوم عليهم ليتزعم ثورتهم على

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵

خلافة يزيد ... لم يخرج الحسين إلا بعد أن اختبر استعداد الكوفيين للقيام بهذه الثورة و ذلك بارسال ممثل له، ليتعرف على مدى هذا الاستعداد و ذهب مسلم بن عقيل بن أبى طالب فى هذه المهمة، و نجح فى فترة قصيرة فى قيادة اثنى عشر الفا فى ثورة عارمة بايعت الحسين، و نزعت بيعة يزيد، و كتب مسلم بهذا إلى الحسين الذى قرر الخروج لقيادة الحركة بنفسه، و بهذا لم يكن الحسين متسرعا فى خروجه، و لا مندفعا، فقد أتته الكتاب، و أراد أن يطمئن على مدى جديتها، فاطمأن بخروج هؤلاء الآلاف فى الفترة القصيرة التى نشط فيها ممثله» «۱»

خامسا- ان الامام الحسين لو نزح إلى قطر آخر غير الكوفة فان الجيش الأموى لا بد أن يلاحقه، و لا بد أن يستشهد فيتجه له اللوم و التقريع و يقال له: لما ذا لم تتجه إلى العراق البلد الذى يضم أنصارك و شيعتك، و قد بعث إليك أهله آلاف الرسائل تحثك على القدوم إليهم، فما ذا يكون حينئذ جوابه لو سار إلى قطر آخر و لاحقته جيوش الأمويين؟

هذه بعض الأسباب التى حفزت الامام إلى الاختيار الهجرة إلى الكوفة ليجعلها مقرا لثورته.

الاعراض عن الحجاز:

بقى هنا شىء و هو ان الامام لما ذا لم يبق بالحجاز و يتخذه منطلقا للثورة، و لعل السبب فى رفضه لذلك يعود إلى ما يلى:

أ- ان البيئة الحجازية كانت تتصف بقلة الموارد الاقتصادية فقد اشاع معاوية فيها الفقر و البؤس، و من الطبيعى أن الثورة تحتاج إلى دعم مالى

(۱) الخلافة و الدولة فى العصر الأموى (ص ۱۱۵- ۱۱۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶

كبير، و مع انعدام المال فى الحجاز كيف يفجر الامام ثورته فيه.

ب- انعدام الوعى السياسى فى الحجاز فقد انصرفت الأكثرية الساحقة فيه عن الشؤون السياسية فى حين أن العراق كان مشعل الوعى السياسى فى البلاد العربية.

ج- ان الحجاز كان لا يصلح لأن يكون مركزا للثورة فقد أصبح مهددا بالغزو من الجيوش الأموية، فقد بعث يزيد بجيش مكثف لقتال ابن الزبير بقيادة أخيه عمرو بن الزبير.

د- ان الحجاز لم تكن فيه حامية عسكرية حتى يلجأ إليها الامام لتقوم بالذب و الدفاع عنه.

۵- ان الأغلبية الساحقة فى الحجاز كانت تحقد على أهل البيت عليهم السلام، و كانت ميولها مع بنى أمية، يقول أبو جعفر الاسكافى. «أما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضون عليا، و كانت قريش كلها على خلافه، و كان الجمهور مع بنى أمية» «۱» و يقول الامام على بن الحسين (ع): «ما بمكة و المدينة عشرون رجلا يحبنا» «۲» و مع شيوع الكراهية فى الحجاز لأهل البيت (ع) كيف يتخذه الامام مقرا له؟ ..

لقد نزح الامام من الحجاز بمرأى و مسمع من جميع الحجازيين فلم يخفوا معه، و لم يتبعه أحد منهم سوى أهل بيته، للقيام بنصرته و الذب عنه.

---

(۱) شرح النهج ۴/ ۱۰۳

(۲) شرح النهج ۴/ ۱۰۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷

الاعراض عن مصر:

و أعرض الامام عن مصر، و لم يراسل أحدا منهم، و ذلك لأن أهلها كانوا طيلة عهد الخلفاء و طيلة الحكم الأموى ميالين إلى الدعة و السلام، و البعد عن التيارات السياسية على أنه لم ترد منهم أية رسالة للامام يدعونه فيها للقدوم إليهم، فكيف يهاجر إليهم الامام، و مضافا إلى ذلك فان فى مصر نزعة عثمانية، و قد كان و إليه عمرو بن العاص، فأشاع فيها البغض و الكراهية لأهل البيت (ع) و غرس فيها الولاء لبنى أمية، فكيف يقصدها الامام.

الاعراض عن اليمن:

و أشار ابن الحنفية و غيره على الامام أن يهاجر إلى اليمن لأن فيها شيعة له و لأبيه، و لم يستجب الامام إلى هذا الرأى، و فيما نحسب أن أسباب اعراضه عنه تعود إلى ما يلى:

۱- انه لم تكن فى اليمن حامية عسكرية حتى تتمكن على حمايته و الذب عنه إذا داهمته جيوش بنى أمية، فقد كان اليمانيون عزلا من السلاح و العتاد، و لا قابلية لهم على الخوض فى عمليات الحروب.

۲- ان جماهير اليمن لم تقم بحماية بلادهم حينما دهمتهم جيوش معاوية بقيادة الباغى بسر بن أبى ارطاة فاشاع فيهم القتل، و سبى نساءهم و باعها فى الاسواق فمن كانت أعظم ساقا يبعث بثمن أكثر، و لم يثأروا للدفاع عن اعراضهم، و انما استسلموا للعدوان الأموى الذى أصاب من دمائهم و أموالهم حسب ما شاء و مع هذا الحال كيف يهاجر الامام إليها؟

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸

۳- ان اليمن قد منيت بالفقر و البؤس فكانت الحياة الاقتصادية فيها مشلولة، و لا قدرة لأهلها على مد الثورة بما تحتاج إليه من المال و السلاح، و قد نزح الكثيرون منها إلى الكوفة طلبا للرزق و الرفاهية.

۴- ان الامام لو ذهب إلى اليمن لما تركه يزيد و أرسل إليه جيوشه لمناجزته و تسفك بذلك الدماء، و يتهم الامام باثارة الفتنة و شق عصا الطاعة و تضيع بذلك عدالة قضيته حسب ما يقول الدكتور أحمد محمود صبحى «۱» و بما ذكرناه من هذا التحقيق يتضح و هن ما ذهب إليه الدكتور على حسين الخربوطلى من تخطأة الامام على عدم ذهابه لليمن و تخليه عن الحجاز لأن بهما أنصاره الحقيقيين و شيعة أبيه المخلصين، و ان اليمن كانت تمتاز ببعدها عن مركز الخلافة، و مناعة حصونها و كثرة شعابها «۲» و هذا الرأى لا يحمل أى طابع من التحقيق فان الامام لم يكن عنده أنصار حقيقيون فى الحجاز، و لو كانوا لخفوا معه حينما أعلن الذهاب إلى العراق، و ما تركوه وحده فريسة بيد الطاغية ابن مرجانة، و أما اليمن فقد ذكرنا أنها غير صالحة استراتيجيا لأن يتخذها الامام مقرا لثورته.

الاعراض عن فارس:

و أعرض الامام عن فارس لأنه لم يكن له فيها أى رصيد، و لم تتبلور فيها الدعوة لأهل البيت (ع) و انما كانت مركزا لدعوة العلويين بعد ردح من الزمن حينما نزحت إليها المجموعة الكبيرة من الشيعة التى نفاها

---

(۱) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ۳۴۳)

(۲) تأريخ العراق فى ظل الحكم الأموى (ص ۱۲۱) و ذهب لذلك الصولى فى كتابه الدولة الأموية فى الشام (ص ۵۳).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹

زياد إليها فقد أخذت تعمل على نشر التشيع هناك، و قد استغل دعاة بنى العباس تلك الثمرة التى أوجدتها دعاة الشيعة فى فارس فاتخذوها مقرا لهم، و منها انطلقت الثورة على بنى أمية فأطاحت بعرشهم، و سلطانهم.

الاعراض عن البصرة:

و أعرض الامام عن البصرة لأنها كانت عثمانية الهوى، و كان الكثيرون من أبنائها شيعة للزبير و طلحة، يقول أبو جعفر الاسكافى: «كان أهل البصرة كلهم يبغضون عليا» «۱» و سبب ذلك حرب الجمل التى حصدت رءوس الكثيرين من أبنائها فاترعت نفوسهم بالكراهية للامام و أبنائه نعم فيها بعض الشيعة و قد كاتبهم الامام عند ما أراد التوجه إلى الكوفة.

و على أى حال فان الكوفة كانت أصلح مركز لاعلان الثورة على الأمويين فقد تزعمت هذه المدينة الثائرة الحركة المعارضة لبنى أمية، كما كانت أهم موقع استراتيجى فى العالم الاسلامى، و قد تهيأت تهيأ تاما بعد هلاك معاوية لدعوة الامام كما كانت الوطن الأم لشيعته، فقد كانت قلوب أهلها تفيض بالحب و الولاء له.

لقد كان اختيار الامام (ع) الهجرة إلى الكوفة دون غيرها مبنيا على دراسته الوثيقة لواقع الأقطار الاسلامية و احاطته باتجاهات المواطنين فيها سواء فى الميادين السياسية أو العقائدية، و مدى قدرتهم الاقتصادية

---

(۱) شرح النهج ۴/ ۱۰۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۰

و العسكرية، فقد خبر الامام كل ذلك و وقف عليه، فلم ير هناك قطرا تتوفر فيه الاستراتيجية الكاملة لحماية الثورة و ضمان نجاحها

سوى الكوفة التى كانت تضم القوى المؤيدة له، و المنحرفة عن الحكم الأموى، فكان الاتجاه إليها ضرورة ملحة لا غنى له عنها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۱

مشفقون و منددون

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳

و لما أذيع تصميم الحسين (ع) و عزمه على مغادرة الحجاز و التوجه إلى الكوفة أشفق عليه جماعة من أهل بيته و شيعته كما اظهر له الاخلاص رياء بعض ذوى الأطماع السياسية كعبد اللّه بن الزبير، و الأشدق الذى أشفق عليه بالخروج خوفا على انهيار الحكم الأموى و قد حذروا الامام و خافوا عليه من انقلاب أهل الكوفة و غدرهم به كما غدروا بأخيه الامام الحسن من قبل، و قد أشاروا عليه بأن لا يتوجه لهذا القطر و لا يقرب منه، كما ندد بخروجه جماعة من عملاء السلطة و أذنابها خوفا على تصدع الحكم الأموى و انهياره، و قال بمثل مقالتهم جماعة من المنحرفين عن أهل البيت فى كثير من العصور، و فيما يلى آراء كلا الفريقين.

المشفقون:

اشارة

أما المشفقون من شيعة الامام الحسين و أهل بيته فكانت قلوبهم تذوب أسى و حزنا على مغادرة الامام للحجاز، و كانوا يتكلمون بلغة العاطفة و يفكرون فى شىء لم يكن الامام يفكر به، فكانوا يشيرون عليه بمهادنة السلطة و البيعة ليزيد ليكون بمأمن من شروره و اعتدائه، و كان (ع) يرى دين جده (ص) قد صار العوبة بيد حفيد أبى سفيان، فلا بد أن يثأر لكرامة هذا الدين و يضحى بكل شىء لحمايته، فهذا هو مغزاه الذى كان لا يثنيه عنه شىء .. و لنستمع إلى حديث المشفقين عليه، و العاذلين له.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴

۱- المسور بن مخرمة

و ذعر المسور بن مخرمة «۱» حينما سمع بعزم الامام على مغادرة الحجاز و التوجه إلى العراق فكتب إليه هذه الرسالة:

«إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، و يقول لك ابن الزبير: الحق بهم فانهم ناصروك، إياك أن تبرح الحرم، فانهم- أى أهل العراق- ان كانت لهم بك حاجة فسيضربون آباط الابل حتى يوافوك، فتخرج إليهم فى قوة وعدة».

و لما قرأ الامام رسالته اثنى على عواطفه، و قال لرسوله: «استخير اللّه فى ذلك» «۲».

۲- عبد اللّه بن جعفر

و خاف عبد اللّه بن جعفر على ابن عمه حينما علم بعزمه على التوجه إلى العراق، فاحاطت به موجات من الاسى، فبعث إليه بابنيه عون و محمد، و كتب معهما هذه الرسالة:

«أما بعد: فانى أسألك اللّه لما انصرفت حين تقرأ كتابى هذا فانى مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك، و استئصال أهل بيتك

(۱) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشى الزهرى، ولد بعد الهجرة بسنتين، و قد روى عن النبى (ص) و كان من أهل الفضل و الدين، كان مع ابن الزبير فلما كان حصار مكة أصابه حجر من حجارة المنجنيق فتوفى جاء ذلك فى الاصابة ۳/ ۴۰۰.

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۹ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵

إن هلكت اليوم اطفأ نور الأرض فانك علم المهتدين و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فانى فى أثر كتابى و السلام».

و أسرع ابن جعفر و هو خائر القوى ذاهل اللب إلى عمرو بن سعيد حاكم مكة فأخذ منه كتابا فيه أمان للحسين، و جاء مسرعا إليه و كان معه يحيى بن سعيد بن العاص، فعرض عليه الاقامة فى مكة و عدم النزوح إلى العراق فلم يستجب الامام له، و أخذ يتضرع إليه عبد اللّه و يتوسل فى أن ينصرف عن نيته، فقال الامام:

«انى رأيت رسول اللّه (ص) فى منامى، و أمرنى بأمر لا بد أن انتهى إليه ..»

فسأله ابن جعفر عن الرؤيا، فأبى أن يحدثه بها و قال له: «ما حدثت بها أحدا» و ما أنا بمحدث بها حتى ألقى اللّه عز و جل» «۱» و انصرف ابن جعفر و هو غارق بالأسى و الشجون و أيقن بنزول الرزء القاصم و قد أمر ابنيه بمصاحبة خالهما الحسين.

۳- عبد اللّه بن عباس

و أسرع عبد اللّه بن عباس و هو حزين كئيب إلى الامام، فقال له:

«إن الناس أرجفوا بأنك سائر إلى العراق، فهل عزمت على شىء من ذلك؟».

«نعم قد أجمعت على المسير فى أحد يومى هذين إلى الكوفة أريد اللحاق بابن عمى مسلم إن شاء اللّه تعالى».

و فزع ابن عباس فقال للامام:

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۱۹، البداية و النهاية ۸/ ۱۶۳، سير أعلام النبلاء ۲/ ۳۴۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶

«انى أعيذك باللّه من ذلك، اخبرنى أ تسير إلى قوم قتلوا أميرهم و ضبطوا بلادهم، فان كان قد فعلوا سر إليهم و ان كانوا انما دعوك و أميرهم، عليهم، قاهر لهم» و عمالهم تجبى بلادهم، و تأخذ خراجهم فانما دعوك إلى الحرب، و لا- آمن عليك أن يغروك، و يكذبوك، و يخذلوك و يبيعوك فيكونوا أشد الناس عليك».

و لم تخف شىء من هذه النقاط الحساسة على الامام، فقد كان على بصيرة من أمره فقال لابن عباس.

«انى استخير اللّه، و انظر ما ذا يكون؟» «۱»

و أحاطت بابن عباس موجات من القلق و الاضطراب، فلم يتمكن ان يهدأ اعصابه، فراجع الامام، و قال له:

«إنى اتصبر، و لا- اصبر، إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك و الاستئصال ... ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربهم، أقم فى هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدوك- كما زعموا- فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم و عدوهم، ثم أقدم عليهم، فان أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصونا، و شعابا و هى أرض عريضة طويلة، و لأبيك بها شيعة، و أنت عن الناس فى عزلة، فتكتب إلى الناس و ترسل و تبث دعاتك فانى أرجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية ..».

و اخبره الامام عن تصميمه على السفر، و أنه قد بتّ به، فقال له

---

(۱) وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ۱۸۷) من مصورات مكتبة امير المؤمنين، و كذلك روى فى الصراط السوى فى مناقب آل

النبى (ص ۲۸۵) للسيد محمود الشيخانى القادرى، من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۷

ابن عباس: «إن كنت سائرا فلا- تسر بنسائك و صبيتك، فانى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون إليه ... لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز، و هو اليوم لا ينظر إليه احد معك».

و فقد ابن عباس اهابه، و اندفع بثورة عارمة، فقال حسبما يروى المؤرخون:

«و اللّه الذى لا إله إلا هو لو اعلم انى إن اخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعتنى فاقمت لفعلت» و لم يخف على الامام كل ما قاله ابن عباس فقد كان مصمما على غايته التى بها انتصار الاسلام.

و خرج ابن عباس و هو يتعثر فى خطاه، قد نخر الحزن قلبه فاتجه نحو ابن الزبير فقال له:

«لقد قرت عينك بابن الزبير، ثم أنشد:

يا لك من قنبرة بمعمر خلالك الجو فبيضى و اصفرى

و نقرى ما شئت أن تنقرى

هذا الحسين يخرج إلى العراق و يخليك و الحجاز ..» «۱»

ان الامام لو كان يروم الملك و السلطان لاستجاب لرأى ابن عباس و لكنه (ع) كان يبغى الاصلاح، و اعادة الحياة الاسلامية إلى واقعها المشرق، و أيقن أن ذلك لا يتحقق إلا بالتضحية الحمراء فهى وحدها التى تحقق ما يصبو إليه.

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۷۵- ۲۷۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸

۴- ابو بكر المخزومى

و هرع ابو بكر بن عبد الرحمن المخزومى «۱» الى الامام فقال له:

«إن الرحم يظأرنى «۲» عليك و لا أدرى كيف أنا فى النصيحة؟ كان أبوك أشد بأسا، و الناس له ارجى، و منه اسمع، و عليه اجمع فسار الى معاوية، و الناس مجتمعون عليه إلا- اهل الشام- و هو اعز منه- فخذلوه و تثاقلوا عنه حرصا على الدنيا و ضنا بها فجرعوه الغيظ، و خالفوه حتى صار الى ما صار إليه من كرامة اللّه و رضوانه ... ثم صنعوا بأخيك بعد ابيك ما صنعوا- و قد شهدت ذلك كله و رأيته- ثم أنت تسير إلى الذين عدوا على ابيك و اخيك تقاتل بهم اهل الشام و اهل العراق، و من هو اعد منك، و اقوى، و الناس منه اخوف، و له ارجى، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطعموا الناس بالأموال- و هم عبيد الدنيا- فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، و يخذلك من أنت أحب إليه من ينصره، فاذكر اللّه فى نفسك ..».

و شكر له الامام نصيحته و عواطفه، و عرفه انه مصمم على ما عزم عليه، و يئس ابو بكر فانطلق و هو يقول:

«عند اللّه نحتسب أبا عبد اللّه»

---

(۱) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومى القرشى أحد الفقهاء السبعة، ولد فى خلافة عمر، و كان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته، و كان مكفوفا، و هو من سادات قريش توفى سنة (۹۵ ه) جاء ذلك فى تهذيب التهذيب ۲/ ۳۰.

(۲) يظأرنى: أى يدفعنى عليك العطف و الجنو

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹

و اقبل ابو بكر على والى مكة و هو يقول:

كم ترى ناصحا يقول فيعصىو ظنين المغيب يلفى نصيحا «ما ذاك يا أبا بكر؟

فأخبره بما قال للحسين: فقال له، نصحت له و رب الكعبة» «۱»

۵- عبد اللّه بن جعدة

و اشفق عبد اللّه بن جعدة بن هبيرة على الامام فالحقه بولده عون و بعث إليه رسالة يسأله فيها الرجوع، و يذكر فيها تخوفه فى مسيره إلى العراق، فلم يعجب الامام ذلك «۲»

۶- جابر بن عبد اللّه

و خف جابر بن عبد اللّه الانصارى إلى الامام و طلب منه ان لا يخرج فأبى (ع) «۳».

۷- عبد اللّه بن مطيع

و التقى الامام بعبد اللّه بن مطيع، و كان فى طريقه إلى العراق، و عرف عبد اللّه قصد الامام فقال له:

«يا ابن رسول اللّه اذكرك اللّه فى حرمة الاسلام أن تنتهك، انشدك اللّه فى حرمة قريش و ذمة العرب، و اللّه لئن طلبت ما فى يد بنى أمية ليقتلوك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك احدا ابدا ... و اللّه انها لحرمة

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۶، الطبرى ۶/ ۲۱۶

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۳) تأريخ الاسلام للذهبى ۱/ ۳۴۲

الاسلام و حرمة قريش، و حرمة العرب، فاللّه اللّه لا تفعل و لا تأت الكوفة، و لا تعرض نفسك لبنى أميّة» «۱».

۸- عمرو بن سعيد

و ارسل عمرو بن سعيد الأشدق رسالة للامام يتعهد فيها له بالأمان و عدم التعرض له بمكروه، و قد جاء فيها:

«إنى اسأل اللّه ان يلهمك رشدك، و ان يعرفك عما يراد بك، بلغنى انك قد عزمت على الشخوص إلى العراق، فانى اعيذك باللّه من الشقاق، فان كنت خائفا فاقبل إلى فلك عندى الامان و الصلة»

و كيف يخضع أبى الضيم للاشدق، و يطلب منه الامان، لقد اراد الأشدق ان يكون الامام تحت قبضته حتى لا يملك من امره شيئا و لم يخف على الامام ذلك فأجابه.

«ان كنت اردت بكتابك صلتى فجزيت خيرا فى الدنيا و الآخرة ..

و انه لم يشاقق من دعا الى اللّه و عمل صالحا و قال: إننى من المسلمين، و خير الامان امان اللّه، و لم يؤمن باللّه من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل اللّه

---

(۱) وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ۱۸۹) و فى تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۸ ان عبد اللّه بن مطيع قال للحسين: (فداك أبى و أمى

متعنا بنفسك و لا تسر إلى العراق فو اللّه لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذونا خولا و عبيدا» و فى العقد الفريد ۳/ ۱۳۳ انه لقى الامام فقال له:

يا أبا عبد اللّه لا سقانا اللّه بعدك ماء طيبا أين تريد؟ فقال (ع): مات معاوية، و جاءنى اكثر من حمل صحف، فقال عبد اللّه: لا تفعل فو اللّه ما حافظوا أباك و كان خيرا منك فكيف يحفظونك؟ و اللّه لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلا استحلت.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱

مخافة فى الدنيا توجب امان الآخرة عنده» «۱».

۹- محمد بن الحنفية

و كان محمد بن الحنفية فى يثرب، فلما علم بعزم اخيه على الخروج الى العراق توجه الى مكة «۲»، و قد وصل إليها فى الليلة التى اراد الخروج فى صبيحتها الى العراق، و قصده فور وصوله فبادره قائلا:

«يا اخى ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بابيك و اخيك، و قد خفت ان يكون حالك حال من مضى، فان اردت ان تقيم فى الحرم فانك اعز من بالحرم، و امنعهم».

و شكر له الامام عواطفه و نصيحته و قال له:

«خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية، فأكون الذى تستباح به حرمة هذا البيت».

فقال محمد: «فان خفت ذلك فسر إلى اليمن او بعض نواحى البر فانك امنع الناس به، و لا يقدر عليك احد».

قال الحسين: «انظر فيما قلت» «۳»

و لما كان وقت السحر بلغه شخوصه إلى العراق و كان يتوضأ فبكى حتى سمع وقع دموعه فى الطست «۴» و اسرع محمد إلى أخيه، فاخذ بزمام

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۰

(۲) تأريخ الاسلام للذهبى ۱/ ۳۴۲

(۳) الدر المسلوك ۱/ ۱۰۹، و قريب من هذا الحديث جرى بين الامام و أخيه حينما كان فى يثرب.

(۴) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱، و فى الصواعق المحرقة (ص ۱۱۷) انه بكى حتى ملأ الطست من دموعه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲

ناقته، و قال له:

«يا أخى أ لم تعدنى فيما سألتك؟»

«بلى و لكن أتانى رسول اللّه (ص) بعد ما فارقتك، و قال لى يا حسين اخرج فان اللّه شاء أن يراك قتيلا».

و ذعر محمد، و سرت الرعدة باوصاله، و دموعه تتبلور على خديه و هو يقول:

«فما معنى حمل هؤلاء النساء و الاطفال، و أنت خارج على مثل هذا الحال».

فاجابه الامام بعزم و طمأنينة قائلا:

«قد شاء اللّه ان يراهن سبايا» «۱».

۱۰- السيدة أم سلمة

و فزعت أم المؤمنين السيدة أمّ سلمة حينما علمت ان الامام قد عزم على الخروج إلى العراق، و كان فى ذلك الوقت فى يثرب قبل ان يتوجه إلى مكة فهرعت إليه قائلة بصوت حزين النبرات:

«يا بنى لا تحزنى بخروجك إلى العراق فانى سمعت جدك رسول اللّه (ص) يقول: يقتل ولدى الحسين بأرض العراق فى ارض يقال لها كربلا، و عندى تربتك فى قارورة دفعها إلى النبى».

فاجابها الامام بعزم و رباطة جأش قائلا:

«يا اماه، و انا اعلم انى مقتول مذبوح ظلما و عدوانا، و قد شاء عز و جل ان يرى حرمى و رهطى مشردين، و اطفالى مذبوحين، مأسورين

---

(۱) الدرك المسلوك ۱/ ۱۰۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳

مقيدين، و هم يستغيثون فلا يجدون ناصرا ..»

فالتاعت أم سلمة و رفعت صوتها قائلة:

«وا عجبا فأين تذهب و أنت مقتول؟!!»

فاجابها الامام و هو ساخر من الموت و هازئ من الحياة قائلا:

«يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غدا، و إن لم أذهب فى غد ذهبت بعد غد، و ما من الموت بد، و انى لأعرف اليوم الذى أقتل فيه و الساعة التى أقتل فيها، و الحفرة التى أدفن فيها كما أعرفك، و انظر إليها كما انظر إليك» «۱».

۱۱- عبد اللّه بن الزبير

و لما عزم الامام على مغادرة مكة خف إليه عبد اللّه بن الزبير من باب المجاملة قال البلاذرى: و انما أراد ابن الزبير بذلك لئلا يتهمه و ان يعذر فى القول فاظهر له الجنان و الولاء قائلا:

«اين تذهب إلى قوم قتلوا أباك، و طعنوا أخاك؟»

فقال (ع):

«لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب إلى من تستحل بى- يعنى مكة- «۲».

و أصر الامام على فكرته، و لم يصده عنها عذل العاذلين، و اشفاق

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۱۵۲) و ذكر الخوارزمى ان هذا الحديث كان بين الحسين و بين ابن عمر فى مكة، و كان قد دعاه إلى المضى معه إلى المدينة.

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴

المشفقين عليه فقد أيقن أنه لا يمكن بأى حال ان تنتصر القضية الاسلامية و تعلو كلمة اللّه فى الأرض الا بالتضحية و الفداء، يقول الاستاذ خالد محمد خالد:

«إن القضية التى خرج البطل حاملا لواءها لم تكن قضية شخصية تتعلق بحق له فى الخلافة .. أو ترجع إلى عداوة شخصية يضمرها ليزيد كما انها لم تكن قضية طموح يستحوذ على صاحبه، و يدفعه إلى المغامرة التى يستوى فيها احتمال الربح و الخسران.

كانت القضية أجل و أسمى و اعظم

كانت قضية الاسلام و مصيره و المسلمين و مصيرهم

و إذا صمت المسلمون جميعهم تجاه هذا الباطل الذى أنكره البعض بلسانه، و انكره الجميع بقلوبهم فمعنى ذلك ان الاسلام قد كف عن انجاب الرجال.

معناه ان المسلمين قد فقدوا أهلية الانتماء لهذا الدين العظيم:::

و معناه أيضا أن مصير الاسلام و المسلمين معا قد امسى معلقا بالقوة الباطشة فمن غلب ركب، و لم يعد للقرآن و لا للحقيقة سلطان ..

تلك هى القضية فى روع الحسين

و بهذا المنطق اصر على الخروج «۲»

لقد رغب إليه المشفقون ان لا يجيب دعاة الكوفة، و يقبع فى بيته مسالما ليزيد، و لكن أبى الضيم كان يرى ما لا يرونه، كان يرى أن الحياة الاسلامية قد امتحنت بفقر الدم امتحانا ادى بها الى الهلكة و الدمار و انه لا بد ان يرويها من دمه الزاكى لتعود للمسلمين لهم الحياة نشطة تتدفق بها الحيوية من دمه الذى هو دم جده الرسول.

---

(۲) ابناء الرسول فى كربلا (ص ۱۲۳- ۱۲۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵

منددون:

اشارة

و ندد جماعة بخروج الامام، و شجبوا اعلانه للجهاد لأن فيه تصديعا للحكم الأموى الذى كانوا ينعمون بخيراته و صلاته، و قد قال بمثل مقالتهم بعض المتأخرين من الكتاب الذين اندلعت اقلامهم تحمل شررا من نار لنقد الامام على خروجه على حكومة يزيد التى لا تحمل اى طابع شرعى، و هذه آراؤهم.

۱- عبد اللّه بن عمر

و ندد عبد اللّه بن عمر بخروج الامام، و نعى عليه الدخول فى المعترك السياسى فقال: «غلبنا الحسين بن على بالخروج و لعمرى لقد رأى فى ابيه و اخيه عبرة، و رأى من الفتنة و خذلان الناس لهم، ما كان ينبغى ان يتحرك ما عاش، و ان يدخل فى صالح ما دخل فيه الناس فان الجماعة خير» «۱»

---

(۱) تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۲، تأريخ الاسلام ۱/ ۳۴۲، تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۹، و جاء فى تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۵ قال الشعبى: كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ليلتين و نهاه، و قال: هذه دولتهم ان اللّه خير نبيه بين الدنيا و الآخرة فاختار الآخرة، و انكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبدا، و ما صرفها منكم إلا للذى هو خير، فارجع فأبى فاعتنقه ابن عمر، و قال:

استودعك اللّه من قتيل، و جاء فى الدر المسلوك للحر العاملى ۱/ ۱۰۶ ان عبد اللّه بن عمر أشار على الحسين بصلح أهل الضلال، و حذره من القتل و القتال، فقال له الحسين: يا أبا عبد الرحمن أ ما علمت ان-

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶

۲- سعيد بن المسيب

و شجب سعيد بن المسيب خروج الامام، و قال: لو أن حسينا لم يخرج لكان خيرا له «۱».

۳- ابو واقد الليثى

و كان ابو واقد الليثى من صنائع بنى أميّة، فاقبل على الامام و جعل يناشده اللّه أن لا يخرج على يزيد و لم يكن بذلك مدفوعا بدافع الحب للامام و انما خوفا على ملك بنى أميّة، فلم يعن به الامام و اعرض عنه «۲».

۴- ابو سلمة

و من الشاجبين لخروج الامام على يزيد ابو سلمة بن عبد الرحمن «۳»

- من هوان الدنيا على اللّه أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى اسرائيل، أ ما علمت أن بنى اسرائيل كانوا يقتلون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا، ثم يجلسون فى اسواقهم يبيعون و يشترون كأن لم يصنعوا شيئا فلم يعجل اللّه عليهم بل امهلهم و أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، اتق اللّه يا أبا عبد الرحمن و لا تدعن نصرتى

(۱) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۹، تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۳

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۹، تاريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۳، تاريخ الاسلام ۱/ ۳۴۲.

(۳) ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من المدنيين توفى سنة (۱۰۴ ه) جاء ذلك فى تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۱۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷

قال: «كان لحسين أن يعرف أهل العراق، و لا يخرج إليهم، و لكن شجعه ابن الزبير» «۱»:

۵- ابو سعيد

و ندد ابو سعيد بخروج الامام و قال: «غلبنى الحسين على الخروج و قد قلت له: اتق اللّه و الزم بيتك، و لا تخرج على امامك» «۲».

۶- عمرة بنت عبد الرحمن

اشارة

و كانت عمرة بنت عبد الرحمن «۳» تدين بالولاء لبنى أمية، و تخشى على سلطانهم، و قد رفعت إلى الامام رسالة استعظمت فيها خروجه على يزيد، و حثته على الطاعة و لزوم الجماعة و حذرته من الخروج و انه سوف يساق إلى مصرعه، و ذكرت فى رسالتها انها سمعت عائشة تروى عن النبى (ص) انه قال: يقتل ولدى الحسين، و لما قرأ الامام رسالتها، و ما جاء فيها من أخبار النبى (ص) بقتله قال: لا بد اذا من مصرعى» «۴».

هؤلاء بعض المنددين بخروج الحسين من معاصريه، و لم ينظروا إلى

(۱) تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۳

(۲) تأريخ الاسلام للذهبى ۱/ ۳۴۲

(۳) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الانصارية المدنية كانت فى حجر عائشة و روت عنها و هى اعلم الناس بحديثها توفيت سنة (۱۰۳ ه) تهذيب التهذيب ۱۲/ ۴۳۸.

(۴) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸

خروجه من زاوية الحكم الشرعى، و انما نظروا إليه بعين المنفعة المادية فقد كان الحكم الأموى يغدق عليهم بالأموال، فخافوا عليه من الانهيار و الدمار.

المستحدثون من المنددين:

اشارة

و ندد جماعة من المتأخرين بخروج الامام على يزيد و اعتبروه خروجا على ارادة الأمة.

۱- الشيخ محمد الخضرى

و تنكر الشيخ الخضرى شيخ الأزهر فى بحوثه التاريخية و الاسلامية لأهل البيت (ع) الذين أمر اللّه بمودتهم و الاخلاص إليهم فقال فى الحسين «إن الحسين اخطأ خطئا عظيما فى خروجه هذا الذى جرّ للأمة وبال الفرقة و الاختلاف: و زعزع عماد الفتها إلى يومنا هذا» «۱».

ان الامام قد أصاب كل الصواب و أحسن الى الأمة فى خروجه فله الفضل على كل مسلم فانه لو لا تضحيته لما بقى للاسلام اسم و لا رسم فقد قضى عليه السلام، على المخططات الأموية الهادفة إلى محو الاسلام و ازالة جميع ارصدته، و قد فدى الحسين بتضحيته دين الاسلام و كلمة التوحيد.

۲- محمد النجار

يقول محمد النجار: «أما أحقية الحسين بالخلافة فهى فكرة تنطوى عليها قلوب الغالبية من الناس، و لكن ما قيمة هذه القلوب اذا لم تؤيدها

(۱) تأريخ الأمة الاسلامية ۱/ ۵۱۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹

السيوف و هى مع ذلك لا تقتضى الخروج، فان امامة المفضول مع وجود الأفضل جائزة، و قد كان على بن أبى طالب يعتقد أحقيته

بالخلافة و لم يخرج على أحد» «۱».

و يرى النجار ان خلافة يزيد كانت شرعية، و انها من امامة المفضول التى هى سائغة عندهم ... اما امامة المفضول مع وجود الأفضل فقد توفرت الأدلة العلمية على بطلانها، و قد أقام المتكلمون من الشيعة الأدلة الحاسمة على زيفها، و ذكروا ان الالتزام بذلك خروج على المنطق و خروج على هدى الاسلام الذى يتبع فى تشريعاته سنن الحياة، و ما تمليه المصلحة العامة، و ليس من المنطق فى شىء تسويغ تقديم المفضول على الفاضل فان فيه هدما للكفاءات و خروجا على صالح الأمة، و قد أنكر القرآن الكريم المساواة بينهما قال تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» و لو سلمنا- كما يقول الأصوليون هذه القاعدة فانها لا تنطبق على خلافة يزيد فقد كان بإجماع المسلمين- لا فضل فيه، و إنما كان انسانا ممسوخا قد تمرس فى الجرائم و هام فى المنكرات فكان الخروج عليه واجبا شرعيا.

۳- محمد الغزالى

و ندد الشيخ محمد الغزالى بنهضة الامام الحسين، و وصفها بأنها مجازفة لا أثر فيها لحسن السياسة «۲» و قد كان المتعين على الحسين حسب ما يراه الغزالى أن يبايع ليزيد، و يخضع لقيادة هذا الخليع الماجن الذى لا يملك أية كفاءة لقيادة الأمة، و هذا مما يأباه الحسين و يأباه مثله العليا و هو المسئول

---

(۱) الدولة الأموية فى الشرق (ص ۱۰۲- ۱۰۳)

(۲) من معالم الحق (ص ۱۳۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۰

بالدرجة الأولى عن صيانة الاسلام و الحفاظ على مقدساته و قيمه.

۴- احمد شبلى

و احمد شبلى من المسعورين فى الدفاع عن يزيد و الانكار على الامام فى خروجه عليه قال: «نجىء إلى الحسين لنقر- مع الأسف- ان تصرفاته كانت فى بعض نواحى هذه المشكلة غير مقبولة فهو- اولا- لم يقبل نصح الناصحين و خاصة عبد اللّه بن عباس، و استبد برأيه و- ثانيا- نسى أو تجاهل خلق أهل الكوفة و ما فعلوه مع أبيه و أخيه و هو- ثالثا- يخرج بنسائه و أطفاله كأنه ذاهب إلى نزهة خاوية أو زيارة قريب و يعرف فى الطريق غدر أهل الكوفة و مع هذا يواصل السير إليهم و ينقاد لرأى بنى عقيل و يذهب بجماعة من الأطفال و النساء و قليل من الرجال ليأخذ بثأر مسلم يا للّه قد تكون ولاية يزيد العهد عملا خاطئا، و لكن هل هذا هو الطريق لمحاربة الخطأ و العودة إلى الصواب؟» «۱».

و لم ينظر شبلى بعمق و دراسة الى واقع الحياة الاسلامية فى عهد يزيد و انما نظر إليها حسب ميوله التقليدية و العاطفية، فراح يشذ و يسلك فى المنعطفات فيما كتبه، لقد كان الاسلام مهددا بالخطر و الدمار فى عهد يزيد و ان خروج الامام كان من أجل اعادة الحياة إلى شرايين الأمة الاسلامية و قد أعلن (ع) أنه لم يخرج اشرا و لا بطرا و لا مفسدا و انما خرج ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يحطم معالم الحياة الجاهلية التى تبناها الحكم الأموى، و قد ألمعنا فى الجزء الثانى إلى أسباب نهضة الامام بما يوضح القصد و ينفى الشبهات:

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن المنددين بخروج الامام على حكومة يزيد.

---

(۱) التأريخ الاسلامى و الحضارة الاسلامية ۲/ ۲۰۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱

الى العراق

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۳

أف لهذه الدنيا، و بعدا لهذه الحياة مثل ابن رسول اللّه (ص) و ريحانته تضيق عليه الدنيا، و تتقاذفه أمواج من الهموم فلا يدرى إلى أين مسراه و مولجه، فقد وافته الأنباء أن الطاغية يزيد قد عهد إلى شرطته باغتياله، و لو كان متعلقا باستار الكعبة.

لقد أيقن سبط رسول اللّه (ص) أن يزيد لا يتركه و شأنه، و لا بد أن يسفك دمه و ينتهك حرمته و قد أدلى بذلك فى كثير من المواطن، و كان منها:

۱- ما رواه جعفر بن سليمان الضبعى انه (ع) قال: «و اللّه لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة- و أشار إلى قلبه الشريف- من جوفى فاذا فعلوا ذلك سلط اللّه عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم «۱» الأمة.» «۲».

۲- قال (ع) لأخيه محمد بن الحنفية: «لو دخلت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقتلونى» «۳».

۳- ما رواه معاوية بن قرة قال: قال الحسين: «و اللّه ليعتدن على كما اعتدت بنو اسرائيل فى السبت» «۴».

و استولت الحيرة على الامام و احاطت به موجات من الأسى و الشجون و تلبد أمامه الجو بالمشاكل الرهيبة و الأحداث المفزعة فهو إن بقى فى مكة يخش من الاغتيال و ان ذهب إلى العراق فانه غير مطمئن من أهل الكوفة و انهم سيغدرون به، و قد أدلى بذلك لبعض من شاهده فى الطريق

---

(۱) فرم الأمة: هى خرقة الحيض التى تلقيها النساء.

(۲) تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۹، تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۳

(۳) البحار

(۴) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۳، تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴

حسبما يرويه عنه يزيد الرشك يقول: حدثنى من شافه الحسين قال: إنى رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت:

«لمن هذه؟»

«هذه للحسين»

فأتيته، فاذا شيخ يقرأ القرآن، و الدموع تسيل على خديه و لحيته قلت له: بأبى و أمى يا ابن بنت رسول اللّه ما أنزلك هذه البلاد و الفلاة التى ليس بها أحد؟ فقال: هذه كتب أهل الكوفة إلى، و لا أراهم الا قاتلى، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا للّه حرمة إلا انتهكوها، فيسلط اللّه عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة «۱».

لقد كان متشائما من اهل الكوفة فهو يعلم غدرهم و عدم وفائهم، و انهم سيكونون إلبا عليه، و يدا لأعدائه.

و على أى حال فانا نعرض لبعض الأحداث التى جرت على الامام فى مكة قبل سفره منها، و نتبين دوافع هجرته إلى العراق و ما جرى له فى أثناء سفره.

رسالته لبنى هاشم:

و لما صمم الامام على مغادرة مكة إلى العراق كتب هذه الرسالة لبنى هاشم، و قد جاء فيها بعد البسملة:

«من الحسين بن على إلى أخيه محمد، و من قبله من بنى هاشم،

---

(۱) تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۵، تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۹ تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۶، تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۳، الدر النظيم (ص ۱۶۷).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵

أما بعد: فانه من لحق بى منكم استشهد، و من لم يلحق بى لم يدرك الفتح و السلام.» «۱».

لقد أخبر (ع) الأسرة النبوية بأن من لحقه منهم سوف يظفر بالشهادة و من لم يلحق به فانه لا ينال الفتح فأى فتح هذا الذى عناه الامام؟ انه الفتح الذى لم يحرزه غيره من قادة العالم و ابطال التأريخ، فقد انتصرت مبادئه، و انتصرت قيمه و تألقت الدنيا بتضحيته، و أصبح اسمه رمزا للحق و العدل، و اصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكا لأمة دون امة و لا لطائفة دون أخرى، و انما هى ملك للانسانية الفذة فى كل زمان و مكان فأى فتح أعظم من هذا الفتح، و أى نصر أسمى من هذا النصر؟

التحاق بنى هاشم به:

و لما وردت رسالة الامام إلى بنى هاشم فى يثرب بادرت طائفة منهم إلى الالتحاق به ليفوزوا بالفتح و الشهادة بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص) و كان فيهم أبناء عمومته و اخوته «۲» كما سافر معهم محمد بن الحنفية ليصد الامام عن السفر إلى العراق إلا انه لم يستجب له، و قد ذكرنا حديثه فى البحوث السابقة.

---

(۱) كامل الزيارات (ص ۷۵) دلائل الامامة (ص ۷۷)

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۱ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶

أسباب الهجرة من مكة:

اشارة

أما بواعث هجرة الامام من مكة، و خروجه إلى العراق بهذه السرعة فهى- فيما نحسب تعود إلى ما يلى:

۱- الحفاظ على الحرم

و خاف الامام على انتهاك بيت اللّه الحرام الذى من دخله كان آمنا فان بنى أمية كانوا لا يرون له حرمة فقد عهد يزيد الى عمرو بن سعيد الأشدق أن يناجز الامام الحرب، و ان عجز عن ذلك اغتاله، و قدم الأشدق فى جند مكثف إلى مكة، فلما علم الامام خرج منها

«۱» فلم يعتصم بالبيت الحرام حفظا على قداسته يقول (ع): «لأن أقتل خارجا منها- أى من مكة- بشبر أحب إلى» و يقول (ع) لابن الزبير:

«لئن أقتل بمكان كذا و كذا احب إلى من أن تستحل- يعنى مكة-» «۲» و قد كشفت الأيام عدم تقديس الأمويين لهذا البيت العظيم، فقد قذفوه بالمنجنيق و أشعلوا فيه النار عند ما حاربوا ابن الزبير، كما استباحوا المدينة قبل ذلك .. لقد تحرج الامام كأشد ما يكون التحرج على قداسة بيت اللّه من أن تنتهك حرمته، فنزح عنه لئلا تسفك فيه الدماء.

۲- الخوف من الاغتيال

و خاف الامام من الاغتيال فى مكة أو يقع غنيمة باردة بايدى الأمويين

---

(۱) مرآة الزمان (ص ۶۷) من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۶۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷

فقد دس إليه يزيد شرطته لاغتياله، يقول عبد اللّه بن عباس فى رسالته ليزيد: «و ما انس من الأشياء فلست بناس اطرادك الحسين بن على من حرم رسول اللّه (ص) إلى حرم اللّه و دسك إليه الرجال تغتاله فاشخصته من حرم اللّه إلى الكوفة فخرج منها خائفا يترقب و قد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديما و اعز أهلها بها حديثا، و اطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاما و استحل بها قتالا» «۱».

۳- رسالة مسلم

و مما دعا الامام إلى الخروج من مكة رسالة سفيره مسلم بن عقيل التى تحثه على السفر إلى العراق، و قد جاء فيها أن جميع أهل الكوفة معه و ان عدد المبايعين له يربو على ثمانية عشر الفا ... هذه بعض الأسباب التى حفزت الامام على الخروج الى العراق، و ان من أوهى الأقوال القول بأن خروجه من مكة كان راجعا إلى وجود ابن الزبير فيها، فان ابن الزبير لم تكن له أية أهمية حتى يخرج الامام منها، و انما الأسباب التى ألمعنا إليها فقد أصبحت مكة لا تصلح لأن تكون مركزا للحركات السياسية بعد أن أصبحت مهددة بغزو الجيوش الأموية لها.

خطابه فى مكة:

و لما عزم الامام على مغادرة الحجاز و التوجه الى العراق أمر بجمع الناس ليلقى عليهم خطابه التاريخى، و قد اجتمع إليه خلق كثير فى المسجد الحرام من الحجاج و أهالى مكة فقام فيهم خطيبا فاستهل خطابه بقوله:

---

(۱) تأريخ اليعقوبى ۲/ ۲۲۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸

«الحمد للّه و ما شاء اللّه، و لا قوة إلا باللّه، و صلى اللّه على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، و ما أولهنى إلى اسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، و خير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلاة «۱» بين النواويس و كربلا فيملأن منى اكراشا جوفا، و اجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه، و يوفينا

أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول اللّه (ص) لحمته، بل هى مجموعة له فى حضيرة القدس، تقربهم عينه، و ينجز بهم وعده، ألا و من كان فينا باذلا مهجته، موطنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فانى راحل مصبحا ان شاء اللّه تعالى» «۲».

لا- أعرف خطابا ابلغ و لا- اروع من هذا الخطاب فقد حفل بالدعوة إلى الحق و الاستهانة بالحياة فى سبيل اللّه، و قد جاء فيه هذه النقاط:

۱- انه نعى نفسه، و رحب بالموت، و اعتبره زينة للانسان كالقلادة التى تتزين بها جيد الفتاة، و هذا التشبيه من اروع و ابدع ما جاء فى الكلام العربى. و من الطبيعى ان الموت الذى يتحلى به الانسان انما هو الموت فى سبيل اللّه و الحق.

۲- انه اعرب عن شوقه البالغ إلى اسلافه الطيبين الذين استشهدوا فى سبيل اللّه، و قد كان شوقه إليهم كاشتياق يعقوب إلى يوسف حسب ما يقول:

۳- انه اخبر ان اللّه تعالى قد اختار له الشهادة الكريمة، و الميتة المشرفة دفاعا عن الحق و ذودا عن الاسلام.

---

(۱) عسلان الفلاة: ذئاب الفلاة.

(۲) الحدائق الوردية ۱/ ۱۱۷، مفتاح الافكار (ص ۱۴۸) كشف الغمة ۲/ ۲۴۱.

۴- انه اعلن عن البقعة الطيبة التى يسفك على صعيدها دمه الزاكى و هى ما بين النواويس و كربلا- فبها تتقطع اوصاله، و تتناهب الرماح جسمه الشريف.

۵- انه اخبر ان الذئاب الكاسرة من وحوش بنى أميّة و اذنابهم لا يقر لهم قرار حتى تمتلئ اكراشهم من لحمه و دمه، و هو كناية عن تسلطهم على الأمة بعد قتله، فيمنعون فى نهب ثروات الأمة و خيراتها.

۶- و اخبر عليه السلام ان ما يجرى عليه من الخطوب و الأهوال امر لا محيص عنه، فقد خط عليه بالقلم و جرى فى علم اللّه، و ليس من الممكن بأى حال من الأحوال تبديل او تغيير ما كتبه اللّه عليه.

۷- أعلن ان اللّه تعالى قد قرن رضاه برضا اهل البيت، و قرن طاعته بطاعتهم، و حقا ان يكون ذلك فهم دعاة دين اللّه و الادلاء على مرضاته و تحملوا من الأهوال التى لا توصف فى سبيله.

۸- انه تحدث عن نزعة كريمة من نزعات اهل البيت (ع) و هى الخلود إلى الصبر، و التسليم لأمر اللّه على ما يجرى عليهم من عظيم المحن و الخطوب، و ان اللّه تعالى قد اجزل لهم الثواب و وفاهم بذلك اجور الصابرين.

۹- و اخبر (ع) ان الواقع المشرق لأهل البيت انما هو امتداد ذاتى لواقع الرسول الأعظم (ص) فهم لحمته و فرعه و الفرع لا يختلف عن اصله، و سوف تقر عين النبى (ص) فى حضيرة القدس بعترته التى سهرت على اداء رسالته و جاهدت كاعظم ما يكون الجهاد فى الذود عن دينه.

۱۰- انه دعا المسلمين الى الخوض معه فى ساحات الجهاد، و ان من ينطلق معه فقد بذل مهجته و وطن نفسه على لقاء اللّه.

و هذه النقاط المشرقة فى خطابه دلت على انه آيس من الحياة و عازم على الموت، و مصمم على التضحية و لو كان يروم الملك لما عرض لذلك و كان عليه ان يقدم الوعود المعسولة، و الآمال البراقة لمن يسير معه.

و لم يستجب لنداء الامام أحد من اهالى مكة، و لا احد من الحجاج الذين سمعوا خطابه سوى نفر يسير من المؤمنين. و هذا مما يكشف عن قلة الوعى الدينى، و تخدير المجتمع، و انحرافه عن الحق.

اتمام العمرة:

و لما عزم الامام على مغادرة مكة احرم للعمرة المفردة فطاف بالبيت و سعى و قصر و طاف طواف النساء، و احل من عمرته، و ذكر الشيخ المفيد ان الامام الحسين لما أراد التوجه إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل من احرامه و جعلها عمرة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد «۱» و هذا لا يخلو من تأمل فان المصدود عن الحج يكون احلاله بالهدى حسبما نص عليه الفقهاء لا بقلب احرام الحج إلى عمرة فان هذا لا يوجب الاحلال من احرام الحج، أما ما ذكرناه فتدعمه روايتان ذكرهما الشيخ الحر العاملى فى وسائل الشيعة فى كتاب الحج فى «باب انه يجوز أن يعتمر فى أشهر الحج عمرة مفردة، و يذهب حيث شاء».

أما الروايتان فهما:

۱- رواها ابراهيم بن عمر اليمانى عن أبى عبد اللّه (ع) أنه سئل عن رجل خرج فى اشهر الحج معتمرا ثم خرج إلى بلاده قال: لا بأس

---

(۱) الارشاد (ص ۲۴۳) و ذكر ذلك الشيخ الطبرسى فى اعلام الورى

و ان حج من عامه ذلك و أفرد الحج فليس عليه دم، و ان الحسين بن على (ع) خرج يوم التروية إلى العراق و كان معتمرا.

۲- رواها معاوية بن عمار قال: قلت لأبى عبد اللّه: من أين افترق المتمتع و المعتمر؟ فقال (ع): ان المتمتع مرتبط بالحج، و المعتمر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، و قد اعتمر الحسين (ع) فى ذى الحجة ثم راح يوم التروية إلى العراق، و الناس يروحون إلى منى، و لا بأس بالعمرة فى ذى الحجة لمن لا يريد الحج «۱» و هذه الرواية نص فيما ذكرناه.

الخروج قبل الحج:

و الشيء الذى يدعو إلى التساؤل هو ان الامام (ع) قد غادر مكة فى اليوم الثامن من ذى الحجة و هو اليوم الذى يتأهب فيه الحجاج للخروج إلى عرفة فلما ذا لم يتم حجه؟ و فيما أحسب أن هناك عدة عوامل دعته إلى الخروج من مكة بهذه السرعة و هى:

۱- ان السلطة قد ضايقته مضايقة شديدة حتى اطمئن انها ستفتح معه باب الحرب أو تغتاله و هو مشغول فى اداء مناسك الحج، و تستحل بذلك حرمة الحج، كما تضيع أهدافه المقدسة التى منها تحرير الأمة تحريرا كاملا من الذل و العبودية.

۲- انه اذا لم تناجزه السلطة أيام مناسك الحج، فانها حتما ستناجزه الحرب بعدها فيصبح فى مكة اما مقاتلا أو مقتولا و فى كلا الأمرين سفك للدماء فى البيت الحرام و فى الشهر الحرام فغادر مكة حفاظا على المقدسات الاسلامية.

---

(۱) وسائل الشيعة ۱۰/ ۲۴۶- ۲۴۷.

۳- ان خروجه فى ذلك الوقت الحساس كان من أهم الوسائل الإعلامية ضد السلطة فى ذلك العصر فان حجاج بيت اللّه الحرام قد حملوا إلى أقطارهم نبأ خروج الامام فى هذا الوقت من مكة و هو غضبان على الحكم الأموى، و انه قد أعلن الثورة على يزيد، و لم يبق فى مكة صيانة للبيت الحرام من أن ينتهك على أيدى الأمويين .. هذه بعض الأسباب التى حفزت الامام على الخروج قبل اتمام حجه.

مع ابن الزبير:

و لما علم ابن الزبير بمغادرة الامام إلى العراق خف إليه يسأله عن مسألة لم يهتد إليها فقال له:

«يا بن رسول اللّه لعلنا لا نلتقى بعد اليوم، فأخبرنى متى يرث المولود و يورث؟ و عن جوائز السلطان هل تحل أم لا؟»

فاجابه (ع) «أما المولود فاذا استهل صارخا .. و أما جوائز السلطان فحلال ما لم يغصب الأموال» «۱».

و لم تكن عند ابن الزبير أية بضاعة فقهية فراح يستفتى الامام فى مثل هذه الأمور الواضحة، و الغريب انه مع هذا الحال كيف يتصدى لامامة المسلمين و خلافتهم؟!!

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۶۷) من مخطوطات مكتبة امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۳

السفر إلى العراق:

و قبل أن يغادر الامام مكة انطلق إلى البيت الحرام فأدى له التحية بطوافه و صلاته، و كان ذلك هو الوداع الأخير له و أدى فيه فريضة صلاة الظهر ثم خرج مودعا له «۱» لقد انطلق الحسين مودعا الكعبة حاملا روحها بين جنبيه و شعلتها بكلتا يديه.

تواكبه الملائك و تباركه و تطيف به كأنها حذرة عليه ...

فانه البقية من ارث السماء على الأرض «۲».

لقد نزح عن مكة خائفا من حفيد أبى سفيان، كما نزح عنها جده الرسول (ص) خوفا من المشركين بزعامة أبى سفيان، و قد صحبه اثنان و ثمانون رجلا من أهل بيته و خاصته و مواليه «۳» كما صحب معه السيدات من مخدرات الرسالة و عقائل النبوة .. لقد خرج الامام و هو يحمل معه التحرير الكامل للأمة الاسلامية يريد أن يقيم فى ربوعها حكم القرآن، و عدالة السماء و يرد عنها كيد المعتدين.

و كان خروجه فيما يقوله أكثر المؤرخين فى اليوم الثامن من ذى الحجة

---

(۱) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين.

(۲) الامام الحسين (ص ۵۵۷)

(۳) دائرة المعارف للبستانى ۷/ ۴۸، وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ۱۸۸) و فى تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۱ و خرج متوجها إلى العراق فى أهل بيته و ستين شيخا من أهل الكوفة، و فى تاريخ الاسلام للذهبى ۱/ ۳۴۳ فسار من مكة و خف معه من بنى عبد المطلب تسعة عشر رجلا و نساء و صبيان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۴

سنة ستين من الهجرة «۱» و قد خيم الأسى على أهل مكة فلم يبق أحد إلا حزن لخروجه «۲» ... و انفصل الركب عن مكة، فلم ينزل الامام منزلا إلا حدث أهل بيته عن مقتل يحيى بن زكريا «۳» متنبئا بما سيجرى عليه من القتل كما جرى على يحيى.

ملاحقة السلطة له:

و لم يبعد الامام كثيرا عن مكة حتى لاحقته مفرزة من الشرطة بقيادة يحيى بن سعيد، فقد بعثها والى مكة عمرو بن سعيد لصد الامام عن السفر إلى العراق، و جرت بينهما مناوشات، و قد عجزت الشرطة عن المقاومة «۴» و كان ذلك الاجراء فيما نحسب صوريا، فقد خرج الامام فى وضح النهار من دون أية مقاومة تذكر ... لقد كان الغرض من ارسال هذه المفرزة العسكرية ابعاد الامام عن مكة، و

التحجير عليه فى الصحراء حتى يسهل القضاء عليه بسهولة، و أكد ذلك الدكتور عبد المنعم ماجد بقوله:

---

(۱) خطط المقريزى ۲/ ۲۸۶، دائرة المعارف للبستانى ۷/ ۴۸

(۲) الصواعق المحرقة (ص ۱۱۸) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۶).

(۳) نظم در السمطين (ص ۲۱۵)

(۴) ابن الأثير ۳/ ۲۷۶، البداية و النهاية ۸/ ۱۶۶، و جاء فى سمط النجوم ۳/ ۵۷، و فى جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ۱۳۳) ان عمرو بن سعيد لما بلغه خروج الحسين من مكة قال لشرطته: اركبوا كل بعير بين السماء و الأرض فى طلبه، و كان الناس يتعجبون من قوله فطلبوه فلم يدركوه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۵

«و يبدو لنا أن عامل يزيد على الحجاز لم يبذل محاولة جدية لمنع الحسين من الخروج من مكة إلى الكوفة بسبب وجود كثير من شيعته فى عمله، بل لعله قدر سهولة القضاء عليه فى الصحراء بعيدا عن انصاره، بحيث ان بنى هاشم فيما بعد اتهموا يزيد بأنه هو الذى دس إليه الرجال حتى يخرج.» «۱».

اتصال دمشق بالكوفة:

و كانت دمشق على اتصال دائم بالكوفة، كما كانت على علم بجميع تحركات الامام، و قد اضطربت من فشل المؤامرة التى دبرتها لاغتياله فى مكة و نزوحه إلى العراق ليتولى بنفسه قيادة الثورة التى عهد بشئونها إلى سفيره مسلم بن عقيل ... و قد صدرت من يزيد عدة رسائل إلى حاكم الكوفة الطاغية ابن زياد، و هى تضع له المخططات الرهيبة التى يسلكها و تأمره بالحزم امام الاحداث التى تعترض طريقه، و من بين هذه الرسائل.

۱- كتب يزيد هذه الرسالة إلى ابن زياد بعد ما خرج الامام من مكة و قد جاء فيها «أما بعد عليك بالحسين بن على لا يفوت بادره قبل أن يصل الى العراق» «۲».

و منطق هذه الرسالة الزام السلطة بالكوفة المبادرة التامة لقتال الحسين فى الصحراء قبل أن يصل إلى العراق، و عدم التماهل فى ذلك.

---

(۱) التاريخ السياسى للدولة العربية ۲/ ۷۲- ۷۳.

(۲) المناقب و المثالب للقاضى نعمان المصرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۶

۲- و قد جاء فيها «أما بعد: فقد بلغنى أن حسينا قد سار إلى الكوفة، و قد ابتلى به زمانك من بين الأزمان و بلدك من بين البلدان، و ابتليت به أنت من بين العمال، و عندها تعتق أو تعود عبدا كما يعتق العبيد» «۱».

و تحمل هذه الرسالة طابعا من القسوة و الشدة، فقد انذر فيها يزيد عامله ابن زياد فيما إذا قصر فى مهمته، و لم يخلص فى حربه للحسين أن يفصم التحاقه ببنى أمية، و يعود إلى جده عبيد الرومى فيكون عبدا كسائر العبيد يباع و يعتق .. و قد اعلن ابن زياد- فور وصول هذه الرسالة إليه- الأحكام العرفية، و اغلق جميع الحدود العراقية فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام، و إلى طريق البصرة، فلم يدع أحدا يلج إلى صحراء العراق و لا أحدا يخرج منه «۲» كما شكل قطعات من الجيش تجوب فى العراق للتفتيش عن الامام الحسين، و من بينها الكتيبة العسكرية التى تضم زهاء الف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحى، و هى التى أرغمت الامام على النزول فى كربلا، و صرفته من التوجه إلى بلد آخر.

۳- و عهد يزيد إلى ابن زياد أن يجزل بالعطاء إلى الزعماء و الوجوه و غيرهم حتى يستميل ودهم، و هذا نص رسالته.

«أما بعد: فزد أهل الكوفة أهل السمع و الطاعة فى اعطياتهم مائة مائة» «۳» و اغدق ابن زياد الأموال على الأعيان و الوجوه فاستمالهم لحرب ابن رسول اللّه.

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۲، تاريخ الاسلام الذهبى ۱/ ۳۴۴ المعجم الكبير للطبرانى، كفاية الطالب، جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب.

(۲) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۳) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۷

موقف الأمويين:

اشارة

أما موقف الأمويين ازاء تحرك الامام، و مغادرته الحجاز إلى العراق فقد كان مضطربا فطائفة منهم كانت تحب العافية، و تخاف عواقب الأمور و تخشى على الامام أن يناله ابن زياد بمكروه فيكون ذلك سببا لزوال ملكهم و طائفة كانت تخاف على العرش الأموى، و تحذر من ذهاب الملك منهم و ترى ضرورة البطش بالامام و مقابلته ليسلم لهم الملك و السلطان، أما الطائفة الأولى فيمثلها الوليد بن عتبة، و أما الثانية فيمثلها عمرو بن سعيد الأشدق، و قد كتب كل منهما رسالة لابن زياد تمثل رأيه و اتجاهه.

۱- رسالة الوليد بن عتبة

و ليس فى بنى أمية مثل الوليد بن عتبة فى اصالة رأيه و عمق تفكيره فقد فزع حينما علم بمغادرة الامام للحجاز و توجهه إلى الكوفة، و هو يعلم بغرور يزيد و طيش ابن زياد، فرفع رسالة الى ابن زياد يحذره فيها من أن ينال الامام بمكروه فان ذلك يعود بالاضرار البالغة على بنى أمية، و هذا نص رسالته:

«من الوليد بن عتبة إلى عبيد اللّه بن زياد، أما بعد: فان الحسين ابن على قد توجه نحو العراق، و هو ابن فاطمة، و فاطمة بنت رسول اللّه (ص) فاحذر يا بن زياد من أن تبعث إليه رسولا فتفتح على نفسك ما لا تختار من الخاص و العام و السلام ..».

و لم يعن به ابن زياد، و انما مضى سادرا فى غيه و طيشه مطبقا لما عهدت إليه حكومة دمشق «۱».

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۲۱- ۱۲۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۸

اشتباه ابن كثير:

و اشتبه ابن كثير فزعم أن مروان كتب لابن زياد ينصحه بعدم التعرض للحسين، و يحذره مغبة الأمر، و رسالته التى بعثها إليه تضارع رسالة الوليد السابقة مع بعض الزيادة عليها و هذا نصها:

«أما بعد: فان الحسين بن على قد توجه إليك، و هو الحسين ابن فاطمة. و فاطمة بنت رسول اللّه (ص) و تاللّه ما أحد يسلمه اللّه أحب

إلينا من الحسين، فاياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، و لا تنساه العامة، و لا تدع ذكره آخر الدهر و السلام» «۱».

ان من المقطوع به ان هذه الرسالة ليست من مروان فانه لم يفكر بأى خير يعود للأمة، و لم يفعل فى حياته أى مصلحة للمسلمين، يضاف إلى ذلك مواقفه العدائية للعترة الطاهرة و بالأخص للامام الحسين فهو الذى أشار على حاكم المدينة بقتله، و حينما بلغه مقتل الامام أظهر الفرح و السرور فكيف يوصى ابن زياد برعايته و الحفاظ عليه؟

۲- رسالة الاشدق

و أرسل إلى ابن زياد عمرو بن سعيد الاشدق رسالة يأمره فيها بأن يتخذ مع الامام جميع الإجراءات الصارمة، و قد جاء فيها: «أما بعد: فقد توجه إليك الحسين، و فى مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما تسترق العبيد» «۲».

---

(۱) تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۵

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۵۹

مصادرة أموال ليزيد:

و لم يبعد الامام كثيرا عن مكة حتى اجتازت عليه و هو فى «التنعيم» «۱» قافلة من العير تحمل ورسا «۲» و حللا كثيرة أرسلها والى اليمن. بجير بن يسار إلى الطاغية يزيد فأمر الامام بمصادرتها، و قال لأصحاب الابل من أحب منكم أن ينصرف معنا إلى العراق أوفينا كراءه و احسنا صحبته، و من أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من الأرض، ففارقه بعضهم بعد أن استوفى كراءه، و مضى فى صحبته من أحب منهم «۳» و قد انقذ الامام هذه الأموال من أن تنفق على موائد الخمور، و تدعيم الظلم، و الإساءة إلى الناس، و قد تقدم أن الامام قام بنفس هذه العملية أيام معاوية، و قد ذهب آية اللّه المغفور له السيد مهدى آل بحر العلوم إلى عدم صحة ذلك، فان مقام الامام أسمى و أرفع من الاقدام على مثل هذه الأمور «۴» و الذى نراه أنه لا مانع من ذلك اطلاقا فان الامام كان يرى الحكم القائم فى أيام معاوية و يزيد غير شرعى، و يرى أن أموال المسلمين تنفق على فساد الأخلاق و نشر العبث و المجون فكان من الضرورى انقاذها لتنفق على الفقراء و المحتاجين و أى مانع شرعى أو اجتماعى من ذلك؟

---

(۱) التنعيم: موضع بمكة فى الحل يقع بين مكة و سرف على فرسخين من مكة، و قيل اربعة، سمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نعيم، و آخر عن شماله يقال له ناعم، جاء ذلك فى معجم البلدان ۲/ ۴۹.

(۲) الورس: نوع من الثياب الحمر

(۳) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۱۸، البداية و النهاية ۸/ ۱۶۶

(۴) رجال بحر العلوم ۴/ ۴۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۰

مع الفرزدق:

و لما انتهى موكب الامام إلى موضع يسمى «بالصفاح» «۱» التقى الشاعر الكبير الفرزدق همام بن غالب بالامام، فسلم عليه و حياه، و قال له:

«بأبى أنت و أمى يا ابن رسول اللّه (ص) ما اعجلك عن الحج» «لو لم اعجل لأخذت» «۲»

و بادره الامام قائلا:

- من أين أقبلت يا أبا فراس «۳»؟

- من الكوفة

- بين لى خبر الناس

- على الخبير سقطت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى أمية

---

(۱) الصفاح: موضع بين حنين و انصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش، و قد نظم الفرزدق التقاءه بالامام فى هذا المكان بقوله:

لقيت الحسين بأرض الصفاحعليه اليلامق و الدرق جاء ذلك فى معجم البلدان ۳/ ۴۱۲، و فى تذكرة الحفاظ للذهبى ان ملاقاة الامام مع الفرزدق كانت بذات عرق، و فى مقتل الخوارزمى ان الملاقاة كانت فى (الشقوق) و فى اللهوف (ص ۴۱) انها فى «زبالة) و الصحيح انها كانت فى الصفاح لنظم الفرزدق ذلك.

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۱۶۷

(۳) فراس: بكسر الفاء و تخفيف الراء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۱

و القضاء ينزل من السماء، و اللّه يفعل ما يشاء ... و ربنا كل يوم هو فى شأن «۱».

و استصوب الامام حديث الفرزدق فقال له:

«صدقت للّه الأمر من قبل و من بعد» يفعل اللّه ما يشاء، و كل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد اللّه على نعمائه. و هو المستعان على اداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته و التقوى سريرته ..» «۲»

و أنشأ الامام يقول:

لئن كانت الدنيا تعد نفيسةفدار ثواب اللّه أعلى و أنبل

و ان كانت الأبدان للموت أنشئتفقتل امرئ بالسيف فى اللّه أفضل

و ان كانت الأرزاق شيئا مقدرافقلة سعى المرء فى الرزق أجمل

و ان كانت الأموال للترك جمعهافما بال متروك به المرء يبخل «۳» و سأله الفرزدق عن بعض المسائل الشرعية فاجابه عنها، ثم سلم عليه و انصرف عنه .. و يعطينا هذا الالتقاء صورة عن خنوع للناس، و عدم اندفاعهم لنصرة الحق، فالفرزدق الذى كان يملك وعيا اجتماعيا و وعيا ثقافيا مع علمه بأن الامام سيقتل لم يندفع إلى نصرته و الالتحاق بموكبه ليذب عنه، فاذا كان هذا حال الفرزدق، فكيف بغيره من سواد الناس و جهالهم.

---

(۱) وسيلة المال (ص ۱۸۸)

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۱۶۶، تأريخ الطبرى ۶/ ۲۱۸، تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۷۶، الصواعق المحرقة (ص ۱۱۸).

(۳) وسيلة المال (ص ۱۸۸) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۶).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۲

و على أى حال فقد واصل الامام مسيرته بعزم و ثبات، و لم يثنه عن نيته قول الفرزدق فى تخاذل الناس عنه، و تجاوبهم مع بنى أمية، و

لو كان الامام يروم الملك لصده قول الفرزدق عن التوجه الى العراق»

كتاب الحسين لأهل الكوفة:

و لما وافى الامام الحسين الحاجر من بطن ذى الرمة، و هو أحد منازل الحج من طريق البادية كتب كتابا لشيعته من اهل الكوفة يعلمهم بالقدوم إليهم، و قد جاء فيه بعد البسملة:

«من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم فإنى أحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلا هو أما بعد: فان كتاب مسلم ابن عقيل جاءنى يخبرنى بحسن رأيكم و اجتماع ملئكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فنسأل اللّه ان يحسن لنا الصنيع، و ان يثيبكم على ذلك أعظم الأجر و قد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولى فاكتموا أمركم، وجدوا فانى قادم عليكم من أيامى هذه إن شاء اللّه و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته» «۱».

و دفع الكتاب بيد البطل الفذ قيس بن مسهر الصيداوى فأخذ يجذ فى السير لا يلوى على شىء حتى انتهى الى القادسية فاستولت عليه مفرزة من الشرطة اقيمت هناك تفتش كل من يدخل للعراق و يخرج منه تفتيشا دقيقا، و أسرع قيس إلى الكتاب فخرقه لئلا تطلع الشرطة على ما فيه

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۶۸، و فى الفتوح ۵/ ۱۴۳ صورة أخرى مطولة للكتاب، و فى أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱ صورة أخرى لهذا الكتاب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۳

و ارسلته الشرطة مخفورا و معه القطع المخرقة من الكتاب إلى الطاغية ابن زياد فلما مثل عنده قال له:

- من أنت؟

- رجل من شيعة امير المؤمنين الحسين بن على

- لم خرقت الكتاب الذى كان معك؟

- خوفا من أن تعلم ما فيه

- ممن الكتاب و إلى من؟

- من الحسين إلى جماعة من اهل الكوفة لا اعرف أسماءهم و غضب الطاغية و فقد اهابه و صاح به

«و اللّه لا تفارقنى أبدا، او تدلنى على هؤلاء القوم الذين كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبر فتسب الحسين و اباه و اخاه، فتنجو من يدى او لأقطعنك».

فقال له قيس:

«أما هؤلاء القوم فلا اعرفهم، و أما اللعن فافعل».

و ظن ابن زياد أنه من قبيل أوغاد اهل الكوفة الذين تغريهم المادة و يرهبهم الموت و ما عرف أنه من افذاذ الأحرار الذين يصنعون تأريخ الأمم و الشعوب، و ترتفع بهم كلمة الحق و العدل فى الأرض .. و أمر ابن مرجانة بجمع الناس فى المسجد الأعظم ليريهم من لعن قيس لأهل البيت- كما توهم- أمثلة لنكث العهد حتى يحملهم عليها و يجعلها من أخلاقهم و ذاتياتهم.

و انبرى البطل العظيم و هو هازئ من الموت و ساخر من الحياة لبؤدى رسالة اللّه بأمانة و اخلاص، فاعتلى منصة المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۴

و صلى على الرسول الأعظم (ص) و اكثر من الترحم على على و ولده «۱» ثم لعن عبيد اللّه و لعن أباه و عتاة بنى أمية عن آخرهم، و رفع صوته الهادر الذى هو صوت الحق و الاسلام قائلا:

«أيها الناس ... ان الحسين بن على خير خلق اللّه ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) أنا رسوله إليكم، و قد فارقته بالحاجر فأجيبوه ..» «۲».

و اسرعت الجلاوزة الى ابن زياد فأخبرته بشأنه فتميز غيظا، و أمر أن يصعد به من اعلى القصر فيرمى منه و هو حى، و أمسكته الشرطة و القت به من اعلى القصر فتقطعت أوصاله و تهشمت عظامه، و مات ميتة الأبطال فى سبيل مبدئه و عقيدته .. و لما بلغ مقتله الحسين بلغ به الحزن اقصاه، و استعبر باكيا و اندفع يقول:

«اللهم اجعل لنا و لشيعتنا منزلا كريما عندك، و اجمع بيننا و اياهم فى مستقر رحمتك انك على كل شىء قدير» «۳».

مع أبى هرة:

و لما انتهى الامام الى ذات عرق خف إليه ابو هرة فقال له: يا ابن رسول اللّه ما الذى اخرجك عن حرم اللّه، و حرم جدك رسول اللّه (ص) و تأثر الامام، فقال له:

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۴۶- ۱۴۷

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۷۷

(۳) الفتوح ۵/ ۱۴۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۵

«ويحك يا ابا هرة إن بنى أمية أخذوا مالى فصبرت، و شتموا عرضى فصبرت، و طلبوا دمى فهربت و ايم اللّه لتقتلنى الفئة الباغية، و ليلبسهم اللّه ذلا شاملا و سيفا قاطعا، و ليسلطنّ عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم و دمائهم حتى أذلتهم» «۱».

و انصرف الامام، و هو ملتاع حزين من هؤلاء الناس الذين لا يملكون وعيا لنصرة الحق قد آثروا العافية و كرهوا الجهاد فى سبيل اللّه.

مع بعض مشايخ العرب:

و لما انتهت قافلة الامام إلى (بطن العقبة) بادر إليه بعض مشايخ العرب المقيمين هناك فقال له:

«أنشدك اللّه إلا ما انصرفت، ما تقدم إلا على الأسنة و حد السيوف و ان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مئونة القتال، و وطئوا لك الأمور فقدمت على غير حرب كان ذلك رأيا و اما على هذا الحال الذى ترى فلا أرى لك ذلك».

فقال (ع): «لا يخفى على شىء مما ذكرت، و لكنى صابر و محتسب إلى أن يقضى اللّه أمرا كان مفعولا» «۲».

---

(۱) الدر المسلوك ۱/ ۱۱۰

(۲) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۶۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۶

فزع السيدة زينب:

و سارت قافلة الامام حتى انتهت إلى (الخزيمية) و هى احدى منازل الحج فاقام فيها الامام يوما و ليلة ليستريح من جاهد الطريق و عناء

السفر، و قد خفت إليه اخته الحوراء عقيلة بنى هاشم، و هى تجر ذيلها و قلبها الزاكى يتقطع من الأسى و الحزن، و هى تقول له بنبرات مشفوعة بالبكاء إنى سمعت هاتفا يقول:

ألا يا عين فاحتفلى بجاهدفمن يبكى على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنايابمقدار الى انجاز وعدى فقال لها أبى الضيم:

«يا اختاه كل الذى قضى فهو كائن» «۱».

لقد أراد من شقيقته أن تخلد إلى الصبر، و أن تقابل الخطوب و الرزايا برباطة جأش و عزم حتى تقوى على اداء رسالته.

مع زهير بن القين:

و انتهت قافلة الامام إلى «زرود» فأقام الامام فيها بعض الوقت و قد نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلى، و كان عثمانى الهوى، و قد حج بيت اللّه فى تلك السنة، و كان بسائر الامام فى طريقه، و لا يحب أن ينزل معه مخافة الاجتماع به إلا انه اضطر إلى النزول قريبا منه، فبعث

---

(۱) المناقب لابن شهر اشوب ۵/ ۱۲۷ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين، الفتوح ۵/ ۱۲۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۷

إليه رسولا- يدعوه إليه، و كان زهير مع جماعته يتناولون طعاما صنع لهم فابلغه الرسول مقالة الحسين فذعر القوم و طرحوا ما فى أيديهم من طعام كأن على رءوسهم الطير، و انكرت زوجة زهير عليه ذلك و قالت له:

«سبحان اللّه!! أ يبعث إليك ابن بنت رسول اللّه ثم لا تأنيه لو أتيته فسمعت كلامه!!» و انطلق زهير على كره منه الى الامام فلم يلبث أن عاد مسرعا و قد تهلل وجهه و امتلأ غبطة و سرورا ثم أمر بفسطاطه و ما كان عنده من ثقل و متاع فحوله إلى الامام الحسين (ع) و قال لزوجته:

«أنت طالق».

ما ذا أسر إليه ريحانة رسول اللّه حتى جعله يتغير هذا التغيير؟ هل وعده بمال أو مغنم، و لو وعده بذلك لما طلق زوجته، و لا ودع أصحابه الوداع الأخير ... لقد بشره بالشهادة و الفوز بالجنة، و ذكّره بحديث طالت عليه الأيام فنساه ... و قد حدث به أصحابه قائلا:

«سأحدثكم حديثا غزونا (بلنجر) ففتح اللّه علينا، و أصبنا غنائم ففرحنا، و كان معنا سلمان الفارسى، فقال لنا: أ فرحتم بما فتح اللّه عليكم و اصبتم من الغنائم؟ فقلنا نعم: فقال إذا أدركتم سيد شباب آل محمد (ص) فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم» «۱».

و روى ابراهيم بن سعيد و كان قد صحب زهيرا حينما مضى إلى الامام انه (ع) قال له: انه يقتل فى كربلا، و ان رأسه الشريف يحمله زجر بن قيس إلى يزيد يرجو نواله فلا يعطيه شيئا «۲».

---

(۱) الارشاد (ص ۲۴۶) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۱۷۷، أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱، الدر النظيم (ص ۱۶۷).

(۲) دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۶۸

لقد ساعد التوفيق زهيرا فالتحق بموكب العترة الطاهرة، و صار من اصلب المدافعين عنها، و من ألمع أصحاب الامام، ففداه بروحه و استشهد فى سبيل قضيته العادلة.

النبأ المفجع بمقتل مسلم:

أما النبأ المفجع بمقتل مسلم فقد حمله الى الامام عبد اللّه بن سليمان و المنذر بن المشمعل الأسديان «۱»، و كانا- فيما يقول المؤرخون- قد انتهيا من اداء مناسك الحج، و كانت لهما رغبة ملحة فى الاتصال بالامام و التعرف على شئونه فأخذا يجذان فى السير حتى التحقا به فى زرود، و بينما هما معه و إذا برجل قد أقبل من جهة الكوفة فلما رأى الحسين عدل عن الطريق، و قد وقف الحسين يريد مسألته فلما رآه قد مال عنه سار فى طريقه، و لما عرف الأسديان رغبة الامام فى سؤاله تبعاه حتى أدركاه فسلما عليه و سألاه عن اسرته فأخبرهما أنه أسدى فانتسبا له ثم سألاه عن خبر الكوفة، فقال لهما: انه لم يخرج منها حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ ابن عروة، و رآهما يجران بأرجلهما فى الأسواق، و و دعاه، و اقبلا مسرعين حتى لحقا بالامام، فلما نزل الامام بالثعلبية «۲» قالا له:

«رحمك اللّه ان عندنا خبرا ان شئت حدثناك علانية، و ان شئت سرا ..».

---

(۱) و قيل الذى حمل النبأ إلى الامام هو ابن يزيد التميمى كما فى الصواعق (ص ۱۱۸) و قيل بكر بن المعتقة كما فى أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱.

(۲) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق و قبل الخزيمية، و هى ثلثا الطريق معجم البلدان ۲/ ۷۸.

و تأمل فى أصحابه فقال (ع):

«ما دون هؤلاء سر»

«أ رأيت الراكب الذى استقبلته عشاء امس؟»

«نعم و اردت مسألته»

«و اللّه استبرأنا لك خبره، و كفيناك مسألته، و هو امرؤ منا ذو رأى و صدق و عقل، و انه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم و هانئ و رآهما يجران فى السوق بارجلهما. « «۱».

و كان النبأ المؤلم كالصاعقة على العلويين فانفجروا بالبكاء على فقيدهم العظيم حتى ارتج الموضع بالبكاء و سالت الدموع كل مسيل «۲» و استبان للامام غدر أهل الكوفة، و ايقن انه مع الصفوة من أهل بيته و أصحابه سيلاقون نفس المصير الذى لاقاه مسلم، و انبرى إلى الامام بعض أصحابه فقال له: «ننشدك اللّه الا رجعت من مكانك فانه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك»

و التفت الامام الى بنى عقيل فقال لهم:

«ما ترون فقد قتل مسلم؟»

و و ثبت الفتية و هى تعلن استهانتها بالموت قائلين:

«لا و اللّه لا نرجع حتى نصيب ثأرنا او نذوق ما ذاق مسلم»

و راح الامام يقول بمقالتهم:

«لا خير فى العيش بعد هؤلاء» «۳»

---

(۱) الارشاد (ص ۲۴۷)

(۲) الدر المسلوك ۱/ ۱۱۱

(۳) الارشاد (ص ۲۴۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۷۰

و قال (ع) متمثلا:

سأمضي و ما بالموت عار على الفتىاذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

فان مت لم انـدم و ان عشت لم الم‌كفى بك عارا ان تـذل و ترغما «۱» لقد مضـى الامام قدما، و هو مرفوع الجبين و قد ايقن انه يسير إلى الفتح الذى ليس مثله فتح، لقد مضى ليؤدى رسالة اللّه بامانة و اخلاص كما اداها جده الرسول (ص) من قبل.

وصول النبأ بمصرع عبد اللّه:

و لما انتهت قافلـة الامام الى «زبالة» وافاه النبأ الفظيع بقتل رسوله عبد اللّه بن يقطر، و كان الامام قد اوفده للقيى مسـلم بن عقيل فالقت عليه الشرطة القبض فى القادسية، و بعثته مخفورا الى ابن مرجانة فلما مثل عنده صاح به الخبيث:

«اصعد المنبر، و العن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى أرى رأيى فيك ..».

و ظن ابن مرجانة انه يفعل ذلك، و ما درى أنه من أفذاذ الأحرار الذين ترتفع بهم كلمة اللّه فى الأرض و اعتلى البطل العظيم المنبر، و رفع صوته الهادر قائلا:

«أيها الناس أنا رسول الحسين بن فاطمة، لتنصروه و تؤازروه على ابن مرجانة الدعى ابن الدعى لعنه اللّه» «۲».

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۶۷)

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۷۱

و أخذ يلعن ابن زياد، و يذكر مساوئ بنى أمية، و يدعو الى نصـرة ريحانة الرسول (ص) فاسـتشاط ابن زياد غضـبا، و أمر أن يلقى من فوق القصـر كما فعل بقيس بن مصـهر الصـيداوى، فرمته الشرطة من أعلى القصر فتكسرت عظامه، و بقى به رمق من الحياة فاسرع إليه الوغد الخبيث عبد الملك اللخمى فذبحه ليتقرب إلى سيده ابن مرجانة، و قد عاب الناس عليه ذلك فاعتذر لهم أنه أراد ان يريحه.

و لما انتهى خبره إلى الامام (ع) شق عليه ذلك، و يئس من الحياة و أمر بجمع أصحابه، و الذين اتبعوه طلبا للعافية لا للحق فقال لهم:

«أما بعد: فقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام».

و تفرق عنه ذباب المجتمع من ارباب المطامع الـذين تبعوه لأجل الغنيمـة، و خلص إليه الصـفوة من اصـحابه الذين جاءوا معه من مكة «۱» و لو كان الحسين يروم الملك و السلطان لما صارح الذين اتبعوه بالأوضاع

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۷۸، انساب الاشراف ق ۱ ج ۱ وسيلة المال (ص ۱۸۹) تأريخ أبى الفداء ۱/ ۳۰۱ تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۵، و جـاء فى روضـة الأعيان فى أخبار مشاهير الزمان (ص ۶۷) ان الامـام لمـا اذن للنـاس بالتفرق عنه، تفرقوا عنه، و لم يبق معه إلا اثنـان و اربعون رجلا من اهل بيته، و جاء فى تأريـخ الطبرى ان الـذين صـحبوا الامام من المدينـة تفرقوا عنه حينما اعلن لهم مقتل عبد اللّه ابن يقطر، و فيمـا نحسب أن هـذا اشـتباه من الطبرى فان الامام لم يمر بالمدينـة فى حال مجيئه إلى مكـة اللهم إلا الـذين تبعوه من المدينة و ساروا معه الى مكة او فى أثناء الطريق إليها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۷۲

الراهنـة التى تحيط به، فقد اعلمهم أن من يلتحق به لا ينال منصـبا أو مالا و انما يقدم إلى ساحات الجهاد فيفوز بالشـهادة و لو كان من

عشاق الملك لما ادلى بذلك فى تلك الساعات الحرجة الذى هو فى أمس الحاجة إلى الناصر و الصديق الذى يذب عنه.

لقد نصح الامام أصحابه و اهل بيته مرارا فى التخلى عنه، و ما ذلك إلا ليحاربوا على بصيرة و بينة من امرهم .. و فعلا فقد تبعه خيرة الرجال و اصلبهم فى الدفاع عن الحق، تبعوه و نفوسهم مليئة بالايمان باللّه، و الاخلاص إلى الجهاد فى سبيله.

رؤيا الامام الحسين:

و خفق الامام الحسين وقت الظهيرة فرأى رؤيا افزعته، فانتبه مذهولا فاقبل عليه ولده البار على الأكبر فقال له:

- مالى أراك فزعا؟

- رأيت رؤيا اهالتنى

- خيرا رأيت؟

و فاجأه ابوه بالرؤيا المفجعة قائلا:

«رأيت فارسا وقف على، و هو يقول: انتم تسرعون، و المنايا تسرع بكم إلى الجنة، فعلمت ان انفسنا قد نعيت إلينا» «۱».

و اسرع الولد البار قائلا:

«أ لسنا على الحق؟»

«بلى و الذى إليه مرجع امر العباد»

---

(۱) تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۷۳

و طفق فخر هاشم يلقى على الأجيال اروع صور الايمان و التضحية فى سبيل اللّه قائلا لأبيه:

«يا أبة لا نبالى بالموت»

و وجد الحسين فى ولده خير عون له على اداء رسالته الكبرى، فشكره على ذلك قائلا:

«جزاك اللّه يا بنى خير ما جزى به ولد عن والده ..» «۱»

الالتقاء بالحر:

و انتهى موكب الامام الى شراف، و فيها عين للماء فأمر الامام فتيانه ان يستقوا من الماء، و يكثروا منه، ففعلوا ذلك، ثم سارت القافلة تطوى البيداء، و بادر بعض أصحاب الامام فكبر، فاستغرب الامام و قال له:

- لم كبرت؟

- رأيت النخل حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۷۳ الالتقاء بالحر: ..... ص : ۷۳

انكر عليه رجل من أصحاب الامام ممن خبر الطريق و عرفه فقال له:

«ليس هاهنا نخل، و لكنها أسنة الرماح و آذان الخيل».

و تأملها الامام فطفق يقول: و أنا أرى ذلك، و عرف الامام انها طلائع جيش العدو جاءت لمناهضته، فقال لأصحابه:

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۱) الدر المسلوك (ص ۱۰۹) الفتوح ۵/ ۱۲۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۷۴

«أ ما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟».

و كان بعض أصحابه ممن يعرف سنن الطريق فقال له:

«بلى هذا ذو حسم «۱» إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت إليه فهو كما تريد».

و مال موكب الامام إليه الا انه لم يبعد كثيرا حتى أدركه جيش مكثف بقيادة الحر بن يزيد الرياحى كان ابن زياد قد عهد إليه ان يجوب فى صحراء الجزيرة للتفتيش عن الامام، و القاء القبض عليه و كان عدد الجيش زهاء الف فارس، و وقفوا قبال الامام فى وقت الظهيرة، و كان الوقت شديد الحر، و رآهم الامام و قد أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ فرق عليهم، و غض نظره من أنهم جاءوا لقتاله و سفك دمه، فأمر أصحابه أن يسقوهم، و يرشفوا خيولهم، و قام أصحاب الامام فسقوا الجيش ثم انعطفوا إلى الخيل فجعلوا يملئون القصاص و الطساس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعا أو خمسا عزلت و سقى الآخر حتى سقوا الخيل عن آخرها «۲» لقد كان الامام على استعداد كامل فى سفره، فقد كانت الأوانى وحدها تسع لسقاية الف فارس مع خيولهم، فضلا عن سائر الأثاث و الأمتعة الأخرى.

و على أى حال فقد تكرم الامام بانقاذ هذا الجيش الذى جاء لحربه و يقول المؤرخون انه كان من بين هذا الجيش على بن الطعان المحاربى، و قد تحدث عن سجاحة طبع الامام و عظيم اخلاقه، يقول: كنت ممن أضر بى العطش، فأمرنى الحسين بأن انخ الراوية فلم افقه كلامه لأن الراوية

---

(۱) ذو حسم: بضم الحاء و فتح السين جبل هناك

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۲۶، خطط المقريزى ۲/ ۲۸۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۷۵

بلغة الحجاز هى الجمل، و لما عرف أنى لم افهم كلامه قال لى: (انخ الجمل) فأنخته و لما أردت ان اشرب جعل الماء يسيل من السقاء، فقال لى اخنث السقاء، فلم ادر ما اصنع فقام أبى الضيم فخنث السقاء حتى ارتويت أنا و فرسى.

و لم تهز هذه الأريحية و لا هذا النبل نفس هذا الجيش «و ما تأثر أحد منهم بهذا الخلق الرفيع إلا الحر فقد تأثر ضميره اليقظ الحساس بهذا المعروف و الاحسان، فاندفع بوحى من ضميره حتى التحق بالامام و استشهد بين يديه.

خطاب الامام:

و استقبل الامام قطعات ذلك الجيش فخطب فيهم خطابا بليغا أوضح لهم فيه انه لم يأتهم محاربا، و انما قدمت عليه رسلهم و كتبهم تحثه بالقدوم إليهم، فاستجاب لهم، و قد قال بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

«أيها الناس انها معذرة الى اللّه عز و جل و إليكم .. انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم، و قدمت بها على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام، و لعل اللّه أن يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فاعطونى ما اطمئن به من عهودكم و مواثيقكم، و ان كنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى جئت منه إليكم».

و احجموا عن الجواب لأن اكثرهم كانوا ممن كاتبوه بالقدوم إليهم و بايعوه على يد سفيره مسلم بن عقيل .. و حضر وقت الصلاة فأمر الامام مؤذنه الحجاج بن مسروق ان يؤذن و يقيم لصلاة الظهر، و بعد فراغه قال الامام للحر:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۷۶

- أ تريد أن تصلى باصحابك؟

- بل نصلى بصلاتك

و أتموا بالامام فى صلاة الظهر، و بعد الفراغ منها انصرفوا إلى اخبيتهم و لما حضر وقت صلاة العصر جاء الحر مع قومه فاقتدوا بالامام

فی صلاة العصر

خطبة الامام:

و بعد ما فرغ الامام من صلاة العصر انبری بعزم وثيق فخطب فی ذلک الجيش خطابا رائعا، فقال بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

«أيها الناس، إنكم إن تتقوا اللّه، و تعرفوا الحق لأهله يكن أرضی للّه، و نحن اهل البيت اولی بولايـة هـذا الأمر من هؤلاء المـدعين ما ليس لهـم، و السـائرين فيكـم بـالجور و العـدوان، فـان انتـم كرهتمونـا و جهلتم حقنـا و كـان رأيكم الآـن علی غير مـا اتتنی به كتبكم انصرفت عنكم».

و دعاهم بهـذا الخطاب الی طاعة اللّه، و التمسک بدعاة الحق و ائمة الهدی من اهل البيت (ع) فهم اولی بهذا الأمر من بنی أميّة الذين اشـاعوا فيهم الجور و الظلم، و عرض لهم انه ينصـرف عنهم اذا تبـدل رأيهم، و نقضوا بيعتهم ... و انبری إليه الحر و هو لاـ يعلم بشـأن الكتاب، فقد كان- فيما يبدو- فی تلک الفترة بمعزل عن الحركات السياسية فی الكوفة، فقال له:

«ما هذه الكتاب التی تذكرها؟»

فأمر الامام عاقبة بن سمعان باحضارها، فاخرج خرجين مملوءين صحفا نثرها بين يدی الحر، فبهر الحر، و تأملها و قال:

«لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليک»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشی ،ج۳،ص:۷۷

المشادة بين الحسين و الحر:

و وقعت مشادة عنيفة بين الامام و الحر، فقد قال الحر للامام:

قد أمرت أن لا افارقک اذا لقيتک حتی اقدمک الكوفة علی ابن زياد.

و لذعت الامام هذه الكلمات القاسية فثار فی وجه الحر و صاح به:

«الموت ادنی إليک من ذلک»

لقـد ترفع ابی الضـيم من مبايعـة يزيد، فكيف يخضع لابن مرجانة الدعی ابن الدعی؟ و كيف ينقاد اسيرا إليه؟ فالموت ادنی للحر من الوصول الی هذه الغاية الرخيصة .. و امر الحسـين اصحابه بالركوب، فلما استووا علی رواحلهم امرهم بالتوجه الی يثرب، فحال بينهم و بين ذلک، فاندفع الحسين فصاح به.

«ثكلتک امک ما تريد منا؟»

و اطرق الحر برأسه الی الأرض، و تأمل ثم رفع رأسه فخاطب الامام بأدب فقال له:

«أمـا و اللّه لو غيرک من العرب يقولهـا لی: مـا تركت ذكر أمه بالثكـل كأنـا من كان، و لكنی و اللّه مالی الی ذكر أمک من سبيل إلا باحسن ما يقدر عليه ..»

و سكن غضب الامام فقال له:

- ما تريد منا؟

- أريد ان انطلق بک الی ابن زياد

- و ثار الامام فصاح به:

- و اللّه لا اتبعک

- اذن و اللّه لا ادعک

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۷۸

و كاد الوضع أن ينفجر باندلاع نار الحرب إلا ان الحر ثاب إلى الهدوء فقال للامام:

«انى لم أومر بقتالك، و انما امرت أن لا افارقك حتى أقدمك الكوفة، فاذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة و لا يردك إلى المدينة، حتى اكتب الى ابن زياد، و تكتب أنت إلى يزيد أو الى ابن زياد فلعل اللّه أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن ابتلى من امرك».

و اتفاقا على هذا، فتياسر الامام عن طريق العذيب و القادسية «۱» و اخذت قافلته تطوى البيداء، و كان الحر يتابعه عن كثب، و يراقبه كأشد ما تكون المراقبة.

قول شاذ:

من الأقوال الشاذة التى لا مدرك لها ما ذكره البستانى، و هذا نصه:

«لما قرب الحسين من الكوفة لقيه الحر بن يزيد الرياحى، و معه الف فارس من أصحاب ابن زياد، و قال له: أرسلنى عبيد اللّه عينا عليك، و قال لى ان ظفرت به لا تفارقه أو تجىء به، و أنا كاره أن يبتلنى اللّه بشىء من أمرك فخذ غير هذا الطريق، و اذهب الى حيث شئت، و أنا أقول:

لابن زياد انك خالفتنى فى الطريق، و انشدك اللّه فى نفسك، و فيمن معك، فسلك الحسين (ع) طريقا غير الجادة، و رجع قاصدا الى الحجاز، و سار هو و اصحابه ليلتهم، فلما أصبحوا لقوا الحر، فقال له الحسين: ما جاء بك؟ قال: سعى بى الى ابن زياد أنى اطلقتك، بعد

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۷۹

ما ظفرت بك، فكتب إلى أن ادركك، و لا افارقك حتى تأتى مع الجيوش ..» «۱».

و هذا القول من الاساطير فان التقاء الامام بالحر لم يكن قريبا من الكوفة، و إنما كان فى أثناء الطريق على مرحلة قريبة من (شراف)، و مضافا إلى ذلك فان الحر لم يعرض على الامام أن يسير حيثما شاء، و انما صدرت إليه الأوامر المشددة من ابن زياد أن يلقى عليه القبض، و يأتى به الى الكوفة حسبما ذكرناه، و هو مما اجمع عليه المؤرخون و أرباب المقاتل.

خطأ ابن عنبة:

من الأخطاء الفاحشة ما ذكره النسابة ابن عنبة من ان الحر أراد ارغام الامام على الدخول الى الكوفة فامتنع، و عدل نحو الشام قاصدا الى يزيد بن معاوية، فلما صار الى كربلا منعوه عن المسير، و ارسلوا إليه ثلاثين الفا عليهم عمر بن سعد، و ارادوا دخوله إلى الكوفة و النزول على حكم عبيد اللّه بن زياد فامتنع عليهم، و اختار المضى نحو يزيد فمنعوه و ناجزوه الحرب «۲» و لم يذهب لهذا القول أحد من المؤرخين، فقد اجمعوا على ان الامام بقى مصمما على رفض البيعة ليزيد، و لو انه أراد ان يبايع ليزيد لما فتحوا معه باب الحرب، و ما شهروا فى وجهه السيوف.

---

(۱) دائرة المعارف للبستانى ۷/ ۴۸

(۲) عمدة الطالب (ص ۱۸۱)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۰

خطبة الامام:

و لما انتهى موكب الإمام الى «البيضة» القى (ع) خطابا على الحر و اصحابه، و قد أدلى بدوافعه فى الثورة على يزيد، و دعا القوم إلى نصرته و قد قال بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

«أيها الناس إن رسول اللّه (ص) قال: «من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه، ناكثا لعهد اللّه، مخالفا لسنة رسول اللّه (ص) يعمل فى عباد اللّه بالاثم و العدوان، فلم يغير ما عليه بفعل و لا قول كان حقا على اللّه أن يدخله مدخله».

الا ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان و تركوا طاعة الرحمن، و اظهروا الفساد و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفيء، و احلوا حرام اللّه، و حرموا حلاله، و أنا احق ممن غيّر، و قد اتتنى كتبكم، و قدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلمونى، و لا تخذلونى، فان اقمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم و انا الحسين بن على و ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) نفسى مع انفسكم و اهلى مع اهليكم، و لكم فى اسوة، و ان لم تفعلوا، و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتى، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى و اخى و ابن عمى مسلم، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم، و نصيبكم ضيعتم و من نكث فانما ينكث على نفسه، و سيغنى اللّه عنكم و السلام»

و حفل هذا الخطاب المشرق بكثير من النقاط المهمة، و هى:

اولا- انه انما اعلن الثورة على حكومة يزيد استجابة للواجب الدينى الذى كان يقضى عليه، فان الاسلام لا يقر السلطان الجائر، و يلزم بمناهضته، و من لم يستجب للجهاد يكون مشاركا لما يقترفه من الجور و الظلم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۱

ثانيا- انه ندد بالأمويين، و شجب سياستهم القائمة على طاعة الشيطان، و معصية الرحمن، و اظهار الفساد، و تعطيل حدود اللّه، و الاستئثار بالفيء، و تحليل الحرام، و تحريم الحلال.

ثالثا- ان الامام احق و أولى من غيره بالقيام بتغيير الأوضاع الراهنة التى تنذر بالخطر على الاسلام، فانه (ع) المسئول الأول عن القيام باعباء هذه المهمة.

رابعا- انه (ع) عرض لهم انه اذا تقلد شئون الحكم، فسيجعل نفسه مع انفسهم، و اهله مع اهاليهم. من دون أن يكون له أى امتياز عليهم.

خامسا- انهم اذا نكثوا بيعتهم، و نقضوا عهودهم التى اعطوها له فانه ليس بغريب عليهم فقد غدروا من قبل بابيه و اخيه و ابن عمه، و قد أخطئوا بذلك حظهم، و حرموا نفوسهم السعادة.

لقد وضع الامام بهذا الخطاب النقاط على الحروف: و فتح لهم منافذ النور، و دعاهم الى الاصلاح الشامل الذى ينعمون فى ظلاله.

و لما سمع الحر خطابه اقبل عليه فقال له: «إنى اذكرك اللّه فى نفسك، فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن» و انبرى الامام قائلا له:

«ا بالموت تخوفنى، و هل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى، و ما ادرى ما أقول: لك؟!! و لكنى اقول: كما قال اخو الأوس لابن عمه و هو يريد نصرة رسول اللّه اين تذهب فانك مقتول؟ فقال له:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتىاذا ما نوى خيرا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسهو خالف مثبورا و فارق مجرما

فان عشت لم أندم و ان مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش و ترغما «۱»

---

(۱) تأريخ ابن الاثير ۳/ ۲۸۱، و الطبرى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۲

و لما سمع الحر ذلك تنحى عنه و عرف أنه مصمم على الموت، و عازم على التضحية فى سبيل غايته الهادفة إلى الاصلاح الشامل.

التحاق جماعة من الكوفة بالامام:

و لما انتهى الامام إلى عذيب الهجانات وافاه أربعة أشخاص من أهل الكوفة جاءوا إلى نصرته، و قد أقبلوا على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع ابن هلال، و لم يخرج أحد لاستقبال الحسين من اهل الكوفة سواهم و هم ۱- نافع بن هلال المرادى

۲- عمرو بن خالد الصيداوى

۳- سعد مولى عمرو بن خالد

۴- مجمع بن عبد اللّه العابدى من مذحج

و أراد الحر منعهم من الالتحاق بالحسين، فصاح به الامام:

«اذا أمنعهم بما امنع فيه نفسى، انما هؤلاء انصارى، و اعوانى و قد جعلت لى أن لا تعرض بى حتى يأتيك كتاب ابن زياد».

و كف الحر عنهم، فالتحقوا بالامام فرحب بهم، و سألهم عن اهل الكوفة فقالوا له:

«اما الأشراف فقد عظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم «۱» ليستمال ودهم، و تستنزف نصائحهم، فهم عليك إلبا واحدا، و ما كتبوا إليك الا ليجعلوك سوقا و مكسبا .. و أما سائر الناس فافئدتهم تهوى إليك، و سيوفهم غدا مشهورة عليك» «۲».

---

(۱) الغرائر جمع غرارة و هى الكيس من الشعر أو الصوف

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱ ص ۲۴۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۳

و كشف هذا الحديث عن نقاط بالغة الأهمية و هى:

۱- ان السلطة قد اشترت ضمائر الوجوه و الاشراف من اهل الكوفة بالأموال و اغرتهم بالجاه و النفوذ فصاروا إلبا واحدا مجمعين و متفقين على حرب الامام، و قد مهر الامويون فى هذه السياسة الماكرة فكانوا يستميلون الوجوه بكل الوسائل الممكنة. و اما الرعاع فيلهبون ظهورهم بالسياط.

۲- ان اشراف اهل الكوفة انما كاتبوا الحسين بالقدوم إليهم لا ايمانا منهم بعدالة قضيته و باطل الأمويين و انما كتبوا إليه ليكون سوقا و مكسبا للظفر باموال بنى أمية، فكانوا يعلنون لهم انكم ان لم تغدقوا علينا بالأموال فستكون من انصار الحسين، فكانت كتبهم إليه وسيلة من وسائل الكسب.

۳- ان سواد الناس كانت قلوبهم مع الحسين، و لكنهم منقادون لزعمائهم من دون ان تكون لهم أية ارادة او اختيار على متابعة ما يؤمنون به، فكانوا جنود السلطة و اداتها الضاربة.

هذه بعض النقاط المهمة التى حفل بها كلام هؤلاء القوم، و قد دلت على دراستهم الوثيقة لشؤون مجتمعهم.

مع الطرماح:

و التحق الطرماح بالامام فى اثناء الطريق، و قد صحبه بعض الوقت و قد أقبل الامام على اصحابه، فقال لهم:

«هل فيكم احد يخبر الطريق على غير الجادة؟»

فانبرى إليه الطرماح بن عدى الطائى فقال له:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۸۴

«أنا اخبر الطريق»

«سر بين أيدينا»

و سار الطرماح يتقدم موكب العترة الطاهرة، و قد ساورته الهموم فجعل يحدو بالابل بصوت حزين و هو يرتجز:

يا ناقتي لا تذعرى من زجرىو امضى بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيان و خير سفرآل رسول اللّه أهل الفخر

السادة البيض الوجوه الزهرالطاعنين بالرماح السمر

الضاربين بالسيوف البترحتى تحلى بكريم النجر

بما جد الجد رحيب الصدرأتى به اللّه لخير أمر

عمره اللّه بقاء الدهريا مالك النفع معا و الضر

امدد حسينا سيدى بالنصرعلى الطغاة من بقايا الكفر

على اللعينين سليلى صخريزيد لا زال حليف الخمر

و العود و الصنج معا و الزمرو ابن زياد العهر و ابن العهر «۱» و اسرعت الابل فى سيرها على نغمات هذا الشعر الحزين، و قد فاضت عيون اصحاب الحسين و أهل بيته من الدموع، و هم يؤمنون على دعاء الطرماح للحسين بالنصر و التأييد، و حلل الدكتور يوسف خليف هذا الرجز بقوله: «و الرجز هنا- و لعله اول شعر كوفى يظهر فيه الحديث عن الحسين- يعتمد على البساطة فى عرض الفكرة، فهو لا يعدو أن يكون صورة من تحية البدو و ترحيبهم بضيف عزيز قادم إليهم، و هم خارجون لاستقباله. فالراجز يحث ناقته على السير السريع لتحل برحاب هذا الضيف

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۹) أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱، ص ۲۴۲، مروج الذهب ۲/ ۷۲، الفتوح.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۸۵

الذى يضفى عليه صفات المدح المألوفة عند البدو، و يخلع عليه ما يتمثله البدوى فى الرجل من مثل و فضائل فهو عنده كريم الأصل، ماجد حر واسع الصدر ... لأن هذا الضيف ليس شخصا عاديا، و انما هو حفيد رسول اللّه (ص) و مبعوث العناية الالهية إليهم لأمر هو خير الأمور، ثم يختم هذه التحية البدوية بدعاء فطرى ساذج، و لكنه معبر عما يحمله له فى نفسه من محبة صادقة و اخلاص اكيد فيدعو أن يبقيه اللّه بقاء الدهر» «۱»

و قال الطرماح للامام: «و اللّه إنى لأنظر فما أرى معك أحدا، و لو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازمين لك مع الحر لكان ذلك بلاء فكيف و قد رأيت قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة مملوءا رجالا- فسألت عنهم فقيل ليوجهوا الى الحسين، فناشدتك اللّه أن لا تقدم إليهم شبرا الا فعلت» «۲».

و إلى أى مكان يرجع الامام؟ و اين يذهب؟ و الأرض كلها تحت قبضة الأمويين، فلم يكن له بد من الاستمرار فى سفره إلى العراق، و عرض له الطرماح أن يسير معه إلى جبل بنى طى، و تعهد له بعشرين الف طائى يقاتلون بين يديه، و لم يستجب الامام لهذا الوعد الذى هو غير مضمون، و استأذن الطرماح من الامام ان يمضى لأهله ليوصل إليهم الميرة و يعود إلى نصرته، فاذن له و انصرف الى أهله، فمكث أياما ثم قفل راجعا إلى الامام فلما وصل إلى عذيب الهجانات بلغه مقتل الامام، فأخذ يبكى على ما فاته من شرف الشهادة مع ريحانة رسول اللّه (ص) «۳».

---

(۱) حياة الشعر فى الكوفة (ص ۳۷۳)

(۲) أنساب الاشراف ج ۱ ق ۱ ص ۲۴۲

(۳) تاريخ الطبرى ۶/ ۳۳۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۶

مع عبيد اللّه بن الحر:

و اجتازت قافلة الامام على قصر بنى مقاتل «۱»، فنزل الامام فيه و كان بالقرب منه بيت مضروب، و امامه رمح قد غرس فى الأرض يدل على بسالة صاحبه و شجاعته، و قباله فرس، فسأل الامام عن صاحب البيت، فقيل له انه عبيد اللّه بن الحر، فاوفد للقياه الحجاج بن مسروق الجعفى فخف إليه، فبادره عبيد اللّه قائلا:

- ما ورائك؟

- قد أهدى اللّه إليك كرامة

- ما هى؟

- هذا الحسين بن على يدعوك إلى نصرته، فان قاتلت بين يديه أجرت، و ان مت فقد استشهدت.

- ما خرجت من الكوفة الا مخافة أن يدخلها الحسين و أنا فيها فلا أنصره لأنه ليس له فيها شيعة و لا أنصار إلا و قد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم اللّه!!

و قفل الحجاج راجعا فأدى مقالته الى الامام، و رأى (ع) أن يقيم عليه الحجة و يجعله على بينة من أمره فانطلق إليه مع الصفوة الطيبة من أهل بيته و اصحابه، و استقبله عبيد اللّه استقبالا كريما، و احتفى به احتفاء بالغا، و قد غمرته هيبة الامام، فراح يحدث عنها بعد ذلك يقول:

«ما رأيت قط أحسن من الحسين، و لا املأ للعين، و لا رققت على أحد قط رقتى عليه حين رأيته يمشى و الصبيان من حوله، و نظرت

---

(۱) ذكر الخوارزمى فى مقتله ان ملاقاة الامام بعبيد اللّه بن الحر كانت بين الثعلبية و زرود.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۷

إلى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب، فقلت له: أ سواد أم خضاب؟

قال! يا ابن الحر عجل على الشيب فعرفت أنه خضاب» «۱».

و تعاطى الامام معه الشؤون السياسية العامة، و الأوضاع الراهنة، ثم دعاه الى نصرته قال له:

«يا ابن الحر ان اهل مصركم كتبوا إلى أنهم مجتمعون على نصرتى و سألونى القدوم عليهم فقدمت، و ليس رأى القوم على ما زعموا فانهم اعانوا على قتل ابن عمى مسلم و شيعته، و اجمعوا على ابن مرجانة عبيد اللّه ابن زياد .. يا ابن الحر اعلم ان اللّه عز و جل مؤاخذك بما كسبت من الذنوب فى الأيام الخالية، و أنا أدعوك الى توبة تغسل بها ما عليك من ذنوب .. ادعوك الى نصرتنا أهل البيت» «۲».

و القى ابن الحر معاذيره الواهية فحرم نفسه السعادة و الفوز بنصرة سبط الرسول، قائلا:

«و اللّه إنى لأعلم أن من شايعك كان السعيد فى الآخرة، و لكن ما عسى أن اغنى عنك، و لم اخلف لك بالكوفة ناصرا فانشدك اللّه أن تحملنى على هذه الخطة، فان نفسى لا تسمح بالموت، و لكن فرسى هذه «الملحقة» «۳» و اللّه ما طلبت عليها شيئا الا لحقته، و لا طلبنى أحد و أنا عليها الا سبقته فهى لك» «۴».

و ما قيمة فرسه عند الامام فرد عليه قائلا:

«ما جئناك لفرسك و سيفك؟ انما أتيناك لنسألك النصرة، فان

---

(۱) انساب الأشراف ۵/ ۲۹۱، خزانة الأدب ۱/ ۲۹۸

(۲) الفتوح ۵/ ۱۳۰

(۳) و فى رواية «و هذه فرسى ملجمة»

(۴) الأخبار الطوال (ص ۲۴۹) الدر النظيم (ص ۱۶۸)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۸

كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا فى شىء من مالك، و لم اكن بالذى اتخذ المضلين عضدا «۱» و انى انصحك إن استطعت أن لا تسمع صراخنا و لا نشهد وقعتنا فافعل، فو اللّه لا يسمع واعيتنا احد و لا ينصرنا الا اكبه اللّه فى نار جهنم» «۲».

فاطرق ابن الحر برأسه الى الأرض و قال بصوت خافت حياء من الامام.

«أما هذا فلا يكون أبدا ان شاء اللّه تعالى» «۳»

و ما كان مثل ابن الحر و هو الذى اقترف الكثير من الجرائم ان يوفق الى نصرة الامام و يفوز بالشهادة بين يديه.

و قد ندم ابن الحر كاشد ما يكون الندم على ما فرط فى امر نفسه من ترك نصرة ريحانة رسول اللّه (ص) و اخذت تعاوده خلجات حادة من وخز الضمير، و نظم ذوب حشاه بابيات سنذكرها عند البحث عن النادمين عن نصرة الحسين (ع).

مع عمرو بن قيس:

و التقى الامام فى قصر بنى مقاتل بعمرو بن قيس المشرفى، و كان معه ابن عم له، فسلم على الامام و قال له:

«يا ابا عبد اللّه هذا الذى ارى خضابا؟

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۳۲

(۲) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۲۴)

(۳) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۸۹

قال (ع): «خضاب، و الشيب إلينا بنى هاشم أسرع و اعجل» و التفت (ع) لهما فقال:

«جئتما لنصرتى؟»

«لا. انا كثيرو العيال» و فى ايدينا بضائع للناس، و لم ندر ما ذا يكون؟ و نكره ان نضيع الامانة».

و نصحهما الامام فقال لهما:

«انطلقا فلا تسمعا لى واعية، و لا تريا لى سوادا فانه من سمع واعيتنا او رأى سوادنا فلم يجبنا او يغثنا كان حقا على اللّه عز و جل أن يكبه على منخريه فى النار» «۱».

و ارتحل الامام من قصر بنى مقاتل، و اخذت قافلته تقطع الصحارى الملتهبة، و تجتاز اغوارها فى جاهد و عناء، و تعانى لفحها الضارب كريخ السموم.

رسالة ابن زياد للحر:

و تابعت قافلة الامام سيرها فى البيداء، و هى تارة تتيامن و اخرى تتياسر، و جنود الحر يذودون الركب عن البادية، و يدفعونه تجاه الكوفة و الركب يمتنع عليهم «۲»، و إذا براكب يجذ فى سيره و يطوى الرمال فلبثوا هنيئة ينتظرونه، و اذا هو رسول من ابن زياد الى الحر، فسلم

---

(۱) رجال الكشى (ص ۷۲)

(۲) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۰

الخبيث على الحر، و لم يسلم على الحسين، و تاول الحر رسالة من ابن زياد جاء فيها:

«أما بعد: فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى، و يقدم عليك رسولى، فلا تنزله إلا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد امرت رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى و السلام» «۱».

و استثنى ابن مرجانة ما عهد به إلى الحر من القاء القبض على الامام و ارساله مخفورا إلى الكوفة، و لعله خاف من تطور الأحداث و انقلاب الأوضاع عليه، فرأى التحجير عليه فى الصحراء بعيدا عن المدن لئلا يتجاوب أهلها الى نصرته ليتم القضاء عليه بسهولة، و تلا الحر الكتاب على الامام الحسين فاراد الامام أن يستأنف سيره متجها صوب قرية أو ماء، فمنعهم الحر، و قال: لا استطيع، فقد كانت نظرات الرقيب الوافد من ابن زياد تتابع الحر، و كان يسجل كل بادرة يخالف بها الحر أوامر ابن زياد ... و انبرى زهير بن القين فقال للامام:

«انه لا يكون بعد ما ترون إلا ما هو أشد منه .. يا ابن رسول اللّه إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، مما لا قبل لنا به».

فقال الحسين: ما كنت لأبدأهم بقتال

و تابع زهير حديثه قائلا:

«سر بنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة- و هى على

---

(۱) انساب الأشراف ج ۱ ق ۱ ص ۲۴۰، المناقب لابن شهر اشوب ۵/ ۱۲۸ مصور.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۱

شاطئ الفرات- فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجىء بعدهم».

و سأل الامام عن اسم تلك الأرض؟ فقالوا له: انها تسمى العقر، فتشأم منها، و راح يقول: اللهم انى اعوذ بك من العقر «۱»، و أصر الحر على الامام أن ينزل فى ذلك المكان و لا يتجاوزه، و لم يجد الامام بدا من النزول فى ذلك المكان و القى ببصره عليه، و التفت الى أصحابه فقال لهم:

- ما اسم هذا المكان؟

- كربلاء

و دمعت عيناه و راح يقول:

«اللهم انى اعوذ بك من الكرب و البلاء» «۲».

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۲، معجم البلدان ۴/ ۴۴۴.

(۲) الفتوح ۵/ ۱۴۹، و فى تذكرة الخواص (ص ۲۶۰) انه لما قيل للحسين هذه ارض كربلا اخذ ترابها فشمها و قال: و اللّه هى الأرض التى اخبر بها جبرئيل رسول اللّه (ص) اننى اقتل فيها، و جاء فى حياة الحيوان للدميرى ۱/ ۶۰ ان الحسين سأل عن اسم المكان فقيل له كربلا، فقال: ذات كرب و بلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره إلى صفين و أنا معه فوقف و سأل عنه فأخبروه باسمه، فقال: هاهنا محط رحالهم و هاهنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك؟ فقال: نفر من آل محمد ينزلون هاهنا، ثم أمر باثقاله فحطت فى ذلك المكان و كذلك جاء فى مختصر صفوة الصفوة (۲۶۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۲

و طفق يحدث اصحابه و قد ايقن بنزول الرزء القاصم قائلا:

«هذا موضع كرب و بلاء، هاهنا مناخ ركابنا، و محط رحالنا و سفك دمائنا ..».

و طافت به الذكريات، و قد مثل امامه ذلك اليوم الذى تحدث فيه ابوه امير المؤمنين و هو فى هذه البقعة، و كان فى طريقه الى صفين، فقال: هاهنا محط رحالهم، و مهراق دمائهم .. فسئل عن ذلك فقال:

نفر من آل محمد ينزلون هاهنا و ذابت الدنيا فى عين الامام، و انقطع كل امل له فى الحياة، و ايقن ان اوصاله سوف تتقطع على صعيد هذه الأرض الا انه خلد الى الصبر، و استسلم لقضاء اللّه و قدره»

و نهض الامام بقوة و عزم مع أصحابه و أهل بيته الى توطيد مخدرات الرسالة و عقائل الوحى، فنصبوا لهن الخيام و كانت خيم الأصحاب، و خيم أهل البيت، محيطة بها عن اليمين و الشمال، و اسرع فتيان بنى هاشم فانزلوا السيدات من المحامل، و جاءوا بهن إلى خيامهن، و قد استولى عليهن الرعب و الذعر، فقد احسسن بالاخطار الهائلة التى ستجرى عليهن فى هذه الأرض.

موضع الخيام:

و نصبت خيام اهل البيت (ع) فى البقعة الطاهرة التى لا تزال آثارها باقية إلى اليوم «۱» يقول السيد هبة الدين الشهرستانى: «و أقام الامام

---

(۱) بغية النبلاء فى تاريخ كربلاء ۲/ ۶ للسيد عبد الحسين سادن الروضة الحسينية فى مكتبة المحامى السيد عادل الكليدار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۳

فى بقعة بعيدة عن الماء تحيط بها سلسلة ممدودة، و ربوات تبدأ من الشمال الشرقى متصلة بموضع باب السدرة فى الشمال، و هكذا إلى موضع الباب الزينبى إلى جهة الغرب، ثم تنزل إلى موضع الباب القبلى من جهة الجنوب و كانت هذه التلال المتقاربة تشكل للناظرين نصف دائرة، و فى هذه الدائرة الهلالية حوصر ريحانة الرسول (ص)» «۱» و نفى صديقنا الاستاذ السيد محمد حسن الكليدار أن يكون الموضع المعروف بمخيم الحسين هو الموضع الذى حط فيه الامام اثقاله، و انما يقع المخيم بمكان نائى بالقرب من المستشفى الحسينى، مستندا فى ذلك إلى أن التخطيط العسكرى المتبع فى تلك العصور يقضى بالفصل بين القوى المتحاربة بما يقرب من ميلين، و ذلك لما تحتاجه العمليات الحربية من جولان الخيل و غيرها من مسافة، كما ان نصب الخيام لا بد أن يكون بعيدا عن رمى السهام و النبال المتبادلة بين المحاربين و استند أيضا إلى بعض الشواهد التأريخية التى تؤيد ما ذهب إليه «۲».

و اكبر الظن ان المخيم انما هو فى موضعه الحالى، أو يبعد عنه بقليل و ذلك لأن الجيش الأموى المكثف الذى زحف لحرب الامام لم يكن قباله إلا معسكر صغير عبر عنه الحسين بالأسرة، فلم تكن القوى العسكرية متكافئة فى العدد حتى يفصل بينهما بميلين أو اكثر ..

لقد احاط الجيش الأموى بمعسكر الامام حتى انه لما اطلق ابن سعد السهم الذى انذر به بداية القتال، و اطلق الرماة من جيشه سهامهم لم يبق احد من معسكر الامام إلا اصابه سهم حتى اخترقت السهام بعض ازر النساء، و لو كانت المسافة بعيدة لما اصيبت نساء أهل البيت بسهامهم

---

(۱) نهضة الحسين (ص ۹۹)

(۲) مدينة الحسين ۲/ ۲۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۴

و مما يدعم ما ذكرناه ان الامام الحسين (ع) لما خطب فى الجيش الأموى سمعت نساؤه خطابه فارتفعت اصواتهن بالبكاء، و لو كانت المسافة بعيدة لما انتهى خطابه إليهن، و هناك كثير من البوادر التى تدل على أن المخيم فى وضعه الحالى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۵

فى كربلاء

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۷

و أقام موكب العترة الطاهرة فى كربلا- يوم الخميس المصادف اليوم الثانى من المحرم سنة (۶۱ ه) «۱» و قد خيم الرعب على اهل البيت، و ايقنوا بنزول الرزء القاصم، و علم الامام مغبة الأمر، و تجلت له الخطوب المفزعة، و الأحداث الرهيبة التى سيعانيها على صعيد كربلا، و يقول المؤرخون: انه جمع أهل بيته و اصحابه فالقى عليهم نظرة حنان و عطف و ايقن انهم عن قريب سوف تتقطع أوصالهم، فاغرق فى البكاء. و رفع يديه بالدعاء يناجى ربه، و يشكو إليه ما المّ به من عظيم الرزايا و الخطوب قائلا:

«اللهم: انا عترة نبيك محمد (ص) قد أخرجنا و طردنا و ازعجنا عن حرم جدنا، و تعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا و انصرنا على القوم الظالمين.».

ثم اقبل على اولئك الابطال فقال لهم:

«الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء، قلّ الديانون» «۲».

يا لها من كلمات مشرقة حكت واقع الناس فى جميع مراحل التأريخ فهم عبيد الدنيا فى كل زمان و مكان، و اما الدين فلا ظل له فى اعماق

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱/ ۲۴۰، و كان هلال المحرم فى تلك السنة يوم الأربعاء جاء ذلك فى (الافادة فى تأريخ الأئمة السادة)

(۲) ضبط ابو هلال الحسن بن عبد اللّه العسكرى فى كتابه (الصناعتين) كلام الامام الحسين بهذه الصورة «الناس عبيد الدنيا و الدين لغو على السنتهم يحوطونه ما درّت به معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۸

نفرسهم، فاذا دهمتهم عاصفة من البلاء تنكروا له و ابتعدوا منه ...

نعم ان الدين بجوهره انما هو عند الامام الحسين و عند الصفوة من أهل بيته و اصحابه فقد امتزج بمشاعرهم، و تفاعل مع عواطفهم فانبروا الى ساحات الموت ليرفعوا شأنه، و قد اعطوا بتضحيتهم دروسا لاجيال الدنيا فى الولاء الباهر للدين.

[خطابه لأصحابه]

و بعد حمد اللّه و الثناء عليه خاطب اصحابه قائلا:

«اما بعد: فقد نزل بنا ما قد ترون. و ان الدنيا قد تغيرت، و تنكرت و ادبر معروفها، و لم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الاناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل «۱». الا ترون الى الحق لا يعمل به، و الى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه فانى لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا برما» «۲».

لقد أدلى بهذا الخطاب عما نزل به من المحن و البلوى، و اعلمهم ان الظروف مهما تلبدت بالمشاكل و الخطوب فانه لا ينثنى عن عزمه الجبار لاقامة الحق الذى خلص له .. و قد وجه (ع) هذا الخطاب لاصحابه لا ليستدر عواطفهم، و لا ليستجلب نصرهم، فما ذا يغنون عنه بعد ما احاطت به القوى المكثفة التى ملئت البيداء، و انما قال ذلك ليشاركونه المسئولية فى اقامة الحق الذى آمن به و اختاره قاعدة صلبة لنهضته الخالدة و قد

---

(۱) المرعى الوبيل: هو الطعام الوخيم الذى يخاف وباله أى سوء عاقبته.

(۲) معجم الطبرانى من مصورات مكتبة امير المؤمنين، تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۴ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين، تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۵، حلية الأولياء ۲/ ۳۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۹۹

جعل الموت فى هذا السبيل هو الآمل الباسم فى حياته الذى لا يضارعه أى أمل آخر.

و لما انهى خطابه هبّ اصحابه جميعا، و هم يضربون أروع الأمثلة للتضحية و الفداء من أجل العدل و الحق .. و كان اول من تكلم من اصحابه زهير بن القين و هو من افذاذ الدنيا فقد قال:

«سمعنا يا بن رسول اللّه (ص) مقالتك، و لو كانت الدنيا لنا باقية، و كنا فيها مخالدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها»

و مثلت هذه الكلمات شرف الانسان و انطلاقه فى سبيل الخير، و بلغ كلام زهير فى نفوس الأنصار اقصى الرضا، و حكى ما صمموا عليه من الولاء للامام و التفانى فى سبيله .. و انبرى بطل آخر من أصحاب الامام و هو برير الذى ارخص حياته فى سبيل اللّه فخاطب الامام:

«يا بن رسول اللّه لقد منّ اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك، و تقطع فيك اعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة».

لقد أيقن برير ان نصرته للامام فضل من اللّه عليه، ليفوز بشفاعة رسول اللّه (ص) .. و قام نافع و هو يقرر نفس المصير الذى اختاره الأبطال من اخوانه قائلا:

«أنت تعلم أن جدك رسول اللّه (ص) لم يقدر أن يشرب الناس محبته، و لا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب، و قد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، و يضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل، و يخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه اللّه إليه، و ان أباك عليا كان فى مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره و قاتلوا معه الناكثين و القاسطين و المارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة اللّه و رضوانه .. و أنت اليوم عندنا فى مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، و خلع بيعته فلن يضر الا نفسه و اللّه مغن عنه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۰

فسر بنا راشدا معافى، مشرقا إن شئت او مغربا، فو اللّه ما اشفقنا من قدر اللّه، و لا كرهنا لقاء ربنا، و إنا على نياتنا و بصائرنا نوالى من والاك و نعادى من عاداك» «۱».

و تكلم اكثر اصحاب الامام بمثل هذا الكلام، و قد شكرهم الامام على هذا الاخلاص و التفانى فى سبيل اللّه.

انتظار الاسدى للامام:

و التحق بالامام فور قدومه إلى كربلا رجل من بنى أسد اهمل المؤرخون اسمه، و قد حكى قصته العريان بن الهيثم قال: كان أبى ينزل قريبا من الموضع الذى كانت فيه واقعة الطف، و كنا لا نجتاز فى ذلك المكان الا وجدنا رجلا من بنى أسد مقيما هناك، فقال له ابى: إنى اراك ملازما هذا المكان؟ فقال له: بلغنى أن حسينا يقتل هاهنا، فانما أخرج لعلى أصادفه فاقتل معه، و لما قتل الحسين قال أبى: انطلق معى لننظر إلى الأسدى هل قتل؟ فأتينا المعركة و طفنا فى القتلى فرأينا الأسدى معهم «۲» لقد فاز بالشهادة بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص) و نال أسمى المراتب، فكان فى أعلى عليين مع النبيين و الصديقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا.

رسالة الامام لابن الحنفية:

و رفع الامام (ع) رسالة من كربلا إلى أخيه محمد بن الحنفية و سائر بنى هاشم، نعى فيها نفسه، و اعرب عن دنو الأجل المحتوم منه هذا نصها: «أما بعد: فكأن الدنيا لم تكن و كأن الآخرة لم تزل

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۲۳۱)

(۲) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۴

و السلام» «۱» و هذه أوجز رسالة تكتب فى مثل هذه المحن الشاقة التى تعصف بالصبر.

مع هرثمة بن سلمى:

و التحق هرثمة بن سلمى بمعسكر ابن زياد، و لما انتهى الى كربلا تذكر حديثا مضت عليه حفنة من السنين فنساه فقد كان مع الامام امير المؤمنين فى غزوة له، و قد مر على كربلا فنزل إلى شجرة، و صلى تحت ظلالها، فلما فرغ من صلاته أخذ قبضة من تلك الأرض و شمها و أخذ يقول:

«واها لك من تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب!!» و مضى هرثمة إلى الحسين مسرعا فحدثه بما سمعه من أبيه، فقال (ع) له:

«معنا أو علينا؟»

«لا معك و لا عليك، تركت عيالا»

و ساق له الامام نصيحته فأمره بمغادرة كربلا لئلا يشهد واعية أهل البيت قائلا له:

«ول فى الأرض فو الذى نفس حسين بيده لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم».

و انهزم هرثمة من كربلا حتى وافته الأنباء بمقتل الامام «۲» و قد حرم من الشهادة بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص).

---

(۱) كامل الزيارات (ص ۷۵)

(۲) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۷، وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ۱۷۹).

التحاق انس بن الحرث بالامام:

و التحق الصحابى الجليل انس بن الحرث بالامام، و قد حدث الامام بما سمعه من رسول اللّه (ص) انه قال: «ان ابنى هذا- يعنى الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلا، فمن شهده منكم فلينصره» و ظل انس ملازما للامام حتى رزق الشهادة بين يديه «۱»

رسالة ابن زياد للحسين:

و لما علم ابن مرجانة أن الحر قد حاصر الحسين فى كربلا، بعث إليه رسالة دلت على مدى طيشه و غروره، و هذا نصها:

«أما بعد: يا حسين فقد بلغنى نزولك بكربلاء، و قد كتب إلى امير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير «۲» و لا اشبع من الخمير أو الحقك باللطيف الخبير او تنزل على حكمى و حكم يزيد ..».

أنت يا ابن مرجانة و سيدك يزيد خليقان بأن لا تشبعا من الخمر و خليقان بأن تقترفا كل منكر فى الاسلام»

و لما قرأ الامام رسالة ابن مرجانة رماها من يده استهانة به و احتقارا لهذا الانسان الممسوخ و راح يقول:

«لا افلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق»

و طالبه الرسول بجواب يرجع به الى ابن زياد فقال (ع):

«ماله عندى جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب»

و قفل الرسول راجعا فاخبر ابن مرجانة، بمقالة الامام فاستشاط غضبا و أخذ يتهيأ للحرب و يزج بجميع ما لديه من القوى العسكرية لحرب ريحانة رسول اللّه (ص).

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۷

(۲) الوثير: الفراش اللين

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۳

زحف الكوفة للحرب

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۵

و حينما اذيع النبأ باستيلاء جيش ابن زياد على الامام الحسين، و فرض الحصار عليه فى كربلاء سادت موجات رهيبة من الذعر و الخوف فى جميع أوساط الكوفة، و تخدرت الجماهير تحت ضغط هائل من قوة السيوف و الرماح فقد اشاع ابن زياد الارهاب، و اعلن الاحكام العرفية فى جميع أنحاء الكوفة، فكان يحكم بالموت و الاعدام لمجرد الظنة و التهمة، و صار الناس لا يملكون من أمرهم شيئا.

لقد تمت بوارق ابن مرجانة، و تحققت احلامه حينما ظفر بابن فاتح مكة و محطم أوثان قريش ليتقرب بقتله إلى حفيد أبى سفيان زعيم الأحزاب المناوئة للاسلام، و يتخذ من ذلك وسيلة لاقرار نسبه اللصيق ببنى أمية الذى شهد به ابو مريم الخمار «۱».

و انفق ابن مرجانة جميع وقته لتهيئة الحرب، و اتخاذ جميع الوسائل الاحتياطية للتغلب على مجريات الأحداث، و قد احتف به الوجوه و الاشراف من الذين باعوا ضمائرهم عليه لوضع المخططات الرهيبة فى عمليات الحرب.

انتخاب ابن سعد قائدا عاما:

اشارة

و انتخب ابن مرجانة عمر بن سعد قائدا عاما لقواته المسلحة التى زج بها لحرب ريحانة رسول اللّه (ص)، و قبل أن نعرض أسباب انتخابه نقدم عرضا لبعض شئونه.

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۳۱۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۶

اخبار النبى بسوء عاقبته:

و اجتاز ابن سعد على النبى (ص) فلما رآه نفر منه، و أخبر (ص) عن سوء عاقبته و قال: «يكون مع قوم يأكلون الدنيا بألسنتهم كما تلحس الأرض البقرة بلسانها» «۱».

و قد اخبر امير المؤمنين (ع) بسوء مصيره يقول الرواة انه نظر إليه و حدثه فرأى فيه طيشا و استهانة بالحق و جرأة على ارتكاب الباطل فقال له:

«ويحك يا ابن سعد!! كيف بك اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة و النار فتختار النار» «۲».

كراهية سعد له:

و كان سعد ناقما على ولده عمر لما سمعه من رسول اللّه (ص) فيه و يقول الرواة: انه عهد الى ورثته أن لا يعطوه أى شىء من مواريثه «۳».

لعن الرشيد له:

و لعن هارون الرشيد عمر بن سعد و حكم عليه بالالحاد و المروق من الدين، و ذلك فى قصة طريفة لا تخلو من متعة نسوقها إلى القراء يقول الرواة انه جىء باسحاق بن ابراهيم مخفورا إلى الرشيد بتهمة انه كان من

---

(۱) مختصر البلدان (ص ۲۷۱) لابن الفقيه

(۲) اعيان الشيعة ۴/ ۴۳۷

(۳) الف باء للبلوى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۷

الملحدين، فقال له اسحاق.

«يا امير المؤمنين إنى مؤمن باللّه و بجميع رسله و أنبيائه، و ليس هذا ذنبى، و لكن لى ذنبا آخر؟»

فبهر الرشيد و قال له:

- ما هو؟

- الولاء لكم أهل البيت، فهل من يدين بحبكم و يراه فرضا عليه يحكم عليه بالالحاد؟

و تبسم الرشيد، و أمر بأن يرفع عنه النطع و السيف، و اندفع اسحاق فقال له:

يا أمير المؤمنين، ما رأيك فى عمر بن سعد قاتل الحسين الذى يقول:

يقولون: إن اللّه خالق جنةو نار و تعذيب و غل يدين فاطرق الرشيد برأسه، و تأمل كثيرا ثم قال:

«لعن اللّه عمر بن سعد كان لا يثبت صانعا، و لا يقول ببعثة و لا نبوة .. يا اسحاق أ تدرى من أين اخذ قوله هذا؟».

(نعم يا امير المؤمنين اخذه من شعر يزيد بن معاوية ..)

«ما قال يزيد؟»

«انه قال:»

علية هاتى ناولينى و اعلنىحديثك انى لا أحب التناجيا

حديث أبى سفيان لما سجا بهالى أحد حتى أقام البواكيا

فرام به عمرو عليا ففاتهو ادركه الشيخ اللعين معاويا

فان مت يا أم الأحيمر فانكحىو لا تأملى بعد الممات تلاقيا

فان الذى حدثت فى يوم بعثنااحاديث زور تترك القلب ساهيا

و لو لا فضول الناس زرت محمدابمشمولة صرف تروى عضاميا

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۸ و لا خلف بين الناس ان محمداتبوأ قبرا بالمدينة ثاويا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرىله غصن من تحته السر باديا

و نفنى و لا نبقى على الأرض دمنةو تبقى حزازات النفوس كما هيا و تأثر الرشيد فاندفع يقول:

«لعن اللّه يزيد ما كان يثبت صانعا، و لا يقول ببعثة و لا نبوة، أ تدرى يا اسحاق من أين اخذه؟».

«نعم يا امير المؤمنين أخذه من شعر أبيه معاوية».

«ما قال معاوية؟»

«إنه قال:

سائلوا الدير من بصرى صباباتفلا تلمنى فلا تغنى الملامات

قم نجل فى الظلماء شمس ضحىنجومها الزهر طاسات و كاسات

لعلنا إن يدع داع الفراق بنانمضى و انفسنا منها رويات

خذ ما تعجل و اترك ما وعدت بهفعل اللبيب فللتأخير آفات

قبل ارتجاع الليالى كل عاريةفانما خلع الدنيا استعارات فلعن الرشيد معاوية، و قال فيه ما قاله فى يزيد «۱».

توثيق العجلى لابن سعد:

و وثق العجلى عمر بن سعد، فقال: كان يروى عن أبيه أحاديث،

---

(۱) الثاقب فى المناقب للشيخ المفيد من مخطوطات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۰۹

و روى الناس عنه، و هو تابعى ثقة، و هو الذى قتل الحسين «۱» و لم نعلم كيف كان ابن سعد ثقة مع قتله الريحانة رسول اللّه (ص) و ابادته للعترة الطاهرة التى اوجب اللّه مودتها على عموم المسلمين ... لقد كان العجلى منحرفا عن الحق، فكان ميزان التعديل عنده للرواة هو النصب لأهل البيت و بغضهم، كما ان مقياس الجرح عنده هو الولاء و المودة لهم.

و قد انكر الاخبار و المتحرجون فى دينهم على من يروى عن ابن سعد فقد روى عنه العيزار بن حريث فأنكر عليه رجل فى مجلسه و قال له:

أ ما تخاف اللّه؟ تروى عن عمر بن سعد فبكى العيزار و قال: لا اعود لذلك «۲» و من الغريب ان ابن حجر ترجمه فى تهذيب التهذيب الذى لا يترجم فيه إلا الثقات من الرواة عنده.

نزعات ابن سعد:

اشارة

و لم يحمل ابن سعد فى دخائل نفسه أى نزعة شريفة، فليس فى ضميره المتحجر أى بصيص من الكرامة و الشرف و النبل، و هذه بعض مظاهر ذاتياته.

أ- الخنوع للسلطة

و كان الخنوع للسلطة هو الظاهرة البارزة من ذاتيات ابن سعد، فكان- فيما اجمع عليه المؤرخون- يذوب أمام الولاة، و يفقد توازنه، طمعا بالحصول على المنصب و الامارة، و قد جاهد نفسه، و حملها من أمره

---

(۱) تهذيب التهذيب ۷/ ۴۵۱، ميزان الاعتدال ۳/ ۱۹۸.

(۲) ميزان الاعتدال ۳/ ۱۹۸

رهقا على الظفر بثقة ابن مرجانة به، و قد قال له: بعد قتله للحسين- «اما و اللّه لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد ابن ابى وقاص لكنت قد اديت حقه» «۱» انه لم تكن له شخصية مستقلة و لا- ارادة كريمة، و انما كان ذنبا للسلطة يسعى لكسب عواطفها بأى وسيلة يملكها.

ب- التهالك على السلطة:

و ظاهرة أخرى من نزعات ابن سعد هى التهالك على السلطة و السعى وراء المناصب، و يقول المؤرخون إنه كان يحث اباه على الحضور فى التحكيم لعلهم يعدلون عن على و معاوية و يولونه الا ان أباه امتنع من ذلك و قنع بما هو فيه «۲» و لما ولاه ابن زياد ولاية الرى، و هدده بعزله عنها ان لم يخرج لحرب الحسين سمعه أهله يقول:

أ أترك ملك الرى و الرى بغيتى‌أم ارجع مأثوما بقتل حسين لقد رأى أنه اذا حصل على ولاية الرى فسوف يظفر بالعيش الوفير و الثراء الفاحش، فاقدم على اخطر جريمة فى الاسلام.

ج- خسة الطبع

و من ذاتيات ابن سعد خسة الطبع، فقد انمحت عن نفسه جميع افانين الشرف و الكرامة فقد طلب منه مسلم بن عقيل حينما وقع اسيرا

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۶۸

(۲) البداية و النهاية ۷/ ۲۸۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۱۱

بيد ابن زياد أن يعهد بوصيته إليه فامتنع من اجابته تقربا لسيده ابن مرجانة و لم يستجب له حتى سمح له بذلك و لما عهد إليه مسلم بوصيته سرا انبرى مسرعا الى ابن زياد فاخبره بما أوصى به مسلم فأنكر عليه ابن زياد ذلك و قال: «لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن»

و من خسة طبعه أنه لما قتل الحسين (ع) عمد إلى سلب درعه فلبسها و لو كانت عنده صبابة من الشرف و النبل لما قدم على سلب ريحانة رسول اللّه (ص) فقد فتح بذلك باب النهب للجفاة من جيشه فعمدوا إلى سلب حرائر النبوة حتى لم يتركوا عليهن ملحفة و لا ازارا إلا سلبوه.

د- الجبن:

و لم تكن عند ابن سعد أية مسكة من البسالة و الشجاعة، و انما كان جبانا خائر العزيمة ضعيف النفس، و لما ظهر أمر التوابين داخله خوف شديد فكان لا ينام في داره، و انما ينام في قصر الامارة لتحرسه جنود القصر، و هو وجل القلب ينفق الليل ساهرا من شدة الوجل و الرعب، و لما هجمت عليه شرطة المختار قام مرعوبا من فراشه، و لكثرة ما داخله من الفزع عثر قبل أن يأخذ لامة حربه فقتلته الشرطة و هو على فراشه و قد استجيبت بذلك دعوة الامام الحسين ان يذبحه اللّه على فراشه.، و من الغريب ان خير الدين الزركلي وصفه بأنه من القادة الشجعان «۱» و لو كان شجاعا- كما يقول الزركلي- لما ترك أهله و لجأ إلى قصر الامارة يطارد الرعب و الفزع.

---

(۱) الاعلام ۵/ ۲۰۵

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۱۲

ه- الشك في البعث و النشور:

و لم يكن ابن سعد يؤمن بالبعث و النشور، فقد كان شاكا فيهما كما جاء في شعره حينما ندب لحرب الحسين (ع) حيث يقول:

يقولون: إن اللّه خالق جنة و نار و تعذيب و غل يدين فهو لا يؤمن بحساب و لا جنة و لا نار كما يقول هارون الرشيد ...

هذه بعض نزعات ابن سعد، و هي تكشف عن انسان ممسوخ متمرس في الجريمة و الاثم.

دوافع انتخابه:

و انما انتخبه ابن مرجانة لحرب الامام الحسين (ع) ليغرى به سواد الناس وجها لهم، و يزج بهم لحرب ريحانة رسول اللّه (ص) فانه ابن فاتح العراق واحد المرشحين الستة من قبل عمر بن الخطاب لزعامة الخلافة الاسلامية، و انه قرشي و ممن يمت للامام بصلة، و مضافا إلى ذلك فانه قد وقف على اتجاهاته الفكرية، و عرف نقاط الضعف التي عنده، فرأى أنه لا يقوم أحد باقتراف هذه الجريمة سواه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۱۳

حيرة ابن سعد:

و كان ابن زياد قد كتب لابن سعد بولاية الرى «۱» و ثغر دستبى و الديلم «۲» فطلب منه أن يسير لحرب الحسين فاستعفى ابن سعد فهدده باسترجاع ولاية الرى منه، و طلب منه ليلته لينظر في الأمر، فأمهله، و مضى إلى داره، و قد انفق ليله ساهرا يطيل التفكير في الأمر

هل يقدم على حرب ريحانة رسول اللّه (ص) و فى قتله العذاب الدائم و الخزى الخالد أو يستقيل من ذلك فتفوته امارة الرى التى تضمن له العيش الوفير، و سمعه أهله يقول.

أ أترك ملك الرى و الرى بغيتى‌أم ارجع مأثوما بقتل حسين «۳»

و فى قتله النار التى ليس دونهاحجاب و ملك الرى قرة عينى

---

(۱) الرى: مدينة مشهورة من امهات البلاد، كثيرة الخيرات و الفواكه تقع فى فارس، قال الاصطخرى هى مدينة ليس بعد بغداد فى المشرق اعمر منها، و قال الاصمعى: هى عروس الدنيا إليها يتجر الناس جاء ذلك فى معجم البلدان ۴/ ۳۵۵- ۳۵۸.

(۲) الأخبار الطوال (ص ۲۵۱)

(۳) مرآة الجنان ۱/ ۱۳۲ و يقول اليافعى و لو قال:

أ أترك ملك الرى بل هو بغيتى‌و ان عدت مأثوما بقتل حسين لكان هذا الانشاد أدل على المراد

العاذلون له:

و يقول المؤرخون: انه بادر إليه جماعة من المشفقين عليه فاشاروا عليه باعتزال الحرب، و كان ممن أشار عليه ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة فقال له: يا خال إن سرت الى الحسين اثمت بربك، و قطعت رحمك فو اللّه لئن تخرج من دنياك و مالك خير لك من أن تلقى اللّه بدم الحسين «۱» و منحه النصيحة قوم آخرون فقالوا له: انق اللّه و لا تفعل «۲» و قد حاول أن يجاهد نفسه على اعتزال الحرب الا انه لم يطق صبرا عن ولاية الرى، فقد سال لها لعابه، و ضعفت نفسه عن مقاومة رغباته فلم يسفر الصبح حتى استقر رأيه على حرب ابن رسول اللّه (ص) فاسرع إلى ابن مرجانة يخبره باستجابته، و قد فرح ابن زياد برضا ابن سعد لأنه قد وجد فيه حجة تسند اباطيله ان لامه الناس على حرب ابن رسول اللّه (ص) و لو استجاب أحد غيره لما كان له مثل هذا السرور و الرضا.

و سار ابن سعد و معه جيشه البالغ اربعة آلاف، و هو يعلم اتجاهه و انه خرج ليقاتل ذرية رسول اللّه (ص) الذين هم خيرة من فى الأرض و انتهى الى كربلا فانضم إلى الجيش الرابض هناك بقيادة الحر بن يزيد الرياحى.

الاستعراض العسكرى:

و استعرض ابن مرجانة جميع الكتائب التى بعثها لحرب الحسين ليرى قدرتها على القتال و مدى استعدادها للخوض فى المعركة، و يقول الطرماح:

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) الفتوح ۵/ ۱۵۲

رأيت قبل خروجى من الكوفة بيوم على ظهر الكوفة، و فيه من الناس ما لم تر عيناى فى صعيد جمعا اكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا الى حرب الحسين «۱» و قد زج بجميع ثقله العسكرى فى الحرب خوفا من الطوارئ و تقلب الأوضاع.

خطبة ابن مرجانة:

و أمر الطاغية بجمع الناس فى رحاب المسجد الأعظم فهرعوا كالأغنام خوفا من الطاغية و رهبة منه و قد امتلأ الجامع منهم فقام فيهم خطيبا فقال:

«أيها الناس: إنكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما تحبون و هذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسنا إلى الرعية، يعطى العطاء فى حقه، و قد امنت السبل على عهده، و كذلك كان ابوه معاوية فى عصره، و هذا ابنه يزيد يكرم العباد و يغنيهم بالأموال و قد زادكم فى ارزاقكم مائة مائة، و امرنى أن اوفرها عليكم، و اخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له و أطيعوا» «۲» لقد خاطبهم باللغة التى يخضعون لها، فمناهم بالأموال، و زجهم لاقتراف افظع جريمة فى تأريخ الانسانية.

و أوعز إلى كل من الحصين بن نمير التميمى و حجار بن ابجر و شمر ابن ذى الجوشن بالخروج إلى حرب الامام بعد أن اسند لكل واحد منهم القيادة على بعض الوحدات العسكرية فزحفوا بمن معهم الى كربلا لمساعدة ابن سعد.

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۳۰

(۲) الأخبار الطوال (ص ۲۵۳)

تحريض سمرة لحرب الامام:

و لعب سمرة بن جندب الصحابى الكذاب دورا مهما فى حث الناس على حرب ابن رسول اللّه (ص) فقد كان على شرطة عبيد اللّه بن زياد و اخذ يدفع الناس إلى قتال ريحانة رسول اللّه «۱».

تمارض شبث بن ربعى:

و كان المنافق شبث بن ربعى كارها للخروج إلى حرب الحسين فاظهر المرض تصنعا و لم يكن يخفى على ابن زياد ذلك فأرسل إليه ان رسولى يخبرنى بتمارضك، و أخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزءون فان كنت فى طاعتنا فاقبل إلينا مسرعا، و أقبل إليه شبث مسرعا بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يجد عليه أثر العلة، و قد اجابه إلى ما أراد فخرج لحرب الحسين، و تولى قيادة بعض الفرق.

النفير العام:

و أصدر ابن زياد أوامره المشددة بحمل اهل الكوفة فى الحرب، و ارغامهم على الخوض فى قتال الامام، و قد اصدر موسوما- قبل أن يعسكر فى النخيلة- جاء فيه «فلا يبقى رجل من العرفاء و المناكب «۲»

---

(۱) شرح النهج ۴/ ۷۹

(۲) المناكب: جمع منكب عريف القوم أو عونهم

و التجار و السكان إلا خرج فعسكر معى، و ايما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن المعسكر إلا برئت الذمة منه» «۱» و امر باذاعة ذلك بين الناس، و قد اوعز إلى كل من كثير بن شهاب الحارثى، و محمد بن الأشعث، و القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقرى، و أسماء بن خارجة الفزارى، أن يطوفوا فى الناس يحثونهم على الطاعة، و يحذرونهم من المعصية، و يخوفونهم عواقب الأمور، و قد

طافوا بالكوفة و اذاعوا ما أمروا به، ثم لحقوا به فى النخيلة إلا كثير بن شهاب فانه ظل مقيما بالكوفة يخذل الناس عن نصرة الامام و يشيع الارهاب و الخوف على المتخلفين عن الحرب «۲» و قد القت الشرطة القبض على رجل من همدان قدم الكوفة يطلب ميراثا له، فأتى به إلى ابن زياد فأمر بقتله، و لما رأى الناس ذلك هرعوا إلى الحرب حتى لم يبق فى الكوفة محتلم إلا خرج إلى المعسكر فى النخيلة «۳» لقد حققت هذه السياسة ما توخاه ابن زياد من حمل الناس على حرب الامام، و قد سيطر سيطرة تامة على الموقف، فلم يدع لأى أحد حريته و لا اختياره.

الرقابة الدقيقة على الكوفة:

و فرض ابن زياد الرقابة الصارمة على الكوفة مخافة أن يخرج منها أحد لنصرة الامام (ع) فقد بث الجواسيس و العيون، و فرض نوعا من الأحكام العرفية كانت فى منتهى القسوة، فاذا أتهم احد بالعمل ضد سياسة الدولة القى عليه القبض و سيق بلا هوادة و لا رحمة إلى الاعدام أو السجون

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۱۸

و قد كان عبد اللّه بن يسار يحفز الناس إلى نصرة الامام» و خذلان بنى أمية فعلم به ابن زياد فأمر بالقاء القبض عليه، فاخفى نفسه و أخذت الشرطة تبحث عنه، فظفر به عبيد اللّه بن الحر فأتى به إلى السبخة فقتله «۱» و هو غير عبيد اللّه بن الحر الجعفى.

و قد وضع ابن زياد المناظر، و رتب المسالح حول الكوفة، و جعل على الحرس زجر بن قيس الجعفى، و رتب بينه و بين عسكر ابن سعد خيلا مضمرة مقدحة «۲» فكانت كل بادرة تحدث تأتيه فى الوقت «۳».

هرب الجنود:

و هربت الأكثرية الساحقة من جيش ابن زياد من وحداتها العسكرية و قد لاذ الكثيرون منهم بالانهزام فرارا من حرب سبط رسول اللّه (ص) و يقول البلاذرى: ان القائد يكون على الف مقاتل لا يصل الى كربلا الا و معه ثلاث مائة أو اربع مائة أو اقل من ذلك، فقد كانوا يفرون كراهة منهم لهذا الوجه «۴» لقد كانوا على يقين لا يخامره أدنى شك بضلال هذه الحرب و انهم انما يحاربون اللّه و رسوله، و يقاتلون من أمروا بمودته و طاعته.

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) المضمرة المقدحة: هى الخيل التى يسار بها للجهاد

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۴) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۱۹

الطاغية فى النخيلة:

و نزح الطاغية إلى النخيلة «۱» فعسكر بها و معه قطعات كبيرة من الجيش، و قد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، و قد بلغه أن الرجل و الرجلين و الثلاثة يتسللون إلى معسكر الامام عن طريق الفرات، فأمر بضبط الجسر و حراسته فلم يترك أحدا يجوزه «۲».

محاولة لاغتيال ابن زياد:

و حاول البطل الشهم عمار بن أبى سلامة الدالابى أن يغتال ابن زياد فى النخيلة إلا انه لم يتمكن من ذلك نظرا للرقابة الشديدة و الحرس المكثف الذى يحرسه، و لما فشل فى مهمته لطف حتى لحق بالحسين و استشهد بين يديه «۳».

عدد الجيش الأموى:

و اختلف المؤرخون فى عدد الجيش الذى نزح لحرب الامام (ع) و فيما يلى بعض ما ذكروه.

---

(۱) النخيلة: قريبة من (ذى الكفل) و تعرف اليوم بالعباسيات ذكر ذلك المقرم فى مقتل الحسين (ص ۲۳۷).

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان مخطوط

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۰

۱- ثمانون الف فارس «۱»

۲- خمسون الف فارس «۲»

۳- خمسة و ثلاثون الف فارس «۳»

۴- ثلاثون الفا «۴»

۵- اثنان و عشرون الفا «۵»

۶- عشرون الفا «۶»

۷- ستة عشر الف فارس «۷»

۸- اثنا عشر الفا «۸»

۹- ثمانية آلاف «۹»

۱۰- ستة آلاف «۱۰»

---

(۱) بغية النبلاء الجزء الثانى نقلا عن مقتل ابى مخنف

(۲) شرح شافية أبى فراس ۱/ ۹۳ من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

(۳) المناقب ۴/ ۹۸

(۴) مطالب السئول، عمدة الطالب (ص ۱۸۱)

(۵) مرآة الجنان ۱/ ۱۳۲، شذرات الذهب ۱/ ۶۷، مطالب السئول (ص ۷۵).

(۶) الصواعق المحرقة (ص ۱۱۷) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۷۸) اللهوف.

(۷) الدر النظيم فى مناقب الأئمة (ص ۱۶۸)

(۸) الدر النظيم فى مناقب الأئمة (ص ۱۶۸)

(۹) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۲)

(۱۰) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۱

۱۱- أربعة آلاف «۱»

هذه بعض الأقوال التى ذكرها المؤرخون، و هناك أقوال أخرى لا تخلو من المبالغة.

التحقيق فى الموضوع:

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للتحقيق فى هذه الأقوال المختلفة التى حددت عدد الجيش الذى تدفق إلى كربلا و اشترك فى عمليات الحرب، لنختار منها ما تساعد عليه الأدلة ... و نلقى- قبل كل شىء- نظرة خاطفة على عدد الجيش فى الكوفة التى كانت أعظم حامية عسكرية فى ذلك الوقت، فقد كان عدد الجيش فى أواسط القرن الأول أربعين الفا يغزو كل عام منهم عشرة آلاف «۲» و قد ازداد هذا العدد منذ اتخذها الامام عاصمة له، فقد كثرت الهجرة إليها، فقد زحف معه لحرب صفين سبعة و خمسون الفا، و ثمانية آلاف من مواليهم «۳» و هناك بعض التصريحات التى أدلى بها بعض الشخصيات تدل على أن احصاء الجيش فى ذلك العصر بلغ مائة الف، فقد انكر سليمان بن صرد الخزاعى على الامام الحسن (ع) أمر الصلح و قال له: «لا ينقضى تعجبى من بيعتك معاوية و معك مائة الف مقاتل من أهل العراق» و جاء فى بعض رسائل اهل الكوفة الى الامام الحسين «انا معك مائة الف» و فيما احسب ان هذا العدد لا يخلو من المبالغة، و ان العد اقل من ذلك بكثير ... اما سكان الكوفة فانا لم نقف

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۶۹

(۲) صلح الحسن (ص ۱۰۱)

(۳) الامامة و السياسة ۱/ ۱۵۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۲

لهم على احصاء الا ان من المؤكد انهم كانوا اضعاف عدد الجيش فان الكثيرين من ذوى المهن و الحرف و التجار و غيرهم ممن لم ينضموا إلى المنظمة العسكرية ... و نقف- بعد هذا العرض الموجز لعدد جيش الكوفة و سكانها- امام تلك الأقوال بين أمرين:

الأول: الاذعان و التصديق لكل ما قيل فى عدد الجيش من الكثرة لأن ابن زياد قد اعلن النفير العام فى الكوفة فلم يبق بها محتلم الا خرج لحرب الحسين، و من تخلف كان مصيره الاعدام أو السجن، حتى لم تبق فى الكوفة واسطة من وسائط النقل الا استعملت لنقل الناس للحرب، و اذا قيل ان عدد الجيش مائة الف او يزيد فليس فى ذلك أية مبالغة.

الثانى: التشكيك فى تلك الكثرة لأن اكثر الجنود قد استعظموا حرب الامام ففروا منهزمين فى البيداء، بالاضافة الى أن طائفة كبيرة من الجيش كانت فى معسكر النخيلة مع ابن زياد، و على هذا فالجيش الذى تدفق الى كربلا لحرب الامام ليس بذلك العدد الضخم الذى يذهب إليه بعض المؤرخين.

و اكبر الظن ان الرواية التى أثرت عن الامام الصادق (ع) انه أزدلف ثلاثون الف لحرب الامام هى أقرب ما قيل فى عدد الجيش فان هذا العدد و ما يزيد عليه قد اشترك فى حرب ريحانة رسول اللّه (ص).

القادة العسكريين:

و امدنا المؤرخون بأسماء بعض قادة الجيش الذين اشتركوا فى كارثة كربلا و هم:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۳

۱- الحر بن يزيد الرياحى، و كان على الف فارس، و هو الذى حاصر الحسين فى كربلا.

۲- عمر بن سعد، و قد اسند إليه ابن زياد القيادة العامة لجميع قواته المسلحة، و كان اميرا على أربعة آلاف.

۳- شبث بن ربعى جعله أميرا على الف فارس «۱»

۴- مضائر بن رهينة المازنى امير على ثلاثة آلاف «۲»

۵- نصر بن حرشة امير على الفين «۳»

۶- كعب بن طلحة امير على ثلاثة آلاف «۴»

۷- حجار بن ابجر أمير على الف «۵»

۸- الحصين بن نمير على أربعة آلاف «۶»

۹- شمر بن ذى الجوشن امير على أربعة آلاف «۷»

۱۰- يزيد بن الركاب على الفين «۸»

۱۱- يزيد بن الحرث بن رويم امير على الف «۹»

و هؤلاء بعض قادة الجيش و قد انضم تحت ألويتهم خمس و عشرون الف مقاتل، و يقول ابن الجوزى:

انه كان على ربع الكوفة عبد اللّه بن زهرة بن سليم الأزدى، و على

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) المناقب ۴/ ۹۸

(۳) المناقب ۴/ ۹۸

(۴) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۳۹)

(۵) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۶) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۷) المناقب ۴/ ۹۸

(۸) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۹) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۴

ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث و على ربع مذحج و أسد عبد اللّه بن سبرة الجعفى، و على ربع ربيعة و همدان الحر بن يزيد الرياحى «۱».

أدوات الحرب:

اشارة

و تسلح جيش ابن زياد بجميع أدوات الحرب السائدة فى تلك العصور فقد كان استعداده لحرب الامام استعدادا هائلا و يحدثنا المؤرخون عن ضخامة ذلك الاستعداد، فقالوا!! إن الحدادين، و صانعى أدوات الحرب فى الكوفة كانوا يعملون ليلا و نهارا فى برى

النبال و صقل السيوف فى مدة كانت تربو على عشرة أيام ... لقد دفع ابن زياد لحرب الحسين بقوة عسكرية مدججة بالسلاح بحيث كانت لها القدرة على فتح قطر من الأقطار.

۱- الرماة:

و هم الذين كانوا يسددون النبال و السهام، و قد لعبوا دورا خطيرا فى الحرب، و هم أول من فتح باب الحرب على الامام، فسددوا سهامهم نحو معسكره فلم يبق أحد منهم إلا اصابه سهم، حتى اصيبت بعض النساء فدهشن و ارعبن، و قد قتل بعض ابناء الأسرة النبوية بتلك السهام الغادرة كعبد اللّه بن مسلم، و عبد اللّه بن الحسن، و عبد اللّه الرضيع و غيرهم.

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۵

۲- الجوالة:

و هى كتائب من الجيش كانت ترمى بالحجارة، و سلاحها المقاليع،

۳- المجففة:

و هم الذين كانوا يلبسون الجنود الآلات التى تقيهم فى الحرب، كما كانوا يضعون على الخيل الآلات التى تقيها من النبال و الرماح،

عدد أصحاب الحسين:

أما أصحاب الامام الحسين فكانوا فئة قليلة، و قد اختلف المؤرخون فى عددهم، و هذه بعض الاقوال:

۱- ما ذهب إليه المسعودى انهم خمسمائة فارس و نحو من مائة راجل «۱» و انفرد المسعودى بهذا القول و لم يذهب إليه أحد غيره.

۲- ما رواه عمار الدهنى عن أبى جعفر انهم كانوا خمسا و أربعين فارسا و مائة راجل «۲».

۳- ما ذكره ابن شهرآشوب انهم اثنان و ثمانون رجلا الفرسان منهم اثنان و ثلاثون «۳».

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۱۰

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۱۹۷، تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۱، الحدائق الوردية ۱/ ۱۱۹، الصراط السوى (ص ۸۶).

(۳) المناقب ۴/ ۹۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۲۶

۴- ما قاله سعد بن عبده: انى لأنظر إليهم و هم قريبون من مائة رجل فيهم من صلب على خمسة أو سبعة و عشرة من بنى هاشم، و رجل من كنانة و آخر من سليم «۱».

۵- ما ذكره ابن كثير و الفاخورى انهم اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا «۲»

و الذى نراه انهم ثمانون رجلا بما فيهم من ابناء الأسرة النبوية و الذى يدعم ذلك أن الرءوس التى احتزت و بعث بها إلى ابن مرجانة و يزيد بن معاوية كانت (۷۹) رأسا لا غير.

و على أى حال فان هؤلاء الأبطال على قلتهم كانوا كفؤا لذلك الجيش و قد الحقوا به افدح الخسائر و قد مثلوا بمواقفهم البطولية

شرف العقيدة و سمو المبدأ.

رسول ابن سعد مع الامام:

و كان ابن سعد كارها لقتال الامام فاراد التخلص من ذلك، فدعا عزرة بن قيس أن يلتقى بالامام و يسأله عما جاء به؟ فامتنع عزرة لأنه كان ممن كاتب الامام بالقدوم الى الكوفة، فندب لمقابلته كثير بن عبد اللّه الشعبى و كان فاتكا جريئا فقال:

«أنا له و إن شئت أن افتك به لفعلت»

فلم يرض ابن سعد بذلك، و انما طلب منه أن يمضى إليه و يسأله

---

(۱) تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۶

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۷، تحفة الأنام فى مختصر تأريخ الاسلام للفاخورى (ص ۸۳).

عما جاء به؟ و أقبل كثير يشتد نحو الامام، و لما بصر به ابو ثمامة الصائدى ارتاب منه، فقام فى وجهه، و طلب منه أن ينزع سيفه حتى يقابل الامام فأبى أن يسمح له بالدخول فولى منصرفا غضبانا «۱» و اخبر ابن سعد بذلك فطلب من قرة بن قيس الحنظلى ملاقاة الامام فأجابه، فلما اقبل قال الامام لأصحابه:

«هل تعرفونه؟»

فأجابه حبيب بن مظاهر: نعم انه من بنى تميم، و قد كنت اعرفه بحسن الرأى، و ما ظننت أنه يشهد هذا المشهد!!

و تقدم قرة نحو الامام فسلم عليه، و سأله عما جاء به؟ فقال (ع).

«إنى لم أرد إلى هاهنا حتى كتب إلى أهل مصركم أن يبايعوننى، و لا يخذلونى، و ينصرونني، فان كرهونى انصرف عنهم من حيث جئت».

و انبرى إليه حبيب فأسدى له النصيحة قائلا:

«يا قرة عهدى بك، و أنت حسن الرأى فى أهل البيت فما الذى غيّرك؟ فاقم عندنا و انصر هذا الرجل».

فقال قرة: لقد قلت الحق و لكن ارجع إلى صاحبى بجواب رسالته و انظر فى ذلك، و قفل قرة الى ابن سعد فعرض عليه كلام الامام «۲» و سر ابن سعد بذلك و رأى انه بالامكان التوصل لحل سلمى يجنبه من الخوض فى معركة تطوق عنقه بالآثام و الاوزار.

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۳۲

(۲) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱، الفتوح ۵/ ۱۵۵- ۱۵۶

ابن سعد مع الامام:

و أراد ابن سعد التأكد من ذلك فطلب من الامام الاجتماع به فاجابه الى ذلك، و لما مثل عنده قال له:

- ما جاء بك؟

- أهل الكوفة

- أ ما عرفت ما فعلوا معكم؟

- من خادعنا فى اللّه انخدعنا له

- قد وقعت الآن فما ترى؟

- أرجع فأقيم بمكة أو بالمدينة، أو أقيم ببعض الثغور

و فرح ابن سعد من موقف الامام و رأى فيه بادرة لاحلال السلام و التجنب من الحرب «۱».

رسالة ابن سعد لابن زياد:

و بادر ابن سعد فكتب رسالة الى أميره ابن مرجانة جاء فيها:

«أما بعد: فان اللّه اطفأ النائرة، و جمع الكلمة، و أصلح أمر الأمة. هذا حسين اعطانى عهدا أن يرجع الى المكان الذى منه أتى أو أن يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له مالهم، و عليه ما عليهم أو ان يأتى امير المؤمنين يزيد فيضع يده فى يده، فيرى فيما بينه و بينه رأيه و فى هذا رضا لك، و للأمة صلاح».

---

(۱) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۷)

افتراء ابن سعد:

و مما لا شبهة فيه أن ابن سعد قد افترى على الامام الحسين فى تلك الرسالة، فان اكثر بنودها مما لم يفه به الامام (ع) و قد تحدث عن افتعالها عاقبة بن سمعان الذى صاحب الامام من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق و ظل ملازما له حتى قتل، يقول:

«صحبت الحسين من المدينة إلى مكة، و منها إلى العراق، و لم افارقه حتى قتل، و قد سمعت جميع كلامه، فما سمعت منه ما يتذاكر فيه الناس من أن يضع يده فى يد يزيد، لا أن يسير الى ثغر من الثغور لا فى المدينة و لا فى مكة و لا فى العراق و لا فى عسكره الى حين قتل، نعم سمعته يقول: دعونى أذهب إلى هذه الأرض العريضة حتى انظر ما يصير إليه الناس» «۱».

و نفى الشيخ محمد الخضرى صحة هذه الرسالة فقال: «و ليس بصحيح الاعراض عليهم أن يضع يده فى يد يزيد، و انما عرض عليهم أن يدعوه أن يرجع إلى المكان الذى خرج منه» «۲».

لقد افتعل ابن سعد هذه الرسالة ليتخلص من اثم المعركة، و يكون بمنجى من قتل ريحانة رسول اللّه (ص) واو ان الامام قال ذلك لا نفض جيش ابن زياد و انتهى كل شىء ... لقد رفض الإمام منذ بداية الأمر الخضوع لعصابة الاجرام، و صمد فى وجه الاعاصير. و دلل فى جميع مواقفه الخالدة على آبائه و عزة نفسه، و صلابة ارادته.

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۲۰).

(۲) تأريخ الأمة الاسلامية ۱/ ۵۱۵

افساد الشمر لمهمة السلام:

و لما وردت رسالة ابن سعد إلى ابن مرجانة استصوب رأيه، و رأى فيه حلا للمشكلة و جمعا للكلمة، و انه قد جنبه الحرب، فطفق يقول باعجاب:

«هذا كتاب ناصح مشفق»

و كان شمر بن ذى الجوشن الى جانبه فضاق ذرعا بالأمر فقد عرف الخبيث بوضاعة النسب و الحقد على ذوى الاحساب العريفة، و كان قد حسد ابن سعد على امرته للجيش فاندفع باضرام نار الحرب، فقال لابن مرجانة:

«أ تقبل هذا منه؟ بعد ان نزل بأرضك، و اللّه لئن رحل من بلادك، و لم يضع يده فى يدك، ليكونن أولى بالقوة، و تكون أولى بالضعف و الوهن».

و الهبت هذه الكلمات الموقف، و نسفت كل امل فى الصلح و الوئام فقد تفطن ابن زياد إلى أمر خطير قد خفى عليه، و هو ان الامام اذا خلص منه، و لم يبايع ليزيد، و التحق بقطر من الأقطار، فسوف يتبلور الموقف و تهب الأمة لحمايته من العصابة المجرمة، و سيكون الطاغية أولى بالوهن و الضعف و الحسين أولى بالمنعة و القوة لأنه ابن رسول اللّه (ص) و ريحانته، و غابت هذه النقاط الحساسة عن ابن مرجانة، فرأى فى كلمات الشمر الاخلاص و النصيحة.

و لما رأى الشمر أنه قد سيطر على الموقف، و افسد مهمة ابن سعد اندفع ليوهن مكانته عنده لعله ان يتخذ من ذلك وسيلة لاقصائه عن منصبه و يكون بمحله، فقال له:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۱

«و اللّه لقد بلغنى أن حسينا و ابن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل» «۱».

و معنى هذا أن شمرا قد جعل له استخبارات خاصة على ابن سعد لعله أن يقصر فى اداء مهمته فينقل ذلك إلى السلطة لتقصيه عن منصبه و يتولى هو قيادة الجيش.

رفض ابن زياد الحلول السلمية:

و رفض ابن مرجانة جميع الحلول السلمية التى كتب بها ابن سعد، و سد جميع نوافذ السلم و الوئام، و قد كتب إليه:

«أما بعد: فانى لم ابعثك للحسين لتكف عنه، و لا لتطاوله، و لا لتمنيه السلامة، و لا لتكون له عندى شفيعا.

انظر فان نزل حسين و أصحابه على حكمى فابعث بهم إلى سلما، و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فانهم لذلك مستحقون.

فان قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره و ظهره، و لست أرى انه يضر بعد الموت، و لكن على قول قلته لو قتلته لفعلت هذا به، فان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أبيت فاعتزل عملنا و جندنا و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر فانا قد أمرناه بذلك» «۲».

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۷۵

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ و قريب منه جاء فى انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، و جاء فى تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۱ ان ابن زياد كتب لابن سعد «لا و لا كرامة حتى يضع يده فى يدى» فقال الحسين:

لا يكون ذلك أبدا».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۲

و كانت هذه الرسالة صارمة لا رحمة فيها، و محتوياتها ما يلى:

۱- انها قصرت صلاحية ابن سعد على عمليات الحرب و القتال، و لم تمنحه أى صلاحية لاجراء الصلح او المفاوضة مع الامام.

۲- و عرضت ان الامام اذا استجاب للصلح فعليه أن ينزل ضارعا لحكم ابن مرجانة لينال نصيبه منه فان شاء عفا عنه و ان شاء قتله، و قد

اراد أن يمثل الامام عنده كأسير او مذنب ليسترحمه.

۳- ان الامام إذا لم يستجب للنزول على حكمه فعلى ابن سعد أن يسارع الى قتله و التمثيل به.

۴- انه هدده بالعزل عن منصبه إذا تردد فى تنفيذ ما عهد إليه و عليه أن يسلم جميع مهام الجيش إلى شمر بن ذى الجوشن ليقوم بتنفيذ ما عهد إليه.

و يقول المؤرخون: ان ابن زياد جعل يقول: «الآن و قد علقت مخالبنا به يرجو النجاة و لات حين مناص» و أسرع الشمر و هو جذلان مسرور، و جعل يجذ فى السير ليصل لابن سعد لعله لا يستجيب لأوامر ابن مرجانة فيكون هو الأمير على الجيش، و وصل الشمر إلى كربلا و كان ابن سعد مستنقعا فى الفرات، فبادر إليه رجل فقال له:

«قد بعث إليك جويرة بن بدر التميمى و أمره إن أنت لم تقاتل ان يضرب عنقك.

و وثب ابن سعد الى ثيابه فلبسها «۱» و التفت الى شمر بن ذى الجوشن و قد عرف انها من مكيدته فقال له:

«ويلك لا قرب اللّه دارك، و قبح اللّه ما جئت به، و انى لأظن

---

(۱) تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۳

أنك الذى نهيته، و أفسدت علينا أمرا رجونا أن يصلح ... و اللّه لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه».

فأجابه الشمر

«اخبرنى ما أنت صانع أ تمضى لأمر أميرك؟ و الا فخل بينى و بين العسكر ..».

و استسلم ابن سعد لهواه و اطماعه فرضى أن يبقى قائدا لجيش ظلوم فقال له:

«لا و لا كرامة، و لكن أتولى الأمر» «۱»

و ظل الشمر رقيبا على ابن سعد لعله أن يقصر فى أوامر سيده ابن مرجانة ليتولى هو قيادة الجيش، و بعث ابن سعد بجواب ابن زياد إلى الامام، فقال (ع):

«لا و اللّه ما وضعت يدى فى يد ابن مرجانة» «۲».

الامام مع ابن سعد:

و طلب الامام من ابن سعد الاجتماع به، فاجابه- على كره- فالتقى معه ليلا، و عقد معه اجتماعا مغلقا لم يحضره الا العباس و على الأكبر من جانب الحسين و مع ابن سعد حفص و غلام لابن سعد، فقال الامام له: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۱۳۳ الامام مع ابن سعد: ..... ص : ۱۳۳

يا ابن سعد أ تقاتلنى؟ أ ما تتقى اللّه الذى إليه معادك، فانى ابن من قد علمت، أ لا تكون معى و تدع هؤلاء فانه اقرب الى اللّه تعالى».

و القى ابن سعد معاذيره الواهية قائلا:

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۴

- أخاف ان تهدم دارى

- أنا ابنيها

- أخاف ان تؤخذ ضيعتى

- أنا اخلف عليك خيرا منها فى الحجاز

- ان لى بالكوفة عيالا و أخاف عليهم من ابن زياد القتل

و لم يجد منه الامام أى تجاوب، و انما رأى منه اصرارا على الغى و العدوان فاندفع يدعو عليه:

«مالك ذبحك اللّه على فراشك عاجلا، و لا غفر لك يوم حشرك، فو اللّه انى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق الا يسيرا».

و ولى ابن سعد، و هو يقول للامام بسخرية: ان فى الشعير كفاية «۱»

أمان الشمر لأخوة العباس:

و ظن الخبيث الأبرص شمر بن ذى الجوشن ان يقنع أخوة الحسين بالعدول عن نصرة أخيهم فحمل لهم امانا من عبيد اللّه بن زياد، و جاء يشتد حتى وقف أمامهم، و هتف مناديا

«اين بنو اختنا العباس و اخوته؟»

وهبت إليه الفتية كالأسود، فقالوا له:

«ما تريد يا ابن ذى الجوشن؟»

«لكم الأمان»

و صاحوا به و هم يتميزون من الغيظ قائلين:

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۷۵

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۵

«لعنك اللّه و لعن أمانك، أ تؤمننا، و ابن بنت رسول اللّه (ص) لا أمان له» «۱».

و ولى الأثيم خائبا، و قد ظن أن اخوة الامام من طراز أصحابه الممسوخين، و لم يعلم انهم من افذاذ الدنيا الذين صاغوا الكرامة الانسانية و صنعوا الفخر و المجد للانسان.

منع الامدادات:

و فرض ابن سعد الحصار على الامام الحسين (ع) فأحاط بجميع الطرق مخافة أن يصل إليه أى امداد من الخارج، و قد احكم هذه الجهة حتى صار من غير الممكن أن يلتحق أى أحد بمعسكر الامام أو يوصلهم بأى امداد.

احتلال الفرات:

و أخطر عملية قام بها ابن سعد احتلاله لنهر الفرات فقد صدرت إليه الأوامر المشددة من ابن مرجانة بمنع الماء عن الامام الحسين و أهل بيته و أصحابه فلا يذوقوا منه قطرة واحدة، كما صنع بعثمان بن عفان، و ارسل قوة عسكرية تتألف من خمسمائة فارس، و قيل أربعة آلاف فارس بقيادة عمرو بن الحجاج فاحتلوا جميع الشرائع و الأنهار المتفرعة من نهر الفرات، و أوصدوا على الحسين و أصحابه باب الورود إلى الماء، و فيما احسب أنه انما اتخذ هذا الاجراء القاسى الرهيب لما يلى:

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۳۶

أولا: الاضرار بمعسكر الامام حتى لا تكون عندهم أية قدرة أو مقاومة على الحرب، فلا تصاب قواته بالخسائر.

ثانيا: سد الطريق امام من يحاول الالتحاق بالحسين عن طريق الماء

ثالثا: المبالغة في التشفي و الانتقام من الأسرة النبوية لما فعله المسلمون بعثمان يوم الدار حينما حوصر، و منعوا عنه الماء، و لكن الحسين فيما اجمع عليه المؤرخون قد حمل الماء إليه حينما حوصر و قد تنكر الأمويون لهذه اليد التي اسداها الامام عليهم.

رابعا: ان ابن زياد كان يأمل بهذا الاجراء ان يستسلم الامام و يخضع لأوامره هذه بعض الأسباب التي دعت ابن مرجانة لاصدار اوامره باحتلال الفرات، و منع الماء عن الحسين و أصحابه.

و يقول المؤرخون: انه حيل بين الحسين و بين الماء قبل قتله بثلاثة أيام «۱»، و كان اعظم ما عاناه الامام من المحن الشاقة مشاهدة اطفاله و حرائر الرسالة، و هم يعجون من ألم الظمأ القاتل، فقد كان الاطفال ينادون: الماء .. الماء

و لم يستطع الأطفال مقاومة العطش، و كانوا ينظرون إلى الفرات و هو فياض بمائه، فيزداد صراخهم، و ذاب قلب الامام رحمة و حنانا لذلك المشهد الرهيب، فقد ذبلت شفاه اطفاله، و ذوى عودهم، و جف لبن المراضع. بينما ينعم اولئك الجفاة بالماء، يقول أنور الجندي:

و ذئاب الشرور تنعم بالماءو أهل النبي من غير ماء

يا لظلم الأقدار يظمأ قلب الليثو الليث موثق الأعضاء

و صغار الحسين يبكون في الصحراءيا رب اين غوث القضاء

---

(۱) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (ص ۸۹) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۳۷

ان جميع الشرائع و المذاهب لا تبيح منع الماء عن الأطفال و النساء، و خصوصا الشريعة الاسلامية، فقد جعلت الناس جميعا شركاء في الماء و الكلاء، و سوغت الشرب من الانهار المملوكة حتى لو لم يأذن أربابها و كرهت أشد الكراهة ذبح الحيوان الأعجم عطشانا، لكن الجيش الأموي لم يحفل بذلك، و استباح جميع ما حرمته الشرائع و الأديان.

لقد تنكر اولئك الجفاة لليد البيضاء التي أسداها الامام على مقدمة جيوشهم التي كانت تتألف من الف فارس بقيادة الحر لالقاء القبض على الامام و الحصار عليه في البيداء، و كان قد بلغ بهم العطش كل مبلغ حتى أشرفوا على الهلاك، و كان باستطاعته أن يبيدهم عطشا فأبت مروءته و رحمته أن يعاملهم بالقسوة فأمر فتيانه و هو معهم فسقاهم عن آخرهم كما أمر بسقي خيولهم و ترشيفها على أنه كان في حاجة إلى الماء لأنه في وسط الصحراء اللاهبة، و لم يقدر اولئك الاجلاف هذه النجدة فحرموه من الماء و حرموا من كان في كنفه من سيدات أهل البيت و احفاد النبي (ص).

الطباع اللئيمة:

اشارة

و أخذ اولئك الممسوخون يتباهون و يتفاخرون باستيلائهم على ماء الفرات و حرمان ريحانة رسول اللّه (ص) منه، و من بينهم:

۱- المهاجر بن أوس

و انبرى المهاجر بن أوس التميمى صوب الامام رافعا صوته:

«يا حسين أ لا ترى الى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، و اللّه لا تذوقه او تموت» فرد عليه الامام:

«إنى لأرجو ان يوردنيه اللّه و يحلئكم عنه» «۱»

---

(۱) أنساب الاشراف ق ۱ ج ۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۸

۲- عمرو بن الحجاج

و اقبل عمرو بن الحجاج، و كان ممن كاتب الحسنين بالقدوم إلى الكوفة حتى قرب من معسكر الحسين فرفع صوته:

«يا حسين هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، و تشرب فيه الحمير و الخنازير، و اللّه لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم فى نار جهنم» «۱»

۳- عبد اللّه بن حصين

و أقبل عبد اللّه بن حصين الأزدى يشتد كأنه الكلب نحو الامام فنادى:

«يا حسين الا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، و اللّه لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا».

فرفع الامام يديه بالدعاء عليه و قال:

«اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له أبدا» «۲»

لقد فخر اولئك الأجلاف باحتلالهم لماء الفرات، تقربا لسيدهم ابن مرجانة و ارضاء لعواطفه لينالوا جوائزه و هباته.

الانكار على ابن سعد:

اشارة

و أنكر جماعة من أصحاب الامام الحسين و غيرهم على ابن سعد منعه الماء عن ريحانة رسول اللّه (ص) فقد كان ذلك احط اسلوب فى الانتقام فقد اشرف اطفال الحسين على الهلاك و هم يرون الماء امامهم، و ليس هناك من سبب يدعو إلى هذا الانتقام الا الخسة و الوحشية المتأصلة فى نفوس ذلك الجيش، و من بين المنكرين عليه.

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱ الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۶).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۳۹

۱- يزيد بن حصين

و خرج يزيد بن الحصين فقال لابن سعد: «هذا الفرات تشرب منه الكلاب، و هذا الحسين بن بنت رسول اللّه (ص) و أهل بيته عطاشى و أنت تزعم انك تعرف اللّه و رسوله؟!».

و اطرق ابن سعد بوجهه الخبيث إلى الأرض، و لم يتكلم بشىء «۱»

۲- برير بن خضير

و انطلق برير بن خضير الهمدانى نحو ابن سعد فرفع صوته قائلا:

«يا عمر أ تترك بيت النبوة يموتون عطشا» و حلت بينهم و بين الفرات أن يشربوا منه، و تزعم انك تعرف اللّه و رسوله».

فأجابه ابن سعد

«انى و اللّه اعلم يا برير ان قاتلهم إلى النار، و لكن تشير على أن اترك ولاية الرى فتصير إلى غيرى، ما أجد نفسى تجيبنى إلى ذلك أبدا» «۲».

۳- الحر

و حينما التحق الحر بمعسكر الامام و تاب على يده خرج الى جيش ابن سعد فرفع صوته قائلا:

«يا أهل الكوفة لأمكم الهبل و العبر اذ دعوتموه، و أخذتم بكظمه

---

(۱) أخبار الدول للقرمانى (ص ۱۰۸) وسيلة المال فى عد مناقب الآل (ص ۲۹۰) مطالب السئول (ص ۷۶).

(۲) الفتوح ۵/ ۱۷۲

و احطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه الى بلاد اللّه العريضة حتى يأمن و أهل بيته، و اصبح كالأسير فى ايديكم لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا، و ملأتموه و نساءه و صبيته و صحبه عن ماء الفرات الجارى الذى تشربه اليهود و النصارى و المجوس و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم اللّه يوم الظمأ» «۱».

و لم يجد معهم هذا الانكار، و اصروا على بغيهم و عنادهم فحرموا أبناء النبى (ص) من الماء حتى صرعهم العطش.

العثور على عين ماء:

و اضر العطش بأهل البيت فتصارخت الاطفال، و العيال، و قام الامام (ع) فأخذ فأسا و حفر حول خيمة النساء فنبعت عين ماء عذب فشربوا منها إلا انها لم تلبث الا قليلا حتى غارت و نقلت الاستخبارات لابن زياد ذلك فتميز غيظا فأرسل الى ابن سعد رسالة جاء فيها:

«بلغنى أن الحسين يحفر الآبار، و يصيب الماء فيشرب هو و أصحابه فانظر اذا ورد عليك كتابى فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، و ضيق عليهم غاية التضييق».

و فرض ابن سعد الرقابة الشديدة على حفر الآبار، كما أحاط نهر الفرات بمزيد من الحرس و الجنود مخافة أن يأتى أحد منهم فيشرب منه الماء «۲».

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۹

(۲) مقتل الخوارزمى ۱/ ۲۴۴، الفتوح ۵/ ۱۶۲، بغية النبلاء.

القتال على الماء:

و التاع الامام كأشد ما تكون اللوعة الما و محنة حينما رأى أطفاله و أهل بيته و هم يستغيثون من الظمأ القاتل، فندب أخاه و ابن والده أبا الفضل العباس لتحصيل الماء فانبرى البطل العظيم، و صحب معه ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و حملوا معهم عشرين قربة، و اقتحموا بأجمعهم نهر الفرات، و قد تقدمهم نافع بن هلال المرادى، فاستقبله عمرو بن الحجاج الزبيدى، و كان هو المسئول عن حراسة الفرات، فقال له:

- ما جاء بك؟

- جئنا لنشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه

- اشرب هنيئا

- ا فأشرب و الحسين عطشان و من ترى من أصحابه

- لا- سبيل الى سقى هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء و لم يحفل به أصحاب الامام، فاقتحموا الفرات ليملئوا قربهم فثار عليهم عمرو بن الحجاج مع مفرزة من جنوده، و التحم معهم العباس و نافع ابن هلال، و دارت بينهم معركة إلا انه لم يقتل فيها أحد و عاد أصحاب الامام بعد أن ملأوا قربهم من الماء و قيل انهم لم يعودوا إلا بشيء يسير منه «۱» و اروى العباس عطاشى أهل البيت و أنقذهم من الظمأ، و لقب من ذلك اليوم بالسقاء و هو من أشهر القابه ذيوعا، و من أحبها عنده.

استنجاد حبيب بأسرته:

و كان حبيب بن مظاهر من أفذاذ اصحاب الحسين و من اكثرهم اخلاصا و ولاء له، و لما رأى وحدة الامام و تظافر القوى الغادرة على

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۴۲

حربه طلب منه ان يأذن له ليستنجد بأسرته من بنى أسد ليحضون بالجهاد بين يديه قائلا:

«إن هاهنا حيا من بنى أسد أعرابا ينزلون (بالنهرين) و ليس بيننا و بينهم إلا رواحة أ فتأذن لى فى اتيانهم و دعائهم، لعل اللّه أن يجد بهم إليك نفعا أو يدفع عنك مكروها».

فاذن له الامام فانطلق مسرعا إليهم، و لما مثل عندهم قال:

«إنى ادعوكم إلى شرف الآخرة و فضائلها و جسيم ثوابها أنا ادعوكم الى نصرة ابن بنت رسول اللّه نبيكم (ص) فقد اصبح مظلوما، دعاه أهل الكوفة لينصروه فلما أتاهم خذلوه و عمدوا عليه ليقتلوه».

فاستجاب له سبعون شخصا «۱» و كان من بينهم عبد اللّه بن بشر الأسدى، فقال: أنا أول من يجيب هذه الدعوى ثم جعل يرتجز.

قد علم القوم اذا تواكلواو احجم الفرسان او تثاقلوا

انى شجاع بطل مقاتل كأننى ليث عرين باسل «۲» و خفوا الى نصرة الامام الا انه كان فى المجالس عين لابن سعد فأسرع إليه و أخبره بذلك، فجهز مفرزة من جيشه بقيادة جبلة بن عمر فحالوا بينهم و بين الالتحاق بالحسين، فرجع حبيب حزينا فأخبر الامام بذلك فقال: «الحمد للّه كثيرا» «۳» و ظل الامام مع اصحابه و هم يعانون أشد الضيق من الحصار الذى فرض عليهم، و ينتظرون الأحداث الرهيبة التى يلاقونها على صعيد كربلا.

---

(۱) فى رواية تسعون شخصا

(۲) بغية النبلاء الجزء الثانى

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۴۳

مع المعسكرين

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۴۵

و على الصعيد الطيب من ارض كربلا التحمت القوى الغادرة مع جنود اللّه و خلايا التوحيد الذين شرح اللّه صدورهم للايمان فناظلوا و هم على يقين بعدالة قضيتهم .. على العكس من خصومهم الذين كانوا تملكهم الحيرة و القلق النفسي فكانوا يقاتلون و هم على علم بضلالة قصدهم و انحرافهم عن الطريق القويم، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للتحدث عن كلا المعسكرين.

المعسكر الحسيني:

اشارة

أما المعسكر الحسيني فانه كان يمثل شرف الانسان، و يمثل القيم الكريمة و الاتجاهات العظيمة التي يسمو بها كل انسان نبيل، و حسبه أنه وحده في تأريخ هذه الدنيا قد كتب له الخلود و البقاء فليس في اسرة شهداء العالم مثل شهداء كربلا شرفا و مجدا و اندفاعا في نصرة الحق، و تفانيا في سبيل العدل، و نشير إلى بعض المظاهر من أهدافهم و ذاتياتهم.

الأهداف العظيمة:

اشارة

أما الأهداف العظيمة التي رفعوا شعارها، و ناظلوا ببسالة و ايمان من أجلها فهي:

۱- الدفاع عن الاسلام:

و هبّ أنصار الامام بكل اخلاص و ايمان للدفاع عن الاسلام و صيانة مبادئه التي استهترت بها السلطة الأموية، و قد اخلصوا في دفاعهم كاعظم و أروع ما يكون الاخلاص، و أدلة ذلك متوفرة في جميع مواقفهم المشرفة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۴۶

فالعباس (ع) الذي كان من أمس الناس رحما بالامام و الصقهم به لم يندفع بتضحيته الفذة بدافع الاخوة و غيرها من الاعتبارات الخاصة، و انما اندفع بحماس لحماية الاسلام، و حماية أمام من أئمة المسلمين فرض اللّه مودته و طاعته على الناس أجمعين، و قد أدلى بذلك في ميدان القتال بعد أن برى القوم يمينه فقال مرتجزا:

و اللّه إن قطعتم يميني‌اني أحامي أبدا عن ديني

و عن امام صادق يقيني‌نجل النبي الطاهر الأميني و معنى هذا الرجز- بوضوح- انه لم يندفع بجهاده بدافع الاخوة، و انما اندفع لحماية الدين، و حماية امام صادق على سبيل اليقين، و اعلن غير العباس من أصحاب الامام هذه الحقيقة.

لقد غذاهم ابو عبد اللّه (ع) بروحه و هديه، و غمرهم بأخلاقه فابتعدت ارواحهم عن الدنيا و تجردوا من مادية الجسد، و تحررت

قلوبهم و عواطفهم من شواغل الحياة .. فأى معلم كان الحسين؟ و أى مدرسة ملهمة كانت مدرسته؟ و هل تستطيع أجيال الدنيا ان توجد مثل هذا الطراز ايمانا باللّه، و اخلاصا للحق.

۲- حماية الامام و الدفاع عنه:

و هناك ظاهرة خاصة أخرى من اهداف اصحاب الامام و هى حماية الامام من أولئك الوحوش الذين تضافروا على قتله، و قد تفانى اصحاب الامام فى الولاء و الاخلاص له، و ضربوا بذلك اروع الأمثلة للوفاء، فهذا مسلم بن عوسجة، و هو من افذاذ انصار الامام لما برز الى القتال،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۴۷

و وقع صريعا على الأرض قد تناهبت السيوف و الرماح جسمه مشى إليه الامام مع حبيب بن مظاهر و كان البطل يعانى آلام الاحتضار، فطلب منه حبيب أن يوصى إليه بما أهمه، فقال له بصوت خافت حزين النبرات:

«أوصيك بهذا- و أشار الى الامام- أن تموت دونه» «۱»

أى وفاء هو معرض للزهو و الفخار مثل هذا الوفاء؟ لقد أعطى لأجيال الدنيا الدروس فى الولاء الباهر للحق، فهو فى لحظاته الأخيرة، و حشرجة الموت فى صدره لم يفكر الا بالامام، و أعرض عن كل شىء فى حياته.

و هذا البطل العظيم سويد بن أبى المطاع الذى هو من أنبل الشهداء و أصدقهم فى التضحية هوى جريحا فى المعركة فتركه الأعداء، و لم يجهزوا عليه لظنهم انه قد مات، فلما تنادوا بمصرع الامام لم يستطع أن يسكن لينجو، فقام و التمس سيفه فاذا هم قد سلبوه، و نظر الى شىء يجاهد به فوقعت يده على مدية، فأخذ يوسع القوم طعنا فذعروا منه، و حسبوا أن الموتى أعيدت لهم حياتهم ليستأنفوا الجهاد ثانيا مع الامام، فلما تبين لهم ان الأمر ليس كذلك، انعطفوا عليه فقتلوه، فكان- حقا- هذا هو الوفاء فى اصحاب الامام حتى الرمق الأخير من حياتهم.

و لم يقتصر هذا الوفاء على الرجال، و انما سرى إلى النساء اللاتى كن فى المعركة، فكانت المرأة تسارع إلى ابنها تتضرع إليه ليستشهد بين يدى الامام، و الزوجة تسارع الى زوجها ليدافع عن الامام، و هن لم يحفلن بما يصيبهن من الثكل و الحداد.

و مما يثير الدهشة ان الاطفال من الأسرة النبوية قد اندفعوا نحو الامام و هم يقبلون يديه و رجليه ليمنحهم الأذن فى الشهادة بين يديه،

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۴۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۴۸

و من بينهم عبد اللّه بن الحسن و كان له من العمر احدى عشر سنة لما رأى الأعداء قد اجتمعوا على قتل عمه لم يستطع صبرا و أسرع فاندفعت عمته زينب لتمسكه فامتنع عليها، و اخذ يركض حتى انتهى إلى عمه، و قد اهوى ابحر بن كعب بسيفه ليضرب الامام فصاح به الغلام.

«يا ابن الخبيثة أ تضرب عمى؟»

فانعطف عليه الخبيث الدنس فضربه بالسيف على يده فاطنها إلى الجلد فاذا هى معلقه «۱» و رمى الغلام بنفسه فى حجر عمه فسدد له حرملة سهما غادرا فذبحه و هو فى حجر عمه لقد استلذ الموت فى سبيل عمه ...

و كثير من أمثال هذه الصور الرائعة التى لم تمر على شاشة الدهر قد ظهرت من أصحاب الحسين و أهل بيته.

۳- تحرير الامة من الجور:

و كان من أهداف معسكر الامام الحسين تحرير الأمة من طغيان الأمويين و جورهم فقد أذاعوا الظلم و اشاعوا الفساد فى جميع انحاء العالم الاسلامى، و قد هبّ اصحاب الامام للاطاحة بذلك الحكم، و اعادة حكم الاسلام، و قد ألمعنا الى ذلك بصورة موضوعية و شاملة عند البحث عن أسباب ثورة الامام.

النزعات الفذة:

اشارة

و تمتع اصحاب الحسين بكل نزعة كريمة قد امتازوا بها على غيرهم من سائر الناس، و من بينها:

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۵۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۴۹

۱- الاباء و العزة

و من ذاتيات اولئك الأحرار الاباء و عزة النفس فقد استطابوا الموت فى سبيل كرامتهم، يقول سيد الأباة الامام الحسين: «و اللّه لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا برما» و يقول ولده البار على الأكبر فى رجزه الذى كان نشيدا له يوم الطف:

أنا على بن الحسين بن علىنحن و رب البيت أولى بالنبى

و اللّه لا يحكم فينا ابن الدعى

لقد افرغ الامام الحسين على اصحابه و اهل بيته قبسا من روحه فاستقبلوا الموت بسرور من اجل العزة و الكرامة و الإباء.

۲- البسالة و الصمود

و ظاهرة أخرى من نزعات معسكر الامام هى البسالة، فقد كانوا من اندر ابطال العالم فهم على قلتهم قد صمدوا فى وجه ذلك الجيش الجبار فحطموا معنوياته، و انزلوا به افدح الخسائر، يقول المؤرخ الانكليزى «پرس سايكس»: «ان الامام الحسين و عصبته المؤمنة القليلة عزموا على الكفاح حتى الموت، و قاتلوا ببطولة و بسالة ظلت تتحدى اعجابنا و اكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا» «۱».

لقد غمرهم الامام بمعنوياته و روحه الوثابة، و من الطبيعى ان لشخصية القائد أثرا مهما فى بث الروح المعنوية فى نفوس الجيش، فان جهاز القيادة انما هو رمز السلطة التى تدفع بالجنود الى القتال «۲» و قد اندفع اصحاب

---

(۱) تأريخ ايران لپرس سايكس

(۲) علم النفس العسكرى ۱/ ۳۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۰

الامام بعزم ثابت لا يعترف بالعقبات و لا بالحواجز نحو الجيش الأموى حتى ضاقت عليه الأرض، و لاذ اكثرهم بالهزيمة، يقول بعض جنود ابن زياد لشخص عاب عليه اشتراكه فى حرب الامام:

«عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضاربة تحطم

الفرسان يمينا و شمالا، و تلقى انفسها على الموت لا- تقبل الامان، و لا- ترغب فى المال، و لا يحول حائل بينها و بين الورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويدا لأنت على نفوس المعسكر بحذافيره فما كنا فاعلين لا أم لك» «۱».

و كان كعب بن جابر الأزدى من جنود ابن زياد، و قتل سيد القراء فى الكوفة بربر بن خضير، و اعان على قتل سيد الشهداء، و قد نظم مقطوعة اشاد فيها بشجاعة اصحاب الامام يقول:

سلى تخبرى عنى و أنت ذميمةغداة حسين و الرماح شوارع

أ لم أت اقصى ما كرهت و لم يخلعلى غداة الروع ما أنا صانع «۲»

معى يزنى لم تخنه كعوبهو ابيض مخشوب الغرارين قاطع «۳»

فجردته فى عصبة ليس دينهمبدينى و انى بابن حرب لقانع «۴»

---

(۱) شرح النهج ۳/ ۲۶۳

(۲) الروع: الحرب

(۳) يزنى: رمح منسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير، الكعوب: ما بين الانابيب، أبيض: السيف مخشوب الغرارين: أى مشحوذ الحدين.

(۴) ابن حرب: اراد به معاوية

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۱ اشد قراعا بالسيوف لدى الوغاالا كل من يحمى الدمار مقارع «۱»

و قد صبروا للضرب و الطعن حسراو قد نازلوا لو أن ذلك نافع

فابلغ عبيد اللّه اما لقيتهبانى مطيع للخليفة سامع

قتلت بربرا ثم حملت نعمةأبا منقذ لما دعا من يماصع «۲» و قد أبدى كعب اعجابه البالغ ببسالة أصحاب الامام فهو و لا غيره لم يشاهدوا مثلهم فى شجاعتهم و صمودهم، فقد صبروا على الضرب و الطعن، و ملاقاة الحتوف .. و كان من شجاعتهم النادرة- فيما يقول بعض المؤرخين- انه ما انهزم واحد منهم، و لا قتل الا و هو مقبل غير مدبر، و قد بذلوا قصارى ما يمكن من البطولة و الشجاعة و الثبات، و صدق النية و مضاء العزيمة لحماية الامام و الدفاع عنه، و قد نهى عمرو بن الحجاج الزبيدى عن مبارزتهم يقول لأهل الكوفة:

«أ تدرون لمن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر و أهل البصائر، و قوما مستميتين لا يبرز إليهم احد منكم الا قتلوه على قلتهم» «۳».

و قد حفل كلامه بالصفات الماثلة فيهم، و من بينها:

أ- انهم فرسان اهل الكوفة، بل هم فرسان العرب على الاطلاق

ب- انهم من ذوى البصائر الحية، و النفوس اليقظة و قد خفوا لنصرة الامام على بصيرة من أمرهم لا طمعا فى المال و لا الجاه.

ج- انهم يقاتلون قتال المستميت الذى لا أمل له فى الحياة، و هم بذلك أقدر على انزال الهزيمة باعدائهم الذين تطعموا بالخيانة و الغدر.

و يقول العقاد فى بسالتهم: «و كان مع الحسين نخبة من فرسان

---

(۱) القراع: المضاربة

(۲) يماصع: يقاتل

(۳) الطبرى ۶/ ۲۴۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۲

العرب كلهم لهم شهرة بالشجاعة و البأس، و سداد الرمى بالسهم، و مضاء الضرب بالسيف، و لن تكون صحبة الحسين غير ذلك بداهة و تقديرا، لا يتوقفان على الشهرة الذائعة و الوصف المتواتر لأن مزاملة الحسين فى تلك الرحلة هى وحدها آية على الشجاعة فى ملاقاة الموت» «۱».

انه من المؤكد انه ليس هناك أحد من أصحاب الامام من يطمع فى عرض من اعراض الدنيا، و لا يلتمس أجرا غير ثواب اللّه و الدار الآخرة ...

عناصر جيش الامام:

اشارة

و يتألف جيش الامام من عنصرين و هما:

۱- المولى

أما الموالى فكانوا على علاقة وثيقة بالامام الحسين (ع) نظرا للسياسة للعادلة التى تبناها الامام امير المؤمنين فيهم، و لو كانت الظروف متهيأة لهم لالتحق القسم الكبير منهم بالامام، و قد ضم جيشه من يلى منهم:

۱- سليمان مولى للحسين

۲- قارب الدئلى مولى للحسين

۳- الحارث بن نبهان مولى لحمزة بن عبد المطلب

۴- سجح مولى للحسين «۲»

۵- عامر بن مسلم مولى لسالم

۶- جابر بن الحجاج مولى لعامر بن نهشل

۷- سعد مولى لعمر بن خالد الصيداوى

---

(۱) ابو الشهداء (ص ۲۱۵)

(۲) قتله حسان بن بكر الحنظلى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۳

۸- رافع مولى لأهل شنوة

۹- شوذب مولى لشاكر بن عبد اللّه الهمدانى الشاكرى «۱»

۱۰- اسلم التركى مولى للحسين «۲»

۱۱- جون مولى ابى ذر الغفارى «۳»

۱۲- زاهر مولى لعمرو بن الخزاعى «۴»

و هؤلاء الموالى الذين فاقوا الأحرار فى شرفهم و اندفاعهم لنصرة الحق قد فازوا بنصرة سيد شباب اهل الجنة و نعموا بالشهادة بين يديه.

العرب

و بقية انصار الحسين الممجدين كانوا من العرب و اكثرهم من سكان الكوفة، و اما من البصرة فانه لم يستشهد معه الا عدد قليل، كما التحق به من الحجاز الصحابى الكبير انس بن الحارث الكاهلى.

و بهذا ينتهى بنا الحديث على معسكر الحسين.

المعسكر الأموى:

اشارة

أما المعسكر الأموى فقد كانوا مجموعة من الخونة و باعة الضمير و ليس فيهم أى انسان شريف، كما كانوا على يقين لا يخامره أدنى شك فى ضلالة قصدهم، و انحرافهم عن الطريق القويم ... و هذه بعض مظاهر ما اتصفوا به.

---

(۱) الحدائق الوردية ۱/ ۱۲۵- ۱۲۶

(۲) اعيان الشيعة قسم الأول/ ۱۲۶

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۲۲

(۴) المناقب ۴/ ۱۱۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۴

[صفات المعسكر الأموى]

۱- فقدان الارادة:

و الظاهرة البارزة فى ذلك الجيش فقدانه لارادته و اختياره، فقد كان اكثرهم- فيما يقول المؤرخون- قلوبهم مع الامام، و سيوفهم مشهورة عليه، لقد خفوا الى حرب من يعتقدون بعدالة قضيته، و انه وحده الذى يحقق أهدافهم و ما يصبون إليه، و لو كان عندهم ذرة من الشعور و الاحساس لفدوه بارواحهم، و نفوسهم، و ما خانوه بعد ما عاهدوا اللّه فى نصرته و الذب عنه.

۲- القلق و الحيرة:

و استوعبت الحيرة و خيانة النفس نفوس الكثيرين من المعسكر الأموى فقد كانوا على يقين أنهم على مزلقة الباطل، و ان الحسين و أصحابه على جادة الحق، و قد أدلى شبث بن ربعى، و هو احد زعماء ذلك الجيش، و من اركانه القياديين بهذه الظاهرة يقول:

«قاتلنا مع على بن أبى طالب، و مع ابنه الحسن من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ولده و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية و ابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال!! و اللّه لا يعطى اللّه اهل هذا المصر خيرا ابدا، و لا يسددهم لرشد».

و كشفت هذه الكلمات عن مدى القلق النفسى الذى كان يساور شبث بن ربعى، و لا شك ان هناك المئات من أمثاله ممن كانوا يجدون فى قرارة نفوسهم تأنيبا حادا على حربهم لريحانة رسول اللّه (ص) كما أن الكثيرين منهم كانوا يحجمون من الدخول فى عمليات الحرب، و قد لمس

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۵

ذلك فيهم عمرو بن الحجاج فاندفع يقول لهم:

«لا ترتابوا فى قتال من مرق من الدين»

و من مظاهر تلك الحيرة انه لم يؤثر عن أحد انه انشد رجزا «۱» اشاد فيه بالغاية التى كان ينشدها و يقاتل من اجلها الامام، فقد كمت الأفواه و اخرست الألسن، و انما كان الرجز من اصحاب الامام الحسين و أهل بيته فقد مثل اهدافهم و مبادئهم التى استشهدوا من أجلها ... لقد كان الرجز هو النشيد العسكرى السائد فى تلك العصور فيه يتغنى المقاتلون فى اثناء الحرب، و يفتخرون بشجاعتهم و بطولاتهم، و يتوعدون اعداءهم بالقتل و الهزيمة، لقد اصبح الرجز فى تلك المعارك كسلاح من اسلحة القتال يعتمد عليه المقاتلون كما يعتمدون على آلات الحروب من السيوف و السهام و الرماح، ففى واقعة الجمل كان اصحاب عائشة ينشدون الرجز الذى يمثل اندفاعهم نحو امهم، و اصحاب الامام كانوا يذكرون فى رجزهم دفاعهم عن الامام امير المؤمنين، و انه فرض دينى عليهم، و كذلك فى معركة صفين، أما فى واقعة كربلا فلم يؤثر بيت من الشعر نظمه أو تمثل به أحد من المعسكر الأموى و هو آية على شيوع الحيرة و التردد فى نفوسهم فقد عرفوا جميعا عرفانا لا تسعه المغالطة و لا الانكار اثم ما اقترفوه و انهم قد ارتطموا فى الباطل و ماجوا فى الضلال ...

۳- الفسق:

و طائفة كبيرة كانت فى الجيش الأموى قد عرفت بالفسق و التحلل، فقد كانوا من المدمنين على الخمر، و يقول المؤرخون ان الذين حملوا رءوس

---

(۱) يقول ابن حبيب: كانت العرب تقول: الرجز فى الحرب و الحداء و المفاخرة و ما جرى هذا المجرى جاء ذلك فى الأغانى ۱۸/ ۱۶۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۶

الشهداء الى دمشق كانوا يشربون الخمر طبلة الطريق و قد ذكرنا فى البحوث السابقة بعض ما اتصفوا به من الكذب و عدم الحريجة فى الدين.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض صفات ذلك الجيش.

عناصر الجيش:

اشارة

و يتألف الجيش الأموى من عدة عناصر و من بينها:

۱- الانتهازيون:

و هم الذين يخدمون السلطة للرغبة و الرهبة، و يسعون وراء مصالحهم و لا يؤثرون الحق فى سلوكهم و تصرفاتهم سوى السعى وراء مصالحهم الخاصة، و قد شاعت هذه الفئة فى معسكر ابن زياد، و اسندت لها المناصب الحساسة فى الجيش و هم امثال عمر بن سعد،

و حجار بن ابجر، و شبث ابن ربعى، و شمر بن ذى الجوشن، و قيس بن الأشعث و يزيد بن الحرث و غيرهم من الذين طلقوا المعروف ثلاثا، و لم تصدر منهم فى جميع فترات حياتهم أية بادرة من بوادر الخير سوى ما يضر الناس.

۲- المرتزقة:

و هناك طائفة كبيرة من الجيش قد اندفعوا لحرب الامام تسوقهم الأطماع الرخيصة، و الأمل على حصول مغنم فى الحرب، و قد هرعوا بعد قتل الامام- بخسة- الى السلب و النهب فمالوا على ثقل الامام و متاعه فنهبوه، و عمدوا الى سلب حرائر النبوة و عقائل الوحى فلم يتركوا ما عليهن من حلى و حال، و عدوا الى سلب ما على الامام و سائر الشهداء من الملابس و لا مات الحرب، و يقول المؤرخون: انهم سلبوا جميع ملابس الحسين حتى تركوه عريانا ليس عليه ما يوارى جسده الشريف، و سنعرض لذلك عند التحدث عن مقتل الامام

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۷

۳- الممسوخون:

و من بين العناصر التى ضمها المعسكر الأموى الممسوخون، و هم الذين امتلأت صدورهم بالحقد و الكراهية لجميع الناس، و أهم رغباتهم النفسية المذابح الطائشة، و الاندفاع نحو الجريمة تلبية لنداء الجريمة المتأصلة فى نفوسهم.

و قد بالغت تلك الطغمة من الممسوخين فى اقتراف الجرائم، فتسابقوا إلى قتل الأطفال من آل النبى و ترويع النساء، و هم يفخرون بما يقترفونه من الخزى و العار، و من بين هؤلاء الوحوش الكواسر السفاح الحقير شمر بن ذى الجوشن، و حرملة بن كاهل و الحكيم بن طفيل الطائى و سنان بن انس و عمرو بن الحجاج، و امثالهم من كلاب الطراد كما سماهم بذلك بعض المؤرخين، و قد صدرت منهم فى كربلا من القساوة ما تترفع عنه الوحوش و الكلاب.

۴- المكرهون:

و هناك طائفة من الجيش قد أرغمت على حرب الامام، فقد حملتهم السلطة على الخوض فى هذه المعركة و كانت عواطفهم و مشاعرهم مع الامام الا ان الجبن و خور النفس، قد منعهم من نصرته، و هؤلاء لم يشتركوا فى الحرب، و انما كانوا يتضرعون الى اللّه فى أن ينزل نصره على ابن بنت نبيه، و قد انكر عليهم واحد منهم فقال لهم: هلا تهبوا الى نصرته و الدفاع عنه بدل الدعاء «۱»، و مما لا شبهة فيه انهم قد اقترفوا

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۸

اثما عظيما، و شاركوا المحاربين فى جريمتهم لأنهم لم يقوموا بانقاذ الامام و حمايته من المعتدين.

۵- الخوارج:

و من بين العناصر التى اشتركت فى حرب الامام الخوارج، و هم من احقد الناس على آل النبى (ص) لأن الامام امير المؤمنين (ع) قد وترهم فى واقعة النهروان، فتسابقوا إلى قتل العترة الطاهرة للتشفى منها.

هذه بعض العناصر التى ضمها جيش ابن زياد، و قد جاء وصفهم فى احدى زيارات الامام الحسين (ع) ما نصّه:

«و قد توازر عليه- أى على حرب الامام- من غرته الدنيا، و باع حظه بالأرذل الأدنى، و شرى آخرته بالثمن الأوكس، و تردى فى هواه» «۱».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن معسكر الامام، و معسكر ابن زياد، لنقف على فصول المأساة الخالدة فى دنيا الاحزان.

---

(۱) مفاتيح الجنان (ص ۴۶۸)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۵۹

المأساة الخالدة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۱

و لم تشاهد أمة من الأمم محنة أوجع و لا أفجع من كارثة كربلا، فلم تبق رزية من رزايا الدهر، و لا فاجعة من فواجع الدنيا الا جرت على سبط رسول اللّه و ريحانته ... و قد الهبت رزاياه العواطف حزنا و أسى و أثارت اللوعة حتى عند اقل الناس احساسا و اقساهم قلبا و قد أثرت على الباغى اللئيم عمر بن سعد فراح يبكى من أهوال ما جرى على الامام من فوادح الخطوب.

لقد انتهكت فى كارثة كربلا حرمة الرسول (ص) فى عترته و ذريته يقول الامام الرضا (ع):

«ان يوم الحسين اقرح جفوننا و أذل عزيزنا ..»

و نعرض الى فصول تلك المأساة الخالدة فى دنيا الأحزان، و ما رافقها من الاحداث الموجعة.

زحف الجيش:

و تدافعت القوى الغادرة التى ملئت نفوسها الشريرة بالأحقاد و الأضغان على العترة الطاهرة التى تبنت حقوق المظلومين و المضطهدين، و جاهدت من أجل احقاق الحق.

لقد زحفت طلائع جيش ابن سعد نحو الامام فى عصر الخميس لتسع خلون من شهر محرم، فقد صدرت إلى القيادة العامة الأوامر المشددة من ابن زياد بتعجيل القتال خوفا من أن يتبلور رأى الجيش و يحدث انقسام فى صفوفه، و لما زحف ذلك الجيش كان الحسين جالسا أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه، فسمعت أخته عقيلة بنى هاشم زينب (ع) أصوات الرجال و تدافعهم نحو أخيها فانبرت إليه و هى فزعة مرعوبة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۲

فايقظته فرفع الامام رأسه فرأى أخته، فقال لها بعزم و ثبات:

«إنى رأيت رسول اللّه (ص) فى المنام، فقال: إنك تروح إلينا ..».

و ذابت نفس العقيلة، و انهارت قواها فلطمت وجهها و قالت بنبرات حزينة:

«يا ويلتاه ..» «۱»

و التفت ابو الفضل العباس إلى أخيه فقال له: يا أخى أتاك القوم فطلب منه الامام أن يتعرف على خبرهم قائلا له:

«اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم، فتقول لهم: ما بدا لكم، و ما تريدون؟».

و اسرع ابو الفضل نحوهم، و معه عشرون فارسا من اصحابه، و فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر، و سألهم العباس عن زحفهم، فقالوا له:

«جاء أمر الأمير ان نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم» «۲» و قفل العباس إلى أخيه يعرض عليه الأمر، و اقبل حبيب بن مظاهر على القوم فجعل يعظهم، و يذكرهم الدار الآخرة قائلا:

«أما و اللّه لبئس القوم يقدمون غدا على اللّه عز و جل، و على رسوله محمد (ص) و قد قتلوا ذريته و أهل بيته المجتهدين بالاسحار، الذاكرين اللّه كثيرا بالليل و النهار و شيعته الأتقياء الابرار» «۳».

فرد عليه عزرة بن قيس قائلا:

---

(۱) ابن الأثير ۳/ ۲۸۴

(۲) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱، البداية و النهاية ۸/ ۱۷۷

(۳) الفتوح ۵/ ۱۷۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۶۳

«يا بن مظاهر انك لتزكى نفسك!!»

و انبرى إليه زهير بن القين قائلا:

«اتق اللّه يا بن قيس، و لا تكن من الذين يعينون على الضلال، و يقتلون النفس الزكية الطاهرة عترة خيرة الأنبياء» «۱»،

فقال له عزرة:

«كنت عندنا عثمانيا فما بالك؟»

فقال زهير:

«و اللّه ما كتبت إلى الحسين، و لا أرسلت إليه رسولا و لكن الطريق جمعني و إياه، فلما رأيته ذكرت به رسول اللّه و عرفت ما تقدمون من غدركم، و نكثكم، و سبيلكم إلى الدنيا فرأيت أن انصره، و اكون في حزبه حفظا لما ضيعتم من حق رسول اللّه (ص)» «۲».

و عرض ابو الفضل مقالة القوم على اخيه، فقال له:

«ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة، و ندعوه، و نستغفره فهو يعلم أني أحب الصلاة و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار».

و رجع إليهم ابو الفضل العباس، فأخبرهم بكلام أخيه، و عرض ابن سعد الأمر على الشمر خوفا من وشايته اذا استجاب لطلب الامام و أخر القتال فقد كان المنافس الوحيد له على امارة الجيش كما كان عينا عليه، أو انه أراد أن يكون شريكا له في المسئولية فيما إذا عاتبه ابن زياد على تأخير الحرب.

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۷۷

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۶۴

و على أي حال فان الشمر لم يبد رأيه في الموضوع، و انما احاله لابن سعد، و انبرى عمرو بن الحجاج الزبيدي فانكر عليهم احجامهم عن اجابة الامام قائلا:

«سبحان اللّه!! و اللّه لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المسألة لكان ينبغى أن تجيبوه::» «۱».

و لم يزد ابن الحجاج على ذلك فلم يقل انه ابن رسول اللّه (ص) خوفا من أن تنقل الاستخبارات العسكرية حديثه الى ابن مرجانة فينال العقاب او العتاب و الحرمان منه ... و ايد ابن الأشعث مقالة ابن الحجاج فقال لابن سعد:

«أجبهم إلى ما سألوا فلعمرى ليصحبنك بالقتال غدا»

و انما قال ابن الأشعث ذلك لأنه حسب ان الامام يتنازل لابن زياد فلذا رغب فى تأخير القتال الا انه لما استبان له ان الامام مصمم على الحرب ندم على كلامه و راح يقول:

«و اللّه لو اعلم أنهم يفعلون ما أخرتهم» «۲»

لقد اتخذ ابن الأشعث من خلقه و اخلاق اهل الكوفة مقياسا يقيس به قيم الرجال فظن ان الامام سوف يستجيب للذل و الهوان و يتنازل عن اداء رسالته الكبرى، و لم يعلم ان الامام يستمد واقعه و اتجاهاته من جده العظيم.

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۵، انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۵

تأجيل الحرب الى الصبح:

و استجاب ابن سعد إلى تأجيل الحرب بعد أن رضيت به اكثرية القادة من جيشه، و أوعز ابن سعد إلى رجل من أصحابه أن يعلن ذلك فدنا من معسكر الحسين و صاح: «يا أصحاب الحسين بن على قد اجلناكم يومكم هذا إلى غد فان استسلمتم و نزلتم على حكم الأمير وجهنا بكم إليه و ان ابيتم ناجزناكم» «۱» و ارجئ القتال إلى اليوم العاشر من المحرم و ظل أصحاب ابن سعد ينتظرون الغد هل يجيبهم الامام أو يرفض ما دعوه إليه.

الامام يأذن لأصحابه بالتفرق:

و جمع الامام اصحابه و اهل بيته ليلة العاشر من المحرم، و طلب منهم أن ينطلقوا فى رحاب الأرض و يتركوه وحده ليلقى مصيره المحتوم، و قد اراد ان يكونوا على هدى و بينة من امرهم، فقال لهم:

«أثنى على اللّه احسن الثناء، و احمده على السراء و الضراء ...

اللهم انى احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن، و فهمتنا فى الدين و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و افئدة و لم تجعلنا من المشركين.

أما بعد: فانى لا أعلم اصحابا اوفى و لا خيرا من اصحابى فجزاكم اللّه جميعا عنى خيرا، الا و انى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، و انى قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام، و هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، و ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۷۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۶

فجزاكم اللّه جميعا خيرا، ثم تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج اللّه فان القوم انما يطلبوننى، و لو اصابوننى لهوا عن طلب

غيرى» «۱».

و تمثلت روعة الايمان بهذا الخطاب العظيم الذى كشف جانبا كبيرا عن نفسية الامام رائد الكرامة الانسانية، فقد تجنب فى هذا الموقف الدقيق جميع الوان المنعطفات، فجعل أصحابه و أهل بيته أمام الأمر الواقع و حدد لهم النتيجة التى لا مفر منها و هى القتل و التضحية و ليس هناك شىء آخر غيرها .. و قد رغب أن يخلوا عنه، و ينصرفوا تحت جنح الظلام فيتخذون منه ستارا دون كل عين فلعلهم يخجلون أن يبتعدوا عنه فى ضوء النهار، أو انهم يخشونه فجعلهم فى حل من التزاماتهم تجاهه، و عرفهم

---

(۱) ابن الاثير ۳/ ۲۸۵، المنتظم لابن الجوزى، و روى كلامه بصورة اخرى فقد جاء فى مقتل الحسين لعبد اللّه، انه (ع) قال:
انتم فى حل من بيعتى فالحقوا بعشائركم و مواليكم، و قال لأهل بيته: قد جعلتكم فى حل من مفارقتى فانكم لا تطيقوهم لتضاعف اعدادهم و قواهم و ما المقصود غيرى فدعونى و القوم فان اللّه عز و جل يعيننى و لا يخلينى من حسن نظره كعادته مع اسلافنا الطيبين، ففارقه جماعة من معسكره فقال له اهله: لا نفارقك و يحزننا ما يحزنك، و يصيبنا ما يصيبك، و انا اقرب ما تكون الى اللّه اذا كنا معك، فقال لهم: إن كنتم وطنتم انفسكم على ما وطنت نفسى عليه، فاعلموا ان اللّه انما يهب المنازل الشريفة لعباده لاحتمال المكاره، و ان اللّه كان خصنى مع من مضى من اهلى الذين أنا آخرهم بقاء فى الدنيا من الكرامات بما يسهل على معها احتمال المكروهات فان لكم شطرا من كرامات اللّه، و اعلموا ان الدنيا حلوها و مرها حلم و الانتباه فى الآخرة و الفائز من فاز فيها و الشقى من شقى فيها.
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۷
انه بالذات هو الهدف لتلك الوحوش الكاسرة فاذا ظفروا به فلا ارب لهم فى طلب غيره.

جواب أهل بيته:

و لم يكد يفرغ الامام من كلماته حتى هبت الصفوة الطيبة من أهل بيته، و هم يعلنون اختيار الطريق الذى يسلكه، و يتبعونه فى مسيرته و لا يختارون غير منهجه، فانبروا جميعا و عيونهم تفيض دموعا قائلين:
«لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك لا أرانا اللّه ذلك أبدا»
بدأهم بهذا القول أخوه ابو الفضل العباس و تابعته الفتية الطيبة من ابناء الأسرة النبوية، و التفت الامام إلى ابناء عمه من بنى عقيل فقال لهم:
«حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم»
و هبت فتية آل عقيل تتعالى اصواتهم قائلين بلسان واحد:
«اذن ما يقول الناس؟: و ما نقول؟: إنا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن برمح، و لم نضرب بسيف و لا ندرى ما صنعوا؟ لا و اللّه لا نفعل و لكن نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا نقاتل معك، حتى نرد موردك فقبح اللّه العيش بعدك» «۱».

جواب اصحابه:

اشارة

و اترعت قلوب اصحاب الامام ايمانا فقد صهرهم ابو عبد اللّه بمثله التى لا تحد، فقد رأوا فضائله و مزاياه، و اندفاعه نحو الحق، و انه

(۱) الطبرى ۶/ ۲۳۸، تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۵

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۸

لم يكن يسعى بأى حال لجاه او مال أو سيادة، و انه قد رفض كل مساومة على حساب أمته و دينه، مما أثر فى أعماق قلوبهم فاستهانوا بالحياة و سخروا من الموت، و قد اندفعوا يعلنون له الفداء و التضحية و هذه كلمات بعضهم.

۱- مسلم بن عوسجة

و انبرى مسلم بن عوسجة و دموعه تتبلور على وجهه فخاطب الامام قائلا:

«أ نحن نخلى عنك و بما ذا نعتذر الى اللّه فى أداء حقك، أما و اللّه لا أفارقك حتى أطعن فى صدورهم برمحى و اضرب بسيفى ما ثبت قائمه بيدى و لو لم يكن معى سلاح اقاتلهم لقذفتهم بالحجارة حتى اموت معك».

و عبرت هذه الكلمات عن عميق ايمانه فهو يرى أنه مسئول امام اللّه عن اداء حق ريحانة رسول اللّه (ص) و انه سيبذل جميع طاقاته فى الدفاع عنه.

۲- سعيد بن عبد اللّه

و تكلم سعيد بن عبد اللّه الحنفى فاعلن ولاءه الصادق للامام قائلا:

«و اللّه لا- نخليك حتى يعلم اللّه أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ... أما و اللّه لو علمت أنى اقتل ثم احيا ثم احرق ثم اذرى يفعل بى ذلك سبعون مرة لما فارقتك حتى القى حمامى دونك، و كيف لا افعل ذلك و انما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها ابدا».

و ليس فى قاموس الوفاء انبل و لا اصدق من هذا الوفاء انه يتمنى انه تجرى عليه عملية القتل سبعين مرة ليفدى الامام و يحفظ غيبة رسول اللّه (ص)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۶۹

و كيف لا يستطيب الموت فى سبيله و انما هو مرة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها.

۳- زهير بن القين

و انطلق زهير فاعلن نفس الاتجاه الذى اعلنه اخوانه قائلا: «و اللّه لوددت أنى قتلت ثم نشرت، ثم قتلت حتى اقتل كذا الف مرة، و ان اللّه عز و جل يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك ..».

لقد ارتفع هؤلاء الأبطال الى مستوى من النبل لم يبلغه اى انسان، فاعطوا الدروس المشرقة للفداء فى سبيل الحق.

و انبرى بقية اصحاب الامام فاعلنوا الترحيب بالموت فى سبيله و التفانى فى الفداء من اجله فجزاهم الامام خيرا «۱» و اكد لهم جميعا انهم سيلاقون حتفهم فتهفوا جميعا:

«الحمد للّه الذى اكرمنا بنصرك، و شرفنا بالقتل معك، او لا نرضى ان نكون معك فى درجتك يا ابن رسول اللّه».

لقد اختبرهم الامام فوجدهم من خيرة الرجال صدقا و وفاء، قد اشرقت نفوسهم بنور الايمان، و تحرروا من جميع شواغل الحياة، و آمنوا انهم صائرون إلى الفردوس الأعلى، و كانوا- فيما يقول المؤرخون- فى ظمأ الى الشهادة ليفوزوا بنعيم الآخرة.

(۱) المنتظم ۵/ ۱۷۹، تأريخ الطبرى ۶/ ۲۳۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۰

الامام يكشف مكيدة أهل الكوفة:

و كشف الامام (ع) لاصحابه مكيدة اهل الكوفة له فى رسائلهم التى بعثوها إليه بالقدوم لمصرهم قائلا:

«ما كتب إلى من كتب الا مكيدة لى، و تقربا لابن معاوية» «۱» ان الرسائل التى كتبها اكثر اهل الكوفة انما كانت بايعاز من يزيد لأجل ان يقدم الامام إليهم فيقتلوه، و ما كتبوا إليه عن ايمان بعدالة قضيته.

مع محمد بن بشير:

و من بين أصحاب الامام الذين بلغوا اعلى المستويات فى الايمان محمد ابن بشير الحضرمى، و قد بلغه ان ابنه قد أسر بثغر الرى، فقال: ما أحب أن يؤسر، و أنا ابقى بعده حيا، و أستشعر الامام من هذه الكلمات رغبته فى انقاذ ابنه من الأسر فاذن له فى التخلى عنه قائلا: أنت فى حل فاعمل فى فكاك ولدك و اندفع البطل العظيم يعلن تصميمه الصادق على ملازمة الامام و الفداء فى سبيله قائلا:

«اكلتنى السباع حيا ان فارقتك ..» «۲».

ا ليس هذا اصدق مثل للايمان العميق و الفداء الرائع فى سبيل الامام لقد احبوه و اخلصوا له، و استهانوا بالموت من اجله.

---

(۱) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۲) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۴، تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۱

انهزام فراس المخزومى:

و فراس بن جعدة المخزومى كانت له رحم ماسة مع الامام فان أباه جعدة أمه أم هانئ بنت أبى طالب، و كان ممن كاتب الحسين بالثورة على الأمويين أيام معاوية، و قد التحق بالامام فى مكة و سايره فى هذه المدة حتى انتهى إلى العراق الا انه لما رأى صعوبة الأمر و تضافر الجيوش على حرب الامام هاله الأمر، و جبن عن الحرب، و استولى عليه الرعب و الخوف، و قد ادرك الامام اضطرابه فأذن له فى الانصراف، فانهزم فى جنح الليل البهيم «۱» و لم يحض بالشهادة، كما ان قوما آخرين قد انهزموا «۲» و لم يفوزوا بنصرة الامام.

الامام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين:

و روى الطبرانى أن الامام أمر مناديا ينادى فى اصحابه «لا يقتل معنا رجل و عليه دين» فقام إليه رجل من اصحابه فقال له:

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) روت السيدة سكينة قالت: سمعت أبى يقول لمن كان معه انتم جئتم معى لعلمكم انى آتى إلى جماعة بايعونى قلبا و لسانا، و الآن تجدونهم قد استحوذ عليهم الشيطان، و نسوا ذكر اللّه، فليس لهم قصد الا قتلى و قتل من يجاهد معى و أخاف ان لا تعلموا ذلك، او تعلموا و لا تتفرقوا حياء منى، و يحرم المكر و الخديعة عندنا أهل البيت، فكل من يكره نصرتنا فليذهب الليلة الساترة، قالت سكينة:

فتفرق القوم من نحو عشرة و عشرين حتى لم يبق معه الا ما ينقص عن الثمانين، جاء ذلك فى بغية النبلاء الجزء الثانى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۲

«ان على دينا و قد ضمنته زوجتى»

فقال (ع): و ما ضمان امرأة؟ «۱» لقد اراد الامام ان يكون المستشهد بين يديه متحرجا فى دينه خالى الذمة من حقوق الناس و أموالهم إلا انه هنا اشكالا فقد انكر الامام ضمان المرأة لما فى ذمة زوجها من دين، و الحال ان القواعد الفقهية مجمعة على صحة ضمان المرأة للأموال و غيرها و مساواتها للرجل فى هذه الجهة، و فيما نحسب ان الجملة الأخيرة من الموضوعات، فقد ذكر البلاذرى الخبر الا انه لم يذكر قول الرجل ان على دينا و قد ضمنته زوجتى.

الامام ينعى نفسه:

و أقبل الامام إلى خيمته فجعل يعالج سيفه و يصلحه، و هو يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق و الأصيل

من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر إلى الجليل و كل حى سالك سبيل و قد نعى نفسه الشريفة بهذه الابيات، و كان فى الخيمة الامام زين العابدين و العقيلة زينب اما الامام زين العابدين فلما سمع كلام أبيه عرف ما أراد فخنقته العبرة، و لزم السكوت و علم ان البلاء قد نزل- حسبما يقول- و اما عقيلة بنى هاشم فانها لما سمعت هذه الأبيات أحست ان شقيقها و بقية اهلها عازم على الموت و مصمم على الشهادة فامسكت قلبها فى ذعر، و و ثبت و هى تجر ذيلها، و قد فاضت عيناها بالدموع، فقالت لاخيها بنبرات لفظت فيها شظايا قلبها.

---

(۱) المعجم الكبير ۱/ ۱۴۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۳

«وا ثكلاه! وا حزناه! ليت الموت اعدمنى الحياة، يا حسيناه، يا سيداه، يا بقية اهل بيتاه، استسلمت، و يئست من الحياة، اليوم مات جدى رسول اللّه (ص) و أمى فاطمة الزهراء و أبى على و اخى الحسن، يا بقية الماضين و ثمال الباقين» «۱».

فقال الامام لها بحنان:

«يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان»

و انبرت العقيلة الى أخيها و هى شاحبة اللون قد مزق الأسى قلبها الرقيق المعذب فقالت له باسى و التياع:

«أ تغتصب نفسك اغتصابا، فذاك اطول لحزنى و اشجى لقلبى»

و لم تملك صبرها بعد ما ايقنت أن شقيقها مقتول، فعمدت إلى جيبها فشقته، و لطمت وجهها، و خرت على الارض فاقدة لوعيها «۲» و شاركتها النسوة فى المحنة القاسية، و صاحت السيدة أمّ كلثوم.

«وا محمداه، وا علياه، وا أماه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك»

و أثر المنظر الرهيب فى نفس الامام فذاب قلبه الزاكى أسى و حسرات و تقدم إلى السيدات من بنات الوحى فجعل يأمرهن بالخلود إلى الصبر و التحمل لاعباء هذه المحنة الكبرى قائلا:

«يا اختاه، يا أم كلثوم، يا فاطمة، يا رباب، انظرن اذا قتلت فلا تشققن على جيبا و لا تخمشن وجها، و لا تقلن هجرا» «۳».

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۳)

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، المنتظم ۵/ ۱۷۹، البداية و النهاية ۸/ ۱۷۷، السيدة زينب و اخبار الزينبيات (ص ۲۰- ۲۱)

(۳) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۴۰، انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۴

لقد عانى الامام العظيم الوانا قاسية و مذهلة من المحن و الخطوب كانت بقدر ايمانه باللّه فلم يكد يفرغ من محنة حتى يواجهه سيل من المحن الكبرى التى لا يطيقها أى انسان.

التخطيط العسكرى:

و وضع الامام أرقى المخططات العسكرية و أدقها فى ذلك العصر فنظم جبهته تنظيما رائعا، و احاط معسكره بكثير من الحماية، فقد خرج فى غلس الليل البهيم، و كان معه نافع بن هلال، فجعل يتفقد التلاع و الروابى و ينظر إليها بدقة مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الأعداء حين الحرب، و قد أمر اصحابه بصنع ما يلى:

أولا- مقاربة البيوت بعضها من بعض، بما فى ذلك بيوت الهاشميين و الأصحاب، و فيما نحسب أنها كانت عدة صفوف من كل جهة لا صفا واحدا، و انما صنع ذلك لئلا يكون هناك مجال لتسرب العدو و تخلله من بينها «۱»

ثانيا- حفر خندق من الخلف محيط بخيم أهله و عياله، و ملئه بالحطب، لاشعال النار فيه وقت الحرب «۲» و انما امر بذلك لما يلى:

أ- ان تكون عوائلهم فى مؤمن من العدو اثناء العمليات الحربية فانه لا يتمكن من اقتحام النار و الهجوم عليها

ب- استقبال العدو من جهة واحدة، و عدم تعدد الجهات القتالية نظرا لقلة اصحاب الامام، و لو لا هذا التدبير لأحاط بهم

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۷۷

(۲) وسيلة المال فى مناقب الآل (ص ۱۹۰) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۵

العدو من الجهات الأربع و قضى عليهم فى فترة وجيزة، و ما طالت الحرب يوما كاملا.

هذه بعض المخططات التى اتخذها الامام (ع) و هى تدل على مدى احاطته التامة فى التنظيمات العسكرية و وقوفه على دقائقها.

احياء الليل بالعبادة:

و اقبل الامام مع اهل بيته و اصحابه على العبادة فاتجهوا الى اللّه بقلوبهم و مشاعرهم، فكانوا- فيما يقول المؤرخون- لهم دوى كدوى النحل و هم ما بين راكع و ساجد و قارئ للقرآن، و لم يذق احد منهم طعم الرقاد.

فقد أقبلوا على مناجاة اللّه و التضرع إليه، و هم يسألونه العفو و الغفران

استبشار أصحاب الامام:

و استبشر أصحاب الامام بالشهادة بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص) و قد حدث المؤرخون عنهم بما يبهر العقول، فهذا حبيب بن مظاهر خرج إلى اصحابه و هو يضحك قد غمرته الافراح فأنكر عليه يزيد بن الحصين التميمى قائلا:

«ما هذه ساعة ضحك؟!»

فاجابه حبيب عن ايمانه العميق قائلا:

«أى موضع احق من هذا بالسرور؟! و اللّه ما هو الا ان تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور العين» «۱».

(۱) رجال الكشى (ص ۵۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۶

و داعب برير عبد الرحمن الأنصارى فاستغرب منه و قال له:

«ما هذه ساعة باطل!!»

فأجابه برير:

«لقد علم قومى أنى ما احببت الباطل كهلا و لا شابا، و لكنى مستبشر بما نحن لاقون، و اللّه ما بيننا و بين الحور العين الا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، و ودت انهم مالوا علينا الساعة» «۱».

و ليس فى اسرة شهداء العالم مثل هذا الايمان الذى تفجر عن براكين هائلة من اليقين و المعرفة و صدق النية، و عظيم الاخلاص .. لقد استبشروا بالفوز فى جنان الخلد مع النبيين و الصديقين، و ايقنوا انهم يموتون اهنأ موتة و اعظمها فى تأريخ البشرية فى جميع الأجيال و الآباد.

سخرية الشمر بالامام:

و كان الامام يصلى، و قد اشرف عليه الخبيث الدنس شمر بن ذى الجوشن «۲» فسمعه يقرأ فى صلاته قوله تعالى:

(وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» «۳».

فجعل الشمر يهزأ بالامام، و اندفع رافعا صوته:

(۱) الطبرى ۶/ ۲۴۱، البداية و النهاية ۸/ ۱۸۷

(۲) و فى البداية و النهاية ۸/ ۱۸۷ ان المشرف هو ابو حرب السبيعى عبيد اللّه بن شمير و كان مضاحكا بطالا.

(۳) سورة آل عمران آية ۱۷۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۷

رؤيا الامام الحسين:

و خفق الامام الحسين خفقة بعد ما اعيته الآلام المرهقة، فاستيقظ، و التفت إلى أصحابه و أهل بيته فقال لهم:

- أ تعلمون ما رأيت فى منامى؟

- ما رأيت يا ابن رسول اللّه؟

- رأيت كأن كلابا قد شدت على تناشبنى «۱» و فيها كلب أبقع أشدها على، و أظن الذى يتولى قتلى رجل ابرص من هؤلاء القوم ... ثم انى رأيت جدى رسول اللّه (ص) و معه جماعة من أصحابه، و هو يقول لى: يا بنى أنت شهيد آل محمد، و قد استبشرت بك أهل السماوات و أهل الصفيح الأعلى، فليكن افطارك عندى الليلة، عجل و لا تؤخر هذا ما رأيت و قد أزف الأمر و أقترب الرحيل من هذه الدنيا «۲».

و خيم على أهل بيته و أصحابه حزن عميق، و أيقنوا بنزول الرزء القاصم و اقتراب الرحيل عن هذه الحياة.

فزع عقائل الوحى:

و فزعت عقائل الوحى كأشد ما يكون الفزع، فلم يهدأن فى تلك الليلة الخالدة فى دنيا الأحزان، و قد طافت بهن تيارات من الهواجس

---

(۱) تناشبنى: مأخوذ من نشب فى الشىء إذا وقع فيما لا مخلص منه و فى رواية تنهشنى.

(۲) الفتوح ۵/ ۱۸۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۸

و الافكار، و تمثل أمامهن المستقبل الملبد بالكوارث و الخطوب، فما ذا سيجرى عليهن بعد مفارقة الحماة من أبناء الرسول (ص)؟ و هن فى دار غربة قد أحاط بهن الأعداء الجفاة، و خلدن الى البكاء و العويل و الابتهال إلى اللّه لينقذهن من هذه المحنة التى تقصم الاصلاب.

و أما اعداء أهل البيت فقد باتوا و هم فى شوق إلى اراقة تلك الدماء الزكية ليتقربوا بها إلى ابن مرجانة و كانت الخيل تدور وراء معسكر الحسين و عليها عزرة بن قيس الاحمسى «۱» خوفا من أن يفوت الحسين من قبضتهم أو يلتحق بمعسكره أحد من الناس.

تطيب الامام و حنوطه:

و استعد الامام هو و أصحابه إلى لقاء اللّه، و وطنوا نفوسهم على الموت، و قد أمر (ع) بفسطاط فضرب له، و أتى بجفنة فيها مسك، كما أتى بالحنوط، و دخل الفسطاط فتطيب و تحنط، ثم دخل من بعده بربر فتطيب و تحنط، و هكذا فعل جميع أصحابه «۲» استعدادا للموت و الشهادة فى سبيل اللّه.

يوم عاشوراء:

و ما طلع فجر فى سماء الدنيا كفجر اليوم العاشر من المحرم فى ماسيه و احزانه، و لا أشرقت شمس كتلك الشمس فى كآبتها و آلامها ...

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۷

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، البداية و النهاية ۸/ ۱۸۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۷۹

فليس هناك حادث فى التأريخ يفوق فى كوارثه و آلامه تلك المشاهد الحزينة التى تم تمثيلها يوم عاشوراء «۱» على صعيد كربلا، فلم تبق محنة من محن الدنيا و لا غصة من غصص الدهر إلا جرت على ريحانة رسول اللّه (ص) يقول الامام زين العابدين (ع):

«ما من يوم أشد على رسول اللّه (ص) من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه، و أسد رسوله، و بعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبى طالب، ثم قال: و لا يوم كيوم الحسين ازدلف إليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الأمة كل يتقرب الى اللّه عز و جل بدمه، و هو باللّه يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا و ظلما و عدوانا» «۲».

و بدأ الامام العظيم فى فجر اليوم العاشر بالصلاة، و كان فيما يقول المؤرخون: قد تيمم هو و اصحابه للصلاة نظرا لعدم وجود الماء عندهم و قد آتم به أهله و صحبه «۳» و قبل أن يتموا تعقيبهم دقت طبول الحرب من معسكر ابن زياد، و اتجهت فرق من الجيش و

هى مدججة بالسلاح تنادى بالحرب أو النزول على حكم ابن مرجانة.

---

(۱) عاشوراء: اسم لليوم العاشر من المحرم، قيل ان التسمية قديمة و انما سمى بذلك لاكرام عشرة من الأنبياء فيه بعشر كرامات، جاء ذلك فى الأنوار الحسينية (ص ۲۲) للبلاوى.

(۲) بحار الأنوار ۹/ ۱۴۷.

(۳) حجة السعادة فى حجة الشهادة لاعتماد السلطنة حسن بن على، فارسى ترجمه إلى اللغة العربية الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء و هو من مخطوطات مكتبته العامة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۰

دعاء الامام:

و خرج أبى الضيم فرأى البيداء قد ملئت خيلا و رجالا، و قد شهرت السيوف و الرماح، و هم يتعطشون إلى اراقة دمه و دماء البررة من أهل بيته و أصحابه لينالوا الأجر الزهيد من ابن مرجانة فدعا (ع) بمصحف فنشره على رأسه، و أقبل على اللّه يتضرع إليه قائلا:

«اللهم أنت ثقتى فى كل كرب، و رجائى فى كل شدة، و أنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة و عدة، كم من هم يضاعف فيه الفؤاد، و تقل فيه الحيلة، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدو، أنزلته بك و شكوته إليك رغبة منى إليك عمن سواك ففرجته و كشفته و كفيته، فانت ولى كل نعمة و صاحب كل حسنة و منتهى كل رغبة» «۱».

و يلمس فى هذا الدعاء مدى ايمانه العميق فقد اناب الى اللّه و اخلص له فى جميع مهامه فهو وليه، و الملجأ الذى يلجأ إليه فى كل نازلة نزلت به.

اشعال النار فى الخندق:

و أمر الامام فى أول الصبح باشعال النار فى الخندق الذى كان محيطا بخيم النساء ليحميها من هجوم الخيل، كما لا تتعدد عليهم جبهات القتال و تنحصر فى جهة واحدة.

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۱۴ البداية و النهاية ۸/ ۱۶۹، تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۱

هرير الممسوخين:

اشارة

و لما اشتعلت النار فى الخندق اشتد بعض الممسوخين من معسكر ابن سعد نحو الامام كأنهم الكلاب، و قد رفعوا أصواتهم بهرير منكر، و من بينهم:

۱- شمر بن ذى الجوشن

و أقبل الخبيث الدنس شمر بن ذى الجوشن على معسكر الامام فرفع صوته:

«يا حسين تعجلت بالنار؟»

فرد عليه الامام «أنت تقول هذا يا ابن راعية المعزى؟ أنت و اللّه أولى بها صليا».

و رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم إلا ان الامام نهاه و قال:

انى اكره أن ابدأهم بقتال «۱».

۲- محمد بن الأشعث

و اشتد الوضر الخبيث محمد بن الأشعث نحو الامام و هو ينادى:

«يا حسين أنت الساعة ترد جهنما»

فأجابه الامام: لعنك اللّه و لعن أباك و قومك يا ابن المرتد الفاجر عدو اللّه و رسوله و المسلمين «۲».

---

(۱) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۲

۳- عبد اللّه بن حوزة

و اندفع الوغد عبد اللّه بن حوزة إلى معسكر الامام، و صاح:

«ابشر يا حسين بالنار»

فرد عليه الامام كلامه: انى أقدم على رب رحيم، و شفيع مطاع، و سأل عنه فقيل له انه ابن حوزة فرفع يديه بالدعاء و قال:

(حازه اللّه إلى النار) فاضطرب به فرسه فى جدول فتعلقت رجله بالركاب و سقط إلى الأرض، و قد نفر به الفرس فجعل يضرب رأسه بالاحجار و اصول الاشجار حتى هلك «۱» و قيل القته فرسه فى النار المشتعلة بالخندق فاحترق بها، و لما رأى الامام سرعة استجابة دعائه رفع صوته قائلا:

«اللهم إنا أهل بيت نبيك و ذريته فاقصم من ظلمنا و غصبنا حقنا انك سميع قريب» «۲».

و لما رأى ذلك مسروق بن وائل الحضرمى و كان يحدث نفسه بقتل الامام لينال الجائزة من ابن مرجانة ندم على ما فكر به و علم أن لأهل البيت حرمة و مكانة عند اللّه، فترك المعركة و انهزم مخافة غضب اللّه «۳».

التعبئة العامة فى المعسكرين:

و قام كلا المعسكرين بتعبئة عامة، فعبأ الامام اصحابه و كانوا اثنين و ثمانين فارسا و راجلا و جعل زهير بن القين فى الميمنة، و حبيب بن مظاهر

---

(۱) أنساب الاشراف ق ۱ ج ۱ تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۵

(۲) مقتل الحسين للخوارزمى ۱/ ۲۴۹

(۳) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۱۸۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۳

فى الميسرة، و ثبت هو و أهل بيته فى القلب «۱» و أعطى رايته إلى أخيه و عضده أبى الفضل العباس «۲» و عبأ ابن سعد جيشه فجعل على ربع اهل المدينة عبد اللّه بن زهير الأزدى، و على ربع ربيعة و كندة قيس بن الأشعث، و على ربع مذحج و أسد عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى، و على ربع بنى تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى «۳» و جعل على ميمنة جيشه عمرو بن الحجاج الزبيدى و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن، و على الخيل عروة بن قيس الاحمسى و على الرجالة شبث بن ربعى و اعطى الراية دريدا مولاه «۴» و بذلك فقد استعد كلا المعسكرين للحرب و القتال.

الاحتجاجات الصارمة:

و رأى الامام مع اعلام أصحابه أن يقيموا الحجة على أهل الكوفة ليكونوا على بينة من امرهم و بصيرة على ما قدموا عليه من اثم «تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخر الجبال هذا» و قد اعذروا فى الدعاء و منحوا النصيحة لانقاذ اولئك الممسوخين من خطر الجريمة التى تؤدى بهم إلى النار.

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۷۰)

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۴۱

(۳) مرآة الزمان (ص ۹۲)

(۴) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۸۶

خطبة الامام:

و دعا الامام براحلته فركبها، و اتجه نحو معسكر ابن سعد، و هو بتلك الهيبة التى تحكى هيبة جده الرسول، فخطب فيهم خطابه التأريخى الذى هو من ابلغ و اروع ما أثر فى الكلام العربى، و قد نادى بصوت عال يسمعه جلهم:

«أيها الناس: اسمعوا قولى و لا تعجلوا حتى اعظكم بما هو حق لكم على، و حتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى، و صدقتم قولى، و اعطيتمونى النصف من انفسكم كنتم بذلك أسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و إن لم تقبلوا منى العذر و لم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا- يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلى و لا- تنظرون ان ولى اللّه الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين»

و نقل الأثير كلماته إلى السيدات من عقائل النبوة و حرائر الوحى فتصارخن بالبكاء، و ارتفعت اصواتهن، فبعث إليهن أخاه العباس و ابنه عليا، و قال لهما: سكتاهن فلعمرى ليكثر بكاؤهن.

و لما سكتن استرسل فى خطابه فحمد اللّه و اثنى عليه و صلى على النبى (ص) و على الملائكة و الأنبياء، و قال فى ذلك: ما لا يحصى ذكره و لم يسمع لا قبله و لا بعده ابلغ منه فى منطقه «۱» و قال:

«أيها الناس: إن اللّه تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء و زوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال، فالمغرور من غرته، و الشقى من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن إليها، و تخيب طمع من

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۴۲

طمع فيها، و أراكم قد اجتمعتم على أمر قد اسخطتم اللّه فيه عليكم، و اعرض بوجهه الكريم عنكم، و احل بكم نقمته، فنعم الرب ربنا، و بئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة، و آمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم إلى ذريته و عترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر اللّه العظيم، فتبا لكم و لما تريدون، إنا للّه و إنا إليه راجعون» هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعدا للقوم الظالمين».

لقد وعظهم بهذه الكلمات التى تمثل هدى النبوة، و محنة الأنبياء فى امهم، فحذرهم من فتنة الدنيا و غرورها، و دلل على عواقبها الخاسرة و اهاب بهم من الاقدام على قتل عترة نبيهم فانهم بذلك يخرجون من الاسلام إلى الكفر، و يستوجبون عذاب اللّه الخالد، و سخطه الدائم، ثم استرسل (ع) فى خطابه فقال:

«أيها الناس: انسبونى من أنا؟ ثم ارجعوا الى انفسكم و عاتبوها و انظروا هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟! الست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه؟ و أول المؤمنين باللّه و المصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الطيار عمى أو لم يبلغكم قول رسول اللّه (ص) لى و لأخى: «هذان سيدا شباب أهل الجنة» فان صدقتمونى بما اقول: و هو الحق، و اللّه ما تعمدت الكذب منذ علمت ان اللّه يمقت عليه أهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونى فان فيكم من اذا سألتموه اخبركم، سلوا جابر بن عبد اللّه الأنصارى و أبا سعيد الخدرى، و سهل بن سعد الساعدى، و زيد بن ارقم و أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه (ص) لى و لأخى أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى؟».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۶

لا- اعرف خطابا أرق و لا- ابلغ من هذا الخطاب، فأى خطيب مهما كان يتمتع برائع البيان فانه ليعجز عن الكلام فى مثل هذا الموقف الرهيب الذى تخرس فيه الأسود، و تحجم فيه الابطال ... و كان خليقا بهذا الخطاب أن يرجع إليهم حوازب احلامهم، و يحدث انقلابا فكريا و عمليا فى صفوفهم لقد دعاهم لأن يرجعوا إلى نفوسهم و عقولهم لو كانوا يملكونها ليمعنوا النظر فى شأنه، فهو حفيد نبيهم و ابن وصيه، و الصق الناس و أمسهم رحما به، و هو سيد شباب أهل الجنة، و فى ذلك حصانة له من سفك دمه و انتهاك حرمته، الا ان ذلك الجيش لم يع هذا المنطق الفياض فقد خلد إلى الجريمة، و استولى على قلوبهم زيغ قائم من الضلال فانساهم ذكر اللّه.

و انبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن و هو ممن غرق فى الأثم فقال له:

«هو يعبد اللّه على حرف ان كان يدرى ما تقول؟»

و ما كان مثل ذلك الضمير المتحجر الذى ران عليه الباطل أن يعى منطق الامام أو يفهم مقالته، و تصدى لجوابه حبيب بن مظاهر فقال له:

«و اللّه انى أراك تعبد اللّه على سبعين حرفا، و أنا أشهد انك صادق ما تدرى ما يقول: قد طبع اللّه على قلبك» و استمر الامام فى خطابه فقال:

«فان كنتم فى شك من هذا القول، أ فتشكون أنى ابن بنت نبيكم فو اللّه ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم و لا فى غيركم، ويحكم ا تطلبوننى بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۷

و زلزلت الأرض تحت أقدامهم، و غدوا حيارى لا يملكون جوابا لرده فهم لا يشكون أنه ابن بنت رسول اللّه (ص) و ريحانته، و انهم لا يطلبونه بقتيل قتله و لا بمال استهلكه منهم. ثم نادى الامام قادة الجيش الذين دعوه برسائلهم للقدوم الى الكوفة، فقال:

«يا شبث بن ربعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الأشعث و يا زيد بن الحرث، أ لم تكتبوا إلى أن قد اينعت الثمار و اخضر الجناب و انما تقدم على جند لك مجندة».

و لم تخجل تلك النفوس من خيانة العهد، و حنث الايمان فأجابوه مجمعين على الكذب:

«لم نفعل»

و استغرب الامام منهم ذلك فقال لهم:

«سبحان اللّه!! بلى و اللّه لقد فعلتم».

و اعرض الامام عنهم و وجه خطابه الى جميع قطعات الجيش فقال لهم:

«أيها الناس: اذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمنى من الأرض».

فانبرى إليه قيس بن الأشعث و هو ممن عرف بالغدر و النفاق، و قد خلع كل شرف و حياء، و حسبه أنه من أسرة لم تنجب شريفا قط فقال له:

«أولا تنزل على حكم بنى عمك؟ فانهم لن يروك إلا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه».

فأجابه الامام:

«أنت أخو اخيك؟ أ تريد أن يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۸

ابن عقيل؟ لا و اللّه لا اعطيهم بيدى اعطاء الذليل و لا أفرّ فرار العبيد «۱» عباد اللّه إنى عذت بربى و ربكم أن ترجمون أعوذ بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» «۲».

نزول الممالك و تدول الدول، و هذه الكلمات احق بالبقاء و اجدر بالخلود من كل شيء فقد مثلت عزة الحق، و منعة الاحرار و شرف الأباة.

و من المؤسف أنه لم تنفذ هذه الكلمات النيرة إلى قلوبهم فقد اقفل الجهل جميع ابواب الفهم فى نفوسهم «خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، لقد اعرضوا اعراضا تاما عن دعوة الامام فلم يحفلوا بها، و صدق اللّه تعالى إذ يقول: «إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ»

خطاب زهير:

و انبرى زهير بن القين فألقى عليهم خطابه الحافل بالنصيحة و الارشاد لهم قائلا:

«يا أهل الكوفة: نذار لكم من عذاب اللّه، إن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، و نحن حتى الآن أخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحة منا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة و كنا أمة و انتم أمة، إن اللّه ابتلانا و اياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن و انتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم و خذلان الطاغية يزيد،

---

(۱) و فى رواية «و لا أقر لكم اقرار العبيد»

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۴۳ الدر النظيم (ص ۱۶۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۸۹

و عبيد اللّه بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا سوء عمر سلطانهما، يسملان اعينكم، و يقطعان أيديكم و ارجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أماثلكم و قراءكم أمثال حجر بن عدى و أصحابه و هانئ ابن عروة و أشباهه».

و حفل هذا الخطاب بابلغ و أروع ما تكون الحجة، ففيه الدعوة إلى الحق بجميع رحابه و مفاهيمه، و التحذير من عذاب اللّه و سخطه، لقد عرفهم بأنه انما ينصحهم امتثالا للواجب الدينى الذى يقضى بنصيحة المسلم لأخيه المسلم اذا رآه قد انحرف عن الحق .. و عرفهم

قبل أن تندلع نار الحرب ان الأخوة الاسلامية تجمعهم فاذا وقعت الحرب انفصمت عرى تلك الأخوة، و كان كل منهما أمة مستقلة لا تجمعهما روابط الدين و الاسلام و قد عرض لهم ان اللّه قد ابتلى المسلمين بعترة نبيه فاوجب مودتهم فى كتابه العزيز، لينظر إلى الأمة ما هى صانعة فيهم؟

و ذكرهم يجور الأمويين و بطشهم، و ما صنعوه فى صالحائهم امثال حجر بن عدى و ميثم التمار و غيرهم من الذين ناهضوا الجور و قاوموا الاستبداد فقد صبت عليهم السلطة الأموية وابلا من العذاب الأليم، فسملت عيونهم و قطعت أيديهم و أرجلهم و صلبتهم على جذوع النخل.

و ما انهى زهير خطابه الا- و توقح جماعة من جيش ابن سعد فسبوه و توعدوه مع الامام الحسين بالقتل قائلين «لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه، أو نبعث به و باصحابه إلى عبيد اللّه بن زياد سلما».

و اندفع زهير فخاطبهم بمنطق الحق قائلا:

«عباد اللّه: إن ولد فاطمة أحق بالود و النصر من ابن سمية، فان لم تنصروهم فأعيذكم باللّه أن تقتلوهم .. فخلوا بين الرجل و بين يزيد فلعمرى إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۰

و وجم الكثيرون، و استولت عليهم الحيرة و الذهول و لما رأى ذلك شمر ابن ذى الجوشن خاف أن يثوب الجيش إلى الرشاد، فسدد سهما إلى زهير و هو يقول:

«اسكت أسكت اللّه نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك»

و احتقره زهير فنظر إليه كأقذر مخلوق قائلا له:

«ما اياك أخاطب انما أنت بهيمة، و اللّه ما أظنك تحكم من كتاب اللّه آيتين، فابشر بالخزى يوم القيامة «و العذاب الأليم».

و التاع الوغد الخبيث من كلام زهير فصاح به:

«إن اللّه قاتلك و صاحبك عن ساعة»

«أ بالموت تخوفنى؟ فو اللّه للموت أحب إلى من الخلد معكم»

و التفت زهير إلى الجيش قائلا:

«عباد اللّه لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى و اشباهه، فو اللّه لا تنال شفاعة محمد (ص) قوما هرقوا دماء ذريته و أهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم».

و رأى الامام ان نصائح زهير لا تجدى مع هؤلاء الممسوخين فأوعز إلى بعض أصحابه يأمره بالكف عن الكلام، و انطلق إليه فناداه: إن أبا عبد اللّه يقول لك: أقبل فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه، و أبلغ فى الدعاء فقد نصحت هؤلاء و ابلغت لو نفع النصح و الابلاغ «۱».

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۴۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۱

خطاب برير:

و اندفع الشيخ الجليل برير بن خضير لنصيحة ذلك الجيش قائلا:

«يا معشر الناس: ان اللّه بعث محمدا (ص) بشيرا و نذيرا، و داعيا إلى اللّه و سراجا منيرا. و هذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد و

كلابه و قد حيل بينه و بين ابن بنت رسول اللّه أ فجزاء محمد (ص) هذا؟»

و قد خلعوا الشرف و الحياء فقالوا له:

«يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف عنا، فو اللّه ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله».

و وجه إليهم النصيحة و الارشاد قائلا:

«يا قوم: إن ثقل محمد (ص) قد اصبح بين اظهركم، و هؤلاء ذريته و عترته و بناته، و حرمه فهانوا ما عندكم، و ما الذى تريدون أن تصنعوه بهم؟».

فأجابوه: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد اللّه بن زياد فيرى رأيه و أخذ برير يذكرهم بعهودهم و كتبهم التى بعثوها للامام قائلا:

«أ فلا- تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى جاءوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة، أنسيتم كتبكم و عهودكم التى أعطيتموها، و اشهدتم اللّه عليها و عليكم؟ أ دعوتم اهل بيت نبيكم و زعمتم أنكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا اتوكم اسلمتموهم الى ابن زياد و حلأتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته، ما لكم لا سقاكم اللّه يوم القيامة، فبئس القوم أنتم».

و انبرى جماعة ممن زاغت ضمائرهم فانكروا كتبهم و عهودهم للامام قائلين له:

«ما ندرى ما تقول؟»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۲

و استبان لبرير تماديهم فى الاثم و اجماعهم على اقتراف المنكر فقال:

«الحمد للّه الذى زادنى فيكم بصيرة، اللهم انى ابرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم حتى يلقوك و أنت عليهم غضبان».

فجعلوا يضحكون منه، و عمدوا إليه فرشقوه بسهامهم «۱» فانصرف عنهم.

خطاب الامام الحسين:

و ابت رحمة الامام و شفقته على أعدائه إلا أن يقوم باسداء النصيحة لهم ثانيا، حتى يستبين لهم الحق، و لا يدعى أحد منهم أنه على غير بينة من أمره فانطلق نحوهم، و قد نشر كتاب اللّه العظيم، و اعتم بعمامة جده رسول اللّه (ص) و لبس لامته، و كان على هيبة تعنو لها الجباه، و تغض عنها الابصار فقال لهم.

«تبا لكم ايتها الجماعة و ترحا أ حين استصرختمونا و الهين فاصرخناكم موجفين «۲» سللتم علينا سيفا فى ايمانكم و حششتم «۳» علينا نارا اقتدحناها على عدونا و عدوكم فأصبحتم إلبا «۴» لأعدائكم على اوليائكم بغير عدل افشوه فيكم، و لا أمل اصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا و السيف

---

(۱) مناقب ابن شهر اشوب ۵/ ۱۲۹ حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۱۹۲ خطاب الامام الحسين: ..... ص : ۱۹۲

(۲) موجفين: اى مسرعين فى السير إليكم

(۳) حششتم: النار التى توقد

(۴) إلبا: اى مجتمعين

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۳

مشيم «۱» و الجأش طامن، و الراى لما يستحصف، و لكن اسرعتم إليها كطيرة الدبا «۲» و تداعيتم عليها كتهافت الفراش «۳» ثم نقضتموها، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب، و محرفى الكلم، و عصبة الاثم، و نفثة الشيطان، و مطفئ السنن، و يحكم أ هؤلاء تعضدون!! و عنا تتخاذلون! اجل و اللّه غدر فيكم و شجت عليه اصولكم، و تأزرت فروعكم «۴» فكنتم اخبث

ثمرة شجى للناظر و اكلة للغاصب.

الا و ان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة «۵» و الذلة و هيهات منا الذلة يأبى لنا اللّه ذلك و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت و انوف حمية و نفوس آبية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، الا و انى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد و خذلان الناصر، ثم انشد ابيات فروة بن مسيك المرادى:

فان نهزم فهزامون قدماو إن نهزم فغير مهزمينا

و ما ان طبنا جبن و لكن‌منايانا و دولة آخرينا

فقل للشامتين بنا افيقواسيلقى الشامتون كما لقينا

اذا ما الموت رفع عن اناس‌بكلكله اناخ بآخرينا

---

(۱) مشيم: السيف غمده

(۲) الدبا: بفتح الدال و تخفيف الباء الجراد قبل ان يطير

(۳) الفراش: بالفتح و تخفيف الراء جمع فراشة و هى صغار البق تتهافت فى النار لضعف بصرها، يقول الغزالى: و لعلك تظن ان هذا لنقصان فهمها و جهلها. ان جهل الانسان اعظم من جهلها لانكبابه على الشهوات و المعاصى إلى ان يغمس فى النار و يهلك هلاكا مؤبدا.

(۴) تأزرت: اى نبتت عليه فروعكم و قويت به.

(۵) السلة: بكسر السين استلال السيوف.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۴

اما و اللّه لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى، و تقلق بكم قلق المحور عهد عهده إلى ابى عن جدى رسول اللّه (ص) «فأجمعوا امركم و شركاءكم ثم لا- يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى و لا- تنظرون انى توكلت على اللّه ربى و ربكم ما من دابة الا و هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم، و رفع يديه بالدعاء عليهم قائلا:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء، و ابعث عليهم سنين كسنى يوسف و سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فانهم كذبونا و خذلونا، و أنت ربنا عليك توكلت و إليك المصير» «۱».

لقد انفجر الامام بهذا الخطاب كما ينفجر البركان، و قد أبدى من صلابة العزم و قوة الارادة ما لم يشاهد مثله و قد حفل خطابه بالنقاط التالية:

أولا-: انه أوغل فى تأنيبهم بشدة لما أبدوه من التناقض فى سلوكهم فقد هبوا إليه يستنجدون و يستغيثون به لينقذهم من ظلم الأمويين و جورهم فلما خف لانقاذهم انقلبوا عليه، و سلوا عليه سيوفهم التى كان من الواجب أن تسل على أعدائهم الذين بالغوا فى اذلالهم و ارغامهم على ما يكرهون.

ثانيا-: انه ابدى أسفه البالغ على دعمهم للحكم الاموى فى حين انه لم يبسط فيهم عدلا او يشيع فيهم حقا، أو يكون لهم أى أمل أو رجاء فيه.

ثالثا-: انه شجب الصفات الماثلة فيهم و التى كانوا بها من احط شعوب الأرض فهم عبيد الامة و شذاذ الأحزاب، و نبذة الكتاب و عصبة الاثم إلى غير ذلك من نزعاتهم الشريرة.

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۴- ۷۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۵

رابعا-: انه اعلن رفضه الكامل لدعوة الطاغية ابن مرجانة من الاستسلام له، فقد اراد له الذل و هيهات أن يرضخ لذلك فقد خلق ليمثل الكرامة الانسانية و المثل العليا فكيف يذعن للدعى ابن الدعى؟

خامسا-: انه اعلن تصميمه على الحرب، و ان يخوض المعركة بأسرته التى مثلت البطولات و مضاء العزيمة و الاستهانة بالموت.

سادسا: انه أخبرهم عن مصيرهم بعد قتلهم له، فان اللّه سيسلط عليهم من يسقيهم كأسا مصبرة، و ينزل بهم العذاب الأليم، و لم يمض قليل من الوقت حتى ثار عليهم المختار فملأ قلوبهم فزعا و رعبا و نكل بهم تنكيلا فظيعا.

هذه بعض النقاط الحساسة التى حفل بها كلامه الشريف الذى تندفق بقوة البيان، و روعة القصد، و قد وجم جيش ابن سعد.

استجابة الحر:

و ثابت نفس الحر إلى الرشاد و استيقظ ضميره بعد ما سمع خطاب الامام، و جعل يتأمل و يفكر فى تلك اللحظات الحاسمة من حياته، فقد استولت عليه موجات رهيبة من الصراع النفسى، فهل يلتحق بالحسين فيضحى بحياته و منصبه بعد ما كان القائد المقرب من السلطة، و قد وثقت به و جعلته اميرا على مقدمة جيشها، او انه يبقى محاربا إلى الامام و فى ذلك العذاب الدائم، و اختار الحر نداء ضميره، و تغلب على صراعه النفسى فصمم على الالتحاق بالحسين و قبل أن يتوجه إليه اسرع نحو ابن سعد فقال له:

«ا مقاتل أنت هذا الرجل؟»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۶

و سارع ابن سعد قائلا بلا تردد ليظهر امام قادة الفرق اخلاصه لسيده ابن مرجانة.

«أى و اللّه قتالا أيسره أن تسقط فيه الرءوس و تطيح الأيدى»

فقال له الحر:

«انما لكم فى واحدة من الخصال التى عرضها عليكم رضا؟»

و اندفع ابن سعد قائلا:

«لو كان الأمر لى لفعلت و لكن اميرك أبى ذلك»

و لما أيقن ان القوم مصممون على حرب الامام مضى يشق الصفوف و قد سرت الرعدة بأوصاله فانكر ذلك المهاجر بن أوس و هو من أصحاب ابن زياد فقال بنبرة المستريب منه:

«و اللّه إن أمرك لمريب، و اللّه ما رأيت منك فى موقف قط مثل ما أراه الآن، و لو قيل لى: من اشجع أهل الكوفة لما عدوتك؟»

و كشف له عن حقيقة حاله و اطلعه على ما صمم عليه قائلا:

«إنى و اللّه اخير نفسى بين الجنة و النار، و لا اختار على الجنة شيئا و لو قطعت و احرقت ..».

و ألوى بعنان فرسه صوب الامام «۱» و هو مطرق برأسه الى الأرض حياء و تدما، فلما دنا من الامام رفع صوته قائلا:

«اللهم إليك أنيب فقد أرعبت قلوب أوليائك و أولاد نبيك ..

يا أبا عبد اللّه إنى تائب فهل لى من توبة؟».

و نزل عن فرسه فوقف قبال الامام و دموعه تتبلور على وجهه، و جعل يخاطب الامام و يتوسل إليه.

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۴۴، الكامل ۳/ ۲۸۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۷

«جعلنى اللّه فداك يا بن رسول اللّه أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و جعجعت بك فى هذا المكان و و اللّه- الذى لا إله إلا هو- ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبدا، و لا يبلغون منك هذه المنزلة ابدا، فقلت فى نفسى: لا أبالى ان اطيع القوم فى بعض أمرهم، و لا- يرون أنى خرجت من طاعتهم، و أما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه، و و اللّه لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك و انى قد جئتك تائبا مما كان منى إلى ربى مواسيا لك بنفسى حتى اموت بين يديك افترى لى توبة؟»

و استبشر به الامام و منحه الرضا، و العفو و قال له: نعم يتوب اللّه عليك و يغفر «۱» و اقبل الحر يحدث الامام و يقص عليه رؤيا كان قد رآها قائلا:

«سيدى: رأيت أبى فى المنام البارحة فقال لى: ما تصنع فى هذه الأيام؟ و أين كنت؟ فقلت له: كنت فى الطريق على الحسين، فقال لى:

وا ويلاه عليك ما لك و الحسين بن رسول اللّه (ص) .. و أريد منك أن تأذن لى بالمحاربة لأكون أول قتيل بين يديك، كما كنت أول خارج عليك «۲».

خطاب الحر للجيش:

و استأذن الحر من الامام الحسين ليعظ أهل الكوفة و ينصحهم لعل بعضهم أن يرجع عن غيه و يثوب الى الحق، فاذن له الامام فانبرى

---

(۱) الكامل ۳/ ۲۸۸، الدر النظيم (ص ۱۷۰)

(۲) الكامل ۳/ ۲۸۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۱۹۸

إليهم رافعا صوته:

«يا اهل الكوفة لأمكم الهبل «۱» و العبر «۲» أ دعوتموه حتى إذا أتاكم استلمتموه و زعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟

أمسكتم بنفسه، و احطتم به، و منعتموه من التوجه فى بلاد اللّه العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، فاصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا و لا- يدفع عنها ضرا، و منعتموه و من معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودى و النصرانى و المجوسى، و يتمرغ فيه خنازير السواد و كلابه و ها هو و أهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم اللّه يوم الظمأ إن لم تتوبوا و تفزعوا عما أنتم عليه».

و زلزلت الأرض تحت اقدامهم، فقد كان هنا مئات امثال الحر ممن هاموا فى تيارات من الصراع النفسى و كانوا على يقين بباطل قصدهم إلا انهم استجابوا رغباتهم النفسية، فى حب البقاء.

و توقح بعض اولئك الممسوخين فرموا الحر بالنبل «۳» و هو كل ما يملكون من حجة فى الميدان.

التحاق ثلاثين فارسا بالامام:

و التحق بمعسكر الامام ثلاثون فارسا من جيش ابن سعد، و جعلوا يقولون لأهل الكوفة: يعرض عليكم ابن رسول اللّه (ص) ثلاث خصال

---

(۱) الهبل: الثكل و الفقد

(۲) العبر: البكاء و جريان الدمع

(۳) الكامل ۳/ ۲۲۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۱۹۹

فلا تقبلون منها شيئا، و جعلوا يقاتلون ببسالة مع الامام حتى استشهدوا بين يديه «۱».

الحرب:

و فشلت جميع الوسائل التي اتخذها الامام لصيانة السلم و عدم سفك الدماء، و قد خاف ابن سعد من اطالة الوقت لئلا يحدث انقسام في صفوف جيشه فقد اربكه التحاق الحر بالامام مع ثلاثين فارسا من جيشه، و زحف الباغي الى مقربة من معسكر الامام فأخذ سهما فاطلقه صوب الامام و هو يصيح:

«اشهدوا لي عند الأمير أني اول من رمى الحسين»

و اتخذ ابن سعد من السهم الذي فتح به الحرب وسيلة يتقرب به الى سيده ابن مرجانة، و يطلب من الجيش أن يشهدوا له عنده ليكون على ثقة من اخلاصه و وفائه، و ان ينفي عنه الشبهات من أنه غير جاد في قتاله للحسين.

و تتابعت السهام من معسكر ابن سعد على اصحاب الحسين كأنها المطر حتى لم يبق أحد منهم الا اصابه سهم منها، و بطلت بذلك حجة السلم التي حرص الامام عليها، و كان على انتظار من اعدائه القيام بهذا العدوان الغادر فلما بدءوه من جانبهم وجب عليه الدفاع عن النفس وجوبا لا شبهة فيه و التفت الامام الى اصحابه فاذن لهم في الحرب قائلا:

«قوموا يا كرام فهذه رسل القوم إليكم»

و تقدمت طلائع الحق من أصحاب الامام إلى ساحة الحرب و بدأت

---

(۱) تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۰۰

بذلك المعركة الرهيبة و احتدم القتال كأشد و اعنف ما يكون القتال، و من المؤكد انه لم تكن مثل تلك المعركة في جميع الحروب التي جرت في الأرض. فقد تقابل اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا مع عشرات الألوف و كانت تلك القلة كفوا لتلك الكثرة التي تملك أضخم العتاد و السلاح، و ابدت تلك القلة من صنوف البسالة و الشجاعة ما يبهر العقول و يحير الالباب.

لقد خاض اصحاب الامام غمار تلك الحرب عن ايمان و اخلاص فقد كانوا على ثقة انهم انما يقاتلون في سبيل الدين الذي اخلصوا له و وهبوا في سبيله حياتهم، و قد سجلوا بجهادهم المشرق شرفا لهذه الأمة لا يساويه شرف، و اعطوا للإنسانية افضل ما قدم لها من عطاء على امتداد التأريخ.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۰۱

مصارع الأصحاب

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۰۳

و تدافعت جيوش الباطل و الضلال و هي مدججة بالسلاح في صفوف كأنها السيل نحو اولئك الصفوة الأحرار الذين وهبوا حياتهم

للّه فلم يشغلهم شاغل عن نصرة الحق و ازهاق الباطل و قد صمدوا بصبر و اخلاص أمام تلك الوحوش الكاسرة فلم ترهبهم كثرتها، و ما تتمتع به من آلات الحرب و القتال، و قد أبدوا من البسالة و الشجاعة مما يدعو إلى الزهو و الافتخار ... و نعرض الى مجريات القتال و ما رافقها من شهادة اولئك الأبرار.

الهجوم العام:

و شنت قوات ابن سعد هجوما عاما واسع النطاق على اصحاب الامام و خاضوا معهم معركة رهيبة، و هذه هى الحملة الأولى التى خاضها أصحاب الامام و هى حملة جماعية ضاربة اشترك فيها معسكر الكوفة بكامل قطعاته و قد خاض اصحاب الحسين تلك المعركة بعزم يستمد من العقيدة، و يشتق من نفس مفطورة على الاخلاص و التضحية دفاعا عن الاسلام و جهادا فى سبيل اللّه، و قد برزت معنويتهم العسكرية للعيان فكانوا يهزمون الجمع و يخترقون الجيش، و قد اخترقوا جيش ابن سعد عدة مرات بقلوب أقوى من الصخر «۱» و قد استشهد نصفهم فى هذه الحملة «۲».

---

(۱) مع الحسين فى نهضته (ص ۲۲۰)

(۲) جاء فى بحار الأنوار ان عدد المستشهدين من أصحاب الامام فى الحملة الأولى خمسون رجلا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۰۴

عدد الضحايا من أصحاب الامام:

أما عدد الضحايا من أصحاب الامام فى الحملة الأولى فكانوا واحدا و اربعين شهيدا- حسبما نص عليه ابن شهر اشوب- و هم: نعيم بن عجلان عمران بن كعب بن حارث الأشجعى، حنظلة بن عمرو الشيبانى، قاسط ابن زهير، كنانة بن عتيق، عمرو بن مشيعة، ضرغامة بن مالك، عامر ابن مسلم، سيف بن مالك النميرى، عبد الرحمن الدرجى، مجمع العائذى حباب بن الحارث، عمرو الجندعى، الحلاس بن عمرو الراسبى، سوار ابن أبى عمير الفهمى، عمار بن أبى سلامة الدالانى، النعمان بن عمرو الراسبى، زاهر بن عمرو مولى بن الحمق، جبلة بن على، مسعود بن الحجاج، عبد اللّه بن عروة الغفارى، زهير بن سليم، عبد اللّه و عبيد اللّه ابنا زيد البصرى، و عشرة من موالى الحسين و مواليان للامام على «۱»

المبارزة بين المعسكرين:

و بدأت المبارزة بين المعسكرين بعد الحملة الأولى فقد برز يسار مولى زياد، و سالم مولى عبيد اللّه بن زياد، و طلبا من أصحاب الامام الخروج لمبارزتهما فوثب إليهما حبيب بن مظاهر و برير فلم يأذن لهما الامام، و انبرى إليهما البطل الشهم عبد اللّه بن عمير الكلبى «۲» و كان شجاعا شديد المراس فقال الحسين (ع): احسبه للاقران قتالا، و لما مثل امامهما سألاه عن نسبه فأخبرهما به فزهدا فيه، و قالا له: لا نعرفك

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۱۳

(۲) قيل ان عبد اللّه بن عمير استشهد فى الحملة الأولى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۰۵

ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير فثار البطل، و صاح بيسار:

«يا ابن الزانية أ و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس لا يخرج أحد الا و هو خير منك ..».

و ما أروع قوله: «لا يخرج أحد الا و هو خير منك» ان أى أحد من أصحاب الامام هو خير منه و من ذلك الجيش لانه انما يقاتل على بصيرة من أمره، و هم يقاتلون- على يقين بضلالة قصدهم و انحرافهم عن الطريق القويم.

و حمل الكلبى على يسار فاراده صريعا يتخبط بدمه، و حمل عليه سالم فلم يعبأ به فضربه الكلبى على بده فاطارت اصابع كفه اليسرى، ثم اجهز عليه فقتله، و ذعر العسكر من هذه البطولة النادرة، و بينما هو يقاتل اذ خفت إليه السيدة زوجته أم وهب «۱» وفد أخذت بيدها عمودا و هى تشجعه على الحرب قائلة له:

«فداك أبى و أمى قاتل دون الطيبين ذرية محمد (ص)».

لقد اشتد انصار الحسين فى رعاية الامام و حمايته من دون فرق بين الرجل و المرأة و الصغير و الكبير.

لقد استبسلوا للقتال بعواطفهم الملتهبة و هاموا بحب الامام و الاخلاص له.

و لما رأى الكلبى زوجته تهرول خلفه أمرها بالرجوع الى خيم النساء فأبت عليه، و بصر بها الامام فاسرع إليها قائلا:

«جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعى رحمك اللّه ليس الجهاد على النساء ..».

---

(۱) السيدة أم وهب هى ابنة عبد اللّه من النمر بن قاسط استشهدت بعد قتل زوجها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۰۶

و رجعت أم وهب الى خيمة النساء و جعل الكلبى يرتجز:

إن تنكرونى فأنا ابن الكلبانى امرؤ ذو مرة و عضب

و لست بالخوار عند النكب «۱»

و عرف نفسه بهذا الرجز فهو من بنى كلب احدى قبائل قضاعة «۲» كما دلل على بسالته الفائقة و شجاعته النادرة، و حصافة رأيه، و صلابة منطقه فهو ليس بخوار و لا- بضعيف عند ما تعصف الفتن و انما يقف منها موقف الحازم اليقظ، و بذلك فقد حدد أبعاد شخصيته الكريمة التى هى فى القمة من الأحرار.

هجوم فاشل:

و شنت قوات ابن سعد هجوما شاملا على مخيم أصحاب الامام فتصدوا لها على قلتهم و جثوا لها على الركب و شرعوا لها الرماح فلم تتمكن الخيل على اقتحامهم، و ولت منهزمة، فرشقهم أصحاب الامام بالنبل فصرعوا رجالا، و جرحوا آخرين «۳» و منيت قوات ابن سعد بخسائر فادحة و لم تحقق أى نصر لها.

---

(۱) المرة: القوة فى العقل و الدين، العضب: قوة المنطق و صلابته.

(۲) قضاعة: من قبائل اليمن التى نزحت الى الكوفة

(۳) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۹، الارشاد (ص ۲۶۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۰۷

مباهلة برير ليزيد:

و اشتد يزيد بن معقل حليف بنى عبد القيس نحو معسكر الامام حتى اذا دنا منه، رفع صوته ينادى برير بن خضير الهمدانى:

«يا برير كيف ترى صنع اللّه بك؟»

فاجابه برير بكل ثقة و ايمان:

«و اللّه لقد صنع بى خيرا، و صنع بك شرا ..

أجل لقد صنع للّه ببرير الخير حيث هداه إلى الحق و جعله من انصار ريحانة رسول اللّه (ص) و أما خصمه الباغى اللئيم فأضله و جعله من قتلة أولاد النبيين، و رد هذا الجلف على برير قائلا:

«كذبت و قبل اليوم ما كنت كذابا، و أنا اشهد انك من الضالين»

لقد اعترف هذا الدعى بصدق برير قبل هذا اليوم الذى انتصر فيه للحق و فيه- حصب ما يزعم- يكون كذابا، و دعاه برير الى المباهلة قائلا:

«هل لك أن أبا هلك أن يلعن اللّه الكاذب منا و يقتل المبطل»

فاستجاب له يزيد، و تباهلا أمام المعسكرين ثم برز كل منهما للآخر فضرب يزيد بريرا ضربة لم تعمل فيه شيئا، و انعطف عليه برير فضربه ضربة منكرة قدت المغفر و بلغت الدماغ فسقط الرجس الخبيث صريعا يتخبط بدمه و السيف فى رأسه، و لم يلبث الا قليلا حتى هلك «۱» و حمل برير على معسكر ابن سعد و هو مثلوج القلب باستجابة دعائه، و قد تطلع العسكر بجميع فصائله إلى هذه البطولة النادرة فجعل برير يرتجز:

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۸۹

أنا برير و ابى خضيرليس يروع الأسد عند الزأر

يعرف فينا الخير أهل الخيرأضربكم و لا أرى من ضر

و ذاك فعل الحر من برير «۱»

لقد عرف نفسه الى معسكر ابن سعد كما عرفهم بشجاعته الفذة و انه كالأسد لا يروعه الزأر، و انما يشتد بها بأسه، و انه إذ ينزل بهم الضربات القاسية فانه لا يرى فى ذلك بأسا و لا اثما.

مصرع برير:

و أخذ برير يقاتل قتال الابطال المستميتين قد امتلأت نفسه ايمانا و عزما و تصميما على الدفاع عن ريحانة رسول اللّه (ص) و هو يهتف بمعسكر ابن سعد قائلا:

«اقتربوا منى يا قتلة المؤمنين، اقتربوا منى يا قتلة ابن بنت رسول رب العالمين» «۲».

و حمل عليه الرجس رضى بن منقذ العبدى فاعتنقه و اعترك معه ساعة فتمكن منه برير فجلس على صدره و بينما هو مشغول فى الاجهاز عليه إذ حمل عليه الوغد الخبيث كعب بن جابر الأزدى من الخلف لأنه لم يستطع مواجهته فطعنه فى ظهره و لما أحسن بالألم هوى على العبدى فعض انفه و قطع طرفه و شد عليه كعب فقتله «۳» و انتهت بذلك حياة هذا المؤمن

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۸۶

(۲) الفتوح ۵/ ۱۸۷

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

العظيم الذى كان من خيار الكوفة و سيد القراء فيها، و قد عيب على القاتل و احتقره الناس حتى نفرت منه زوجته و حرمت على نفسها الكلام معه و قالت له:

«اعنت على ابن فاطمة و قتلت بريرا سيد القراء، و اللّه لا اكلمك أبدا ..» «۱».

و نقم عليه ابن عمه عبيد اللّه بن جابر فقال له: ويلك قتلت بريرا فبأى وجه تلقى اللّه، و قد ندم الخبيث كأشد ما يكون الندم، و قد نظم ابياتا ذكر فيها اسفه و حزنه على اقترافه لهذه الجريمة و قد ذكرناها فى البحوث السابقة.

شهادة عمرو الأنصارى:

و انبرى إلى ساحات الجهاد و الشرف عمرو بن قرظة الأنصارى و هو من افذاذ الأنصار و أحرارهم، و قد خاض فى استبسال معركة الفداء و الايمان فجعل يحصد الرءوس، و ينزل الدمار و الموت بالأعداء و هو يرتجز:

قد علمت كتيبة الأنصارانى سأحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاردون حسين مهجتى و دار «۲» و دلل بهذا الرجز على أنه من حماة الذمار، و اصحاب الامام كلهم موصوفون بهذه الظاهرة فهم نخبة المسلمين فى حماية الذمار و الحفاظ على العهد، و أعلن لهم أنه سينزل بهم الضربات القاسية و يحاربهم ببسالة

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۹

(۲) النكس: المنقلب على رأسه، الشار: المخاصم

و شجاعة ليذب عن سيده الحسين و يفديه بنفسه و مهجته، و جعل يقاتل بنية صادقة و عزم ثابت حتى استشهد و سمت روحه الى الرفيق الأعلى، و كان له أخ من الضالين مع ابن سعد فلما رأى اخاه قتيلا دنا من معسكر الامام و اندفع يصيح:

«يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب اضللت أخى حتى قتلته»

ورد عليه الامام.

«ان اللّه لم يضل أخاك، و لكنه هداه و اضلك» «۱»

لقد هدى اللّه عمروا و عمّر قلبه بالايمان فجاهد حتى استشهد عن اقدس قضية فى الاسلام، و أما اخوه فقد اضله اللّه و ازاغ قلبه فاشترك فى أخطر جريمة يقترفها الأشقياء.

رفض الجيش الأموى للمبارزة:

و ضاق المعسكر الأموى ذرعا من المبارزة فقد رسم أصحاب الامام صورا رائعة للبطولات، و قد ضج الجيش من الخسائر الفادحة التى منى بها، و قد رأى عمرو بن الحجاج الزبيدى و هو من الأعضاء البارزين فى قيادة جيش ابن سعد أن الاستمرار فى المبارزة سيؤدى إلى هلاك جيشه و ذلك لشدة بأس أصحاب الامام و قوة يقينهم و استهانتهم بالموت، فهتف بجيشه ينهاهم عن المبارزة قائلا:

«يا حمقاء أ تدرون من تقاتلون؟ تقاتلون نقاوة فرسان أهل المصر و قوما مستقلين مستميتين، فلا يبرزن لهم منكم أحد إلا قتلوه. و اللّه لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم» «۲».

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۱۱

و وضعت هذه الكلمات اليد على السمات البارزة من صفات أصحاب الامام و اتجاهاتهم و هي:

أ- إنهم فرسان اهل المصر بما يملكون من البطولات النادرة و قوة الارادة التي لم تتوفر في جيش ابن سعد.

ب- انهم اهل البصائر الذين وعوا الحق و فهموا القيم النبيلة التي رفع شعارها الامام و ناضل من اجلها، فهم يقاتلون على بصيرة و بينة من امرهم، و ليسوا كخصومهم الذين تردوا في الغواية و ماجوا في الباطل و الضلال.

ج- انهم مستميتون في دفاعهم عن الامام (ع) و لا أمل لهم في الحياة.

لقد توفرت فيهم جميع فضائل الانسان من العقل الراجح، و الشجاعة الفائقة و الشرف الرفيع و الايمان العميق.

يقول المؤرخون: ان ابن سعد قد استصوب رأي ابن الحجاج فاصدر اوامره الى جميع قواته بترك المبارزة مع اصحاب الامام «۱».

هجوم عمرو بن الحجاج:

و شن عمرو بن الحجاج هجوما عاما على اصحاب الامام، و التحموا معهم التحاما رهيبا، و اشتد للقتال كأشد ما يكون القتال عنفا، و قد تكبد كلا الفريقين بخسائر كبيرة في الأرواح.

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۱۲

مصرع مسلم بن عوسجة:

و سقط في المعركة صريعا علم من أصحاب الامام و فذ لامع من انصاره مسلم بن عوسجة، و مشى لمصرعه الامام، و كان مسلم يعالج سكرات الموت فدنا منه و قال له:

«رحمك اللّه يا مسلم، فمنهم من قضى نحبه، و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا ..».

و اقترب منه زميله و أخوه في الجهاد حبيب بن مظاهر، فقال له:

«عزّ على مصرعك، يا مسلم ابشر بالجنة»

فقال مسلم بصوت خافت:

«بشرك اللّه بخير»

و انبرى حبيب فقال له:

«لو لا انى اعلم أنى في أثرك لا حببت أن توصى إلى بما أهمك»

و عهد إليه مسلم بأعز و اخلص ما عنده قائلا:

«أوصيك بهذا- و أشار الى الامام- ان تموت دونه»

و كانت هذه الكلمات آخر ما تلفظ به «۱» لقد كانت هذه هي العظمة حقا بما تحمل من معاني السمو و الشرف لدى أصحاب الامام، لقد كان كل واحد منهم يمثل شرف الانسانية في جميع عصورها و مواطنها.

انه الوفاء الذي ينبض بالايمان الذي لا حد له، فلم يفكر في تلك اللحظة من حياته بأهله، أو بأي شأن من شئون الدنيا، و انما استوعب فكره الحسين فقد اخلص في حبه حتى النفس الأخير من حياته.

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۱۳

و تنفس معسكر ابن سعد بمقتل البطل العظيم مسلم فجعلوا يتباشرون و هم ينادون في شماتة ظاهرة.

«قتلنا مسلما».

و ثقل ذلك على شبث بن ربعي فقد كان يعرف مسلما، و يقدر فضله فخاطب من حوله بتأثر.

«ثكلتكم امهاتكم، انما تقتلون أنفسكم بأيديكم، و تذلون أنفسكم لغيركم، أ تفرحون بقتل مثل مسلم؟!! اما و الذي اسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين، فقد رأيته يوم سلق اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل ان تنام خيول المسلمين، أ فيقتل مثله و تفرحون؟» «۱».

ان اولئك الممسوخين الذين قتلوا هذا البطل العظيم، انما قتلوا نفوسهم لأنه انما قتل دفاعا عن مصالحهم و حقوقهم التي استهترت بها السلطة الأموية

و يقول المؤرخون: ان مسلما قتل جماعة من عيون المعسكر الأموي منهم ابن عبد اللّه الضبابي و عبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي «۲».

هجوم الشمر:

و هجم الأبرص الخبيث شمر بن ذي الجوشن مع مفرزة من جيشه على ميسرة اصحاب الامام و كانوا اثنين و ثلاثين فارسا و قد قاتلوا بضراوة و صبر، و انزلوا باعدائهم افدح الخسائر فلم يحملوا على جانب من خيل اهل الكوفة الا كشفوه «۳».

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۰، تأريخ الطبري ۶/ ۲۴۹

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۰

(۳) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۱۴

مصرع عبد اللّه الكلبي:

و جاهد عبد اللّه بن عمير الكلبي جهاد الأبطال، فكان يضرب بسيفه ذات اليمين و اليسار، و قد قتل فيما يقول المؤرخون تسعة عشر فارسا، و اثني عشر راجلا «۱» و قد أصابته جراحات كثيرة فشد عليه هانئ بن ثبيت الحضرمي و بكير بن حي التميمي فقاتلاه «۲» و انتهت بذلك حياة هذا البطل الذي وهب حياته للّه و تفاني في الولاء و الاخلاص لريحانة رسول اللّه (ص) و قد انطلقت زوجته السيدة أم وهب تبحث عنه بين جثث القتلى فلما عثرت عليه جلست الى جانبه و هي تبارك له شهادته بايمان و اخلاص قائلة:

«هنيئا لك الجنة، اسأل اللّه الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك»

و أخذت تتضرع الى اللّه ان يحشرها معه في الفردوس الأعلى، و بصر بها الخبيث الدنس شمر بن ذي الجوشن الذي يحمل رجس أهل الأرض فأوعز إلى غلامه رستم بقتلها، فغافلها العبد من الخلف و هشم رأسها بعمود، فماتت شهيدة في المعركة، و يقول المؤرخون إنها أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين «۳» و معنى ذلك ان هناك نساء أخرى من نساء أصحاب الامام قد استشهدن في المعركة، و قد انتهكت بذلك سنن القتال التي كانت سائدة في الجاهلية و الاسلام من تحريم قتل النساء و الأطفال.

(۱) مناقب ابن شهر اشوب ۴/ ۲۱۷

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۰

(۳) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۱۵

استنجاد عروة:

و عروة بن قيس من القادة البارزين فى معسكر ابن سعد، و كان ممن يديرون عمليات الحرب و قد ذهل من بسالة أصحاب الامام و ما انزلوه بالجيش من الأضرار البالغة فاستنجد بابن سعد ليمده بالرماة و الرجال قائلا:

«أ لا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال و الرماة ..».

و طلب ابن سعد من شبث بن ربعى القيام بنجدته فأبى و قال:

«سبحان اللّه شيخ مضر و اهل المصر عامة تبعثه فى الرماة لم تجد لهذا غيرى!!».

و كان شبث بن ربعى يشعر بوخز فى ضميره من الخوض فى هذه المعركة، و قد صرح بذلك غير مرة قائلا:

«لا يعطى اللّه أهل هذا المصر خيرا أبدا، و لا يسددهم لرشد الا تعجبون انا قاتلنا خير اهل الأرض، نقاتله مع آل معاوية و ابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ..».

و لما سمع ذلك منه ابن سعد دعا الحصين بن نمير فبعث معه المجففة و خمسمائة من الرماة فأمرهم برشق أصحاب الامام بالسهام، فسددوا إليهم سهامهم فاصابوا خيولهم فعقروها فصاروا كلهم رجالة، و لكن لم تزدهم هذه الخسارة الجسيمة إلا استبسالا فى القتال و استهانة بالموت فثبتوا كالجبال الشامخات و لم يتراجعوا خطوة واحدة، و قد قاتل معهم الحر بن يزيد الرياحى راجلا، و استمر القتال كاعنف و أشد ما يكون ضراوة، و وصفه المؤرخون بأنه أشد قتال خلقه اللّه، و قد استمر حتى انتصف النهار «۱».

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۱، تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۱۶

فتح جبهة ثانية:

و رأى ابن سعد أن وحدة الجبهة فى القتال ستكبد جيشه أفدح الخسائر، و تقضى بطول الوقت و امتداد الحرب، فرأى أن يفتح جبهة ثانية حتى يسهل القضاء على البقية الباقية من أصحاب الامام فأوعز بتقويض مضارب الامام و بيوته التى كانت محيطة بأصحابه يمينا و شمالا- حتى يشتغلوا بالدفاع عنها، و تضعف بذلك جبهتهم، و هجمت جنوده فجعلوا يقوضونها فكمن لهم بعض اصحاب الامام فجعلوا يقتلونهم و يعقرون خيولهم، و باءت هذه الخطة بالفشل الذريع، و لم تحقق أى نصر لها، و امر ابن سعد ثانيا بخرق الخيام حتى تهجم خيله عليهم و حاول اصحاب الامام منعهم عن ذلك فنهاهم الامام و قال: دعوهم ليحرقوها فاذا احرقوها فلا يستطيعون أن يجوزوا إليكم، فكان الأمر كما قال: فقد حالت النار بينهم و بين اصحاب الامام، و بقيت جبهة القتال واحدة «۱».

محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحى:

و حمل الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن على فسطاط الامام الذى يضم السيدات من عقائل النبوة و حرائر الوحى و نادى الوغد

رافعا عقيرته:

«على بالنار لأحرقه على اهله»

لقد تردى هذا الانسان الممسوخ فى متاهات سحيقة من الخبث و اللؤم و من المؤكد انه ليس فى مجرمى الحروب و شذاذ الآفاق مثل هذا المجرم

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۱۷

فى خبث الطوية و لؤم العنصر و خساسة الطبع.

و اختطف الرعب قلوب بنات رسول اللّه (ص) و سرت الرعدة بأوصالهن فخرجن من الخيام مذعورات، و ارتفعت اصواتهن بالبكاء، و خلفهن الصبية و الأطفال و هم يعجون بالبكاء، فكان هول منظرهم مما تذيب له النفوس أسى و حسرات، و التاع الامام الحسين، فصاح بالخبيث الدنس:

«أنت تحرق بيتى على اهلى؟ احرقك اللّه بالنار» «۱»

و لم ينثن الرجس عن عزمه، و ظل يهتف بجنوده ليوفوه بقبس من النار ليحرق خيام اهل البيت.

انكار حميد بن مسلم:

و انكر على الشمر حميد بن مسلم، فقد خف إليه بعد ما رأى الذعر و الخوف قد استولى على بنات رسول اللّه فقال له:

«ان هذا لا يصلح لك، أ تريد ان تجمع على نفسك خصلتين، تعذب بعذاب اللّه، و تقتل الولدان و النساء، و اللّه ان فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك».

فصاح به الشمر:

«من أنت؟»

و خشى حميد بن مسلم أن يعرفه بنفسه فيوشى به عند ابن زياد فقال له:

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۱۸

«لا اخبرك من أنا» «۱»

و ظل الباغى اللئيم مصرا على غيه ليضيف إلى موبقاته جرائم أخرى

توبيخ شبث بن ربعى:

و أسرع إليه شبث بن ربعى فوبخه، و نهاه فاستجاب له الأثيم على كره و ولى ليرجع فحمل عليه زهير بن القين مع عشرة من اصحابه فارغموه على الرجوع، و قد التحموا مع جنده فقتلوا أبا عزرة الضبابى، و هو من اسرة الشمر، و تكاثرت الجيوش على اصحاب الامام فكان إذا قتل احد منهم بان ذلك فيهم لقلتهم الا انه اذا قتل احد من اصحاب ابن سعد لا يبين ذلك فيهم لكثرة عددهم «۲».

انتصاف النهار:

و انتصف النهار و جاء ميقات صلاة الظهر فوقف المؤمن المجاهد ابو ثمامة الصائدى فجعل يقلب وجهه فى السماء كأنه ينتظر أعز شيء عنده و هى الصلاة فلما رأى الشمس قد زالت التفت الى الامام قائلا:

«نفسى لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، و اللّه لا تقتل حتى اقتل دونك و احب أن القى ربى و قد صليت هذه الصلاة التى قد دنا وقتها ..».

لقد كان الموت منه على قاب قوسين او ادنى و هو لم يغافل عن

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۳

(۲) تأريخ ابن الاثير ۳/ ۲۹۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۱۹

ذكر ربه، و لا عن اداء فريضة دينية، و جميع اصحاب الامام كانوا على هذا الطراز ايمانا باللّه و تفانيا فى أداء فرائضه.

و رفع الامام رأسه الى السماء فجعل يتأمل فى الوقت فرأى أنه قد حان اداء الفريضة، فقال لأبى ثمامة:

«ذكرت الصلاة جعلك اللّه من المصلين الذاكرين، نعم هذا اول وقتها ..».

و امر الامام اصحابه أن يطلبوا من معسكر ابن زياد ان يكفوا عنهم القتال ليصلوا لربهم، فسألوهم ذلك فانبرى الرجس الخبيث الحصين ابن نمير قائلا:

«انها لا تقبل»

فقال له حبيب بن مظاهر بسخرية:

«زعمت أن لا تقبل الصلاة من آل رسول اللّه (ص) و تقبل منك يا حمار ..»

و حمل عليه الحصين، فسارع إليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبت به الفرس فسقط عنها، و بادر إليه اصحابه فاستنقذوه «۱» و استمر القتال، و قبل ان يؤدى الامام الصلاة قتل جماعة من حماة اصحابه ثم بعد ذلك ادى الفريضة كما سنذكره.

مصرع حبيب:

و حبيب بن مظاهر من المع اصحاب الامام و اشدهم اندفاعا فى الذود عنه، فكان عضده و ساعده و كان حبيب ممن زكا نفسه و غذاها بالحكمة

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۰

و الصواب، و هو من اصحاب الامام امير المؤمنين و من شرطة الخميس «۱» و كان نافذ البصيرة صلب الايمان، و يقول المؤرخون: انه كان يوم الطف من اشد اصحاب الامام سرورا و غبطة بما يصير إليه من الشهادة بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص) و قد برز فجعل يقاتل قتال المشتاقين الى مصرعه و هو يرتجز:

انا حبيب و أبى مظهرفارس هيجاء و حرب تسعر

و انتم منا لعمرى اكثرو نحن اوفى منكم و اصبر

و نحن أعلى حجة و اظهرحقا و ابقى منكم و اعذر «۲» لقد عرفهم بنفسه الكريمة و بما يتمتع به من الصفات الرفيعة فهو بطل الحرب و الفارس المعلم الذى لم يختلج فى قلبه خوف و لا رعب، و اعلن انه بالرغم من كثافة عدد جيش ابن سعد الا ان اصحاب الامام على

قلتهم يمتازون عليهم بالوفاء و الصبر و علو الحجة، و ظهور الحق فيهم فهم بهذه الصفات احق بالخلود و اجدر بالبقاء.

و قاتل حبيب قتالا اهونه الشديد، فقد قتل منهم على شيخوخته فيما يقول بعض المؤرخين اثنين و ستين رجلا، و حمل عليه الرجس الخبيث بديل بن صريم فضربه بسيفه، و طعنه و غد آخر من تميم برمحه فهوى إلى الأرض، و رام ان يقوم ليستأنف الجهاد فبادر إليه الحصين بن نمير فعلا رأسه الشريف بالسيف فسقط الى الأرض و نزل التميمى فاحتز رأسه و صعدت تلك الروح الطاهرة الى ربها راضية مرضية و قد هدّ مقتله الحسين، فوقف على الجثمان العظيم و هو يصعد آهاته و احزانه و يقول:

---

(۱) معجم رجال الحديث للامام الخوئى ۴/ ۲۲۷

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۱

«عند اللّه احتسب نفسى و حماة اصحابى» «۱»

مصرع الحر:

و برز البطل العظم الحر بن يزيد الرياحى الذى استجاب لنداء الحق و آثر الآخرة على الدنيا فاستقبل الموت بثغر باسم و سرور بالغ لنصرة ريحانة رسول اللّه (ص) و جعل يقاتل اعنف القتال و اشده و هو يرتجز:

انى أنا الحر و مأوى الضيفأضرب فى اعراضكم بالسيف

عن خير من حلّ بلاد الخيفاضربكم و لا أرى من حيف «۲» لقد دلل بهذا الرجز على كرمه و سخائه و ان بيته كان مأوى للضيوف و موطنا للقاصدين، كما أعلن انه انما يضرب فى اعناقهم بسيفه حماية عن الامام العظيم الذى هو خير من استوطن بلاد الخيف، و هو بذلك لا يرى بأسا أو حيفا فى قتاله لهم.

و كان الحر يقاتل و معه زهير بن القين، و كان اذا شد أحدهما و استلحم شد الآخر و استنقذه و داما على ذلك ساعة «۳» و اصيب فرس الحر بجراحات فلم ينزل عنه و انما ظل يقاتل عليه و كان يتمثل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحرهو لبانه حتى تسربل بالدم و كانت بين الحر و بين يزيد بن سفيان عداوة قديمة و متأصلة فاستغلها الحصين بن نمير فقال له: هذا الحر الذى كنت تتمنى قتله، و حمل عليه يزيد فشد عليه الحر فقتله، و سدد ايوب بن مشرح سهما لفرس الحر

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۲، تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۱

(۲) الفتوح ۵/ ۱۸۵

(۳) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۲

فعقره و شب به الفرس فوثب عنه كأنه الليث، و لم يصب بضرر و جعل يقاتل ببسالة و هو راجل حتى قتل فيما يقول بعض المؤرخين نيفا و اربعين رجلا «۱» و حملت عليه الرجالة بسيوفها و رماحها فاردته إلى الأرض صريعا يتخبط بدمه الزاكى، و بادر اصحاب الامام فحملوه و وضعوه أمام الفسطاط الذى كانوا يقاتل دونه، و وقف عليه الامام فجعل يتأمل وجهه الوديع بنظرات ملؤها نور اللّه، و وقف اصحابه فى خشوع و انبرى الامام فجعل يمسح الدم من وجهه و هو يؤبنه بهذه الكلمات.

«أنت الحر كما سمتك أمك، و أنت الحر فى الدنيا و الآخرة»

لقد كان الحر حرا حينما تغلب عقله على هواه و اختار الشهادة على الحياة فنصر سيد شباب أهل الجنة، و مات ميتة كريمة فى سبيل

الحق، و انبرى بعض أصحاب الامام فرثاه بخشوع:

لنعم الحر حر بنى رياح‌صبور عند مشتبك الرماح

و نعم الحر اذ فادى حسيناو جاد بنفسه عند الصباح «۲»

اداء فريضة الصلاة:

و بالرغم مما كان الامام يعانيه من الخطوب الفادحة التى تتصدع من هولها الجبال فان فكره كان مشغولا بأداء فريضة الصلاة التى هى من أهم العبادات فى الاسلام، و طلب من أعدائه أن يمهلوه ليصلى لربه، فاستجابوا له، و اقبل على اللّه بقلب منيب فصلى بمن بقى من اصحابه

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۳

(۲) المناقب ۴/ ۲۱۷

صلاة الخوف «۱» و كانت صلاته فى تلك اللحظات الرهيبة من اصدق مظاهر الاخلاص و الطاعة للّه، و انبرى امام الحسين سعيد بن عبد اللّه الحنفى يقيه بنفسه السهام و الرماح التى تواجهه من معسكر الأعداء الذين خاسوا ما عاهدوا الامام عليه من ايقاف عمليات الحرب حتى يؤدى فريضة اللّه فقد اغتنموا الفرصة فراحوا يرشقون الامام و اصحابه بسهامهم، و كان سعيد الحنفى فيما يقول المؤرخون- يبادر نحو السهام فيتقيها بصدره و نحره، و وقف ثابتا كأنه الجبل أ لم تزحزحه السهام التى اتخذته هدفا لها، و لم يكد يفرغ الامام من صلاته حتى اثخن بالجراح فهوى إلى الأرض يتخبط بدمه، و هو يقول بنبرات خافتة:

«اللهم العنهم لعن عاد و ثمود، و ابلغ نبيك منى السلام، و ابلغه ما لقيت من ألم الجراح فانى أردت بذلك ثوابك و نصرة ذرية نبيك».

و التفت الى الامام ليرى هل أدى حقه و وفى له بعهده قائلا:

«أوفيت يا ابن رسول اللّه (ص)؟»

فأجابه الامام شاكرا له:

«نعم أنت امامى فى الجنة»

و اترعت نفسه بالرضا و المسرات حينما سمع قول الامام ثم فاضت نفسه الزكية إلى بارئها، و قد تخرق جسده من السهام و الرماح فقد اصيب بثلاثة عشر سهما عدا الضرب و الطعن «۲» لقد كان حقا هذا هو الوفاء الذى لا يبلغه وصف و لا اطراء.

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۹۷)

مصرع زهير:

و من انصار الامام الحسين الذين صهر نفوسهم الايمان باللّه زهير بن القين فقد كان يتعجل الرواح الى الجنة لمصافحة الرسول (ص) و قد اتجه صوب الامام و هو جذلان مسرور بما يقوم به من التضحية فى سبيله، و وضع يده على منكب الحسين و هو يخاطبه بهذا

الرجز:

اقدم هديت هاديا مهديافاليوم القى جدك النبيا

و حسنا و المرتضى علياو ذا الجناحين الفتى الكميا

و اسد اللّه الشهيد الحيا

و كشف هذا الرجز عن ايمانه الراسخ فانه على يقين لا يخامره شك انه سيحظى بملاقاة النبى (ص) و وصيه الامام امير المؤمنين و الحسن و جعفرا و حمزة، و كان ذلك من اروع ما يصبو إليه. و اجابه الامام:

«و أنا القاهم على أثرك» «۱»

و حمل البطل على معسكر ابن زياد و هو يرتجز:

أنا زهير و انا ابن القين‌اذودكم بالسيف عن حسين لقد عرفهم بنفسه، و اعلن لهم انه انما يناجزهم الحرب دفاعا عن سيده الحسين، و قاتل كاعنف و اشد ما يكون القتال، و قد قتل فيما يقول المؤرخون مائة و عشرين رجلا «۲» و ابلى فى المعركة بلاء يتعاظم عنه الوصف، و شد عليه المهاجر بن اوس، و كثير بن عبد اللّه الشعبى فقاتلاه و مشى لمصرعه الحسين و هو مثقل بالهموم و الأحزان فألقى عليه نظرة الوداع الأخير، و راح يؤبنه قائلا:

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۳

(۲) مقتل المقرم (ص ۲۹۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۵

«لا يبعدنك اللّه يا زهير، و لعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة و خنازير ..» «۱».

مصرع نافع بن هلال:

و ممن وهب حياته للّه نافع بن هلال الجملى «۲» فقد انبرى بايمان و صدق فجعل يرمى اعداء اللّه بسهام مسمومة كان قد كتب عليها اسمه و هو يقول:

ارمى بها معلمة أفواقهامسمومة تجرى بها اخفاقها

ليملأن أرضها رشاقهاو النفس لا ينفعها اشفاقها و لم يزل يرميهم بسهامه حتى نفدت ثم عمد إلى سيفه فسله و حمل عليهم و هو يرتجز:

أنا الغلام التميمى البجلى‌دينى على دين حسين بن على

ان اقتل اليوم و هذا عملى‌و ذاك رأيى ألاقى عملى لقد عرفهم بنفسه، و عرفهم بعقيدته فهو على دين الحسين ريحانة رسول اللّه (ص) و هو انما يقاتل دفاعا عن عقيدته و مبدئه.

و جعل يقاتل بعزم شامخ قد استمد من وحدة سيده الحسين و غربته النشاط و الحماس، و قد قتل منهم اثنى عشر رجلا سوى المجروحين «۳» و أحاط به اعداء اللّه فجعلوا يرشقونه بالسهام و يقذفونه بالحجارة حتى كسروا

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۳

(۲) و فى الطبرى نافع بن هلال البجلى

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۶

عضديه، فلم يتمكن أن يقل سيفه فبادروا إليه و أخذوه اسيرا إلى ابن سعد فقال له:

«ما حملك على ما صنعت بنفسك؟»

فأجابه جواب المؤمن بربه قائلا:

«ان ربى يعلم ما أردت»

و التفت إليه بعض أصحاب ابن سعد و قد رأى الدماء تسيل على وجهه و لحيته فقال له:

«أ ما ترى ما بك؟»

فقال مستهزئا و مثيرا لغضبهم:

«و اللّه لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلا سوى من جرحت، و ما الوم نفسى على الجاهد، و لو بقيت لى عضد ما اسرتمونى».

و ثار الابرص الخبيث شمر بن ذى الجوشن فعمد إلى سيفه فسله، فصاح به نافع:

«و اللّه يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه بدمائنا فالحمد للّه الذى جعل منايانا على أيدى شرار خلقه».

اجل و اللّه لو كان عند الشمر مسكة من الدين لما اقترف تلك الجرائم التى لا يقترفها إلا من لا علاقة له باللّه، و اندفع الوغد الى نافع فضرب عنقه «۱» و بذلك انتهت حياة هذا البطل العظيم الذى اخلص لدينه، و اخلص فى الدفاع عن ابن رسول اللّه (ص) و هو من اعظم رجال الاسلام صلابة فى الحق و صدقا فى الدفاع عنه.

---

(۱) تأريخ ابن كثير ۸/ ۸۴، انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۷

عابس مع شوذب:

و لما رأى البطل الملهم عابس بن شبيب الشاكرى وحدة الامام و اجتماع أهل الكوفة على قتله أقبل على رفيقه فى الجهاد شوذب مولى شاكر «۱» فقال له:

«يا شوذب ما فى نفسك أن تصنع؟»

فانبرى شوذب يعلن ما صمم عليه من الفداء و التضحية قائلا:

«اقاتل حتى اقتل»

فشكره عابس و أثنى عليه قائلا:

«تقدم بين يدى أبى عبد اللّه حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فان هذا يوم نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه».

فأى ايمان مثل هذا الايمان؟ انه كان يسعى جاهدا بجميع طاقاته ليظفر بما يقربه إلى اللّه زلفى، و تقدم شوذب فأدى التحية الى الامام و حمل على معسكر ابن سعد فقاتل قتال الأبطال حتى استشهد بين يدى أبى عبد اللّه «۲».

مصرع عابس الشاكرى:

و عابس الشاكرى كان من اسرة عريقة فى الشرف و النبل، عرفت بالشجاعة و الاخلاص للحق، و فيهم يقول الامام على (ع): «لو تمت عدتهم الفا لعبد اللّه حق عبادته» و كانوا يلقبون «فتيان الصباح» و كان عابس

---

(۱) ورد فى الزيارة الرجبية (سويد مولى شاكر)

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۸

فى طليعة اسرته، و من افذاذهم و هو الذى حمل رسالة مسلم الى الحسين التى يطلب فيها قدومه الى العراق، و ظل ملازما للامام من مكة إلى كربلا و كان من ألمع أصحابه فى الولاء و الاخلاص له، و قد تقدم إليه يطلب منه الاذن فى القتال و خاطب الامام فأعرب له بما يحمله فى نفسه من الولاء العميق قائلا:

«ما أمسى على ظهر الأرض قريب و لا بعيد أعز على منك، و لو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشىء اعز على من نفسى لفعلت السلام عليك اشهد انى على هداك و هدى أبيك» «۱».

ثم هجم على معسكر ابن سعد، و طلب منهم المبارزة فلم يجبه أحد فقد جبنوا جميعا عن مقابلته لأنهم كانوا يعرفونه من اشجع الناس، فجعلوا يتصايحون و قد ملأ الذعر قلوبهم و اختطف الخوف الوانهم قائلين:

«هذا اسد الاسود، هذا ابن أبى شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم ..».

و صاح ابن سعد بجيشه:

«ارضخوه بالحجارة»

و عمدوا إلى الحجارة فجعلوا يرضخونه بها من كل جانب، و لما رأى البطل جبنهم و احجامهم عن مقابلته القى درعه و مغفره و شد عليهم كالليث فكان يطرد ما بين يديه أكثر من مائة فارس ثم انعطفوا عليه من كل جانب فأردوه صريعا، و احتزوا رأسه الشريف، و جعلوا يتخاصمون فيما بينهم كل واحد منهم يدعى انه قتله ليحظى بالجائزة و انكر ابن سعد أن يكون قد قتله واحد منهم و انما اشترك فى قتله جماعة منهم «۲» و قد انتهت بذلك حياة

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۲۹

هذا البطل العظيم الذى أبلى فى الدفاع عن الاسلام بلاء حسنا، و جاهد جهاد النبيين.

هزيمة الضحاك:

و كان الضحاك بن عبد اللّه المشرفى من اصحاب الامام إلا انه لما رأى كثرة القتلى من أصحاب الحسين صمم على الهزيمة و الفرار، و جاء إلى الحسين فقال له:

«لقد كنت رافقتك على أن اقتل معك ما وجدت مقاتلا، فأذن لى فى الانصراف فانى لا أقدر على الدفاع عنك، و لا عن نفسى».

و اذن له الإمام فى الانصراف فولى منهزما، و عرض له قوم من اصحاب ابن سعد الا انهم خلوا سبيله فمضى هاربا فلم يرزق الشهادة بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص) «۱».

شهادة جون:

و جون «۲» من أفذاذ الاسلام، و هو مولى لأبى ذر الغفارى، و كان شيخا كبيرا قد اترعت نفسه الشريفة بالتقوى و الايمان، و لم يمنعه سواد بشرته و تواضع حسبه أن يتبوأ المكان الرفيع، و يكون من اعلام المسلمين فينال من الاكبار و التعظيم ما لم ينله أحد من أبطال

التأريخ، و يقول المؤرخون انه تقدم ضارعا الى الامام ليمنحه الاذن فيستشهد بين

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱، تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۵

(۲) قيل اسمه حوى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۰

يديه فقال له الامام:

«يا جون انما تبعتنا طلبا للعافية فأنت فى اذن منى»

و هوى جون على قدمى الامام يوسعهما تقبيلا و دموعه تتبلور على خديه و هو يقول:

«أنا فى الرخاء الحسن قصاعكم و فى الشدة اخذلكم، ان ريحى لنتن و حسبى للئيم، و لونى لأسود فتنفس على بالجنة ليطيب ريحى و يشرف حسبى، و يبيض لونى لا و اللّه لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ..» «۱».

أية عظمة عبرت عنها هذه الكلمات المشرقة؟ و اى شرف انطوت عليه نفسه؟ .. ان لونه الأسود لأشرق و انضر من الوان اولئك العبيد و هو الحر بما يحمل من سمو النفس، و شرف الذات، و ان ريحه لأطيب من ريحهم، و ان حسبه هو الحسب الوضاح، و ان اهل الكوفة هم المغمورون فى احسابهم فقد تنكروا لانسانيتهم، و صاروا وصمة عار و خزى على البشرية بأسرها.

لقد حفل كلام جون بمنطق الأحرار فانه ليس من الانسانية فى شىء أن ينعم فى ظلال الامام أيام الرخاء، و يخذله امام هذه المحنة القاسية، لقد كان الوفاء من العناصر المميزة لكل فرد من أصحاب الامام أبى عبد اللّه على بقية شهداء العالم.

و أذن له الامام فبرز مزهوا و هو يرتجز:

كيف ترى الفجار ضرب الأسودبالمشرفى القاطع المهند

بالسيف صلنا عن بنى محمدأذب عنهم باللسان و اليد

---

(۱) مثير الاحزان لابن نما (ص ۲۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۱ ارجو بذاك الفوز يوم الموردمن الاله الواحد الموحد

إذ لا شفيع عنده كأحمد «۱»

و دلل بهذا الرجز على بسالته و شجاعته، و هو انما يدافع عن ابناء النبى (ص) و يذب عنهم بلسانه و يده لا يبتغى فى ذلك أى شأن من شئون الدنيا، و انما يرجو الفوز فى الدار الآخرة و الشفاعة من النبى العظيم (ص).

و قاتل جون قتال الأبطال فقتل فيما يقول المؤرخون خمسة و عشرين رجلا، و حمل عليه أعداء اللّه فأردوه قتيلا، و خف إليه الامام فجعل ينظر إلى جثمانه المخضب بالدماء و اخذ يدعو له قائلا:

«اللهم بيض وجهه، و طيب ريحه و احشره مع محمد، و عرف بينه و بين آل محمد».

و استجاب اللّه دعاء الامام فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة أذكى من المسك «۲».

شهادة حنظلة الشبامى:

و حنظلة الشبامى ممن صاغ حياته على الايمان باللّه حتى بلغ أعلى مستويات القيم الانسانية تقدم إلى الامام بلهفة و شوق ليأخذ مكانه العالى مع الشهداء من اصحاب الامام و طلب منه الاذن، فسمح له، و تقدم الى ساحة القتال فجعل يعظ القوم و يذكرهم الدار الآخرة قائلا:

(۱) الفتوح ۵/ ۱۹۸

(۲) مقتل المقرم (ص ۲۰۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۲

«يـا قوم: انى اخـاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الـذين من بعـدهم، و ما اللّه يريـد ظلما للعباد، يا قوم إنى اخـاف عليكم يوم التنـاد يوم تولون مـدبرين مـالكم من اللّه من عـاصم، و من يضـلل اللّه فمـاله من هـاد .. يـا قوم لا تقتلوا حسـينا فيسحتكم اللّه بعذاب و قد خاب من افترى».

و لم يع أولئك الاوغاد كلامه و انما راحوا سادرين فى طيشهم و ضلالهم قد ختم اللّه على قلوبهم و اسماعهم فهم لا يبصرون، و شكر له الامام مقالته، و قال له:

«رحمك اللّه انهم قد اسـتوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، و نهضوا إليك ليسـتبيحوك و أصـحابك، فكيف بهم الآن و قد قتلوا اخوانك الصالحين؟».

«صدقت يا ابن رسول اللّه، أ فلا نروح الى الآخرة؟»

و اذن له الامام فانطلق الى ساحة المعركة بشوق ليفوز بالشهادة، و قاتل قتال الأبطال حتى استشهد «۱» و قد وفى بما عاهد عليه اللّه من نصرة الحق و الفداء فى سبيل الاسلام.

مصرع الحجاج:

و من بين صـفحات الفداء الباهرة التى تحمل العظمة الانسانية الحجاج ابن مسـروق الجعفى، فقد برز إلى ساحة الحرب، و جعل يقاتل اعنف القتال و أشده حتى خضب بدمائه الزكية، فقفل راجعا الى الامام الحسين و هو جذلان مسرور بما قدمه من الفداء و التضحية فى سبيله، و أخذ

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۳

يخاطب الامام بهذا الرجز:

اليوم القى جدك النبياثم أباك ذا الندى عليا

ذاك الذى نعرفه وصيا

إنه ليقدم على رسول اللّه (ص) و هو مرفوع الرأس بما قدم من التضحية فى سبيل ريحانته، و قد اجابه الامام.

«و أنا على أثرك القاهما»

و رجع إلى حومة الحرب فجعل يقاتل ببسالة و صمود حتى استشهد «۱» دفاعا عن الحق فلذكره المجد و الخلود.

مصرع عمرو بن جنادة:

و برز الفتى النبيل عمرو بن جنادة الأنصارى و هو اصـغر جندى فى معسـكر الحسـين و لكنه كان يفوق فى عقله و دينه من فى معسكر ابن سـعد، و يقول المؤرخون انه كان يبلغ من العمر احـدى عشـرة سـنة، و قد استشـهد ابوه فى المعركة، فلما طلب الاذن من الامام لم يسمح له بذلك و قال:

«هذا غلام قتل ابوه فى الحملة الأولى و لعل أمه تكره ذلك»

و اندفع الفتى يلح على الامام و يقول له:

«إن أمى امرتنى»

فاذن له الامام، و مضى الفتى متحمسا إلى الحرب فلم يلبث الا قليلا حتى استشهد، و احتزّ رأسه الشريف اوغاد اهل الكوفة و رموا به صوب مخيم الحسين فبادرت إليه السيدة أمه فأخذته و جعلت توسعه تقبيلا، ثم مسحت عنه الدم، و رمت به رجلا قريبا منها فصرعته و سارعت إلى

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۳۰۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۴

المخيم فأخذت عمودا و حملت على اعداء اللّه و هى ترتجز:

أنا عجوز فى النساء ضعيفةخاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفةدون بنى فاطمة الشريفة و اصابت رجلين فبادر إليها الامام وردها الى المخيم «۱» لقد اثرت غربة الامام و وحدته على عواطف هذه السيدة الكريمة، فقدمت فلذة كبدها فداء له، ثم انعطفت هى فى ميدان القتال لتفديه بنفسها، فكان- حقا- هذا منتهى الايمان و الاخلاص.

مصرع أنس الكاهلى:

و انس بن الحارث الكاهلى من صحابة النبى (ص) و قد شهد معه بدرا و حنينا، و قد سمعه يقول: «ان ابنى هذا- يعنى الحسين- يقتل بأرض كربلا، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» «۲» و قد لازم الحسين و صحبه من مكة، و كان شيخا كبيرا طاعنا فى السن و قد استأذن من الامام أن يجاهد بين يديه فاذن له، و قد شد وسطه بعمامته نظرا لتقوس ظهره كما رفع حاجبيه بالعصابة فلما نظر إليه الامام ارخى عينيه بالبكاء، و قال له: شكر اللّه لك يا شيخ، و قاتل- على كبر سنه- قتال الأبطال فروى أنه قتل ثمانية عشر رجلا ثم استشهد «۳» و سمت روحه الطاهرة الى الرفيق الاعلى مع النبيين و الصديقين و الشهداء و حسن اولئك رفيقا.

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۴۰

(۲) اسد الغابة ۱/ ۳۴۹، الاصابة ۱/ ۶۸، كنز العمال ۶/ ۲۲۳

(۳) مقتل المقرم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۵

مصرع أبى الشعثاء:

و ابو الشعثاء هو يزيد بن زياد بن المهاجر الكندى، و كان من ابطال العرب و فرسانهم، و كان ممن خرج مع ابن سعد لحرب الامام، و لما عرض الامام على ابن سعد الشروط التى اشترطها و أبى ابن سعد مال الى الحسين «۱» و جعل يرشق القوم بسهامه و يقول المؤرخون انه رماهم بمائة سهم فما سقط منها غير سهم، و كلما رمى يقول له الامام.

«اللهم سدد رميته و اجعل ثوابه الجنة»

و لما نفدت سهامه جرد سيفه و حمل عليهم و هو يرتجز:

أنا يزيد و أبى مهاجراشجع من ليث بغيل خادر «۲»

يـا رب انى للحسين ناصـرو لابن سـعد رافض و هاجر و قاتل قتال الأبطال حتى قتل «۳» و انتهت بـذلك حياته مـدافعا عن دين اللّه و مناصرا لريحانة رسول اللّه (ص).

مصرع الجابريين:

و من المع أنصار الامام (ع) الجابريان، و هما: سيف بن الحارث ابن سريع الجابرى و مالك بن عبد بن سريع الجابرى و كانا اخوين من أم و ابنى عم، و قد تقدما بين يدى أبى عبد اللّه، و عيناهما تفيضان دموعا فقال لهما الامام:

«ما يبكيكما انى لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرى العين؟»

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۳ و جاء فيه انه اول من قتل من أصحاب الامام.

(۲) و فى الفتوح ۵/ ۱۹۹ «ليث عبوس فى العرين جاذر»

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۶

فاسرعا قائلين:

«جعلنا اللّه فداك، ما على انفسنا نبكى، و لكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك، و لا نقدر أن تنفعك».

لقد امتلأت قلوب أصحاب الامام بالولاء الباهر و الاخلاص العميق له فكانوا لا يفكرون إلا به، و يتحرقون ألما و حزنا عليه.

و قاتل الجابريان قتال الأبطال، و قد تناهبت أشلاءهما السيوف و الرماح فى وحشية قاسية، و استشهدا بالقرب من الامام «۱».

مصرع الغفاريين:

و برز إلى ساحة الجهاد الاخوان عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا عروة الغفارى فجعلا يقاتلان باسـتبسال نادر حتى استشهدا بين يدى الامام «۲».

مصرع الانصاريين:

و لما استغاث الامام و جعل يطلب الناصر و المعين لحماية عقائل النبوة و مخدرات الوحى اثر ذلك فى نفوس الأنصاريين، و هما سعد بن الحارث و اخوه ابو الحتوف و كانا مع ابن سعد فمالا بسيفيهما على معسكر ابن سعد و قاتلا حتى قتلا «۳».

شهادة انيس:

و انبرى إلى ساحات الجهاد بين يدى أبى عبد اللّه انيس بن معقل الأصبحى و هو يرتجز:

أنا أنيس و أنا ابن معقلو فى يمينى نصل سيف مصقل

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۲

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۲

(۳) الحدائق الوردية

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۷ اضرب به فى الحرب حتى ينجلى‌اعلى به الهامات وسط القسطل

عن الحسين الماجد المفضل‌ابن رسول اللّه خير مرسل و قد مثل هذا الرجز الحماس الدينى الذى سيطر عليه فقد عرفهم بنفسه و أعلن انه انما يقاتلهم دفاعا عن ابن رسول اللّه، و هو لا يبغى بذلك أى مطمع سوى رضاء اللّه ..: و قاتل البطل قتالا عنيفا حتى استشهد «۱».

مصرع قرة الغفارى:

و من اصحاب الامام الذين استشهدوا للحق قرة بن أبى قرة الغفارى فقد برز و هو يرتجز:

قد علمت حقا بنو غفارو خندف بعد بنى نزار

بأننى الليث لدى الغبارلأضربن معشر الفجار

بكل عضب ذكر بتارضربا و حتفا عن بنى المختار

رهط النبى السادة الأبرار «۲»

و هذا الرجز يتدفق بالحيوية و الحماس للدفاع عن عترة النبى (ص) و قد دلل على بطولته بأن بنى غفار و خندف و بنى نزار كلهم يشهدون ببسالته و شجاعته، و هو انما يجاهد دفاعا عن السادة الابرار ابناء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم ... و قاتل البطل الغفارى قتالا شديدا حتى هوى جسده الشريف الى الأرض تحت ضرب السيوف و طعن الرماح، و سمت روحه الى الرفيق الأعلى.

---

(۱) الفتوح ۵/ ۱۹۸

(۲) الفتوح ۵/ ۱۹۵

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۸

مصرع يحيى المازنى:

و برز إلى حومة الحرب يحيى بن سليم المازنى، و هو يرتجز:

لأضربن القوم ضربا فيصلاضربا شديدا فى العداة معجلا

لا عاجزا فيها و لا مولولاو لا اخاف اليوم موتا مقبلا

لكننى كالليث أحمى مشبلا

و اعلن بهذا الرجز عن شجاعته فهو سينزل بالأعداء الضربات القاسية و انه سيحاربهم ببسالة و صمود لا عاجزا، و لا مولولا، و لا خائفا من الموت، و انما هو كالليث يصول فيهم ليحمى عترة رسول اللّه، و شد عليهم كأنه جيش، و قاتلهم أعنف القتال و اشده حتى استشهد بين يدى أبى عبد اللّه «۱».

الامام مع اصحابه:

و كان الامام يبعث فى نفوس اصحابه روح العزم و الصمود، و يوصيهم بالصبر على ملاقاة الأهوال قائلا لهم:

«صبرا بنى الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضراء الى الجنان الواسعة، و النعم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، ان أبى حدثنى عن رسول اللّه (ص) انه قال: ان الدنيا سجن المؤمن، و جنة الكافر، و الموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، و جسر هؤلاء الى جحيمهم. ما كذبت، و لا كذبت» «۲».

و قد الهبت هذه الكلمات عواطفهم فخاضوا الموت فى استبسال عاصف ليصلوا الى مراتبهم فى الفردوس الأعلى.

(۱) الفتوح ۵/ ۱۹۴

(۲) مقتل الحسين لعبد اللّه نور اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۳۹

شهادة عبد اللّه اليزنى:

و خرج إلى ميدان القتال عبد اللّه اليزنى فقاتل ببسالة نادرة و هو يرتجز:

انا ابن عبد اللّه من آل يزن‌دينى على دين حسين و حسن

اضربكم ضرب فتى من اليمن‌ارجو بذلك الفوز عند المؤتمن لقد عرفهم بنفسه و أسرته و بلده، و عرفهم أنه على دين سيده الحسين، و هو اذ يضحى بنفسه فى سبيله فانما يرجو بذلك الفوز عند اللّه ... و قاتل كما قاتل اخوانه الشهداء ببسالة و عزم ثم استشهد «۱».

الامام مع الشهداء:

و كان الامام العظيم يقف على الشهداء الممجدين من أصحابه و هو يتأمل بوجهه الوديع فيهم فيراهم مضمخين بدم الشهادة، و معطرين بنفحات من روح اللّه، فانطلق يؤبنهم باعجاب قائلا:

«قتلة كقتلة النبيين و آل النبيين» «۲»

مصرع سويد:

و كان آخر من استشهد من أصحاب الامام البطل الشجاع سويد بن عمرو بن أبى المطاع الخثعمى فقد سقط فى المعركة جريحا و ظنه القوم أنه قد قتل فلم يجهزوا عليه، و كان فد غامت نفسه من ألم الجروح و نزيف الدماء فلما سمع القوم ينادون:

«قتل الحسين» فانتفض كما ينتفض الأسد الجريح غير حافل بما هو فيه من ألم الجروح فانبرى يفتش عن سيفه فلم يجده و ظفر بمدية فحمل عليهم يطعن فيهم ففروا

(۱) الفتوح ۵/ ۱۹۴

(۲) مقتل الحسين لعبد اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۰

مذعورين، و قد ظنوا أن الموتى من اصحاب الحسين قد عادت إليهم أرواحهم ليستأنفوا الجهاد ثانيا، و لما أيقنوا خطأهم انعطفوا عليه فقتلوه و قد قتله عروة بن بطان الثعلبى. و لم يعرف التأريخ الانسانى اصدق و لا انبل من هذا الوفاء، فكان حقا هذا هو المجد فى معسكر الحسين، فقد ظلوا على الوفاء لامامهم حتى الرمق الأخير من حياتهم.

هؤلاء بعض اصحاب الامام، و قد ابلوا فى المعركة بلاء يقصر عنه كل وصف و اطراء، فقد جاهدوا جهادا لم يعرف له التأريخ نظيرا فى جميع عمليات الحروب التى جرت فى الأرض، فقد قابلوا على قلة عددهم و ما بهم من الظمأ القاتل تلك الجيوش المكثفة، و انزلوا بها افدح الخسائر.

إن تلك الكوكبة من ابطال الايمان قد صارعوا الأهوال، و خاضوا تلك المعركة الرهيبة، و قد وقفوا وقفة الرجل الواحد، و قادوا حركة الايمان، و لم تضعف لأى رجل منهم عزيمة، و لم تلن لهم قناة، و قد خضبوا جميعا بالدماء و هم يشعرون بالغبطة و يشعرون

بالفخار، و قد دللوا بتضحياتهم الهائلة النبيلة على عظمة الاسلام الذى منحهم تلك الروح الوثابة التى استطاعوا بها أن يقاوموا بصبر و ثبات تلك الوحوش الكاسرة التى ساقتها الأطماع الى اقتراف افظع جريمة فى تأريخ البشرية كلها.

لقد سمت ارواحهم الطاهرة الى الرفيق الأعلى و هى انضر ما تكون تفانيا فى مرضاة اللّه و اشد ما تكون إيمانا بعدالة قضيتهم التى هى من انبل القضايا فى العالم .. و ان اعطر تحية توجه لذكراهم كلمات الامام الصادق (ع) فى حقهم.

«بأبى أنتم و أمى طبتم و طابت الأرض التى فيها دفنتم و فزتم و اللّه فوزا عظيما».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۱

مصارع العترة الطّاهرة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۳

و بعد ما استشهدت الصفوة العظيمة من أصحاب الامام هبت ابناء الأسرة النبوية شبابا و اطفالا للتضحية و الفداء، و هم بالرغم من صغر اسنانهم كانوا كالليوث لم يرهبهم الموت و لم تفزعهم الأهوال و تسابقوا- بشوق- إلى ميادين الجهاد، و قد ضنّ الامام على بعضهم بالموت فلم يسمح لهم بالجهاد الا انهم اخذوا يتضرعون إليه، و يقبلون يديه و رجليه ليأذن لهم فى الدفاع عنه.

و المنظر الرهيب الذى يذيب القلوب، و يذهل كل كائن حى هو أن تلك الفتية جعل يودع بعضهم بعضا الوداع الأخير فكان كل واحد منهم يوسع أخاه و ابن عمه تقبيلا و هم غارقون بالدموع حزنا و أسى على ريحانة رسول اللّه (ص) حيث يرونه وحيدا غريبا قد احاطت به جيوش الأعداء و يرون عقائل النبوة و مخدرات الوحى و قد تعالت اصواتهن بالبكاء و العويل ... و ساعد اللّه الامام على تحمل هذه الكوارث التى تقصم الأصلاب، و تذهل الألباب، و لا يطيقها أى انسان الا من امتحن اللّه قلبه للايمان ... أما الذين استشهدوا من ابناء الرسول (ص) فهم.

على الأكبر:

و أجمع المؤرخون ان على بن الحسين الأكبر كان يضارع جده الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم، فى خلقه و أخلاقه التى امتاز بها على سائر النبيين، و أعظم بهذه الثروة التى ملكها سليل هاشم فقد ملك جميع الطاقات الانسانية و المثل الكريمة التى يسمو بها العظماء و المصلحون.

و كان البارز من معانى أخلاقه الاباء و الشمم و عزة النفس و الاندفاع الهائل فى ميادين الكرامة الانسانية، فقد آثر الموت و استهان بالحياة فى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۴

سبيل كرامته، و لا يخضع لحكم الدعى ابن الدعى، و قد بعث عمر بن سعد رجلا من أصحابه فناداه:

«ان لك قرابة بامير المؤمنين- يعنى يزيد- و نريد أن نرعى هذا الرحم، فان شئت آمناك؟»

فسخر منه على بن الحسين و صاح به:

«لقرابة رسول اللّه احق ان ترعى» «۱»

و كان من ابر ابناء الامام و اكثرهم مواساة و حرصا عليه، و هو أول من اندفع بحماس بالغ من الهاشميين إلى الحرب، و كان عمره فيما يقول المؤرخون ثمانى عشرة سنة «۲»، فلما رآه الامام اخذ يطيل النظر إليه، و قد ذابت نفسه حزنا و اشرف على الاحتضار، لأنه رأى

ولده الذى لا ند له قد ساق نفسه إلى الموت، فرفع شيبته الكريمة نحو السماء و راح يقول بحرارة و ألم ممض:

«اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمد (ص) خلقا و خلقا و منطقا، و كنا إذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا إليه ... اللهم امنعهم بركات الأرض، و فرقهم تفريقا، و مزقهم تمزيقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترضى الولاة عنهم أبدا، فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

و يلمس فى هذه الكلمات الحزينة مدى اساه على ولده الذى استوعب

---

(۱) نسب قريش (ص ۵۷)

(۲) الفتوح ۵/ ۲۰۷ و قيل كان عمره ثلاثا و عشرين سنة كما فى عمدة الطالب (ص ۱۸۲) و قيل كان عمره سبعا و عشرين سنة حسب ما ذكره المقرم فى مقتل الحسين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۵

نفسه حبا له، و قد دعا اللّه- بحرارة- ان ينزل على تلك العصابة المجرمة عذابه الأليم فى هذه الدنيا و تقطع قلب الامام حزنا على ولده فصاح بالمجرم الأثيم عمر بن سعد.

«ما لك قطع اللّه رحمك، و لا بارك لك فى أمرك، و سلط عليك من يذبحك بعدى على فراشك، كما قطعت رحمى و لم تحفظ قرابتى من رسول اللّه (ص) ثم تلا قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ..».

و شيع الامام ولده بدموع مشفوعة بالحزن و الزفرات، و خلفه نساء أهل البيت و قد علا منهن الصراخ و العويل على شبيه رسول اللّه (ص) الذى ستتناهب شلوه السيوف و الرماح.

و انطلق الفتى إلى حومة الحرب مزهوا لم يختلج فى قلبه خوف و لا رعب، و هو يحمل هيبة الرسول (ص) و شجاعة امير المؤمنين و بأس حمزة و اباء الحسين، و توسط حراب الأعداء و سيوفهم و هو يرتجز بعزة و تصميم محاميا عن دين اللّه.

أنا على بن الحسين بن علىنحن و رب البيت أولى بالنبى

تاللّه لا يحكم فينا ابن الدعى «۱»

أجل و اللّه يا فخر هاشم أنت و أبوك أولى بالنبى و احق بمقامه، فأنتم أقرب الناس إليه و الصقهم به و لكن الأطماع السياسية التى تغلبت على القوم هى التى دفعتكم عن مقامكم، و سلطت عليكم هذه الطغمة الجائرة فعمدت الى تقطيع أوصالكم و استئصال شأفتكم ليخلو لها الجو فى التأمر على المسلمين بغير الحق.

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۳، انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۶

و اعلن على بن الحسين فى رجزه عن روعة بأسه و شدة إبائه، و انه يؤثر الموت على الخنوع للدعى ابن الدعى .. و التحم مع اعداء اللّه و قد ملأ قلوبهم رعبا و فزعا و ابدى من البسالة ما يقصر عنه الوصف، فقد ذكّرهم ببطولات جده امير المؤمنين، و قد قتل فيما يقول بعض المؤرخين مائة و عشرين فارسا «۱» سوى المجروحين و ألح عليه العطش فقفل راجعا الى أبيه يشكو إليه ظمأه القاتل و يودعه الوداع الأخير، و استقبله أبوه بحرارة فبادره على قائلا:

«يا أبة العطش قد قتلنى، و ثقل الحديد قد أجهدنى، فهل الى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الأعداء؟»

و التاع الامام كأشد ما تكون اللوعة ألما و محنة، فقال له بصوت خافت و عيناه تفيضان دموعا.

«وا غوثاه ما اسرع الملتقى بجدك، فيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها أبدا».

و أخذ لسانه فمصه ليريه ظمأه فكان كشقه مبرد من شدة العطش و دفع إليه خاتمه ليضعه فى فيه «۲».

لقد كان هذا المنظر الرهيب من افجع ما رزىء به الامام الحسين لقد رأى فلذة كبده و هو فى غضارة العمر و ريعان الشباب، و قد استوعبت الجراحات جسمه الشريف و قد اشرف على الهلاك من شدة العطش و هو لم يستطع أن يسعفه بجرعة ماء ليروى ظمأه، يقول الحجة الشيخ عبد الحسين صادق فى رائعته:

يشكو لخير أب ظماه و ما اشتكى‌ظمأ الحشا الا إلى الظامى الصدى

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۰

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۷ كل حشاشته كصالية الغضاو لسانه ظمأ كشقة مبرد

فانصاع يؤثره عليه بريقه‌لو كان ثمة ريقه لم يجمد و قفل على بن الحسين راجعا الى حومة الحرب قد فتكت الجروح بجسمه و فتت العطش كبده، و هو لم يحفل بما هو فيه، و انما استوعبت فكره وحدة أبيه و تضافر اعداء اللّه على قتله، و جعل يرتجز:

الحرب قد بانت لها حقائقو ظهرت من بعدها مصادق

و اللّه رب العرش لا نفارق‌جموعكم أو تغمد البوارق «۱» لقد اعرب فخر هاشم بهذا الرجز بأن الحقائق قد ظهرت فى هذه الحرب، و تجلت للجميع الأهداف النبيلة التى ينشدها أهل البيت، و انهم سيبقون يناضلون عنها حتى تغمد البوارق.

و جعل على الأكبر يقاتل أشد القتال و اعنفه حتى قتل تمام المائتين «۲» و قد ضج العسكر فيما يقول المؤرخون من شدة الخسائر التى منى بها، فقال الوضر الخبيث مرة بن منقذ العبدى «۳» على آثام العرب إن لم اثكل أباه «۴» و أسرع الخبيث إلى شبيه رسول اللّه (ص) فطعنه بالرمح

---

(۱) الفتوح ۵/ ۲۰۹

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۱

(۳) مرة كان أبوه منقذ من قادة جيش الامام فى معركة الجمل، و استشهد فى تلك الواقعة و حمل ابنه مرة اللواء من بعده و خاض المعركة و شهد مع على صفين و النهروان، ثم ارتد على عقبه و انحرف عن الاسلام فانضم إلى معسكر ابن سعد و اقترف فى هذه الحرب افظع الجرائم التى منها قتله لشبيه رسول اللّه (ص) على الأكبر.

(۴) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۱۶) مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۸

فى ظهره و ضربه ضربة غادرة بالسيف على رأسه ففلق هامته، و اعتق على فرسه يظن انه يرجعه إلى أبيه ليتزود بالنظر إليه، إلا ان الفرس حمله الى معسكر الأعداء فأحاطوا به من كل جانب و لم يكتفوا بقتله و انما راحوا يقطعونه بسيوفهم اربا اربا تشفيا منه لما الحقه بهم من الخسائر الفادحة، و نادى على رافعا صوته:

«عليك منى السلام أبا عبد اللّه، هذا جدى رسول اللّه قد سقانى بكأسه شربة لا اظمأ بعدها، و هو يقول: إن لك كأسا مذخورة».

و حمل الأثير هذه الكلمات الى أبيه الثاكل الحزين فقطعت قلبه و مزقت احشاءه ففزع إليه و هو خائر القوى منهد الركن فانكب عليه، و وضع خده على خده، و هو جثة هامدة قد قطعت شلوه السيوف فى وحشية قاسية، فأخذ يذرف أحر دموعه و هو يقول بصوت خافت قد لفظ شظايا قلبه فيه:

«قتل اللّه قوما قتلوك، يا بنى ما اجرأهم على اللّه، و على انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا» «۱».

و هرعت إليه الفتية من عمومته و أبناء عمومته فالقوا بنفوسهم عليه و هم يوسعونه تقبيلا و يلثمون جراحاته، و يقسمون على أن يمضوا على ما مضى عليه، و أمرهم الامام أن يحملوه إلى المخيم.

و هرعت الطاهرة البتول حفيدة النبى (ص) زينب (ع) فانكبت على جثمان ابن أخيها تضمخه بدموعها، و تندبه بأشجى ما تكون الندبة، و قد انهارت امام ابن أخيها الذى كان قبل ساعة يملأ العين اهابه، و أثر منظرها الحزين فى نفس الامام فجعل يعزيها بمصابها الأليم، و هو يردد:

«على الدنيا بعدك العفا».

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۳، نسب قريش (ص ۵۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۴۹

لقد كان على بن الحسين الرائد و الزعيم لكل ابى شريف مات عصيا على الضيم فى دنيا الاباء و الشرف

وداعا يا بطل الاسلام

وداعا يا فخر هاشم

وداعا يا فجر كل ليل

و نحن نودعك بالأسى و الحزن و نردد مع أبيك كلماته الحزينة «على الدنيا بعدك العفا».

مصارع آل عقيل:

اشارة

و اندفعت الفتية الطيبة من آل عقيل الى الجهاد و هى مستهينة بالموت و قد نظر الامام (ع) إلى بسالتهم و اندفاعهم إلى نصرته فكان يقول:

«اللهم اقتل قاتل آل عقيل‌صبرا آل عقيل ان موعدكم الجنة» «۱».

و كان على بن الحسين زين العابدين (ع) يميل أشد الميل لآل عقيل و يقدمهم على غيرهم من آل جعفر، فقيل له فى ذلك فقال: انى لأذكر يومهم مع أبى عبد اللّه فارق لهم «۲».

و قد استشهد منهم تسعة فى المعركة دفاعا عن ريحانة رسول اللّه (ص) و فيهم يقول الشاعر:

عين جودى بعبرة و عويل‌و اندبى ان ندبت آل الرسول

سبعة كلهم لصلب على‌قد اصيبوا و تسعة لعقيل «۳»

---

(۱) بطل العلقمى ۱/ ۲۲۷

(۲) البحار ۱۱/ ۱۲۳

(۳) المعارف (ص ۲۰۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۰

و قد علوا بارادتهم و عزمهم الجبار على ذلك الجيش «و انزلوا به أفدح الخسائر» و من بينهم.

عبد اللّه بن مسلم:

و انبرى فتى هاشم عبد اللّه بن مسلم «۱» إلى ساحة الجهاد فخاض غمرات الحرب و اهوالها فى شوق إلى الشهادة، و قد بهر الابصار بجماله و بسالته و هو يرتجز:

اليوم القى مسلما و هو أبىو فتية ماتوا على دين النبى

ليسوا كقوم عرفوا بالكذبلكن خيار و كرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب «۲»

لقد عرف نفسه بأنه نجل الشهيد الخالد مسلم بن عقيل، و انه سيلقى أباه فى يومه و يلتقى بالفتية من ابناء عمومته الذين استشهدوا فى سبيل الاسلام و ماتوا على دين النبى (ص) و انهم ليسوا كأهل الكوفة الذين عرفوا بالغدر و الخيانة و الكذب، و انما ينميهم هاشم سيد العرب، و بهم تلتقى كل فضيلة و شرف فى الاسلام.

و قاتل الفتى قتالا- عنيفا فقتل جماعة فى ثلاث حملات، و سدد له الوضر الأثيم يزيد بن الرقاد «۳» سهما غادرا فاتقاه الفتى بيده فسمرها

---

(۱) عبد اللّه بن مسلم: أمه رقية بنت الامام امير المؤمنين (ع) جاء ذلك فى نسب قريش (ص ۴۵).

(۲) الفتوح ۵/ ۲۰۳

(۳) فى تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۳ ان الذى رماه عمرو بن صبيح الصدائى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۱

الى جبهته، فما استطاع ان يزيل السهم و قد اخذ منه الألم القاسى مأخذا عظيما فراح يدعو على السفكة المجرمين قائلا:

«اللهم انهم استقلونا و استذلونا فاقتلهم كما قتلونا»

و شد عليه و غد فطعنه بالرمح فى قلبه، فتوفى الفتى شهيدا مدافعا عن أقدس الحرمات فى الاسلام «۱».

جعفر بن عقيل:

و برز إلى ساحات الجهاد جعفر بن عقيل «۲» فتوسط فى ميدان الحراب و هو يرتجز:

أنا الغلام الأبطحى الطالبىمن معشر فى هاشم و غالب

و نحن حقا سادة الذوائبهذا حسين سيد الأطائب «۳» لقد عرفهم نفسه بأنه من الأسرة النبوية التى هى أشرف الأسر العربية و اعلاها مجدا، و انه انما يدافع عن سيده الحسين الذى هو سيد الاطائب و فخر هذه الدنيا.

و قاتل الفتى قتالا عنيفا، فرماه عروة بن عبد اللّه الخثعمى فقتله «۴».

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۱۷)

(۲) جعفر بن عقيل: أمه أم الثغر بنت عامر العامرى من بنى كلاب، مقاتل الطالبيين (ص ۹۳).

(۳) الفتوح ۵/ ۲۰۳

(۴) مقاتل الطالبيين (ص ۹۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۲

عبد الرحمن بن عقيل:

و انطلق عبد الرحمن بن عقيل «۱» الى حومة الحرب و أخذ يصول و يجول و هو يرتجز:

أبى عقيل فاعرفوا مكانىمن هاشم و هاشم اخوانى

كهول صدق سادة القرانهذا حسين شامخ البنيان «۲» لقد أدلى بنسبه الوضاح فهو نجل عقيل ابن عم رسول اللّه (ص) و انه من السادة الاماجد الذين هم من أروع امثلة الوفاء و النبل و الشرف فى الأرض، كما اشاد بالامام الحسين بأنه شامخ البنيان بمثله و مواهبه و قرابته من النبى (ص) ... و قاتل قتال الأبطال فشد عليه عثمان بن خالد الجهنى و بشير بن حوص القايض فقاتلاه «۳».

محمد بن عقيل:

و كان محمد بن عقيل من الفقهاء، و قد برز مدافعا عن ريحانة رسول اللّه (ص) و استشهد بين يديه «۴».

---

(۱) عبد الرحمن بن عقيل: أمه أمّ ولد، مقاتل الطالبيين (ص ۹۲)

(۲) الفتوح ۵/ ۲۰۳

(۳) مقاتل الطالبيين (ص ۹۲)

(۴) محمد بن أبى سعيد الأحول بن عقيل، أمه أمّ ولد، مقاتل الطالبيين (ص ۹۴). حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۲۵۳ عبد الله الأكبر: ..... ص : ۲۵۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۳

عبد اللّه الأكبر:

و برز عبد اللّه الأكبر «۱» فقاتل، و شد عليه عثمان بن خالد بن أسير الجهنى و رجل من همدان فقاتلاه «۲».

محمد بن أبى سعيد بن عقيل:

و كان محمد بن أبى سعيد بن عقيل متكلما سريع الجواب، و قد برز الى حومة الحرب و استشهد بين يدى الامام «۳».

محمد بن مسلم:

و برز محمد بن مسلم «۴» الى الحرب فشد عليه ابو مرهم الأزدى و لقيط بن اياس الجهنى فقاتلاه «۵».

على بن عقيل:

و برز على بن عقيل فقاتل قتالا شديدا، و استشهد بين يدى أبى عبد اللّه (ع) «۶».

---

(۱) عبد اللّه الأكبر أمه أمّ ولد، مقاتل الطالبيين (ص ۹۲)

(۲) مقاتل الطالبيين (ص ۹۳)

(۳) مقاتل الطالبيين (ص ۹۴)

(۴) أمه أمّ ولد

(۵) مقاتل الطالبيين (ص ۹۴)

(۶) مقاتل الطالبيين (ص ۹۵)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۴

لقد ابدى شباب آل عقيل من البطولة و البسالة ما لا يوصف، و تنافسوا على الشهادة بين يدى الحسين، و فدوه بأرواحهم.

ابناء الحسن:

اشارة

و تقدمت الفتية من ابناء الامام الحسن و هم فى غضارة العمر و ريعان الشهاب فجعلوا يتسابقون الى الموت ليفدون عمهم بأرواحهم، و هم:

عبد اللّه بن الحسن:

و يكنى أبا بكر، و أمه أم ولد يقال لها رملة، و قد برز إلى الحرب فتناهبت جسمه السيوف و الرماح و خر صريعا إلى الأرض يتخبط بدمه الزاكى «۱».

القاسم بن الحسن:

و فى طليعة ابناء الامام الحسن القاسم، و كان فيما وصفه المؤرخون كالقمر فى بهائه و جماله، و كرونق الزهور فى زهوه و نضارته، و قد انعم اللّه عليه و هو فى سنه المبكر باشراق العقل و فطنة النفس و عزة الايمان، و قد غذاه عمه بمواهبه، و أفرغ عليه اشعة من روحه حتى صار مثلا للكمال و قدوة للايمان.

و كان القاسم يرنو الى عمه و يتطلع إلى محنته، و يود أن يرد عنه

---

(۱) حياة الامام الحسن ۲/ ۴۶۲، الدر النظيم (ص ۱۷۰)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۵

عوادى الاعداء بدمه، و كان يقول:

«لا يقتل عمى و أنا أحمل السيف» «۱»

و لما رأى وحدة عمه احاطت به الآلام الهائلة، و اندفع يطلب منه الأذن ليجاهد بين يديه فاعتنقه الامام و عيناه تفيضان دموعا، و أذن له بالجهاد بعد الحاحه، و انطلق الفتى ببطولة رائعة و هو لا يعرف الخوف و يهزأ من الحياة، و لم يضف على جسده لامة حرب، و انما صحب معه سيفه، و التحم مع الأعداء يضرب الأعناق، و يحصد الرءوس كأن المنايا كانت طوع أمره يقذف بها من يشاء، و بينما هو يقاتل اذ انقطع شسع نعله، فانف سليل النبوة ان تكون احدى رجليه بلا نعل فوقف يشده متحديا تلك الوحوش الكاسرة و غير حافل بها، و اغتنم هذه الفرصة الوغد الخبيث عمرو بن سعد الأزدى، فقال: و اللّه لأشدن عليه، فانكر عليه ذلك حميد بن مسلم و راح يقول له:

«سبحان اللّه!! و ما تريد بذلك؟ يكفيك هؤلاء القوم الذين ما يبقون على أحد منهم».

فلم يعن به، و شد عليه فضربه بالسيف على رأسه الشريف، و هوى إلى الارض صريعا كما تهوى النجوم، و نادى رافعا صوته:

«يا عماه.»

و تقطع قلب الامام، و هرع نحو ابن أخيه، فعمد إلى قاتله فضربه بالسيف فاتقاها بساعده فقطعها من المرفق، و طرحه أرضا، فحملت خيل اهل الكوفة لاستنقاذه الا انه هلك الاثيم تحت حوافرها و انعطف الامام

---

(۱) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (ص ۲۵) لعماد الدين الأصفهانى من مصورات مكتبة الامام الحكيم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۶

نحو ابن أخيه فجعل يقبله و الفتى يفحص بيديه و رجليه، و جعل الامام يخاطبه بذوب روحه قائلا؟

بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك ...

عزّ و اللّه على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك صوت و اللّه هذا يوم كثر واتره، و قل ناصره» «۱».

و حمل الفتى بين ذراعيه و هو يفحص برجليه كالطير المذبوح «۲» و جاء به فالقاه بجوار ولده على الأكبر و سائر القتلى من اهل البيت، و أخذ يطيل النظر إلى تلك الكواكب المشرقة من أهل بيته، فجعل يدعو على السفكة المجرمين من أعدائه، و يدعو البقية الباقية من أهل بيته بالخلود الى الصبر قائلا:

«اللهم احصهم عددا، و لا تغادر منهم أحدا، و لا تغفر لهم أبدا صبرا يا بنى عمومتى، صبرا يا أهل بيتى لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا ..» «۳».

لك اللّه يا أبا عبد اللّه على هذه الرزايا و الكوارث التى تميد من هولها الجبال، و تعصف بحلم أى انسان كان.

الحسن بن الامام الحسن:

و قاتل الحسن بن الامام الحسن قتال الأبطال حتى هوى الى الأرض جريحا، و لما عمد انذال اهل الكوفة الى حز رءوس الشهداء وجدوا به

---

(۱) الارشاد (ص ۲۶۸) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۶

(۲) البستان الجامع (ص ۲۵)

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۸، الدر النظيم فى مناقب الأئمة (ص ۳۷۱)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۵۷

رمقا فاستشفع به أسماء بن خارجة الفزارى و كان من اخواله فشفعوه فيه فحمله معه الى الكوفة و عالجه حتى برىء من جرحه، ثم لحق فى يثرب «۱».

عبد اللّه بن الحسن:

كان غلاما له من العمر احدى عشرة سنة، و قد رأى عمه قد احاطت به الأعداء فهرول إليه فعمدت إليه عمته زينب لتمنعه فامتنع عليها، و جاء يركض الى عمه فاهوى ابحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح به الطفل فى براءة الأطفال:

«يا ابن الخبيثة أ تقتل عمى؟!!»

و عمد ابن الخبيثة الى الطفل فعلاه بالسيف فتلقاه بيده فأطنها إلى الجلد فاذا هى معلقة فصاح الطفل مستغيثا بعمه قائلا: يا عماه، و وقع

فى حجر عمه فاعتنقه و جعل يواسيه، و يصبره على ما نزل به قائلا:

«يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك، و احتسب فى ذلك الخير فان اللّه يلحقك بآبائك الصالحين».

و أخذ الامام يدعو على السفكة المجرمين:

«اللهم ان متعتهم إلى حين ففرقهم تفريقا و اجعلهم طرائق قددا و لا ترض الولاة عنهم أبدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا» «۲».

و بينما هو فى حجر عمه إذ سدد له الباغى اللئيم حرملة بن كاهل

---

(۱) حياة الامام الحسن

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۵۹

سهما غادرا فذبحه «۱» و حمله الامام فوضعه بين القتلى من أهل بيته، لقد تجرد اولئك الممسوخون من كل نزعة انسانية فاستباحوا قتل الاطفال الأبرياء الذى كان محرما حتى فى العرف الجاهلى.

ابناء عبد اللّه بن جعفر:

اشارة

و تسابقت الفتية من ابناء عبد اللّه بن جعفر الى الجهاد بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص) و هم:

۱- عون بن عبد اللّه

و أمه العقيلة زينب بنت الامام امير المؤمنين، و قد برز إلى ساحة الجهاد فجعل يقاتل قتال الأبطال و هو يرتجز:

إن تنكرونى فأنا ابن جعفرشهيد صدق فى الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضركفى بهذا شرفا من معشر «۲» و قد عرف نفسه بأنه ابن جعفر الشهيد الخالد فى الاسلام الذى قطعت يداه فى سبيل الدعوة الاسلامية، فأبدله اللّه بهما جناحين يطير بهما فى الفردوس الأعلى حسبما يقول الرسول الأعظم (ص) و يكفى عونا شرفا و مجدا انه حفيد هذا الرجل العظيم.

و جعل يقاتل فحمل عليه عبد اللّه بن قطبة الطائى فقتله «۳»، و قد رثاه سليمان بن قتة بقوله:

---

(۱) اللهوف (ص ۶۸)

(۲) الفتوح ۵/ ۲۰۴

(۳) الارشاد (ص ۲۶۸)

و اندبى إن بكيت عونا أخاهليس فيما ينوبهم بخذول

فلعمرى لقد أصبت ذوى القربى فبكى على المصاب الطويل «۱»

۲- محمد بن عبد اللّه

و برز إلى حومة الحرب محمد بن عبد اللّه بن جعفر، و أمه الخوصاء من بنى بكر بن وائل «۲» و جعل يقاتل و هو يرتجز:

نشكو إلى اللّه من العدوانقتال قوم فى الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآنو محكم التنزيل و التبيان

و اظهروا الكفر مع الطغيان «۳»

لقد شكا إلى اللّه بهذا الرجز ما يعاينه أهل البيت (ع) من الظلم و الاعتداء من تلك العصابة الباغية التى عميت عن الحق و تردت فى الضلال و بدلت احكام القرآن، و اظهرت الكفر و الطغيان.

و قاتل الفتى اعنف القتال فحمل عليه عامر بن نهشل التميمى «۴» فضربه بالسيف فهوى جسمه الخضيب على رمضاء كربلا، و لم يلبث أن لفظ انفاسه الأخيرة و قد رثاه سليمان بن قتة بقوله:

و سمى النبى غودر فيهمقد علوه بصارم مصقول

فاذا ما بكيت عينى فجودىبدموع تسيل كل مسيل «۵»

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۹۱)

(۲) مقاتل الطالبيين (ص ۹۰)

(۳) الفتوح ۵/ ۲۰۴

(۴) الارشاد (ص ۲۶۸)

(۵) مقاتل الطالبيين (ص ۹۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۰

۳- عبيد اللّه بن جعفر

و عبيد اللّه أمه الخوصاء بنت حفصة، و قد برز إلى الجهاد فقتل «۱».

اخوة الحسين:

اشارة

و بعد ما استشهدت الصفوة الطيبة من أهل البيت (ع) و لم يبق مع الامام الحسين (ع) سوى اخوته من أبيه هبوا للجهاد، و وطنوا نفوسهم على الموت ليفدوا ريحانة رسول اللّه (ص) بنفوسهم و مهجهم.

العباس مع اخوته:

اشارة

و لما رأى بطل هاشم و فخر عدنان العباس بن الامام امير المؤمنين كثرة القتلى من أهل بيته التفت الى اخوته من أبيه و أمه فقال لهم: «تقدموا يا بنى أمى حتى اراكم نصحتم للّه و لرسوله فانه لا ولد لكم ..» «۲».

و كشفت هذه الكلمات عن مدى ايمانه العميق، فهو يطلب من أخواته أن يكونوا قرابين للّه، و يراهم فى جهادهم قد نصحوا للّه و رسوله و لم يلحظ فى جهادهم أى اعتبار آخر من النسب و غيره ... و التفت ابو الفضل الى أخيه عبد اللّه، و كان اكبر اخوانه سنا فقال

له:

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۹۲)

(۲) الارشاد (ص ۲۶۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۶۱

«تقدم يا أخي حتى اراك قتيلا و احتسبك» «۱»

و استجابت الفتية الى نداء الحق، فتقدموا الى الجهاد بعزم و اخلاص

قول رخيص:

و ان من أرخص الأقوال و اهزلها ما ذكره ابن الأثير ان العباس (ع) قال لاخوته: «تقدموا حتى ارثكم فانه لا ولد لكم» «۲» لقد قالوا بذلك: ليقللوا من أهمية هذا العملاق العظيم الذى هو فى طليعة رجال الاسلام بذلا و تضحية فى سبيل اللّه، و هل من الممكن أن يفكر العباس عليه السلام فى الناحية المادية فى تلك الساعة الرهيبة التى كان الموت المحتم منه كقاب قوسين أو ادنى، مضافا الى المحن الشاقة التى احاطت به، فهو يرى الكواكب من ابناء اخوته و عمومته صرعى على الأرض، و يسمع ضجيج حرائر النبوة و كرائم الوحى، و يسمع صراخ الأطفال و هم ينادون العطش العطش، و يرى اخاه قد احيط به و هو يستغيث فلا يغاث، فقد استوعبت هذه الرزايا التى تذهل الالباب جميع مشاعره و عواطفه و لم يكن يفكر الا بسرعة الرحيل عن هذه الدنيا، و مضافا لذلك كله فان أم البنين أم العباس كانت حية فهى التى تحوز ميراث ابنائها لأنها من الطبقة الأولى، و لعل الوارد حتى أثأركم أى اطلب بثأركم فحرف ذلك.

مصرع عبد اللّه بن امير المؤمنين:

و برز عبد اللّه بن امير المؤمنين و أمه أمّ البنين الى ساحة الجهاد و التحم مع الأعداء و هو يرتجز:

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۸۲)

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۶۲ شيخي على ذو الفخار الأطول‌من هاشم الخير الكريم المفضل

هذا حسين بن النبى المرسل‌عنه نحامى بالحسام المصقل

تفديه نفسى من أخ مبجل‌يا رب فامنحنى ثواب المنزل «۱» لقد اعتز بهذا الرجز بأبيه الامام امير المؤمنين باب مدينة علم النبى (ص) و وصيه كما اعتز بأخيه الامام الحسين ريحانة رسول اللّه (ص) و انه انما ينافح عنه لا بدافع الأخوة و الرحم، و انما يبغى بذلك وجه اللّه و الدار الآخرة.

و لم يزل الفتى يقاتل اعنف القتال حتى شد عليه الباغى الأثيم هانى ابن ثبيت الحضرمى فقتله «۲».

مصرع جعفر:

و برز جعفر بن أمير المؤمنين (ع) و أمه أم البنين و كان له من العمر تسع عشرة سنة، فجعل يقاتل قتال الأبطال فشد عليه هانئ بن ثبيت فقتله «۳».

مصرع عثمان:

و برز عثمان بن أمير المؤمنين و أمه أمّ البنين و هو ابن إحدى و عشرين

---

(۱) الفتوح ۵/ ۲۰۵

(۲) الإرشاد (ص ۲۶۹) و فى الفتوح ۵/ ۲۰۵ ان الذى قتله زحر بن بدر النخعى.

(۳) مقاتل الطالبيين (ص ۸۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۳

سنة فرماه خولى بسهم فاضعفه، و شدّ عليه رجل من بنى دارم فقتله و أخذ رأسه «۱» ليتقرب به إلى سيده ابن مرجانة.

مصرع العباس:

و ليس فى تأريخ الانسانية قديما و لا حديثا أخوة اصدق و لا أنبل و لا أوفى من أخوة أبى الفضل لأخيه الامام الحسين فقد حفلت بجميع القيم الانسانية و المثل الكريمة.

و كان البارز من مثل تلك الأخوة النادرة الإيثار و المواساة و الفداء فقد آثر ابو الفضل أخاه و فداه بروحه، و واساه فى أقسى المحن و الخطوب و قد أشاد الامام زين العابدين (ع) بهذه المواساة النادرة من عمه يقول (ع):

«رحم اللّه عمى العباس فلقد آثر و ابلى و فدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله اللّه عز و جل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة فى الجنة كما جعل لجعفر بن أبى طالب .. و ان للعباس عند اللّه تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة» «۲».

و قد أثارت هذه الأخوة الصادقة الاكبار و الاعجاب عند جميع الناس، و صارت مضرب المثل فى جميع الأحقاب و الآباد، و قد اعتز بها حفيده الفضل بن محمد «۳» يقول:

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۸۳)

(۲) البحار ۹/ ۱۴۷

(۳) الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد اللّه بن العباس جاء ذلك فى عيون الأخبار و فنون الآثار (ص ۱۰۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۴ أحق الناس أن يبكى عليهفتى ابكى الحسين بكربلاء

أخوه و ابن والده علىابو الفضل المضرج بالدماء

و من واساه لا يثنيه شىءو جاد له على عطش بماء «۱» و يقول الكميت:

و ابو الفضل إن ذكرهم الحلوشفاء النفوس من اسقام

قتل الادعياء إذ قتلوهاكرم الشاربين صوب الغمام «۲» لقد كان ابو الفضل يملك طاقات هائلة من التقوى و الدين، و كانت اسارير النور باديةعلى وجهه الكريم حتى لقب بقمر بنى هاشم، كما كان من الأبطال البارزين فى الاسلام، و كان اذا ركب الفرس المطهم «۳» تخطان رجلاه فى الأرض «۴» و قد ورث صفات أبيه من الشجاعة و النضال.

و اسند إليه الامام (ع) يوم الطف قيادة جيشه و دفع إليه رايته فرفعها عاليةخفاقة، و قد قاتل اعنف القتال و اشده، و لما رأى وحدة أخيه و قتل أصحابه و أهل بيته الذين باعوا نفوسهم للّه انبرى إليه يطلب منه الرخصة ليلاقى مصيره المشرق، فلم يسمح له الامام و قال له بصوت خافت حزين النبرات.

«أنت صاحب لوائى»

لقد كان الامام يشعر بالقوة و المنعة ما دام أبو الفضل حيا، فهو كجيش إلى جانبه يحميه و يذب عنه، و ألح عليه ابو الفضل قائلا:

«لقد ضاق صدرى من هؤلاء المنافقين، و اريد أن آخذ ثأرى منهم».

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۸۴)

(۲) مقاتل الطالبيين (ص ۸۴)

(۳) المطهم: الفرس السمين الفاحش السمن

(۴) مقاتل الطالبيين (ص ۸۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۵

لقد ضاق صدره و سئم من الحياة حينما رأى الكواكب المشرقة من اخوته و ابناء اخوته و عمومته صرعى مجزر بن على رمال كربلا فتحرق شوقا للالتحاق بهم و الأخذ بثأرهم، و طلب منه الامام أن يسعى لتحصيل الماء الى الاطفال الذين صرعهم العطش فاندفع الشهم النبيل نحو اولئك الممسوخين فجعل يعظهم و يحذرهم غضب اللّه و نقمته، و خاطب ابن سعد قائلا:

«يا ابن سعد هذا الحسين بن بنت رسول اللّه (ص) قد قتلتم أصحابه و أهل بيته، و هؤلاء عياله و أولاده عطاشى فاسقوهم من الماء، قد احرق الظمأ قلوبهم، و هو مع ذلك يقول: دعونى اذهب إلى الروم أو الهند و أخلى لكم الحجاز و العراق».

و زلزلت الأرض تحت اقدامهم و ودوا أن تخيس بهم، و بكى بعضهم و ساد عليهم صمت رهيب فانبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذى الجوشن فرد عليه قائلا:

«يا ابن أبى تراب لو كان وجه الأرض كله ماء و هو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة الا أن تدخلوا فى بيعة يزيد».

و قفل أبو الفضل راجعا إلى أخيه فاخبره بعتو القوم و طغيانهم، و سمع الأبى الشهم صراخ الأطفال و هم يستغيثون و ينادون:

العطش العطش

الماء الماء

فرآهم ابو الفضل العباس- و يا لهول ما رأى- قد ذبلت شفاههم و تغيرت الوانهم و أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ، فالتاع كأشد ما يكون الالتياع، و سرى الألم العاصف فى محياه، و اندفع ببسالة لإغاثتهم فركب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۶

جواده و أخذ معه القربة، فاقتحم الفرات و قد استطاع بقوة بأسه أن يفك الحصار الذى فرض على الماء و قد انهزم الجيش من بين يديه فقد ذكرهم ببطولات أبيه فاتح خيبر و محطم فلول الشرك، و قد انتهى الى الماء و كان قلبه الشريف قد تفتت من العطش، و اغترف من الماء غرفة ليشرب منه الا انه تذكر عطش أخيه و من معه من النساء و الأطفال فرمى الماء من يده و امتنع أن يروى غليله و هو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هونىو بعده لا كنت أن تكونى

هذا الحسين وارد المنونو تشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال دينى «۱»

ان الانسانية بكل اجلال و اكبار لتحيى هذه الروح العظيمة التى تألفت فى دنيا الفضيلة و الاسلام، و هى تلقى على الأجيال أروع الدروس عن الكرامة الانسانية و المثل العليا.

لقد كان هذا الايثار الذى تجاوز حدود الزمان و المكان من ابرز الذاتيات فى خلق أبى الفضل، فلم تمكنه عواطفه المترعة بالولاء و

الحنان لأخيه أن يشرب من الماء قبله، فأى ايثار أنبل أو اصدق من هذا الايثار لقد امتزجت نفسه بنفس أخيه، و تفاعلت روحه مع روحه، فلم يعد هناك أى تعدد فى الوجود بينهما و اتجه فخر هاشم مزهوا نحو المخيم بعد ما ملأ القربة و هى عنده اغلى و اثمن من الحياة، و التحم مع الأعداء التحاما رهيبا فقد أحاطوا به ليمنعوه من ايصال الماء إلى عطاشى أهل البيت، و أشاع فيهم البطل القتل فأخذ يحصد الرءوس و يجندل الأبطال و هو يرتجز:

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۲۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۷ لا أرهب الموت اذا الموت زقاحتى اوارى فى المصاليت لقى

نفسى لسبط المصطفى الطهر وقاإنى أنا العباس اغدو بالسقا

و لا اخاف الشر يوم الملتقى «۱»

لقد اعلن لهم عن شجاعته النادرة و بطولاته العظيمة، فهو لا يرهب الموت، و انما يستقبله بثغر باسم دفاعا عن الحق، و دفاعا عن أخيه رائد العدالة الاجتماعية فى الأرض ... و انه لفخور اذ يغدو بالسقاء مملوءا من الماء ليروى به عطاشى أهل البيت.

و انهزمت جيوش الباطل بطاردها الرعب و الفزع، فقد أبدى أبو الفضل من البطولات ما يفوق حد الوصف و قد أيقنوا أنهم عاجزون عن مقاومته، الا ان الوضر الجبان زيد بن الرقاد الجهنى قد كمن له من وراء نخلة، و لم يستقبله بوجهه، فضربه على يمينه فبراها .. لقد قطع تلك اليد التى كانت تفيض سماحا و برا على الناس و دفاعا عن حقوق المظلومين و المضطهدين.

و لم يعن ابو الفضل بيمينه، و انما راح يرتجز:

و اللّه ان قطعتم يمينىانى أحامى أبدا عن دينى

و عن امام صادق يقينىنجل النبى الطاهر الأمين «۲» و دلل بهذا الرجز على الأهداف العظيمة التى يناضل من اجلها، فهو انما يناضل دفاعا عن الدين، و دفاعا عن امام المسلمين.

و لم يبعد العباس قليلا- حتى كمن له من وراء نخلة رجس من ارجاس البشرية و هو الحكيم بن الطفيل الطائى فضربه على يساره فبراها، و تنص

---

(۱) مناقب ابن شهر اشوب ۴/ ۱۰۸

(۲) المناقب ۴/ ۱۰۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۶۸

بعض المقاتل انه حمل القربة باسنانه و جعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت، غير حافل بما كان يعانيه من نزف الدماء و ألم الجروح و شدة الظمأ .. لقد كان ذلك منتهى ما وصلت إليه الانسانية فى جميع ادوارها من الوفاء و الرحمة و الحنان.

و بينما هو يركض و هو بتلك الحالة اذ أصاب القربة سهم غادر فاريق ماؤها، و وقف البطل الشهم حزينا، فقد كان اراقة الماء عنده أشد عليه من ضرب السيوف و طعن الرماح، و شد عليه رجس فعلاه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته، و هوى الى الأرض و هو يؤدى تحيته و وداعه الأخير إلى أخيه قائلا.

«عليك منى السلام أبا عبد اللّه» «۱»

و حمل الأثير كلماته إلى أخيه فخرقت قلبه و مزقت احشاءه، و انطلق و هو خائر القوى منهد الركن فاقتحم بجواده جيوش الأعداء، و وقف على الجثمان المقدس و هو يعانى آلام الاحتضار و القى بنفسه عليه فجعل يشمه و يضمخه بدموع عينيه و هو يلفظ شظايا قلبه الذى مزقته الكوارث قائلا:

«الآن انكسر ظهرى، و قلت حيلتى»

و جعل الامام يطيل النظر إلى جثمان أخيه و هو يذكر اخوته الصادقة و وفاءه النادر و شهامته الفذة .. و تبددت جميع آماله، و كان مما يهون عليه اهوال هذه الكارثة سرعة اللحاق به، و عدم بقائه بعده الا لحاظات، و لكنها كانت عنده كالسنين فقد ودّ أن المنية قد وافته قبله.

و قام الثاكل الحزين و قد انهارت قواه، و هو لا يتمكن ان يقل قدميه، و قد بان عليه الانكسار و الحزن، و اتجه صوب المخيم و هو يكفكف دموعه، فاستقبلته سكينة قائلة:

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۲۶)

«أين عمى؟»

فأخبرها بشهادته و هو غارق بالبكاء و الشجون، و ذعرت حفيدة الرسول (ص) زينب و استولى عليها الفزع حينما سمعت بمقتل أخيها، و وضعت يدها على قلبها المذاب و هى تصيح:

«وا أخاه، وا عباساه، وا ضيعتنا بعدك»

و شارك الامام شقيقته فى النياحة على أخيه البار، و اندفع رافعا عقيرته و هو الصبور:

«وا ضيعتنا بعدك يا أبا الفضل» «۱»

لقد شعر بالوحدة و الضيعة بعد فقده لأخيه الذى لم يترك لونا من الوان البر و المواساة الا قدمها لأخيه.

فسلام على سيرتك و ذكراك يا أبا الفضل، فلقد مضيت الى مصيرك العظيم و أنت من أعظم الشهداء اشراقا و تضحية.

وداعا يا قمر بنى هاشم

وداعا يا بطل كربلا

و سلام عليك يوم ولدت و يوم استشهدت و يوم تبعث حيا

محمد الأصغر:

و ممن استشهد من أخوة الحسين لأبيه محمد الأصغر و أمه أمّ ولد «۲» و قد قاتل قتالا عنيفا فشد عليه رجل من تميم فقتله «۳».

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۲۲۸)

(۲) مقاتل الطالبيين (ص ۸۵) و فى تأريخ خليفة خياط ۱/ ۲۲۵ ان أمه لبانة بنت عبيد اللّه بن العباس.

(۳) مقاتل الطالبيين (ص ۸۶)

ابو بكر:

و هو أخو الامام لأبيه، و أمه ليلى بنت مسعود لم يعرف اسمه «۱» و يقول الخوارزمى: ان اسمه عبد اللّه «۲» و قد برز للحرب فقتله رجل من همدان، و قيل لا يدرى من قتله «۳» و يذهب الطبرى الى انه مشكوك فى قتله.

العباس الأصغر:

و هو اخو الامام لأبيه و أمه لبابة بنت عبيد اللّه بن العباس استشهد يوم الطف «۴» و يقول القاسم بن اصبغ المجاشعى لما أتى بالرؤوس إلى الكوفة رأيت فارسا علق فى ساق فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلة البدر فاذا طأطأ الفرس رأسه لحق رأس الغلام بالأرض فسألت عن الفارس فقيل هو حرملة بن كاهل و سألت عن الرأس فقيل هو رأس العباس بن على «۵» و هذا مما يؤكد وجود العباس الأصغر لأن العباس الأكبر كان عمره يوم قتل اثنين و ثلاثين سنة و ليس غلاما امردا.

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن شهداء أهل البيت (ع) و قد انتهكت بقتلهم حرمة الرسول (ص) فلم يرع الجيش الأموى قرابتهم من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم التى هى أولى بالرعاية و العطف من كل شيء.

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۸۶)

(۲) مقتل الحسين للخوارزمى

(۳) مقاتل الطالبيين (ص ۸۶)

(۴) تأريخ خليفة خياط ۱/ ۲۲۵

(۵) مرآة الزمان فى تواريخ الزمان (ص ۹۵) الحدائق الوردية ۱/ ۱۳۲، الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۷۱

مصرع الامام العظيم

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۷۳

و تتابعت الرزايا و الخطوب يتتبع بعضها بعضا على ريحانة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، فهو لم يكد ينتهى من كارثة قاصمة حتى تتواكب عليه أشد الكوارث هولا و اعظمها محنة.

لقد عانى الامام فى تلك اللحظات الرهيبة من المحن الشاقة ما لم يعانه أى مصلح كان، و من بينها:

أولا- انه كان ينظر الى مخدرات الرسالة و عقائل الوحى وهن بحالة من الذعر لا يعلمها الا اللّه ففى كل لحظة يستقبلن عزيزا من نجوم العترة الطاهرة مضمخا بدمائه الزكية لا يلبث أن يلفظ نفسه الأخير أمامهن و مما زاد فى وجلهن ان الجفاة من الأعداء الذين محيت الرحمة من نفوسهم قد أحاطوا بهن، و لا يعلمن ما ذا سيجرى عليهن من المحن بعد فقد الأهل و الحماة، و كان الامام ينظر إلى ما ألم بهن من الخوف فيذوب قلبه أسى و حسرات فكان يأمرهن بالتجلد و الخلود الى الصبر، و أن لا يبدين من الجزع ما ينقص قدرهن، و اعلمهن أن اللّه يحفظهن و ينجيهن من شر الأعداء.

ثانيا- ان الأطفال قد تعالى صراخهم من ألم الظمأ القاتل، و هو لا يجد مجالا لاغاثتهم، و قد ذاب قلبه الكبير حنانا و رحمة على أطفاله و عياله الذين يعانون ما لا طاقة لهم به.

ثالثا تعدى السفكة المجرمين بعد قتل أصحابه و أهل بيته الى قتل الأطفال الابرياء من أبناء اخوته و عمومته.

رابعا- مقاساته العطش الأليم، فقد ورد عن شدة ظمأه أنه كان لا يبصر السماء إلا كالدخان و ان كبده الشريف قد تفتت من شدة العطش، يقول الشيخ التسترى: «ان عطش الحسين قد أثر فى أربعة أعضاء فالشفة ذابلة من حر الظمأ، و الكبد مفتت لعدم الماء- كما قال (ع)- و قد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۷۴

أخبر بذلك حينما يئس من الحياة، و قد علموا أنه لا يعيش بعد ذلك فقال لهم: اسقونى قطرة من الماء فقد تفتت كبدى، و اللسان مجروح من شدة اللوك- كما فى الحديث- و العين مظلمة من العطش» «۱»

خامسا- فقده للأحبة، من أهل بيته و أصحابه، فكان ينظر إلى خيمهم فيراها خالية فجعل يصعد آهاته و احزانه، و يندبهم بأقسى ندبة.

ان النفس لتذوب حسرات من هذه الخطوب التى ألمت بابن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، يقول صفى الدين: «و قد لاقى الحسين من المحن و البلايا ما لا يستطيع مسلم أن يسمعه إلا و يذوب فؤاده» «۲».

استغاثة الامام:

و القى الامام الممتحن نظرة مشفوعة بالأسى و الحسرات على أهل بيته و أصحابه فرآهم مجزرين كالاضاحى على رمال كربلا تصهرهم الشمس، و سمع عياله و قد ارتفعت اصواتهن بالبكاء فأخذ يستغيث و يطلب الناصر و المعين ليحامى عن حرم رسول اللّه (ص) قائلا:

«هل من ذاب يذب عن حرم رسول اللّه (ص)؟ هل من موحد يخاف اللّه فينا؟ هل من مغيث يرجو اللّه فى اغاثتنا؟» «۳».

و لم تنفذ هذه الاستغاثة إلى تلك القلوب التى ران عليها الباطل و غرقت فى الآثام ... و لما سمع زين العابدين استغاثة أبيه وثب من فراشه،

---

(۱) خصائص الحسين (ص ۶۰)

(۲) وسيلة المال فى مناقب الآل

(۳) درر الافكار فى وصف الصفوة الأخبار (ص ۳۸) لأبى الفتح ابن صدقة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۷۵

و جعل يتوكأ على عصا لشدة مرضه، فبصر به الحسين فصاح بأخته السيدة أم كلثوم! احبسيه لئلا تخلو الارض من نسل آل محمد، و بادرت إليه فارجعته إلى فراشه «۱».

مصرع الرضيع:

أى صبر كان صبر أبى عبد اللّه؟!! كيف استطاع أن يتحمل هذه الكوارث .. انه صبر تعجز عنه الكائنات، و تميد من هوله الجبال، و كان من افجع و أقسى ما نكب به رزيته بولده عبد اللّه الرضيع فقد كان كالبدر فى بهائه، فأخذه و جعل يوسعه تقبيلا و يودعه الوداع الأخير، و قد رآه مغمى عليه، و قد غارت عيناه و ذبلت شفتاه من شدة الظمأ فحمله إلى القوم ليستدر عواطفهم لعلهم يسقوه جرعة من الماء، و عرضه عليهم و هو يظلل له بردائه من حرارة الشمس، و طلب منهم أن يسعفوه بقليل من الماء، فلم ترق قلوب اولئك الممسوخين، و انبرى الباغى اللئيم حرملة ابن كاهل فسدد له سهما، و جعل يضحك ضحكة الدناة و هو يقول مفتخرا أمام اللئام من أصحابه:

«خذ هذا فاسقه»

و اخترق السهم- باللّه- رقبة الطفل، و لما أحس بحرارة السهم أخرج يديه من القماط، و جعل يرفرف على صدر أبيه كالطير المذبوح، و انحنى الطفل رافعا رأسه الى السماء فمات على ذراع أبيه ... إنه منظر تتصدع من هوله القلوب، و تلجم الالسن .. و رفع الامام يديه و كانتا مملوءتين من ذلك الدم الطاهر فرمى به نحو السماء فلم تسقط منه قطرة

(۱) مناقب ابن شهر اشوب ۴/ ۲۲۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۷۶

واحدة الى الارض- حسبما يقول الامام الباقر عليه السلام-، و أخذ يناجي ربه قائلا:

«هون ما نزل بي أنه بعين اللّه تعالى .. اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل، الهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، و انتقم لنا من الظالمين، و اجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة في الآجل، اللهم: أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد (ص)».

و نزل الامام عن جواده و حفر لطفله بجفن سيفه حفرة و دفنه مرملا بدمائه الزكية، و قيل انه القاه مع القتلى من أهل بيته «۱» لكك اللّه يا أبا عبد اللّه على هذه الكوارث التي لم يمتحن ببعضها أي نبي من أنبياء اللّه، و لم تجر على أي مصلح في الارض.

صمود الامام:

و وقف الامام وحيدا في الميدان أمام أعدائه، و قد زادته الفجائع المذهلة ايمانا و يقينا في بشر و طلاقة و ثقة بما يصير إليه من منازل الفردوس الأعلى.

لقد وقف ثابت الجنان لم يوهن عزيمته مصارع اولاده و أهل بيته و أصحابه و لا ما كان يعانيه من ألم العطش و نزيف الدماء، انه صمود الأنبياء و أولي العزم الذين ميزهم اللّه على بقية عباده، و قد روى ولده على بن الحسين زين العابدين (ع) الصور المذهلة عن صبر أبيه و صموده قال: كان كلما يشتد الأمر يشرق لونه، و تطمئن جوارحه، فقال بعضهم:

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۳۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۷۷

انظروا كيف لا يبالي بالموت «۱» و يقول عبد اللّه بن عمار: رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى اندغروا عنه «۲» فو اللّه ما رأيت مكثورا قد قتل أولاده و أصحابه اربط جأشا منه، و لا أمضى جنانا منه، و و اللّه ما رأيت قبله و لا بعده مثله «۳»

و كان يتمثل بقول ابن الخطاب الفهري:

مهلا بني عمنا ظلامتناإن بنا سورة من القلق

لمثلكم تحمل السيوف و لاتغمز احسابنا من الرفق

إني لأنمي اذا انتميتإلى عز عزيز و معشر صدق

بيض سباط كأن أعينهمتكحل يوم الهياج بالعلق «۴» و حمل على اعداء اللّه فجعل يقاتلهم أشد قتال رآه الناس، و قد حمل على الميمنة و هو يرتجز:

الموت أولى من ركوب العارو العار أولى من دخول النار و حمل على الميسرة و هو يرتجز:

(۱) خصائص الحسين للتستري (ص ۳۹)

(۲) اندغروا: أي ولوا منهزمين فزعين

(۳) تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۸۸

(۴) ريحانة الرسول (ص ۶۴) و جاء فيه (أن من الغريب أن كل من تمثل بهذه الأبيات قتل، فقد تمثل بها الحسين يوم الطف و زيد بن

على يوم السبخة، و يحيى بن زيد يوم الجوزجان، و لما تمثل بها ابراهيم ابن عبد اللّه بن الحسن فى خروجه على المنصور تطير له أصحابه، و لم يلبث أن أتاه سهم غادر فقتله.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۷۸ أنا الحسين بن على آليت أن لا أنثنى

أحمى عيالات أبى أمضى على دين النبى «۱» أجل أنت الحسين و أنت ملء فم الدنيا شرفا و مجدا، و أنت الوحيد فى هذه الدنيا لم تنثن عن عزيمتك و ارادتك، فلم تضرع و لم تهن و مضيت فى طريق الكفاح تدك حصون الظالمين و الماردين.

لقد مضيت على دين جدك الرسول (ص) فأنت الباعث المجدد لهذا الدين و لولاك لكان شبحا مبهما لا ظل له على واقع الحياة ...

و روى ابن حجر ان الامام كان يقاتل و ينشد هذه الأبيات:

أنا ابن على الحر من آل هاشم كفانى بهذا مفخرا حين أفخر

و جدى رسول اللّه اكرم من مشى و نحن سراج اللّه فى الناس يزهر

و فاطمة أمى سلالة أحمدو عمى يدعى ذو الجناحين جعفر

و فينا كتاب اللّه أنزل صادقاو فينا الهدى و الوحى و الخير يذكر «۲»

موقف المكرهين:

و انبرى بعض الأوغاد من المكرهين فى جيش ابن سعد فأخذوا بالدعاء للامام بالنصر و التغلب على أعدائه يقول سعد بن عبيدة: إن اشياخنا من أهل الكوفة كانوا واقفين على تل و هم يبكون و يقولون: اللهم انزل

---

(۱) مناقب ابن شهر اشوب ۴/ ۲۲۳

(۲) الصواعق المحرقة (ص ۱۱۷- ۱۱۸) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ۱۱۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۷۹

عليه- أى على الحسين- نصرك، فأنكر عليهم سعد و قال: يا أعداء اللّه الا تنزلون فتنصرونه «۱».

فزع ابن سعد:

و ذعر ابن سعد من كثرة الخسائر التى منى بها جيشه، فراح الخبيث الدنس يثير النعرات و يؤلب الجيش على حرب ريحانة رسول اللّه (ص) قائلا:

«هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب».

لقد أثار ابن سعد الاحقاد الجاهلية على الامام فذكرهم بقتل امير المؤمنين للعرب، و عليهم أن يثأروا لدمائهم و هو منطق من لا علاقة له بالاسلام فان الامام امير المؤمنين لم يقتل العرب و انما قتل القوى الباغية على الاسلام و المنحرفة عن الدين.

و وجه ابن سعد الرماة نحو الامام فكان- فيما يقول المؤرخون- قد سددت نحوه أربعة آلاف نبلة فصار جسده الشريف هدفا لنبال اولئك البغاة «۲» و التحم معهم التحاما رهيبا، و قد أيدى من البسالة ما لم يشاهد له نظير فى جميع فترات التأريخ.

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) مناقب ابن شهر اشوب ۴/ ۲۲۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۰

استيلاء الامام على الماء:

و ألـح العطش على الامـام، و أضـر به إلى حـد بعيـد، فحمل على الفرات، و كان الموكلون بحراسته فيما يقول بعض المؤرخين أربعة آلاف فانهزموا من بين يديه، و استولى على الماء فغرف منه غرفة ليروى ظمأه القاتل فناداه خبيث من القوم:

«أ تلتذ بالماء؟!! و قد هتكت حرمك»

و رمى أبى الضـيم الماء من يده، و آثر كرامة عائلته على عطشه و اسرع الى الخيمة فاذا بها سالمة فعلم أنها مكيدة «۱» يقول ابن حجر: و لو لا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه و بين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القرم الذى لا يزول و لا يتحول «۲».

الهجوم على خيم الحسين:

و توسط أبى الضيم معسكر الأعداء و جعل يقاتلهم أشد القتال و اعنفه و قد هجموا على خيمه ليسلبوا الحريم و الأطفال فصاح بهم:

«يـا شـيعة آل أبى سـفيان، ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا- تخـافون المعاد، فكونوا أحرارا فى دنياكم و ارجعوا إلى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون ..» «۳».

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰/ ۲۰۴

(۲) الصواعق المحرقة (ص ۱۱۸)

(۳) اللهوف (ص ۴۷) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۴ درر الابكار فى وصف الصفوة الأخيار (ص ۳۸).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۱

لقـد جردهم الامـام بهـذه الكلمات من الاطار الاسـلامى، و اضافهم إلى آل أبى سـفيان العـدو الأول للاسـلام و تزعم من بعـده أبناؤه القوى الباغيـة عليه، و مـا كارثـة كربلا- الا امتـداد لاحقادهم و اضـغانهم على نبى الاسـلام ... و قـد دعاهم (ع) الى الاحتفاظ بالتقاليد العربية التى كانت سائدة فى أيام الجاهلية من عدم التعرض للنساء و الأطفال بأى أذى أو مكروه.

و انبرى الوغد الخبيث شمر بن ذى الجوشن فقال للامام:

«ما تقول يا ابن فاطمة؟»

و حسب الرجس أنه قد انتقص الامام بنسبته الى أمه سيدة النساء، و لم يعلم أنه نسبه إلى معدن الطهر و النبوة، و حسب الحسين فخرا و مجدا أن تكون أمه سيدة نساء العالمين حسبما يقول الرسول (ص) «۱».

فقال له الامام

«أنا الذى أقاتلكم، و النساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم من التعرض لحرمى ما دمت حيا».

فأجابه الشمر الى ذلك، و أحاط به القتلة المجرمون و هم يوسعونه ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح، فجعلت جراحاته تتفجر دما.

---

(۱) الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة (ص ۸۳) للحافظ السيوطى من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين، و جاء فيه روى عمران ابن حصـين أن النبى (ص) عاد فاطمـة و هى مريضة فقال لها: كيف أنت؟ قالت: انى وجعة و انى ليزيدنى ألما مالى طعام أكله، قال يا بنية أ ما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين، قالت: فاين مريم؟ قال:

تلك سيدة نساء عالمها و أنت سيدة نساء عالمك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۲

خطابه الأخير:

و وجه الامام (ع) و هو بتلك الحالة خطابا لأعدائه حذرهم فيه من غرور الدنيا و فتنتها، و يقول المؤرخون: انه لم يلبث بعده الا قليلا حتى استشهد، و هذا نصه:

«عباد اللّه، اتقوا اللّه، و كونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت لأحد، و بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، و أولى بالرضا، و ارضى بالقضاء، غير أن اللّه تعالى خلق الدنيا للبلاء، و خلق أهلها للفناء فجديدها بال، و نعيمها مضمحل، و سرورها مكفهر، و المنزل بلغة، و الدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى، و اتقوا اللّه لعلكم تفلحون» «۱».

الامام يطلب ثوبا خلقا:

و طلب الامام من أهل بيته ان يأتوه بثوب خلق لا يرغب فيه احد ليجعله تحت ثيابه لئلا يسلب منه، فأتوه بتبان «۲» فلم يرغب فيه و قال ذلك لباس من ضربت عليه الذلة، و أخذ ثوبا فخرقه، و جعله تحت ثيابه فلما قتل جردوه منه «۳».

---

(۱) زهر الآداب ۱/ ۱۶۲، كفاية الطالب.

(۲) التبان: سراويل صغيرة

(۳) معجم الطبرانى الكبير ۱/ ۱۴۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۳

وداعه لعياله:

و قفل الامام راجعا الى عياله ليودعهم الوداع الأخير، و جراحاته تتفجر دما و قد أوصى حرم الرسالة و عقائل الوحى بلبس الأزر و الاستعداد للبلاء، و أمرهن بالخلود الى الصبر و التسليم لقضاء اللّه قائلا:

«استعدوا للبلاء، و اعلموا ان اللّه تعالى حاميكم و حافظكم، و سينجيكم من شر الأعداء، و يجعل عاقبة امركم الى خير، و يعذب عدوكم بأنواع العذاب، و يعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم و الكرامة فلا تشكوا و لا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم» «۱».

تزول الدول، و تذهب الممالك، و تفنى الحضارات، و هذا الايمان الذى لا حد له أحق بالبقاء و اجدر بالخلود من كل كائن فى هذه الحياة أى نفس تطيق مثل هذه الكوارث، و تستقبلها برباطة جأش و رضا و تسليم لأمر اللّه، انه ليس هناك غير الحسين أمل الرسول الأعظم (ص) و ريحانته و الصورة الكاملة التى تحكيه.

و ذابت أسى ارواح بنات الرسول (ص) حينما رأين الامام بتلك الحالة يتعلقن به يودعنه، و قد وجلت منهن القلوب، و اختطف الرعب الوانهن، و التاع الامام حينما نظر إليهن و قد سرت الرعدة بأوصالهن يقول الامام كاشف الغطاء:

«من ذا الذى يقتدر أن يصور لك الحسين (ع) و قد تلاطمت امواج البلاء حوله، و صبت عليه المصائب من كل جانب، و فى تلك الحال عزم على توديع العيال و من بقى من الأطفال فاقترب من السرادق المضروب على حرائر النبوة و بنات على و الزهراء (ع) فخرجت المخدرات

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۳۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۴

كسرب القطا المذعورة فاحطن به و هو سابح بدمائه، فهل تستطيع أن تتصور حالهن و حال الحسين فى ذلك الموقف الرهيب و لا يتفطر قلبك، و لا يطيش لبك، و لا تجرى دمعتك» «۱».

لقد كانت محنة الامام فى توديعه لعياله من أقسى و أشق ما عاناه من المحن و الخطوب، فقد لطمن بنات رسول اللّه (ص) وجوههن، و ارتفعت اصواتهن بالبكاء و العويل، و هن يندبن جدهن الرسول (ص) و القين بأنفسهن عليه لوداعه، و قد اثر ذلك المنظر المريع فى نفس الامام بما لا يعلم بمداه الا اللّه.

و نادى الرجز الخبيث عمر بن سعد بقواته المسلحة يحرضها على الهجوم على الامام قائلا:

«اهجموا عليه ما دام مشغولا بنفسه و حرمه، فو اللّه ان فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم».

و حمل عليه الأخباث فجعلوا يرمونه بالسهام، و تخالفت السهام بين اطناب المخيم، و أصاب بعضها ازر بعض النساء فذعرن و دخلن الخيمة و خرج بقية اللّه فى الأرض كالليث الغضبان على اولئك الممسوخين فجعل يحصد رءوسهم الخبيثة بسيفه، و كانت السهام تأخذه يمينا و شمالا، و هو يتقيها بصدره و نحره، و من بين تلك السهام التى فتكت به.

۱- سهم اصاب فمه الطاهر، فتفجر دمه الشريف فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت دما رفعه إلى السماء و جعل يخاطب اللّه تعالى قائلا:

«اللهم ان هذا فيك قليل» «۲»

---

(۱) جنة المأوى (ص ۱۱۵)

(۲) الدر النظيم (ص ۱۶۸)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۵

۲- سهم أصاب جبهته الشريفة المشرقة بنور النبوة و الامامة رماه به ابو الحتوف الجعفى فانتزعه، و قد تفجر دمه الشريف، فرفع يديه بالدعاء على السفكة المجرمين قائلا:

«اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك العصاة، اللهم احصهم عددا و اقتلهم بددا، و لا تذر على وجه الأرض منهم أحدا، و لا تغفر لهم أبدا» و صاح بالجيش:

«يا أمة السوء بئسما خلفتم محمدا فى عترته، أما انكم لا تقتلون رجلا بعدى فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياى، و أيم اللّه انى لأرجو أن يكرمنى اللّه بالشهادة، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون ...» «۱».

لقد كان جزاء الرسول (ص) الذى انقذهم من حياة البؤس و الشقاء أن عدوا على ذريته فسفكوا دماءهم، و اقترفوا منهم ما تقشعر منه الجلود و تندى له الوجوه .. و قد استجاب اللّه دعاء الامام فأنتقم له من اعدائه المجرمين، فلم يلبثوا قليلا- حتى اجتاحتهم الفتن و العواصف، فقد هب الثائر العظيم المختار طالبا بدم الامام فأخذ يطاردهم و يلاحقهم، و قد هربوا فى البيداء و شرطة المختار تطاردهم حتى أباد الكثيرين منهم، يقول الزهرى لم يبق من قتلة الحسين أحد الا عوقب اما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه، او زوال الملك فى مدة يسيرة «۲».

۳- و هو من أعظم السهام التى فتكت بالامام. يقول المؤرخون:

ان الامام وقف ليستريح بعد ما اعياه نزيف الدماء، فرماه وغد بحجر أصاب جبهته الشريفة فسالت الدماء على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۳۹)

(۲) عيون الأخبار لابن قتيبة ۱/ ۱۰۳- ۱۰۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۶

عن عينيه، فرماه رجس بسهم محدد له ثلاث شعب فوقع على قلبه الشريف الذى يحمل العطف و الحنان لجميع الناس، فعند ذلك أيقن بدنو الأجل المحتوم منه فشخص ببصره نحو السماء و هو يقول:

«بسم اللّه و باللّه و على ملة رسول اللّه (ص) .. الهى انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبى غيرى».

و أخرج السهم من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فأخذ يتلقاه بيديه فلما امتلأنا رمى به نحو السماء و هو يقول:

«هون ما نزل بى أنه بعين اللّه»

و أخذ الامام من دمه الشريف فلطخ به وجهه و لحيته، و هو بتلك الهيئة التى تحكى هيئة الأنبياء و اندفع يقول:

«هكذا اكون حتى القى اللّه و جدى رسول اللّه (ص) و أنا مخضب بدمى ..» «۱».

۴- رماه الحصين بن نمير بسهم أصاب فمه الشريف فتفجر دما فجعل يتلقى الدم بيده و يرمى به نحو السماء و هو يدعو على الجناة المجرمين قائلا:

«اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الأرض منهم أحدا» «۲».

و تكاثرت عليه السهام حتى صار جسده الشريف قطعة منها .. و قد أجهده نزيف الدماء و اعياه العطش، فجلس على الأرض، و هو ينأ برقبته من شدة الآلام فحمل عليه و هو بتلك الحالة الرجس الخبيث مالك

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۴

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۷

ابن النسر فشتمه و علاه بالسيف، و كان عليه برنس «۱» فامتلأ دما، فرمقه الامام بطرفه، و دعا عليه قائلا:

«لا اكلت بيمينك و لا شربت و حشرك اللّه مع الظالمين»

و القى البرنس و اعتم على القلنسوة «۲» فأسرع الباغى الى البرنس فأخذه و قد شلت يداه «۳».

الامام مع ابن رباح:

و كان مسلم بن رباح هو آخر من بقى من أصحاب الامام، و كان معه، و قد أصاب الامام سهم فى وجهه الشريف فجلس على الأرض و انتزعه، و قد تفجر دمه، و لم تكن به طاقة فقال لابن رباح:

«ادن يديك من هذا الدم»

فوضع ابن رباح يديه تحت الجرح فلما امتلأنا دما قال له:

«اسكبه فى يدى»

فسكبه فى يديه، فرفعهما نحو السماء و جعل يخاطب اللّه تعالى قائلا:

«اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك»

و رمى بدمه الشريف نحو السماء فلم تقع منه قطرة واحدة الى الأرض فيما يقول ابن رباح «۴».

---

(۱) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۴

(۳) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۴) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۷، كفاية الطالب فى مناقب على ابن أبى طالب من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء العامة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۸

مناجاته مع اللّه:

و اتجه الامام (ع) فى تلك اللحظات الأخيرة الى اللّه فأخذ يناجيه و يتضرع إليه بقلب منيب و يشكو إليه ما ألم به من الكوارث و الخطوب قائلا:

«صبرا على قضائك لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، مالى رب سواك و لا معبود غيرك. صبرا على حكمك، يا غياث من لا غياث له، يا دائما لا نفاد له يا محيى الموتى، يا قائما على كل نفس احكم بينى و بينهم و أنت خير الحاكمين» «۱».

انه الايمان الذى تفاعل مع جميع ذاتياته فكان من أهم عناصره ..

لقد تعلق باللّه و صبر على قضائه و فوض إليه جميع ما نزل به و عاناه من من الكوارث و الخطوب، و قد أنساه هذا الايمان العميق جميع ما حل به يقول الدكتور الشيخ احمد الوائلى فى رائعته:

يا أبا الطف و ازدهى بالضحايامن أديم الطفوف روض خيل

نخبة من صحابة و شقيقو رضيع مطوق و شبول

و الشباب الفينان جف ففاضتطلعة حلوة و وجه جميل

و توغلت تستبين الضحاياو زواكى الدماء منها تسيل

و مشت فى شفاهك الغر نجوىنم عنها التحميد و التهليل

لك عتبى يا رب إن كان يرضيكفهذا الى رضاك قليل

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۳۴۵)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۸۹

الهجوم عليه:

و هجمت على ريحانة رسول اللّه (ص) تلك العصابة المجرمة التى تحمل رجس الأرض و خبث اللئام فحملوا عليه- يا للّه- من كل جانب و هم يوسعونه ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح فضربه زرعة بن شريك التميمى على كفه اليسرى، و ضربه وغد آخر على عاتقه، و كان من احقد أعدائه عليه الخبيث سنان بن انس، فقد أخذ يضربه تارة بالسيف و اخرى يطعنه بالرمح، و كان يفخر بذلك، و قد حكى للحجاج ما صنعه به باعتزاز قائلا:

«دعمته بالرمح، و هبرته بالسيف هبرا» «۱»

فالتاع الحجاج على قسوته و صاح به: اما انكما لن تجتمعا فى دار «۲».

و أحاط به اعداء اللّه من كل جانب، و سيوفهم تقطر من دمه الزكى يقول بعض المؤرخين إنه لم يضرب أحد فى الاسلام كما ضرب الحسين فقد وجد به مائة و عشرون جراحة ما بين ضربة سيف و طعنة رمح و رمية سهم «۳».

و مكث الامام مدة من الوقت على وجه الأرض، و قد هابه الجميع و نكصوا من الاجهاز عليه يقول السيد حيدر:

فما اجلت الحرب عن مثله‌صريعا يجبن شجعانها

---

(۱) هبرته: قطعته

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴

(۳) الحدائق الوردية ۱/ ۱۲۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۹۰

و كانت هيبته تأخذ بمجامع القلوب حتى قال بعض أعدائه: «لقد شغلنا جمال وجهه و نور بهجته عن الفكرة فى قتله» و ما انتهى إليه رجل الا انصرف كراهية أن يتولى قتله «۱».

خروج العقيلة:

و خرجت حفيدة الرسول (ص) زينب من خبائها و هى فزعة تندب شقيقها و بقية أهلها و تقول بذوب روحها:

«ليت السماء وقعت على الأرض»

و أقبل ابن سعد فصاحت به: يا عمر أرضيت أن يقتل ابو عبد اللّه و أنت تنظر إليه؟ فأشاح الخبيث بوجهه عنها و دموعه تسيل على لحيته المشومة «۲» و لم تعد العقيلة تقوى على النظر الى أخيها و هو بتلك الحالة التى تميد بالصبر، فانصرفت إلى خبائها لترعى المذاعير من النساء و الأطفال.

الفاجعة الكبرى:

و مكث الامام طويلا من النهار، و قد أجهدته الجروح و اعياه نزيف الدماء، فصاح بالقتلة المجرمين:

«أعلى قتلى تجتمعون؟ اما و اللّه لا تقتلون بعدى عبدا من عباد اللّه و أيم اللّه إنى لأرجو ان يكرمنى اللّه بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون ..».

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ۱۳۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۲۹۱

و كان الشقى الأثيم سنان بن أنس قد شهر سيفه فلم يدع أحدا يدنو من الامام مخافة أن يغلبه على أخذ رأسه فيخسر الجائزة من سيده ابن مرجانة، و التفت الخبيث عمر بن سعد إلى شبث بن ربعى فقال له:

«انزل فجئنى برأسه»

فانكر عليه شبث و قال له:

«انا بايعته ثم غدرت به، ثم انزل فاحتز رأسه لا و اللّه لا أفعل ذلك ..».

و التاع ابن سعد فراح يهدده:

«اذا اكتب الى ابن زياد»

«اكتب له» «۱»

و صاح شمر بالأوغاد المجرمين من أصحابه: ويحكم ما ذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فاندفع خولى بن يزيد الى

الاجهاز عليه الا انه ضعف و أرعد فقد اخذته هيبة الامام فأنكر عليه الرجس سنان بن أنس و صاح به: فتّ اللّه فى عضدك و أبان يدك، و اشتد كالكلب على الامام فاحتز رأسه الشريف فيما يقول بعض المؤرخين «۲»، و سنذكر الأقوال فى ذلك.

و احتز رأس الامام (ع) و كانت على شفتيه ابتسامة الرضا و الاطمئنان و النصر الذى احرزه الى الأبد.

لقد قدم الامام روحه ثمنا للقرآن الكريم، و ثمنا لكل ما تسمو به الانسانية من شرف و عز و اباء .. و قد كان الثمن الذى بذله غاليا و عظيما فقد قتل مظلوما مهضوما غريبا بعد أن رزىء بابنائه و أهل بيته و أصحابه

---

(۱) الدر النظيم فى مناقب الأئمة (ص ۱۶۸)

(۲) مناقب الخوارزمى ۲/ ۳۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۲

و ذبح هو عطشانا أمام عائلته، فأى ثمن اغلى من هذا الثمن الذى قدمه الامام قربانا خالصا لوجه اللّه؟

لقد تاجر الامام مع اللّه بما قدمه من عظيم التضحية و الفداء، فكانت تجارته هى التجارة الرابحة قال اللّه تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بايَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» «۱».

و الشىء المحقق ان الامام قد ربح بتجارته و فاز بالفخر الذى لم يفز به أحد غيره، فليس فى اسرة شهداء الحق من نال الشرف و المجد و الخلود مثل ما ناله الامام فها هى الدنيا تعج بذكراه، و ها هو حرمه المقدس اصبح اعز حرم و امنعه فى الأرض.

لقد رفع الامام العظيم راية الاسلام عالية خفاقة و هى ملطخة بدمه و دماء الشهداء من أهل بيته و أصحابه: و هى تضىء فى رحاب هذا الكون و تفتح الآفاق الكريمة لشعوب العالم و أمم الأرض لحريتهم و كرامتهم.

لقد استشهد الامام من اجل أن يقيم فى ربوع هذا الكون دولة الحق، و ينقذ المجتمع من حكم الأمويين الذين كفروا بحقوق الانسان، و حولوا البلاد الى مزرعة لهم يصيبون منها حيث ما شاءوا.

القاتل الأثيم:

اشارة

و اختلف المؤرخون فى المجرم الأثيم الذى اجهز على ريحانة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، و هذه بعض الأقوال:

---

(۱) سورة التوبة: آية ۱۱۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۳

۱- سنان بن أنس

و ذهب الكثيرون من المؤرخين الى ان الشقى الأثيم سنان بن أنس هو الذى احتز رأس الامام (ع) «۱» و فيه يقول الشاعر:

و أى رزية عدلت حسيناغداة تبيره كفا سنان «۲»

۲- شمر بن ذى الجوشن

و صرحت بعض المصادر ان الأبرص شمر بن ذى الجوشن هو الذى قتل الامام «۳» فقد كان هذا الخبيث من أحقد الناس على الامام يقول المستشرق رينهارت دوزى: و لم يتردد الشمر لحظة بقتل حفيد الرسول (ص) حين احجم غيره عن هذا الجرم الشنيع. و ان كانوا مثله فى الكفر «۴».

۳- عمر بن سعد

و ذكر المقريزى و غيره ان عمر بن سعد هو الذى قتل الامام بعد أن احجم غيره من السفكة المجرمين من قتله «۵».

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۵، مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۸) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۸، أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱، تأريخ القضاعى

(۲) الاستيعاب ۱/ ۳۷۹

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۶، مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۴۷)

(۴) مسلمى اسبانيا

(۵) خطط المقريزى ۲/ ۲۸۶، مناقب ابن شهر اشوب ۵/ ۱۱۹ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۴

۴- خولى بن يزيد الاصبحى

و تعزو بعض المصادر ان خولى بن يزيد الأصبحى هو الذى قتل الامام و احتز رأسه «۱»

۵- شبل بن يزيد الأصبحى

و نص بعض المؤرخين على ان خولى بن يزيد الأصبحى نزل عن فرسه ليحتز رأس الامام فارتعدت يداه فنزل إليه اخوه شبل فاحتز رأسه و دفعه إليه «۲».

۶- الحصين بن نمر

نص على ذلك بعض المؤرخين «۳»

۷- رجل من مذحج

ذكر ذلك ابن حجر «۴» و انفرد هو بنقله.

---

(۱) درر الابكار فى وصف الصفوة الاخيار (ص ۳۸) و جاء فيه ان عمر بن سعد قال لأصحابه: انزلوا فحزوا رأسه فنزل إليه نصر بن حرشة الضبابى فجعل يضرب بسيفه فى مذبح الحسين فغضب ابن سعد، و قال لرجل عن يمينه: ويحك انزل الى الحسين فارحه فنزل إليه خولى فاحتز رأسه.

(۲) تأريخ الخميس ۲/ ۳۳۳

(۳) المعجم الكبير للطبرانى، الافادة فى تأريخ الأئمة السادة

(۴) تهذيب التهذيب ۲/ ۳۵۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۵

۸- المهاجر بن أوس

نص على ذلك السبط ابن الجوزى «۱» و لم يذكره غيره

هذه بعض الأقوال، و الذى نراه ان شمر بن ذى الجوشن ممن تولى قتل الامام، و اشترك مع سنان فى حز رأسه، كما ذهب لذلك بعض المؤرخين «۲».

و على أى حال فالويل لذلك الشقى الذى قدم على اقتراف هذه الجريمة التى هى أبشع ما اقترفت من يوم خلق اللّه هذه الأرض حتى يرثها و قد أثر عن النبى (ص) عما يلاقيه قاتل الحسين فى الدار الآخرة من العذاب الأليم قال (ص): «ان قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار، و قد شدت يداه و رجلاه بسلاسل من نار، منكس فى النار حتى يقع فى نار جهنم و له ريح يتعوذ أهل النار الى ربهم من شدة ريح نتنه، و هو فيها خالد ذائق العذاب العظيم، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة، و سقوا من حميم جهنم، ويل لهم من عذاب اللّه عز و جل» «۳».

بأى وجه يلقى رسول اللّه (ص) و قد اثكله بريحانته، و سبطه، يقول منصور النمرى:

ويلك يا قاتل الحسين لقدنؤت بحمل ينوء بالحامل

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان

(۲) الافادة فى تأريخ الأئمة السادة

(۳) مناقب ابن المغازلى: رقم الحديث (ص ۳۹۰) بخط المحقق الامينى فى مكتبة الامام امير المؤمنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۶ أى حباء حبوت أحمد فىحفرته من حرارة الثاكل

بأى وجه تلقى النبى و قددخلت فى قتله مع القاتل «۱»

عمر الامام و سنة شهادته:

أما عمر الامام (ع) حين شهادته فقد اختلف فيه المؤرخون، و هذه بعض الأقوال:

۱- ۵۸ سنة: و إليه ذهب معظم المؤرخين «۲»

۲- ۵۶ سنة؛ و إليه ذهب اليعقوبى و قال: لأنه ولد سنة ۴ من الهجرة «۳».

۳- ۵۷ سنة: «۴»

۴- ۶۵ سنة: «۵»

أما السنة التى استشهد فيها فهى سنة (۶۱ ه) حسبما ذكره أغلب المؤرخين «۶»

---

(۱) زهر الآداب ۳/ ۶۶۹، الأغانى ۱۲/ ۲۱، أمالى السيد المرتضى

(۲) تهذيب التهذيب ۲/ ۳۵۶، الاستيعاب ۱/ ۳۸۱، الارشاد (ص ۲۸۳) البداية و النهاية ۸/ ۱۹۸، المعجم الكبير للطبرانى، الافادة فى تأريخ الأئمة السادة، مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸

(۳) تأريخ اليعقوبى ۲/ ۲۱۸

(۴) الاستيعاب ۱/ ۳۸۱ المطبوع على هامش الاصابة

(۵) مرآة الجنان ۱/ ۱۳۱

(۶) اسد الغابة ۲/ ۲۰، الاصابة ۱/ ۳۳۴، الاستيعاب ۱/ ۳۸۱ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۷، تأريخ اليعقوبى ۲/ ۲۱۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۷

و هى تصادف سنة (۶۸۰ م) فى ۱۰ اكتوبر تشرين الأول «۱» و ما ذكره الحجة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء رحمه اللّه انه فى «۱۰ تموز» «۲» فانه لا واقع له .. يقول المؤرخون إنه و كانت بين وفاة النبى (ص) و اليوم الذى قتل فيه الحسين خمسون سنة «۳» و لم يرع المسلمون أنه ريحانة نبيهم و سبطه الذى خلفه فى أمته.

امتداد الحمرة فى السماء:

و مادت الأرض و اسودت آفاق الكون «۴» و امتدت حمرة رهيبة فى السماء «۵» كانت نذيرا من اللّه لأولئك السفكة المجرمين الذى انتهكوا جميع حرمات اللّه، و فى هذا الافق الملتهب بالحمرة و النار يقول ابو العلاء المعرى:

و على الأفق من دماء الشهيدبن على و نجله شاهدان

فهما فى اواخر الليل فجران و فى اولياته شفقان

ثبتا فى قميصه ليجىء الحشرمستعد يا الى الرحمن

---

(۱) تأريخ الدول العربية (ص ۱۴۴) الجدول الملحق بفجر الاسلام (ص ۳۰۵) الجدول الملحق بتأريخ الدول لابن العبرى، و هو يتفق مع ما ذكره اليعقوبى فى تحديد الشهر.

(۲) مجلة الغرى السنة الأولى (عدد ۲۳ و ۲۴)

(۳) تأريخ الخميس ۲/ ۳۳۴

(۴) مرآة الجنان ۱/ ۱۳۴، خطط المقريزى ۲/ ۲۸۵، تهذيب التهذيب ۲/ ۳۵۵

(۵) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۷، الاتحاف بحب الاشراف (ص ۲۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۸

و قد انكشفت الشمس، و كانت قد مالت الى الغروب، و قد شاركت العالم البائس احزانه و اشجانه.

فرس الحسين:

و صبغ فرس الحسين ناصيته بدم الامام الشهيد و اقبل يركض و هو مذعور نحو خيمة الحسين ليعلم العيال بقتله، و لما نظرت إليه النساء علمن بمقتله «۱» و فى زيارة الناحية «فلما نظرن النساء الى الجواد مخزيا، و السرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات و للوجوه سافرات، و بالعويل داعيات، و بعد العز مذللات و الى مصرع الحسين مبادرات».

و نادت عقيلة الوحى:

«وا محمداه، وا أبتاه وا عليا‌ه، وا جعفراه، وا حمزتاه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء .. ليت السماء أطبقت على الأرض، و ليت الجبال تدكدكت على السهل» «۲».

و ذهل الجيش، و ود أن تخيس به الأرض، و جرت دموع أولئك الجفاة من هول مصيبة بنات الرسالة.

حرق الخيام:

و عمد الأخباث اللئام الى حرق خيام الامام غير حافلين بما تضم من

---

(۱) التأريخ المظفرى (ص ۲۳۰) من مصورات مكتبة الامام الحكيم

(۲) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۴۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۲۹۹

بنات الرسالة و عقائل الوحى، و قد حملوا أقبسة من النار «۱» و مناديهم ينادى.

«احرقوا بيوت الظالمين»

يا للّه!! لقد كان بيت الامام- حسب ما يزعمون- بيت الظلم، و بيت ابن مرجانة بيت العدل، و قد اغرق هو و ابوه الناس فى الظلم و الجور.

و حينما التهبت النار فى الخيم فررن بنات الرسالة و عقائل الوحى من خباء و النار تلاحقهن، أما اليتامى فقد علا صراخهم فبين من تعلق باذيال عمته الحوراء لتحميه من النار، و تصد عنه اعتداء الجفاة و بين من هام على وجهه فى البيداء، و بين من يستغيث بأولئك الممسوخين الذين خلت قلوبهم من الرحمة و العطف، لقد كان ذلك المنظر مما تتصدع له الجبال و لم يغب عن ذهن الامام زين العابدين طيلة المدة التى عاشها بعد أبيه، فكان دوما يذكره مشفوعا بالأسى و العبرات و هو يقول:

«و اللّه ما نظرت الى عماتى و اخواتى الا- و خنقتنى العبرة و تذكرت فرارهن يوم الطف من خيمة الى خيمة و من خباء إلى خباء، و منادى القوم ينادى احرقوا بيوت الظالمين».

سلب جثة الامام:

و اقترف جيش ابن سعد اسوأ الماثم و افظع الجرائم فقد هرعوا بجشع و جثة الامام العظيم فجعلوا ينهبون ما عليها ما عليها من لامة حرب أو ثياب فأخذ رجل من بنى نهشل سيفه «۲» و هو سيف النبى (ص) المسمى

---

(۱) التأريخ المظفرى (ص ۲۲۸)

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۰

بذى الفقار «۱» و اخذ قيس بن الأشعث احد قادة ذلك الجيش قطيفة الامام و كانت من خز، فعيب عليه و سمى قيس القطيفة و سلب قميصه اسحاق بن حوية، و اخذ الأخنس بن مرشد عمامته «۲» و اخذ بحير سراويله فلبسها فصار زمنا مقعدا «۳» و لم يتركوا على جثمان الامام الا السراويل التى عمد الامام على تمزيقها حتى يتركوها على جسده.

و جاء احط البشرية و اقذرها بجدل ففتش عن مغنم يجده على جسم الامام فلم يجد شيئا و فتش مليا فرأى خاتم الامام فى يده و قد بنت عليه الدماء فعمد الى قطع اصبعه و أخذه «۴» و ترك البغاة جثمان الامام عاريا تصهره الشمس.

سلب حرائر النبوة:

و عمد ارذال أهل الكوفة و عبيد ابن مرجانة الى سلب حرائر النبوة و عقائل الرسالة فسلبوا ما عليهن من حلى و حلل، و مال و غد من ارغادهم

---

(۱) التأريخ السياسى للدول العربية ۲/ ۷۵ و جاء فى هامشه أن هذا السيف غنمه النبى (ص) يوم بدر (ابن هذيل حلية الفرسان و شعار الشجعان ص ۱۵)، و سمى بذى الفقار لأنه كان يشبه فى شكله فقرات الظهر (كنوز الفاطميين ص ۵۴) و قد انتقل هذا السيف الى حيازة العباسيين و من بعدهم إلى الفاطميين (المجالس مخطوط).

(۲) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۴۷)

(۳) تأريخ المظفرى (ص ۲۳۰)

(۴) شرح شافية ابى فراس ۲/ ۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۱

بخسة و وحشية إلى السيدة أم كلثوم فسلب قرطبها «۱» و اسرع وضر خبيث نحو السيدة فاطمة بنت الحسين فانتزع خلخالها، و هو يجهش بالبكاء، و بهرت منه ابنة الحسين فقالت له:

«مالك تبكى؟!!»

«كيف لا ابكى و أنا اسلب ابنة رسول اللّه (ص)»

و لما رأت تعاطفه قالت له:

«دعنى»

و راح الدنىء يبدى جشعه قائلا:

«أخاف ان يأخذه غيرى» «۲»

و عمدوا إلى نهب ما فى الخيام من ثقل و متاع، و هجم الشمر على ثفل الحسين لنهبه فوجد ذهبا فأخذه و دفع بعضه إلى ابنته لتصوغه حليا لها فجاءت به الى الصائغ فلما أدخله النار صار هباء «۳».

و بصرت امرأة من آل بكر بن وائل ما جرى على بنات رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، من النهب و السلب و الترويع، فاندفعت و هى مذهولة فجعلت تحفز اسرتها على انقاذ ودائع النبوة من أيدى أولئك الجفاة قائلة «يا آل بكر بن وائل أ تسلب بنات رسول اللّه!! لا حكم إلا للّه، يا لثارات رسول اللّه».

و بادر إليها زوجها فردها الى رحله «۴» و تجرد ذلك الجيش من كل نزعة انسانية، و خلا من كل رأفة و رحمة، فقد جعلوا يوسعون بنات

---

(۱) التأريخ المظفرى (ص ۲۳۰)

(۲) سير اعلام النبلاء ۳/ ۲۰۴

(۳) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۰)

(۴) اللهوف (ص ۷۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۲

رسول اللّه (ص) ضربا بكعوب رماحهم و هن يلذن من الرعب بعضهن ببعض، و قد سقطت فاطمة بنت الحسين مغشيا عليها من شدة الضرب فلما أفاقت رأت عمتها السيدة أمّ كلثوم تبكى عند رأسها «۱» ان مأساة عائلة الرسالة تبكى الجماد و تستثير عطف الصخور.

الهجوم على زين العابدين:

و هجم الفجرة الجفاة على زين العابدين و كان مريضا قد انهكته العلة، و مزق الأسى قلبه، فاراد الخبيث الأبرص شمر بن ذى الجوشن

ان يقتله فنهره حميد بن مسلم قائلا له:

«سبحان اللّه!! أ تقتل الصبيان؟ انما هو مريض»

فلم يعن به الوغد، و بادرت إليه العقيلة عمته زينب فتعلقت به، و قالت لا يقتل حتى اقتل دونه «۲» فكف اللئام عنه، و قد نجا منهم باعجوبة، و اجتاز على النساء الرجس عمر بن سعد فصحن فى وجهه و بكين فمنع الخبيث العسكر من التعرض لهن بسوء «۳».

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۳۷۰)

(۲) تأريخ القرمانى (ص ۱۰۸) و فى المنتظم ان ابن سعد هو الذى امر بقتل زين العابدين فوقعت عليه زينب و قالت، لا يقتل حتى اقتل فرق لها و كف عنه.

(۳) تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۸۹

الخيل تدوس الجثمان العظيم:

و اخذ شر اولئك الجفاة يستشرى فلم يدعوا حرمة للّه الا انتهكوها و لا اثما الا اقترفوه، فقد انبرى ابن سعد لينفذ اوامر سيده ابن مرجانة فنادى: من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره و ظهره «۱» قال الواقدى:

و بادر الشمر فوطئ الجثمان المقدس بفرسه «۲» و تبعه عشرة من أولاد البغايا و هم اسحاق بن يحيى الحضرمى، و هانئ بن ثبيت الحضرمى و ادلم بن ناعم، و اسد بن مالك و الحكيم بن الطفيل الطائى، و الأخنس بن مرشد و عمرو بن صبيح المذحجى و رجاء بن منقذ العبدى، و صالح بن وهب اليزنى، و سالم بن خيثمة الجعفى «۳» فداسوا ريحانة رسول اللّه (ص) بخيولهم مقبلين و مدبرين حتى الصقوا الجثمان العظيم بالأرض «۴» و كان المجرم الخبيث اسد بن مالك يفتخر امام ابن سعد و يقول:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهربكل يعبوب شديد الأسر «۵» و جرى هذا التمثيل المنكر أمام ابن سعد و سائر قوات ذلك الجيش «۶» و لم تجر هذه العملية فيما احسب- على أحد من أهل بيت الامام و أصحابه و يؤيد

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۱۶۱

(۲) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۳) مناقب ابن شهر اشوب ۴/ ۱۱۱

(۴) تأريخ ابن كثير ۸/ ۱۸۹

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۳۹

(۶) تأريخ دول الاسلام ۱/ ۵۷ و جاء فيه ان الجيش حمل جثة الامام العظيم إلى ابن سعد فأمر الخبيث أن تدوس الخيل صدر الامام و ظهره.

ذلك أن الأوامر التى صدرت من ابن زياد الى ابن سعد قد اقتصرت على التمثيل بجسد الحسين دون غيره.

و على أى حال فقد أعلنوا بهذا العمل الفظيع عن حقدهم البالغ على الامام، و تجردهم من جميع العواطف الانسانية.

لقد داسوا جسد الامام الذى تربى فى كنف الرسول (ص) و نبت لحمه من لحم على و فاطمة، و الذى قال فيه الرسول:

«حسين منى و أنا من حسين، أحب اللّه من أحب حسينا»

لقد داسوا ذلك الجسد الذى ثار فى وجه المعتدين و الظالمين، و أراد أن يزيل البغى، و يظهر العدل فى الأرض حسب ما أمر اللّه به.

العقيلة أمام الجثمان العظيم:

و وقفت حفيدة الرسول (ص) و ابنة أمير المؤمنين (ع) العقيلة زينب عليها السلام على جثمان أخيها العظيم الذى مزقته السيوف، و جعلت تطيل النظر إليه و رفعت بصرها نحو السماء و هى تدعو بحرارة قائلة:

«اللهم تقبل هذا القربان» «۱»

ان الانسانية لتنحنى اجلالا و خضوعا امام هذا الايمان الذى هو السر فى خلود تضحية الحسين.

لقد تحملت بطلة كربلا اعباء تلك المحن الشافة، و تجرعت غصص تلك الأهوال محتسبة الأجر عند اللّه، و هى تتضرع بخشوع الى اللّه أن يتقبل ذلك القربان، فأى صبر يماثل هذا الصبر؟

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۷۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۵

لقد تجلت قوة الشخصية فى حفيدة الرسول، و برزت معانى الوراثة النبوية فى مواقفها الخالدة التى صانت بها أهداف الامام، و اظهرت الواقع فى تضحيته، و انارت السبيل فى بيان اسرار شهادته.

سنان يطلب الجائزة:

و احتف اولئك الجفاة حول القاتل الأثيم سنان بن انس «۱» و جعلوا يمنونه الأمانى و يقولون له:

«قتلت الحسين بن على و ابن فاطمة .. قتلت اعظم العرب خطرا الذى اراد أن يزيل ملك هؤلاء فأت امراءك فاطلب ثوابك منهم، فانهم لو اعطوك بيوت أموالهم فى قتله لكان قليلا»

و تحركت مطامعه، فأقبل حتى وقف على فسطاط ابن سعد رافعا صوته:

أوقر ركابى فضة أو ذهبا إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما و أبا و خيرهم إذ ينسبون النسبا و لما سمعه ابن سعد نهره و رماه بالسوط، و قال له: ويحك أنت مجنون لو سمعك ابن زياد تقول هذا الضرب عنقك «۲» و قد حدد الباغى اللئيم أهدافه فى هذا الرجز، فهو انما ينشد الذهب و الفضة فى قتله لخير الناس أما و أبا، و لم يؤثر أن هناك رجزا قيل فى المعركة أو بعدها سوى

---

(۱) سنان بن أنس: هو جد شريك القاضى المعروف بعدم النزاهة جاء ذلك فى الاستيعاب ۱/ ۳۷۷.

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۹، و فى المعجم الكبير للطبرانى ۲/ ۱۴۰ ان انس أنشد هذين البيتين امام ابن زياد و كذلك جاء فى الاستيعاب ۱/ ۱۷۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۶

هذا الرجز، و هو يمثل أهداف الأكثرية الساحقة فى ذلك الجيش السحيق و حلل الدكتور يوسف خليف هذا الرجز بقوله:

«و العاطفة التى تشيع فى هذا الرجز- مع الأسف- عاطفة الفرح و الزهو، فراح القاتل بهذه الهوية الغالية التى يحملها إلى الأمير، و زهوه بهذا العمل الضخم الذى قام به من أجل الدولة، و هو لهذا يشعر بأن أقل ما يمكن أن يكافئه الأمير به أن يوقر ركابه فضة و ذهبا، و هو- لهذا أيضا- يضفى على قتيله خير ما يمكن أن يضفيه انسان على انسان، و قد جعله هذا يشعر بشىء من الدالة على الأمير يبيح أن

يجعل حديثه عن هذه الجائزة حديث الآمر الذى لا يقبل ردا و لا رفضا، و هو- من أجل هذا- يبدأ رجزه لا بالحديث عن الحادثة التى تعنى الأمير و انما بالحديث عن الجائزة التى تعنيه هو، كأنما لا يعنيه من الأمر الا ما سوف يناله من ذهب و فضة» «۱».

القبائل تقتسم الرءوس:

و بادرت القبائل الى حز رءوس أولئك الأحرار الذين استشهدوا من أجل العدالة الاجتماعية، و من أجل تحرير الانسان من الظلم و الطغيان.

و لم يقر الاسلام فى جميع حروبه التمثيل الا ان الجيش الأموى قد استباح ذلك، فان معاوية قد سنّه و اباحه، فقد أمر برأس الشهيد العظيم عمرو بن الحمق الخزاعى أن يطاف به، و قد اقتدى به ابن مرجانة فبعث برأس مسلم و هانئ إلى يزيد ثم عهد الى ابن سعد أن يحز رءوس الشهداء فى واقعة كربلا ليبعثها هدية إلى يزيد، و قد تهافتت تلك العصابة المجرمة

---

(۱) حياة الشعر فى الكوفة (ص ۳۷۳- ۳۷۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۷

إلى اقتسام الرءوس ليقدموها هدية لابن مرجانة، و قد اقتسمت القبائل التالية ما يلى من الرءوس.

۱- كندة: جاءت بثلاثة عشر رأسا، و صاحبهم قيس بن الأشعث

۲- هوازن: حصلت على عشرين رأسا، و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن.

۳- مذحج جاءت بسبعة رءوس

۴- بنو قيس جاءوا بتسعة رءوس

۵- بنو تميم: جاءوا بسبعة عشر رأسا.

۶- بنو أسد: جاءوا بستة عشر رأسا «۱»

۷- سائر الجيش جاءوا بسبعة رءوس «۲»

و بقيت على صعيد كربلا- جثة الحسين، و جثث الشهداء من أهل بيته و أصحابه قد فصلت عنها الرءوس، و وضعت فوق الحراب لتكون منارا لجميع شعوب الأرض على طريق الحق و الشرف و الايمان.

عودة الطاغية الى الكوفة:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۳۰۷ عودة الطاغية الى الكوفة: ..... ص : ۳۰۷

كان الطاغية معسكرا بالنخيلة يتلقى الأحداث فى كل لحظة فقد كان على اتصال دائم بابن سعد فلما جاءه البشير بقتل الحسين ارتحل مسرعا إلى الكوفة ليحكم أمرها، و يتخذ التدابير للمحافظة عليها فاصدر أمره إلى حراس البلد و كان عددهم عشرة آلاف فارس بمنع حمل السلاح على كل أحد

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، المنتظم الجزء الخامس

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۳۰۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۸

و نادى مناديه بالكوفة بذلك «۱» كما أرسل الوفود الى جميع انحاء البلاد لاعلان النصر و اذاعة الخوف بين الناس «۲».

ليلة الحادى عشر:

و قل ما شئت فى تصوير المحنة الكبرى التى دهمت عقائل النبوة فى ليلة الحادى عشر من المحرم، فانك لا تستطيع تصويرها و لا استيعاب مأساتها، فلم تبق رزية من رزايا الدنيا، و لا غصة من غصص الدهر الا جرت عليهن، فالاعداء الجفاة الذين لا يملكون أى شرف أو نبل قد استولوا عليهن، و الحماة الأباة من آل الرسول (ص) قد تناثرت اشلاؤهم الزكية أمامهن من دون أن ينبرى أحد الى مواراتهم، و الخيام قد احرقت و نهب ما فيها من ثقل و متاع، و سلب ما عليهن من حلى و حلل و وصف ذلك المنظر الحزين الدكتور الشيخ احمد الوائلى فى رائعته التى يقول فيها:

و سجى الليل و الرجال ضحاياو النساء المخدرات ذهول

و اليتامى تشرد و ضياعو الثكالى مدامع و عويل

و بقايا مخيم من رمادو قيود يئن منها عليل

و زنود قست عليها سياطو جسوم يضرى بها التمثيل «۳» أما حفيدة الرسول (ص) و شقيقة الحسين العقيلة زينب (ع) فانها ما وهنت و لا استكانت أمام تلك الأهوال القاصمة فقد اسرعت تلتقط

---

(۱) مع الحسين فى نهضته (ص ۲۸۵)

(۲) مقتل الحسين لعبد اللّه

(۳) مجلة البلاغ العدد التاسع السنة الرابعة (ص ۱۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۰۹

الأطفال الذين هاموا على وجوههم فى البيداء، و تجمع العيال فى تلك البيداء الموحشة، و هى تسليهم و تصبرهم على تلك الرزايا، و قد انفقت تلك الليلة ساهرة على حراستهم، و قد هامت فى تيارات من الأسى لا يعلم بمداها الا اللّه، و قد أدت وردها من صلاة الليل و لكن استولى الضعف عليها فادتها من جلوس.

عدد الضحايا من أهل البيت:

و اختلف المؤرخون فى عدد الضحايا من أهل البيت (ع) و هذه بعض الأقوال:

۱- سبعة عشر، و قد اعلن ذلك الامام الصادق (ع) فى حديث له مع شيخ جرى عن قتل الحسين قال (ع) له: «ذاك دم يطلب اللّه به ما أصيب من ولد فاطمة، و لا يصابون بمثل الحسين، و لقد قتل فى سبعة عشر من أهل بيته و نصحوا للّه، و صبروا فى جنب اللّه فجزاهم اللّه أحسن جزاء الصابرين» «۱» و يقول محمد بن الحنفية: «لقد قتل معه- أى مع الحسين سبعة عشر ممن ارتكضوا فى رحم فاطمة» «۲» و هى فاطمة بنت أسد أم الامام امير المؤمنين «۳».

---

(۱) مقتل الامام الحسين لعبد اللّه بن نور اللّه من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى ۱/ ۱۴۰، خطط المقريزى ۲/ ۲۸۶ تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۶.

(۳) مقتل الحسين لعبد اللّه بن نور اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۰

۲- ستة عشر رجلا، يقول الحسن البصرى: «قتل مع الحسين ابن على ستة عشر رجلا ما على وجه الأرض لهم من شبيه» «۱».

و يقول سراقة البارقى:

عينى ابكى بعبرة و عويلو اندبى إن ندبت آل الرسول

تسعة منهم لصلب علىقد ابيدوا و سبعة لعقيل «۲» ۳- خمسة عشر، و قد اعلن ذلك المغيرة بن نوفل فى مقطوعته التى رثاهم بها يقول:

اضحكنى الدهر و ابكانىو الدهر ذو صرف و الوان

يا لهفتا نفسى و ان النفسلا تنفك من هم و احزان

على أناس قتلوا تسعةبالطف أمسوا رهن اكفان

و ستة ما أن أرى مثلهمبنى عقيل خير فرسان «۳» ۴- تسعة عشر رجلا من أهل البيت عليهم السلام «۴»

۵- عشرون، من أبناء على سبعة، و من ابناء الحسن اثنان، و من ابناء عبد اللّه بن جعفر اثنان و من ابناء الحسين ثلاثة و من أبناء عقيل ستة غير مسلم «۵».

---

(۱) مرآة الجنان ۱/ ۱۳۳، تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۷، ذخائر العقبى (ص ۱۴۶) تأريخ خليفة خياط ۱/ ۲۲۵، الاستيعاب ۱/ ۳۸۰

(۲) المعارف

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۴) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۷)

(۵) مرآة الزمان (ص ۵۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۱

۶- ثلاثة و عشرون رجلا من ولد الحسين و اخوته و اهل بيته «۱»

۷- سبعة و عشرون شهيدا من ولد فاطمة «۲» يعنى بنت أسد

۸- ثمانية و سبعون صرح بذلك النسابة السيد ابو محمد الحسن الحسينى «۳» و هو اشتباه و لعله أراد من قتل مع الامام من أصحابه.

۹- ثلاثون نسب ذلك الى الامام الصادق فى حديث له مع عبد اللّه ابن سنان، فقد أمره بالصوم فى يوم عاشوراء، و أمره بالافطار بعد صلاة العصر و قال له: «فانه فى ذلك الوقت- أى العصر- تجلت الهيجاء عن آل رسول اللّه (ص) و انكشفت الملحمة عنهم و فى الأرض منهم ثلاثون صريعا مع مواليهم يعز على رسول اللّه (ص) مصرعهم، و لو كان فى الدنيا حيا لكان هو المعزى بهم» «۴».

۱۰- ثلاثة عشر رجلا انفرد بذلك المسعودى «۵» و لم يذكره غيره.

۱۱- اربعة عشر رجلا ذكر ذلك الخوارزمى «۶».

هذه بعض الأقوال التى ذكرت، و احتوت الزيارة المنسوبة الى الناحية على ذكر سبعة عشر شهيدا و ذكر ذلك الشيخ المفيد «۷» و لعله هو الأقرب الى الواقع و اللّه العالم.

---

(۱) خطط المقريزى ۲/ ۲۸۶، الذرية الطاهرة

(۲) المناقب ۴/ ۱۱۲

(۳) بحر الانساب الجزء الثانى

(۴) سفينة البحار ۲/ ۱۹۶، اعيان الشيعة ۴/ ق ۱/ ص ۱۳۴

(۵) مروج الذهب

(۶) مقتل الحسين للخوارزمى ۲/ ۴۷

(۷) الارشاد (ص ۲۷۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۲

الجرحى من اصحاب الامام:

اشارة

و سقط فى المعركة بعض الجرحى من أصحاب الامام، و لم يجهز عليهم جيش ابن سعد، و هم

۱- سوار بن حمير الجابرى

حمل من المعركة و مات متأثرا بجراحه بعد ستة أشهر «۱»

۲- عمرو بن عبد اللّه

سقط فى المعركة جريحا و حمل، و مات متأثرا بجراحه بعد سنة «۲»

۳- الحسن بن الحسن

و قاتل الحسن بن الامام الحسن مع عمه حتى سقط على الأرض جريحا و لما اقبل اجلاف أهل الكوفة على حز رءوس الشهداء و جدوا به رمقا فجاء أسماء بن خارجة الفزارى و كان من أخواله فاستشفع به فشفعوه فحمله معه الى الكوفة و عالجه حتى برىء ثم لحق فى يثرب «۳».

الناجون من القتل:

اشارة

و نجا من القتل من أصحاب الامام و أهل بيته ما يلى:

---

(۱) الحدائق الوردية ۱/ ۲۶

(۲) الحدائق الوردية ۱/ ۲۶

(۳) حياة الامام الحسن ۲/ ۴۶۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۳

۱- عاقبة بن سمعان

و كان عاقبة بن سمعان مولى للرباب بنت امرئ القيس زوجة الامام الحسين (ع) جىء به أسيرا الى ابن سعد فقال له:

- من أنت؟

- مملوك

فخلى سبيله و لم يتعرض له بمكروه «۱»

۲- المرقع بن قمامة

و كان المرقع بن قمامة الأسدى من أنصار الامام (ع) فأسر فجاءت قبيلته فطلبت له الامان، و جيء به مخفورا إلى ابن مرجانة، و اخبره ابن سعد بشأنه، فنفاه الى الزارة من أرض البحرين و بقى فيه «۲».

۳- مسلم بن رباح

و كان مع الامام يمرضه، و لما قتل انفلت و نجا سالما، و قد روى بعض فصول واقعة كربلا «۳».

۴- الامام زين العابدين

و كان مريضا قد أنهكته العلة، و نجا باعجوبة من أيدى أولئك الطغاة و حمل اسيرا إلى ابن مرجانة و سيده يزيد بن معاوية.

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱، تأريخ الطبرى ۶/ ۲۶۱

(۳) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۷۷) مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۴

۵- الحسن بن الحسن

و قد ذكرنا انه سقط فى المعركة جريحا، و برىء من جراحاته

۶- عمر بن الحسن

و نجا من القتل عمر بن الحسن، و لم نعلم أنه اشترك فى الحرب أم انه كان صغيرا.

۷- القاسم بن عبد اللّه

و هو ابن عبد اللّه بن جعفر

۸- محمد بن عقيل

۹- زيد بن الحسن «۱»

و هؤلاء هم الذين نجوا من القتل و افلتوا من أيدى اولئك السفكة المجرمين الذين كانوا يتعطشون الى اراقة دماء أهل البيت.

خسائر ابن سعد:

أما حجم الخسائر فى جيش ابن سعد فكانت جسيمة للغاية، فقد دمر أصحاب الامام على قلتهم جميع كتائب ذلك الجيش، و انزلوا به افدح الخسائر، فاشاعوا فى ارباض الكوفة الثكل و الحداد و يقول بعض المؤرخين: انهم لم يتركوا بيتا فى الكوفة الا و فيه نائحة، أما ما

يدعم

---

(۱) مقاتل الطالبيين (ص ۱۱۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۱۵

ذلك فهي التصريحات التي أدلى بها بعض قادة الفرق عن فزعهم و ذعرهم بما منوا به من الخسائر، و قد أشرنا إليها في البحوث السابقة.

أما تقدير الخسائر فتنص بعض المقاتل على ان عدد القتلى من جيش ابن سعد كانوا ثمانية آلاف و ثمانين رجلا «۱» و فيما احسب أن هذا العدد مبالغ فيه، و ان القتلى دون ذلك، و ذكر ابن الأثير ان القتلى كانوا ثمانية و ثمانين سوى الجرحى «۲» و هذا القول لا نصيب له من الصحة و الغاية منه التقليل من أهمية معسكر الحسين، فان من المقطوع به انهم انزلوا بجيش ابن سعد الهزائم و الحقوا به افدح الخسائر، حتى ضج العسكر من كثرة من قتل منهم و من الطبيعي ان ذلك لا يتفق مع هذا العدد القليل.

رؤيا ابن عباس:

و حينما نزح الامام من الحجاز الى العراق كان ابن عباس قلقا تساوره الهموم و الأحزان خوفا على ابن عمه من غدر أهل الكوفة، و قد نام في اليوم العاشر من المحرم فاستيقظ فزعا مرعوبا، و قد رفع صوته:

«قتل الحسين و اللّه»

فأنكر عليه أصحابه قائلين له:

«كلا يا ابن عباس!!»

فأجابهم و دموعه تتبلور على خديه رأيت رسول اللّه (ص) و معه زجاجة، فقال لي: الا تعلم ما صنعت أمتي بعدي؟ قتلوا ابني الحسين،

---

(۱) مقتل الحسين لعبد اللّه

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۱۶

و هذا دمه و دم اصحابه ارفعه إلى اللّه عز و جل، و سجل اصحابه اليوم و الساعة التي حدثت فيها الرؤيا، و وافتهم الانباء بمقتل الامام في نفس الوقت التي حدثت فيه الرؤيا «۱».

رؤيا أمّ سلمة:

و كانت أم المؤمنين السيدة أم سلمة وجلة مضطربة من حين خروج الامام الى العراق، فقد عهد إليها رسول اللّه (ص) بمقتل ولده الحسين في أرض كربلاء و اعطاها قارورة من تربته، و اعلمها انها اذا فاضت دما فان سبطه قد قتل «۲» و كانت تنظر كل يوم الى القارورة و تقول:

إن يوما تتحولين دما ليوم عظيم «۳» و رقدت في اليوم العاشر من المحرم فرأت في منامها رسول اللّه (ص) و على رأسه و لحيته التراب فقالت له:

«ما لك يا رسول اللّه؟!»

«شهدت قتل الحسين»

و انتبهت أم سلمة فزعة مذعورة و هى صارخة منادية «قتل الحسين

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۸۵، مرآة الجنان ۱/ ۱۳۴، تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۵، تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۹، تأريخ بغداد، خطط المقريزى ۲/ ۲۸۶، المنتظم الجزء الخامس.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى، تأريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۹، تأريخ المظفرى (ص ۳۰) و جاء فيه ان اول صارخة على الحسين بالمدينة هى أم سلمة.

(۳) المعجم الكبير للطبرانى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۷

ملأ اللّه بيوتهم و قبورهم نارا» «۱» و سمع ابن عباس الصراخ قد علا من بيت أم سلمة فخف إليها، و قد ازدحم بيتها بالرجال و النساء فقال لها:

يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين و تعولين فلم تجبه، و اقبلت على النساء الهاشميات فقالت لهن:

«يا بنات عبد المطلب اسعدننى، و ابكين، فقد و اللّه قتل سبط رسول اللّه و ريحانته الحسين».

فقلن لها:

«من أين علمت ذلك؟

فأخبرت برؤياها للنبى (ص) «۲» و تصارخت النسوة حتى ضجت المدينة و ما سمع بواعية مثل ذلك اليوم «۳» و أقامت أم سلمة من وقتها مجلس العزاء على الحسين، فجعل المسلمون يفدون عليها و يعزونها بمصابها الأليم، و ممن وفد عليها معزيا شهر بن حوشب، فأخذت تحدثه عما سمعته من رسول اللّه (ص) فى فضل أهل البيت قائلة! دخل رسول اللّه (ص) على منامة لنا فجاءته فاطمة بشىء فوضعته، فقال (ع) لها: ادع لى حسنا و حسينا و ابن عمك عليا فلما اجتمعوا عنده قال اللهم هؤلاء خاصتى و أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «۴» و أخذت أم سلمة تلعن أهل الكوفة و تقول: قتلوه قتلهم اللّه عز و جل، غروه و اذلوه

---

(۱) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۸۵

(۲) أمالى الطوسى ۲/ ۲۰۳

(۳) تأريخ اليعقوبى ۲/ ۲۱۹

(۴) تأريخ ابن عساكر ۱۳/ ۳۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۸

لعنهم اللّه «۱» و كان يغشى عليها من شدة الحزن، و لم تلبث الا يسيرا حتى توفيت كمدا و حزنا على الحسين (ع) «۲».

خولى يحمل رأس الامام:

و لم يعن ابن سعد بالتمثيل بجسم الامام الذى حرمه الاسلام بعد أن صدرت له الأوامر من ابن مرجانة بذلك، و قد عمد فور استشهاد الامام الى ارسال رأسه مع خولى بن يزيد الاصبحى و حميد بن مسلم الأزدى، فحملا الرأس الشريف هدية لابن مرجانة كما حمل رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل، و قد اقبلا يجذان السير لا يلويان على شىء حتى انتهيا إلى الكوفة فى الهزيع الأخير من الليل، فوجدا باب القصر مغلقا، فأخذ خولى رأس الامام و ولى مسرعا الى بيته ليبشر به زوجته و طرق باب داره طرقا عنيفا، و هو يلهث من شدة التعب و عظيم الفرح فخرجت إليه زوجته النوار بنت مالك الحضرمى، و كانت علوية الرأى فأسرعت إليه قائلة:

«ما الخبر؟»

«جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك فى الدار»

و فقدت المرأة اهابها، و راحت تصيح به:

«ويلك جاء الناس بالفضة و الذهب، و جئت برأس ابن بنت

---

(۱) المعجم الكبير للطبرانى

(۲) سير اعلام النبلاء ۲/ ۱۴۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۱۹

رسول اللّه، و اللّه لا يجمع رأسى و رأسك شيء أبدا» «۱».

و أصبح زوجها من أبغض الناس إليها، و فى الصباح الباكر حمل خولى رأس الامام الى ابن زياد فأظهر الفرح و السرور، و قد تمت- فيما يحسب- بوارق آماله و أحلامه.

الطاغية مع قاتل الامام:

و التفت ابن زياد الى الجلادين من شرطته الذين حضروا المعركة فقال لهم:

«أيكم قاتله؟»

فوثب إليه رجل و هو فرح لعله أن ينال الجائزة منه فقال له:

«أنا قتلته»

«ما قال لك؟»

«لما أخذت السلاح قلت له: ابشر بالنار، قال: ابشر ان شاء اللّه تعالى برحمته و شفاعة نبيه» «۲».

و اطرق ابن مرجانة برأسه الى الأرض و هو يشعر بالوخز و خيبة المصير و سوء المنقلب.

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، و فى العقد الفريد ۲/ ۲۴۲ انها قالت له: و اللّه لا يجمعنى و اياك فراش أبدا و فى البداية و النهاية ۸/ ۱۹۰ انها قامت من فراشه، و نظرت الى الاجانة فرأت النور ساطعا من تلك الاجانة الى السماء و رأت طيورا بيضا ترفرف حولها.

(۲) تأريخ الخميس ۲/ ۳۳۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲۰

تشفى ابن زياد برأس الامام:

و لما وضع رأس ريحانة رسول اللّه (ص) بين يدى الدعى ابن الدعى أخذ يعبث بثناياه ساعة من الزمن، و هو يجد فى ذلك لذة لا تعد لها لذة، و بدا على وجهه آثار الحقد الدفين و التشفى الآثم، فأخذ يضرب بعوده ثنايا الامام و شفتيه التى طالما كان رسول اللّه (ص) يوسعهما تقبيلا- يقول القيم بن محمد: ما رأيت منظرا قط افظع من القاء رأس الحسين بين يدى ابن مرجانة و هو ينكثه «۱» و كان فى مجلسه الصحابى زيد بن ارقم فلما رأى صنعه انهارت قواه و صاح به.

«اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فو الذى لا إله الا هو لقد رأيت شفتى رسول اللّه على هاتين الشفتين يقبلهما».

و انفجر زيد باكيا و راح ابن زياد يهزأ من الصحابى قائلا:

«ابكى اللّه عينيك، لو لا انك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك»

فاندفع الصحابى قائلا:

«الا احدثك حديثا هو اغلظ من هذا، رأيت رسول اللّه (ص) أقعد حسنا على فخذه اليمنى، و حسينا على فخذه اليسرى، و وضع يديه على يافوخيهما، و قال: اللهم انى استودعك اياهما و صالح المؤمنين، فكيف كانت وديعة رسول اللّه (ص) عندك يا ابن زياد؟»

و خرج زيد غير حافل ببطش ابن مرجانة، و هو يخاطب اهل الكوفة قائلا:

«أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، و امرتم

---

(۱) أمالى الشيخ الطوسى ۱/ ۱۶۱ مخطوط

ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، و يستعبد شراركم، فبعدا لمن رضى بالذل و العار» «۱».

و لما فرغ ابن مرجانة من العبث برأس ريحانة رسول اللّه (ص) التفت الى كاهن كافر فقال له: قم فضع. على رأس عدوك، ففعل الكاهن ذلك «۲» لقد فعل ابن زياد بآل البيت ما لم يفعله أى كافر على وجه الأرض، فقد استهان بجميع القيم و المقدسات، و استباح كل ما حرمه اللّه.

رجوع القوات المسلحة:

و مكثت القوات المسلحة فى كربلا- يوم الحادى عشر من المحرم فوارت جيف قتلاها بين مظاهر الاجلال و التعظيم، و قد فتحت لها كوة من قيح جهنم يؤجج ضرامها و لا يخبو نارها تلفح وجوههم النار و هم فيها كالحون.

أما جثة الامام العظيم و الجثث الزواكى من أهل بيته و اصحابه، فقد عمدوا الى تركها على صعيد كربلا تسفى عليها الرياح لا مغسلين و لا مكفنين.

و أمر ابن سعد حميد بن بكر الأحمرى، فنادى بالناس الرحيل الى الكوفة «۳» و سارت قوات ابن سعد بعد الزوال من كربلا و اعلامها رءوس العترة الطاهرة التى ثارت من اجل احقاق الحق، و توطيد اركان العدل، و قد حملوا معهم نساء الحسين و اخواته و نساء الأصحاب فكن عشرين

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۷) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۸۷) المناقب و المثالب.

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۷)

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

امرأة «۱» ما عدا الصبية و قد سيروهن على اقتاب الجمال بغير وطاء و ساقوهن كما يساق سبى الترك و الديلم، و مروا بهن على جثث القتلى من أهل البيت مبالغة فى ايذائهن، و كان العرب فى جاهليتهم الأولى يتجنبون مرور النساء على قتلاهن الا ان جيش ابن سعد لم يلتزم بأى خلق، و لم تكن عنده أية عاطفة انسانية.

و لما نظرت عقائل النبوة الى جثث القتلى من اهل البيت رفعن اصواتهن بالبكاء، و صاحت حفيدة النبى (ص) زينب (ع) بصوت يذيب القلوب.

«يا محمداه هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، و بناتك سبايا، و ذريتك مقتلة» «۲».

و وجم القوم مبهوتين، و فاضت عيونهم دموعا، و بكى العدو و الصديق «۳».

جزع الامام زين العابدين:

و جزع الامام زين العابدين كأشد ما يكون الجزع حينما رأى جثمان أبيه، و جثث أهل بيته و أصحابه منبوذة بالعراء لم ينبر أحد الى مواراتها و بصرت به عمته زينب فبادرت إليه مسلية قائلة:

«ما لى أراك تجود بنفسك يا بقية جدى و اخوتى، فو اللّه إن هذا لعهد من اللّه الى جدك و أبيك، و لقد أخذ اللّه ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، و هم معروفون فى أهل السماوات، انهم يجمعون

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۳۷۷)

(۲) خطط المقريزى ۲/ ۲۸۰، البداية و النهاية ۸/ ۱۹۳

(۳) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ۱۴۰)

هذه الأعضاء المقطعة، و الجسوم المضرجة فيوارونها و ينصبون بهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، و لا يمحى رسمه على كرور الليالى و الأيام، و ليجتهدن أئمة الكفر و اشياع الضلال فى محوه و طمسه فلا يزداد أثره الا علوا» «۱».

و ازالت حفيدة الرسول (ص) ما ألم بالامام زين العابدين من الحزن العميق على عدم مواراة أبيه، فقد أخبرته بما سمعته من أبيها و أخيها من قيام جماعة من المؤمنين بمواراة تلك الجثث الطاهرة، و سينصب لها علم لا يمحى أثره، و يبقى خالدا حتى يرث اللّه الأرض و من عليها ... و قد جدّ ملوك الأمويين و العباسيين على محوها و ازالة آثارها، و جاهدوا نفوسهم و سخروا جميع امكانياتهم الا انهم لم يفلحوا، و مضى مرقد الامام شامخا على الدهر، و مضت ذكراه تملأ رحاب الأرض نورا و فخرا و شرفا كاسمى صورة تعتز بها الانسانية فى جميع أدوارها.

مواراة الجثث الطاهرة:

و بقيت جثة الامام العظيم و جثث الشهداء الممجدين من أهل بيته و اصحابه ملقاة على صعيد كربلا تصهرها الشمس، و تسفى عليها الرياح، و قد انبرى جماعة من المؤمنين الذين لم يتلوثوا فى الاشتراك بحرب ريحانة رسول اللّه (ص) الى مواراتها، و قد اختلف المؤرخون فى اليوم الذى دفنت فيه، و فيما يلى ذلك.

---

(۱) كامل الزيارات (ص ۲۶۱)

۱- يوم الحادى عشر «۱»

۲- يوم الثانى عشر «۲»

۳- يوم الثالث عشر «۳»

اما الذين حظوا بمواراتها فهم قوم من بنى أسد كانوا ينزلون بالقرب من مكان المعركة فخفوا إليها بعد أن نزحت جيوش ابن سعد، فرأوا الجثث الزواكى ملقاة بالعراء فأيقنوا انها جثث أهل البيت، و جثث أصحابهم فعجوا بالبكاء و العويل، و صرخت نساؤهم، و قاموا فى هدأة الليل حيث امنوا الرقباء، فحفروا قبرا لسيد الشهداء، و قبرا آخر لبقية الشهداء، و قد حفروها على ضوء القمر حيث كان على

وشك التمام، و لم يطلع القمر على مثلها شرفا فى جميع الاحقاب و الآباد.

يقول الشيخ المفيد:

«و لما رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين و أصحابه فصلوا عليهم، و دفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن و دفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر عند رجله: و حفروا للشهداء من أهل بيته و اصحابه- الذين صرعوا حوله- مما يلى رجلى الحسين، و جمعوهم فدفنوهم جميعا. و دفنوا العباس بن على فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن» «۴».

و تنص بعض المصادر الشيعية على أن بنى أسد كانوا متحيرين فى

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۷) البداية و النهاية ۸/ ۱۸۹، المناقب ۵/ ۱۳۳ مصور.

(۲) البحار

(۳) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۹۶)

(۴) الارشاد (ص ۲۲۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲۵

شأن تلك الجثث الزواكى و لم يهتدوا لمعرفتها لأن الرءوس قد فصلت عنها و بينما هم كذلك اذ أطل عليهم الامام زين العابدين فأوقفهم على شهداء أهل البيت و غيرهم من الأصحاب، و بادر الى حمل جثمان أبيه فواراه فى مثواه الأخير و هو يذرف أحر الدموع قائلا:

«طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فان الدنيا بعدك مظلمة و الآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، و الحزن سرمد أو يختار اللّه لأهل بيتك دارك التى أنت بها مقيم، و عليك منى السلام يا ابن رسول اللّه و رحمة اللّه و بركاته».

و رسم على القبر الشريف هذه الكلمات: «هذا قبر الحسين بن على بن أبى طالب الذى قتلوه عطشانا غريبا» و دفن عند رجلى الامام ولده على الأكبر، و دفن بقية الشهداء الممجدين من هاشميين و غيرهم فى حفرة واحدة، و انطلق الامام زين العابدين مع الأسديين الى نهر العلقمى فواروا قمر بنى هاشم العباس بن أمير المؤمنين، و جعل الامام يبكى احر البكاء قائلا:

«على الدنيا بعدك العفا يا قمر بنى هاشم، و عليك منى السلام من شهيد محتسب و رحمة اللّه و بركاته» «۱».

و أصبحت تلك القبور الطاهرة رمزا للكرامة الانسانية، و رمزا لكل تضحية تقوم على العدل يقول العقاد: «فهى اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين و مختلفين و من حقه أن يطيف به كل انسان لأنه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحى الآدمى من بين سائر الأحياء

فما اظلت قبة السماء مكانا لشهيد قط هو اشرف من تلك القباب

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۹۷- ۳۹۸)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲۶

بما حوته من معنى الشهادة و ذكرى الشهداء» «۱»

و يقول يوسف رجيب: «و ليس لقبر من قبور أولياء اللّه الصالحين البررة غير قبر الحسين هو قبلة الدنيا و كعبة بنى الأرض لأن اللّه شرفه بجهاد اعدائه الذين اعتزموا طمس الدين الحنيف، و انتهاك الشريعة، و اتخاذ الخلافة أمرة زمنية استباحوا بها كل محرم يتلذذون بما حرم اللّه و حرمته كتبه» «۲».

لقد ضمت تلك البقعة المباركة خلاصة الاباء و الشرف و الدين، و قد أصبحت أقدس مراكز العبادة و افضلها فى الاسلام ففى كل

وقت يطيف بها المسلمون متبركين و متقربين إلى اللّه، كما اصبحت مطافا لملائكة اللّه المقربين، فقد روى الفضل بن يسار عن أبى عبد اللّه أنه سئل عن أفضل قبور الشهداء فقال عليه السلام:

«أو ليس أفضل الشهداء الحسين بن على؟ فو الذى نفسى بيده ان حول قبره اربعين الف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلى يوم القيامة» «۳».

و يقول الامام الرضا (ع): «إن حول قبر الحسين سبعين الف ملك شعثا غبرا يبكون عليه الى يوم القيامة» «۴»

و قد حظى مرقده العظيم باستجابة الدعاء عنده فما قصده مكروب أو ملهوف الا فرج اللّه عنه مما ألم به يقول الجواهرى:

---

(۱) ابو الشهداء

(۲) مجلة الغرى السنة الثانية العدد ۱۰ ص ۲۲

(۳) مناقب ابن المغازلى: رقم الحديث ۳۹۰

(۴) ذخائر العقبى (ص ۱۵۱)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲۷ تعاليت من مفزع للحتوف‌و بورك قبرك من مفزع

تلوذ الدهور فمن سجدعلى جانبيه و من ركع «۱» و يقول المؤرخون إن الامام الهادى (ع) ألم به مرض فأمر أبا هاشم الجعفرى أن يبعث له رجلا إلى الحائر الحسينى ليدعو له بالشفاء، و قد سئل عليه السلام عن ذلك فقال: ان اللّه أحب أن يدعى فى هذا المكان «۲».

لقد احتل ابو الشهداء المكانة العظمى عند اللّه تعالى كما احتل قلوب المسلمين و حظى بأصدق محبتهم فهم يشدون الرحال الى مثواه من كل فج عميق وفاء بحقه و اعترافا بفضله و التماسا لعظيم الأجر الذى كتبه اللّه لزائريه، و يقول (نيكلسون): و خلال بضع سنوات عن مصرع الحسين اصبح ضريحه فى كربلا محجا تشد إليه الرحال «۳».

فضل زيارة الحسين:

و تواترت الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بفضل زيارة سيد الشهداء (ع) و قد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها، و قد الف محمد بن على العلوى كتابا يقع فى جزءين أسماه «فضل زيارة الحسين» و نلمع الى بعض تلك الأخبار.

۱- روى أبو حمزة الثمالى قال: سألت على بن الحسين عن زيارة الحسين (ع) فقال: «زره كل يوم فان لم تقدر فكل جمعة، فان لم

---

(۱) ديوان الجواهرى ۱/ ۱۹۴

(۲) كامل الزيارات (ص ۲۲۳)

(۳) تأريخ الأدب العربى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲۸

تقدر فكل شهر فمن لم يزره فقد استخف بحق رسول اللّه (ص)» «۱».

۲- روى ابو الجارود قال: «قال لى ابو جعفر: كم قبر الحسين منكم؟ قال: قلت له: يوم للراكب و يوم و ليلة للراحل، قال: لو كان منا كما هو منكم لاتخذناه هجرة» «۲».

۳- و روى محمد بن مسلم عن أبى جعفر (ع) قال: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فان اتيانه يزيد فى الرزق و يمد فى العمر و يدفع مدافع السوء، و اتيانه مقترض على كل مؤمن يقر له بالامامة من اللّه» «۳».

و الأخبار بذلك كثيرة، و هى مما تفيد القطع بالصدور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

دعاء الامام الصادق لزوار الحسين:

و دعا الامام الصادق بهذا الدعاء الشريف لزوار قبر جده الحسين و قد رواه الثقة معاوية بن وهب و هذا نصه:

قال: استأذنت على أبى عبد اللّه عليه السلام فقيل لى ادخل فدخلت فوجدته فى مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته و هو يناجى ربه و هو يقول:

«يا من خصنا بالكرامة، و خصنا بالوصية، و وعدنا بالشفاعة، و أعطانا علم ما مضى و ما بقى و جعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لى و لاخوانى، و لزوار قبر أبى الحسين (ع) الذين انفقوا أموالهم و اشخصوا

---

(۱) فضل زيارة الحسين ۱/ ۱۴ من مصورات مكتبة الامام امير المؤمنين

(۲) فضل زيارة الحسين ۱/ ۱۷

(۳) وسائل الشيعة ۱۰/ ۳۲۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۲۹

ابدانهم رغبة فى برنا، و رجاء لما عندك فى صلتنا، و سرورا ادخلوه على نبيك صلواتك عليه و آله و اجابة منهم لأمرنا، و غيظا ادخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان و اكلأهم بالليل و النهار و اخلف على أهاليهم و أولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، و اعطهم أفضل ما أملوا منك فى غربتهم عن أوطانهم، و ما آثرونا به على ابنائهم و أهاليهم و اقربائهم.

اللهم: ان اعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم يمنعهم ذلك عن الشخوص إلينا، و خلافا منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التى قد غيرتها الشمس، و ارحم تلك الخدود التى تقلبت على حفرة أبى عبد اللّه، و ارحم تلك الأعين التى جرت دموعها رحمة لنا، و ارحم تلك القلوب التى جزعت و احترقت لنا و ارحم الصرخة التى كانت لنا.

«اللهم: إنى استودعك تلك الأنفس و تلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش» فما زال و هو ساجد يدعو اللّه بهذا الدعاء فلما انصرف قلت:

«جعلت فداك لو ان هذا الذى سمعت كان لمن لا يعرف اللّه لظننت أن النار لا تطعم منه شيئا، و اللّه لقد تمنيت أن كنت زرته و لم احج».

فقال عليه السلام:

«ما أقربك منه فما ذا الذى يمنعك من زيارته؟ لم تدع ذلك؟»

«لم ادر أن الأمر يبلغ هذا كله»

«يا معاوية من يدعو لزواره فى السماء اكثر ممن يدعو لهم فى الأرض يا معاوية لا تدعه فمن تركه رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۰

أ ما تحب أن يرى اللّه شخصك و سوادك فيمن يدعو له رسول اللّه (ص) و على و فاطمة و الأئمة، أ ما تحب أن تكون غدا ممن تصافحه الملائكة أ ما تحب أن تكون غدا فيمن يخرج و ليس له ذنب فيتبع به، أ ما تحب أن تكون غدا ممن يصافح رسول اللّه (ص) «۱».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن مصرع الامام العظيم لنستقبل سبايا أهل البيت فى الكوفة.

(۱) وسائل الشيعة ۱۰/ ۳۲۰- ۳۲۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۱

سبايا اهل البيت فى الكوفة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۳

[دخول السبايا إلى الكوفة]

و استقبلت الكوفة سبايا آل البيت (ع) بمزيد من الفزع و الاضطراب و خيم عليها الذل و الهوان، فقد كمت الأفواه، و أخرست الألسن، و لم يستطع أحد أن يظهر ما فى دخائل نفسه من الأسى الشديد خوفا من السلطة العاتية التى استهانت بارواح الناس و كراماتهم.

و عزفت أبواق الجيش و خفقت راياتهم، و قد رفعوا على الحراب رءوس العترة الطاهرة، و معهم الأسرى من عقائل النبوة و حرائر الوحى و قد ربطوا بالحبال، و قد وصف ذلك المنظر الرهيب مسلم الجصاص يقول: دعانى ابن زياد لاصلاح دار الامارة بالكوفة فبينما أنا اجصص الأبواب و اذا بالزعقات قد ارتفعت من جميع الكوفة فاقبلت على أحد خدام القصر فقلت له:

«مالى أرى الكوفة تضج»

«الساعة يأتون برأس خارجى خرج على يزيد»

«من هذا الخارجى؟»

«الحسين بن على»

«يقول: فتركت الخادم حتى خرج و اخذت الطم على وجهى حتى خشيت على عينىّ أن تذهبا، و غسلت يدىّ من الجص، و خرجت من القصر حتى أتيت الى الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرءوس اذ اقبل أربعون جملا- تحمل النساء و الاطفال، و اذا بعلى ابن الحسين على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما، و هو يبكى و يقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكميا امة لم تراع جدنا فينا

لو اننا و رسول اللّه يجمعنايوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الاقتاب عاريةكأننا لم نشيد فيكم دينا «۱»

(۱) مقتل الحسين لعبد اللّه نور اللّه مخطوط

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۴

و يقول جذلم بن بشير: قدمت الكوفة سنة (۶۱ ه) عند مجىء على ابن الحسين من كربلا الى الكوفة و معه النسوة و قد أحاطت بهم الجنود و قد خرج الناس للنظر إليهم و كانوا على جمال بغير وطاء فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين و يندبن، و رأيت على بن الحسين قد انهكته العلة، و فى عنقه الجامعة و يده مغلولة الى عنقه «۱»، و هو يقول بصوت ضعيف:

ان هؤلاء يبكون و ينوحون من أجلنا فمن قتلنا؟ «۲» و انبرت احدى سيدات الكوفة فسألت احدى السبايا و قالت لها:

«من أى الأسارى أنتن؟»

«نحن أسارى أهل البيت»

و لما سمعت بذلك المرأة صرخت، و صرخت النسوة التى معها، و دوى صراخهن فى ارجاء الكوفة، و بادرت المرأة فجمعت ما فى بيتها من ازر و مقانع فجعلت تناولها الى العلويات ليتسترن بها عن أعين الناس «۳» كما بادرت سيدة أخرى فجاءت بطعام و تمر و أخذت تلقيه على الصبية التى أضناها الجوع.

و نادت السيدة أم كلثوم من خلف الركب:

«ان الصدقة حرام علينا أهل البيت»

و لما سمعت الصبية مقالة العقيلة رمى كل واحد منهم ما فى يده أو فمه من الطعام و راح يقول لصاحبه: إن عمتى تقول:

«إن الصدقة حرام علينا أهل البيت»

---

(۱) أمالى الشيخ المفيد (ص ۱۴۳) مخطوط

(۲) مقتل الحسين لعبد اللّه

(۳) مقتل الحسين لعبد اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۵

خطاب السيدة زينب:

و حينما رأت السيدة زينب (ع) حفيدة الرسول (ص) و شقيقة الامام الحشود الزاخرة التى ملأت شوارع الكوفة و أزقتها، اندفعت الى الخطابة لبلورة الموقف، و اظهار المصيبة الكبرى التى جرت على أهل البيت و تحميل الكوفيين مسئولية هذه الجريمة النكراء، فهم الذين نقضوا العهد، و خاسوا بالذمة، فقتلوا ريحانة رسول اللّه (ص) ثم عادوا بعد قتله ينوحون و يبكون كأنهم لم يقترفوا هذا الاثم العظيم، و هذا نص خطابها:

«الحمد للّه و صلواته على أبى محمد رسول اللّه (ص) و على آله الطاهرين الأخيار، أما بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختل و الخذل «۱» أ تبكون؟!! فلا رقأت لكم دمعة «۲» انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط اللّه عليكم و فى العذاب أنتم خالدون.

أ تبكون و تنتحبون!! أى و اللّه فابكوا كثيرا، و اضحكوا قليلا، كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء، و سيد شباب أهل الجنة، و ملاذ حضرتكم، و مفزع نازلتكم، و منار حجتكم و مدرة سنتكم الا ساء ما تزرون، و بعدا لكم، و سحقا، فلقد خاب السعى، و نبت الأيدى و خسرت الصفقة و توليتم بغضب اللّه، و ضربت عليكم الذلة و المسكنة.

أ تدرون ويلكم يا أهل الكوفة؟ أى كبد لرسول اللّه (ص) فريتم و أى دم له سفكتم، و أى حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه، و تنشق الأرض، و تخر الجبال هدا!!

---

(۱) و فى نسخة: الغدر

(۲) و فى نسخة: فلا رقأت الدمعة و لا هدأت الرنة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۶

لقد جئتم بها خرقاء شوهاء كطلاع الأرض، و ملء السماء، ا فعجبتم ان مطرت السماء دما و لعذاب الآخرة أخزى، و هم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار، و لا يخاف فوت الثار و ان ربكم لبالمرصاد ...» «۱».

لقد قرعتهم بطلة كربلا، بمنطق الصدق و صوت الحق، و دلتهم على نفوسهم الخبيثة، فلم تنخدع بدموعهم الكاذبة، و لم ينطل عليها زورهم و بهتانهم، و نعت عليهم جريمتهم النكراء التى هى أبشع جريمة وقعت فى الأرض .. و قد وصفتهم بأخس الصفات التى توصف بها احط الشعوب فقد وصفتهم بالختل و الغدر، و هما مصدران لانحطاط الانسان و شقائه.

و علقت سلام اللّه عليها على بكائهم فقالت: ان من حقهم أن يبكوا كثيرا و يضحكوا قليلا على عظيم ما اقترفوه من الأثم، فقد قتلوا سيد شباب أهل الجنة و سليل خاتم النبوة، و المنقذ و المحرر لهم، و فروا كبد رسول اللّه (ص) و انتهكوا حرمته، و سبوا عياله، فأى جريمة أبشع أو افظع من هذه الجريمة؟

صدى الخطاب:

و اضطرب الناس من خطاب سليلة النبوة و ايقنوا بالهلاك، و قد وصف خزيمة الأسدى مدى الأثر البالغ الذى أحدثه خطاب العقيلة يقول:

لم أر و اللّه خفرة انطق منها كأنما تفرغ عن لسان الامام امير المؤمنين و رأيت الناس بعد خطابها حيارى واضعى أيديهم على افواههم، و رأيت

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۸۷) نور الابصار للشبلنجىّ (ص ۱۶۷).

شيخا قد دنا منها يبكى حتى اخضلت لحيته و هو يقول: بأبى أنتم و أمى كهولكم خير الكهول و شبابكم خير الشباب و نسلكم لا يبور و لا يخزى أبدا «۱» الا ان الامام زين العابدين قطع على عمته خطابها قائلا:

«اسكنى يا عمة، فأنت بحمد اللّه عالمة غير معلمة، و فهمة غير مفهمة ..» «۲».

فأمسكت عن الكلام، و تركت المجتمع يمور بالأسى و الحزن.

خطاب السيدة فاطمة:

و انبرت الى الخطابة فاطمة بنت الامام الحسين (ع) فخطبت ابلغ خطاب و اروعه، و كانت طفلة، فبهر الناس ببلاغتها و فصاحتها و قد أخذت بمجامع القلوب و تركت الناس حيارى قد بلغ بهم الحزن إلى قرار سحيق فقالت:

«الحمد للّه عدد الرمل و الحصى، و زنة العرش الى الثرى، أحمده و أومن به، و أتوكل عليه، و اشهد أن لا إله الا اللّه وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله .. و ان اولاده ذبحوا بشط الفرات، من غير ذحل و لا تراث.

اللهم إنى أعوذ بك أن افترى عليك، و ان اقول عليك خلاف ما أنزلت من اخذ العهود و الوصية لعلى بن أبى طالب، المغلوب حقه، المقتول من غير ذنب- كما قتل ولده بالأمس- فى بيت من بيوت اللّه تعالى، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيما

---

(۱) نور الابصار (ص ۱۷۶) الدر النظيم (ص ۱۷۲)

(۲) احتجاج الطبرسى

فى حياته، و لا عند مماته، حتى قبضه اللّه تعالى إليه محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فى

اللّه سبحانه لومة لائم، و لا عذل عاذل، هديته اللهم للاسلام صغيرا، و حمدت مناقبه كبيرا، و لم يزل ناصحا لك، و لرسولك، زاهدا فى الدنيا، غير حريص عليها، راغبا فى الآخرة، مجاهدا لك فى سبيلك، رضيته فاخترته و هديته الى صراط مستقيم.

أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر و الغدر و الخيلاء، فانا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم، و ابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسنا، و جعل علمه عندنا و فهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، و وعاء فهمه، و حكمته و حجته على الأرض فى بلاده لعباده، اكرمنا اللّه بكرامته، و فضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق اللّه تفضيلا ... فكذبتمونا و كفرتمونا، و رأيتم قتالنا حلالا و اموالنا نهبا، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس ..

و سيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت، لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم و فرحت قلوبكم افتراء على اللّه، و مكرا مكرتم، و اللّه خير الماكرين، فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما أصبتم من دمائنا، و نالت أيديكم من أموالنا فان ما أصابنا من المصائب الجليلة، و الرزايا العظيمة فى كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على اللّه يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، و لا تفرحوا بما أتاكم و اللّه لا يحب كل مختال فخور.

تبا لكم فانظروا اللعنة و العذاب، فكأن قد حل بكم، و تواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب، و يذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخالدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة اللّه على الظالمين.

ويلكم أ تدرون أية يد طاعتنا منكم، و اية نفس نزعت الى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا، قست قلوبكم، و غلظت أكبادكم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۳۹

و طبع اللّه على افئدتكم، و ختم على سمعكم و بصركم، و سول لكم الشيطان و املى لكم، و جعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبا لكم يا أهل الكوفة أى تراث لرسول اللّه قبلكم، و ذحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبى طالب جدى و بنيه، و عترته الطيبين الأخيار، و افتخر بذلك مفتخركم:

قد قتلنا عليكم و بنيه‌بسيوف هندية و رماح

و سبينا نساءهم سبى تركو نطحناهم فأى نطاح بفيك أيها القائل الكثث و الاثلب «۱» افتخرت بقتل قوم زكاهم اللّه و طهرهم و اذهب عنهم الرجس، فاكظم و أقع كما أقعى ابوك فإنّما لكل امرئ ما اكتسب و ما قدمت يداه.

حسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا اللّه تعالى، ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم، و من لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور ...) «۲».

و تحدثت سليلة النبوة و الامامة فى خطابها العظيم عن أمور بالغة الأهمية و هى:

۱- انها عرضت لمحنة جدها الامام امير المؤمنين رائد الحق و العدالة فى الأرض، و ما عاناه من المحن و المصاعب حتى استشهد فى بيت من بيوت اللّه، و لم يدفع عنه المجتمع الكوفى و لم يقف إلى جانبه و انما تركوه وحده يصارع الاهوال حتى قبضه اللّه إليه و هو جم المناقب، محمود النقيبة طيب العريكة، قد اصطفاه اللّه، و خصه بالفضائل و المواهب.

---

(۱) الكثث: التراب، الأثلب: فتات الحجارة و التراب

(۲) اللهوف لابن طاوس، و مثير الأحزان لابن نما، مقتل الحسين لعبد اللّه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۰

۲- و تحدثت عن محنة أهل البيت، بذلك المجتمع، فانهم سلام اللّه عليهم بحكم قيادتهم الروحية للأمة، فانهم مسئولون عن حمايتها،

و لكن الأمة قد جانبت الحق، فسفكت دماءهم و انتهكت حرمتهم فما اجل رزيتهم و اعظم بلاءهم.

۳- شجبت الاعتداء الصارخ على أهل البيت، و وصفت المعتدين القساة بأبشع الصفات، و دعت اللّه أن ينزل عليهم نقمته و عذابه الأليم.

صدى الخطاب:

و أثر الخطاب تأثيرا بالغا فى نفوس المجتمع فقد و جلت منه القلوب و فاضت العيون، و اندفع الناس ببكاء قائلين:

«حسبك يا بنة الطاهرين، فقد أحرقت قلوبنا، و انضجت نحورنا و أضرمت أجوافنا» «۱».

و أمسكت عن الكلام و تركت الجماهير فى محنتها و شقائها تصعد الآهات و تبدى الحسرات و تندب حظها التعيس على عظيم ما اقترفت من الاثم.

خطاب السيدة أمّ كلثوم:

و انبرت حفيدة الرسول (ص) السيدة أم كلثوم إلى الخطابة فأومأت إلى الناس بالسكوت فلما سكنت الأنفاس بدأت بحمد اللّه و الثناء عليه ثم قالت:

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۳۹۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۱

«مه يا أهل الكوفة. تقتلنا رجالكم، و تبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا و بينكم اللّه يوم فصل الخطاب.

يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسينا و قتلتموه، و انتهبتم أمواله، و سبيتم نساءه و نكبتموه فتبا لكم و سحقا. ويلكم ا تدرون أى دواه دهتكم، و أى وزر على ظهوركم حملتم!! و أى دماء سفكتم، و اى كريمة اصبتموها، و أى صبية اسلمتموها، و أى أموال انتهبتموها، قتلتم خير الرجالات بعد النبى (ص) و نزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب اللّه هم المفلحون و حزب الشيطان هم الخاسرون».

و اضطرب المجتمع من خطابها فنشرت النساء شعورهن و لطمن الخدود و لم ير اكثر باك و لا باكية مثل ذلك اليوم «۱»:

خطاب الامام زين العابدين:

و انبرى إلى الخطابة الامام زين العابدين فقال بعد حمد اللّه و الثناء عليه:

«أيها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته، و سلبت نعمته، و انتهب ماله، و سبى عياله، انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل و لا ترات أنا ابن من قتل صبرا و كفى بذلك فخرا.

أيها الناس ناشدتكم اللّه هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبى و خدعتموه، و اعطيتموه من انفسكم العهود و الميثاق و البيعة و قاتلتموه، فتبا لكم لما قدمتم لأنفسكم و سوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول اللّه؟ إذ يقول لكم:

---

(۱) اللهوف لابن طاوس، و يذهب السيد المقرم و غيره الى أن السيدة أم كلثوم هى العقيلة زينب (ع).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۲

قتلتم عترتى و انتهكتم حرمتى فلستم من أمتى».

و علت الأصوات بالبكاء، و نادى مناد منهم

«هلكتم و ما تعلمون»

و استمر الامام فى خطابه فقال.

«رحم اللّه امرأ قبل نصيحتى و حفظ وصيتى فى اللّه و فى رسوله و أهل بيته، فان لنا فى رسول اللّه (ص) اسوة حسنة».

فهتفوا جميعا قائلين بلسان واحد:

«نحن يا ابن رسول اللّه سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك و لا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك اللّه، فانا حرب لحربك، و سلم لسلمك نبرأ ممن ظلمك و ظلمنا».

و رد الامام عليهم هذا الولاء الكاذب قائلا:

«هيهات، هيهات، أيتها الغدرة المكرة حيل بينكم و بين شهوات انفسكم، أ تريدون ان تأتوا إلى كما اتيتم إلى ابى من قبل، كلا و رب الراقصات، فان الجرح لما يندمل، قتل ابى بالأمس و اهل بيته، و لم ينس ثكل رسول اللّه (ص) و ثكل ابى و بنى ابى، إن وجده و اللّه لبين لهاتى و مرارته بين حناجرى و حلقى و غصة تجرى فى فراش صدرى» «۱».

و أمسك الامام عن الكلام معرضا عن اولئك الغدرة الفجرة الذين سودوا وجه التأريخ بتناقضهم فى سلوكهم فقد قتلوا الامام ثم راحوا يبكون عليه.

---

(۱) مثير الأحزان لابن نما، و اللهوف

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۳

فى مجلس ابن زياد:

و ادخلت بنات رسول اللّه (ص) و هن فى اسر الذل على ابن مرجانة سليل الارجاس و الخيانة و هو فى قصر الامارة و قد امتلأ القصر بالسفكة المجرمين من جنوده و هم يهنئونه بالظفر و يحدثونه ببطولاتهم المفتعلة فى يوم الطف و هو جذلان مسرور يهز اعطافه فرحا، و بين يديه رأس ريحانة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، فجعل الخبيث يعبث به و ينكته بمخصرته و هو يقول متشمتا:

«ما رأيت مثل هذا الوجه قط!!»

و لم ينه كلامه حتى سدد له الصحابى انس بن مالك سهما من منطقه فقال له:

«انه كان يشبه النبى» «۱»

و التاع الخبيث من كلامه، و كان فى المجالس رجل من بكر بن وائل يقال له جابر فانتفض و هو يقول:

«للّه على ان لا اصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك الا خرجت معهم» «۲».

الطاغية مع عقيلة الوحى:

و لما روى ابن مرجانة احقاده من رأس الامام التفت الى عائلة الحسين فرأى امرأة منحازة فى ناحية من مجلسه و عليها ارذل الثياب و قد حفت

---

(۱) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۸)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۴

بها المهابة و الجلال مما حمل ابن زياد على السؤال عنها فقال:

«من هذه التى انحازت ناحية و معها نساؤها؟»

فاعرضت عنه، و كرر السؤال مرتين فلم تجبه استهانة به و احتقارا لشأنه، فانبرت احدى السيدات فقالت له:

«هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول اللّه (ص)».

فالتاع الخبيث الدنس من احتقارها له و اندفع يظهر شماتته بلسانه الألكن قائلا:

«الحمد للّه الذى فضحكم و قتلكم، و ابطل أحدوثتكم»

فثارت حفيدة الرسول (ص) بشجاعة محتقرة ذلك الوضر الخبيث و صاحت به:

«الحمد للّه الذى أكرمنا بنبيه، و طهرنا من الرجس تطهيرا، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، و هو غيرنا يا ابن مرجانة» «۱».

لقد قالت هذا القول الصارم و هى و الخفرات من آل محمد (ص) فى قيد الأسر و قد نصبت فوق رءوسهن حراب الفاتحين، و شهرت عليهن سيوف الشامتين .. و قد انزلت الطاغية من عرشه الى قبره، و اطاحت بغلوائه، و عرفته أمام خدمه و أتباعه أنه المفتضح و المنهزم .. فقال ابن مرجانة متشفيا بأحط و أخس ما يكون التشفى:

«كيف رأيت فعل اللّه بأخيك؟»

و انطلقت عقيلة بنى هاشم ببسالة و صمود فأجابته بكلمات الظفر و النصر لها و لأسرتها قائلة:

«ما رأيت الا جميلا، هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع اللّه بينك و بينهم فتحاج و تخاصم فانظر لمن الفلج

---

(۱) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۶۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۵

يومئذ ثكلتك امك يا بن مرجانة»:

و فقد الحقير اهابه من هذا التبكيت الموجع، و التعريض المقذع، و تميز غيظا و غضبا، و همّ أن ينزل بها عقوبته فنهاه عمرو بن حريث، و قال له: انها امرأة لا تؤاخذ بشىء من منطقها، فالتفت إليها قائلا:

«لقد شفى اللّه قلبى من طاغيتك، و العصاة المردة من أهل بيتك» و غلب على العقيلة الحزن و الأسى من هذا التشفى، و الجرأة عليها، و قد تذكرت الصفوة الأبطال من أهل بيتها الذين سقطوا فى ميادين الجهاد فادركتها لوعة الاسى فقالت:

«لعمرى لقد قتلت كهلى و أبدت أهلى، و قطعت فرعى، و اجتثثت أصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيت»

و تهافت ابن مرجانة و سكن غيظه و راح يقول:

«هذه سجاعة. لعمرى لقد كان أبوها سجاعا شاعرا»

فردت عليه زينب: ان لى عن السجاعة لشغلا ما للمرأة و السجاعة «۱»

ما الأم هذه الحياة و ما اخسها التى جعلت ربيبة الوحى أسيرة عند ابن مرجانة و هو يبالغ فى احتقارها و توهينها.

ان كان عندك يا زمان بقيةمما يضام به الكرام فهاتها

الطاغية مع زين العابدين:

و ادار الطاغية بصره فى بقية آل البيت (ع) فرأى الامام زين العابدين و قد انهكته العلة فسأله:

«من أنت؟»

---

(۱) المنتظم ۵/ ۹۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۴۶

«على بن الحسين»

«أ و لم يقتل اللّه على بن الحسين؟»

فاجابه الامام بأناة:

«كان لى أخ يسمى عليا قتلتموه، و ان له منكم مطالبا يوم القيامة» «۱».

فثار ابن زياد فى وقاحة و صلف و صاح بالامام:

«اللّه قتله»

فأجابه الامام بكل شجاعة و ثبات:

«اللّه يتوفى الأنفس حين موتها، و ما كان لنفس أن تموت إلا باذن اللّه».

و دارت الأرض بابن زياد، و اخذته عزة الاثم فقد غاظه أن يتكلم هذا الغلام الأسير بهذه الطلاقة و قوة الحجة، و الاستشهاد بالقرآن، فصاح به.

«و بك جرأة على رد جوابى!! و فيك بقية للرد على!!»

و صاح الرجس الخبيث بأحد جلاديه:

«خذ هذا الغلام، و اضرب عنقه»

و طاشت احلام السيدة زينب، و انبرت بشجاعة لا يرهبها سلطان فأخذت الامام فاعتنقته و قالت لابن مرجانة:

«حسبك يا بن زياد من دمائنا ما سفكت، و هل ابقيت احدا غير هذا، فان أردت قتله فاقتلنى معه».

و انخذل الطاغية، و قال متعجبا:

---

(۱) الحدائق الوردية ۱/ ۱۲۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۴۷

«دعوه لها، يا للرحم ودّت أنها تقتل معه» «۱»

و لو لا موقف العقيلة لذهبت البقية من نسل الامام الحسين (ع) التى هى مصدر الخير و الفضيلة فى الأرض، و روى الجاحظ ان ابن مرجانة قال لاصحابه فى على بن الحسين:

«دعونى اقتله فانه بقية هذا النسل- يعنى نسل الحسين- فاحسم به هذا القرن، و اميت به هذا الداء، و اقطع به هذه المادة» «۲».

الا انهم اشاروا عليه بعدم التعرض له، معتقدين أن ما الم به من الأمراض سوف تقضى عليه و قد انجاه اللّه منهم بأعجوبة.

ثورة ابن عفيف:

و تخدرت جماهير الكوفة تحت ضغط هائل من الارهاب و العنف، حتى تغيرت الأوضاع العامة تغيرا كليا، فلم تعد الكوفة كما كانت مسرحا للتيارات السياسية، و مركزا للجبهة المعارضة، فقد قبعت بالذل، و الهوان و سرت فى اوردتها اوبئة الخوف.

من يستطيع ان يتكلم و الجو ملبد بالمخاوف، فرأس زعيم الأمة و قائدها الأعلى على الحراب، و عقائل الرسالة سبايا فى المصر، فلم

يعد فى مقدور اى احد ان يتلفظ بحرف واحد فكمت الأفواه، و اخرست الألسن و ملئت السجون بالرؤوس و الضروس، و استسلم الجميع لحكم ابن مرجانة، و قد جاء الطاغية مزهوا الى الجامع الأعظم حيث عقد فيه اجتماعا عاما حضرته القوات المسلحة و سائر ابناء الشعب فاعتلى المنبر مظهرا فرحته

---

(۱) تأريخ ابن الاثير ۳/ ۲۷

(۲) رسائل الجاحظ

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۸

الكبرى بهذا النصر الكاذب، فقال- و يا لهول ما قال-:

«الحمد للّه الذى اظهر الحق و أهله، و نصر امير المؤمنين يزيد و حزبه، و قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على و شيعته».

لقد قال هذه الكلمات فى مجتمع عرف عدل على و صدقه و خبر سيرة ولده الامام الحسين فرآها مشرقة بالحق و الصدق، و لو قال ذلك فى الشام أو فى اقليم آخر لعل له وجها الا انه قال ذلك فى الكوفة التى هى عاصمة اهل البيت .. و لم يتم الخبيث كلماته حتى انبرى إليه البطل الثائر عبد اللّه ابن عفيف الأزدى الغامدى، و كان ضريرا ذهبت احدى عينيه يوم الجمل و الأخرى بصفين مع الامام امير المؤمنين و كان لا يفارق المسجد يتعبد فيه فصاح فيه:

«يا ابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب أنت و ابوك، و الذى ولاك و ابوه، يا بن مرجانة، أ تقتلون أولاد النبيين و تتكلمون بكلام الصديقين» «۱»

و طاش لب الطاغية فقد كانت هذه الكلمات كالصاعقة على رأسه فصاح بأعلى صوته كالكلب المسعور:

«من هذا المتكلم»

«أنا المتكلم يا عدو اللّه أ تقتلون الذرية الطاهرة التى اذهب اللّه عنهم الرجس، و تزعم انك على دين الاسلام، وا غوثاه اين أولاد المهاجرين و الانصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين».

و تبدد جبروت الطاغية، و ذهبت نشوة افراحه، و علا الضجيج و تتطلع الناس من جميع جنبات المسجد لتنظر الى القائل الذى ترجم ما فى

---

(۱) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۴۹

عواطفهم فقد كانت هذه الصيحة اول رد علنى على السلطة فى قتلها لريحانة الرسول.

و صاح ابن زياد بعنف، و قد امتلأ غضبا

«على به»

فبادرت إليه الجلاوزة لتختطفه، فنادى ابن عفيف بشعار اسرته.

«يا مبرور»

و كان فى المجالس من الأزد سبع مائة، فوثبوا إليه، و انقذوه من ايدى الجلاوزة و جاءوا به الى منزله «۱»، و قال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدى منددا به:

«ويح غيرك لقد اهلكت نفسك و عشيرتك» «۲»

و التاع ابن زياد، و اضطرب، فقد فتح عليه عبد اللّه باب المعارضة و اطاح بهيبة الحكم، ثم نزل من المنبر مغضبا و دخل القصر و

تسابق الاشراف و العرفاء إليه فقال:

«أما رأيتم ما صنع هؤلاء»

«نعم»

و اصدر اوامره الى اهل اليمن، و الى من كان معه بالقاء القبض على ابن عفيف، و اشار عليه عمرو بن الحجاج بحبس كل من كان فى المسجد من الأزد فحبسوا، ثم التحم اهل اليمن مع الأزد التحاما شديدا، و جرت بينهم اعنف المعارك، فقال ابن زياد لبعض شرطه انطلق، و انظر ما بينهم فخف إليهم فرأى الحرب قائمة، فقالوا له:

---

(۱) انساب الأشراف ج ۱ ق ۱

(۲) رياض الاحزان (ص ۵۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۰

«قل للأمير: إنك لم تبعثنا الى نبط الجزيرة، و لا جرامقة الموصل انما بعثتنا الى الأزد اسود الأجم ليسوا بيضة تحس، و لا حرملة «۱» توطأ ..».

و قتل من الازد عبد اللّه بن حوزة الوالبى، و محمد بن حبيب، و كثرت القتلى من الجانبين الا ان اليمانية قد قويت على الأزد فصاروا الى حصن فى ظهر دار ابن عفيف فكسروه، و اقتحموه، و هجموا عليه فبقى وحده فناولته ابنته سيفا فجعل يذب به عن نفسه «۲» و هو يرتجز و يقول:

انا ابن ذى الفضل العفيف الطاهرعفيف شيخى و ابن أم عامر

كم دارع من جمعكم و حاسرو بطل جندلته مغاور و كانت ابنته تخاطبه بذرب روحها قائلة:

«ليتنى كنت رجلا اذب بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلى العترة البررة»

و اخذت ابنته تدله على المحاربين له فتقول له: «يا ابت اتاك القوم من جهة كذا» و تكاثروا عليه، و احاطوا به من كل جانب، فألقوا القبض عليه، و انطلقوا به الى ابن زياد و هو يقول فى طريقه:

أقسم لو يفسح لى عن بصرىشق عليكم موردى و مصدرى «۳» و لما مثل بين يدى الطاغية اسرع الخبيث إليه قائلا:

«الحمد للّه الذى أخزاك»

فاجابه ابن عفيف ساخرا منه و محتقرا له

«بما ذا اخزانى؟»

---

(۱) الحرملة: نبات حبه كالسمسم

(۲) انساب الاشراف ج ۱ ق ۱

(۳) انساب الاشراف ج ۱ ق ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۱

و اراد ابن مرجانة ان يستحل دمه فسأله عن عثمان لعله أن ينتقصه فيتخذ من ذلك وسيلة الى اباحة دمه فقال له:

«ما تقول فى عثمان؟»

و سدد له البطل العظيم سهاما من منطقه الفياض فقال له:

«ما أنت و عثمان أساء أم احسن، اصلح أم افسد، ان اللّه تعالى ولى خلقه يقضى بينهم و بين عثمان بالعدل و الحق، و لكن سلنى عن

أبيك و عنك، و عن يزيد و أبيه».

و رأى الطاغية أنه امام بطل صعب المراس، فقال له:

«لا سألتك عن شيء، او تذوق الموت غصة بعد غصة»

و انبرى إليه ابن عفيف قائلا:

«الحمد للّه رب العالمين، أما انى كنت اسأل ربى أن يرزقنى الشهادة من قبل ان تلدك امك، و سألت اللّه ان يجعلها على يدى العن خلقه، و ابغضهم إليه، و لما كف بصرى يئست من الشهادة أما الآن و الحمد للّه الذى رزقنيها بعد اليأس، و عرفنى الاجابة فى قديم دعائى» «۱».

و التاع الخبيث فأمر جلاديه بضرب عنقه، و صلبه بالسبخة ففعلوا ذلك «۲».

و انتهت حياة هذا البطل العظيم الذى وهب حياته للّه، فقاوم المنكر و ناهض الجور، و قال كلمة الحق فى احلك الظروف و اقساها.

---

(۱) اللهوف (ص ۹۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۳

(۲) انساب الأشراف ج ۱ ق ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۲

العفو عن ابن معقل:

كان ابن معقل من المشتركين فى ثورة ابن عفيف، فجيء به مخفورا الى ابن زياد فاصدر امرا بالعفو عنه، و قال له: قد تركناك لابن عمك سفين بن عوف فانه خير منك «۱».

القاء القبض على جندب:

و امر الطاغية بالقاء القبض على جندب بن عبد اللّه الأزدى، و هو من اسرة عبد اللّه بن عفيف و كان من خيار الشيعة و من اصحاب الامام امير المؤمنين و جاءت به الشرطة مخفورا فلما مثل عنده صاح به.

«الست صاحب أبى تراب فى صفين؟»

فلم يحفل به البطل العظيم و قال له:

«نعم، و انى لأحبه، و افتخر به، و امقتك و اباك، لا سيما الآن، و قد قتلت سبط رسول اللّه و صحبه و اهله، و لم تخف من العزيز الجبار المنتقم ..».

و ثار ابن مرجانة، و قال له:

«إنك لأقل حياء من ذلك الأعمى- يعنى ابن عفيف- و إنى ما ارانى الا متقربا الى اللّه بدمك».

«إذا لا يقربك اللّه»

---

(۱) انساب الاشراف ج ۱ ق ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۳

و خاف الطاغية من أسرته فخلى عنه، و قال: إنه شيخ ذهب عقله و خرف «۱».

الطاغية مع قيس:

و حضر قيس بن عباد فى مجلس الطاغية، فقال له أمام جلاوزته:

«ما تقول فى و فى الحسين؟»

«اعفنى ..»

«لتقولن»

«يجىء أبوه يوم القيامة فيشفع له، و يجىء أبوك فيشفع لك»

و استشاط ابن زياد غضبا فصاح به:

«قد علمت غشك و خبثك، لئن فارقتنى يوما لأضعن بالأرض اكثرك شعرا» «۲».

و فرض عليه الرقابة و الاقامة الجبرية فى الكوفة

تقوير الرأس الشريف:

و أمر سليل الخيانة و الغدر ابن مرجانة بتقوير رأس الامام (ع)

---

(۱) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۲) عيون الأخبار لابن قتيبة ۲/ ۱۹۷، و جاء فى وفيات الأعيان ۵/ ۳۹۵ ان عبيد اللّه بن زياد قال لحارثة بن بدر العدوانى: ما تقول فى و فى الحسين يوم القيامة؟ قال: يشفع له أبوه و جده، و يشفع لك أبوك و جدك فاعرف من هنا ما تريد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۴

فتحاماه الناس، و لم يجسر أحد الى الاقدام عليه سوى طارق بن مبارك «۱» فاخذ الرأس الشريف و مثل به و قطع منه بعض الأجزاء فقام عمرو بن حريث فقال لابن زياد.

«قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لى ما القيت منه».

«و ما تصنع به؟»

«اواريه»

فسمح له بذلك فاخذ القطع من رأس الامام و لفها فى خرقة و دفنها فى داره التى تعرف بدار عمرو بن حريث «۲».

الطواف بالرأس العظيم:

و أمر ابن مرجانة أن يطاف برأس الامام فى جميع شوارع الكوفة و ازقتها «۳» و كان المنادى ينادى «قتل الكذاب ابن الكذاب» «۴» و قد أراد بذلك اعلان النصر و اذلال شيعة الامام، و لم يدر فى خلده انه قد أوسع المجال بذلك لنشر دعوة الامام و اتمام رسالته فقد كان رأس الامام يوحى للمسلمين كيف يجب أن تعلو كلمة الحق، و كيف تصان رسالة الاسلام.

---

(۱) طارق بن مبارك: جد أبى على كاتب عبد اللّه بن خاقان وزير المتوكل.

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الاعيان (ص ۹۷) مرآة الجنان ۱/ ۱۳۵

(۳) الدر النظيم (ص ۱۷) مقتل الحسين لعبد اللّه

(۴) التأريخ السياسى للدولة العربية ۲/ ۷۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۵

و على أى حال فقد طيف برأس ريحانة رسول اللّه (ص) أمام أولئك الذين يدعون الاسلام و لم يهبوا للأخذ بثأره يقول دعبل الخزاعى:

رأس ابن بنت محمد و وصيه‌يا للرجال على قناة يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع لاجازع من ذا و لا متخشع لقد تخدر المسلمون بشكل رهيب ففقدوا ذاتياتهم، و اصبحوا اعصابا رخوة خالية من الشعور و الاحساس.

حبس عقائل الوحى:

و أمر الطاغية ابن مرجانة بحبس عقائل الوحى و مخدرات الرسالة، و لما جىء بهن الى السجن كانت الشوارع مكتظة بالرجال و النساء، و هن يضربن الوجوه و يبكين أمر البكاء- حسبما يقول الامام زين العابدين- و ادخلت بنات رسول اللّه (ص) الى السجن و قد ضيق عليهن أشد التضييق، و قد رفضت حفيدة الرسول (ص) ان تقابلها أى امرأة حرة و قالت:

«لا تدخل علينا الا أم ولد أو مملوكة فانهن سبين و قد سبينا»

و القى على بنات رسول اللّه (ص) حجر قد ربط فيه كتاب جاء فيه ان البريد قد سار بامركم الى يزيد فان سمعتم التكبير فايقنوا بالهلاك و ان لم تسمعوا بالتكبير فهو الامان، و حددوا لمجىء الكتاب وقتا، و ذعرت النساء كأشد ما يكون الذعر، و قبل قدوم البريد بيومين القى عليهم حجر آخر فيه كتاب جاء فيه «اوصوا و اعاهدوا فقد قارب وصول البريد» و بعد انتهاء المدة جاء أمر يزيد بحمل الأسرى الى دمشق «۱» و تنص بعض

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۶

المصادر أن يزيد كان عازما على استئصال جميع نسل الامام امير المؤمنين الا انه بعد ذلك عدل عن نيته و عفا عنهم «۱».

اختطاف على بن الحسين:

و اختطف بعض الكوفيين الامام زين العابدين و اخفاه فى داره، و جعل يكرمه و يحسن إليه، و كان كلما دخل عليه يجهش بالبكاء فظن الامام به خيرا الا- انه لم تمض الا فترة يسيرة من الزمن حتى نادى منادى ابن زياد من وجد على بن الحسين و اتى به فله ثلاث مائة درهم فلما سمعه الكوفى اسرع الى الامام فجعل فى عنقه حبلا و ربط يديه بالحبل و سلمه إليهم و اخذ الدراهم «۲» و هذه البادرة الغريبة تعطينا صورة عن مدى تهالك ذلك المجتمع على المادة و تفانيه فى الحصول عليها بأى طريق كان.

ندم ابن سعد:

و ندم الخبيث الدنس عمر بن سعد كأشد ما يكون الندم على اقترافه لتلك الجريمة النكراء و قد سأله بعض خواصه عند رجوعه من كربلا عن حاله فقال:

«ما رجع احد إلى أهله بشر مما رجعت به أطعت الفاجر الظالم ابن زياد، و عصيت الحكم العدل، و قطعت القرابة الشريفة و ارتكبت

---

(۱) الوافى ۳/ ۲۹۸

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۸) المنتظم الجزء الخامس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۷

الأمر العظيم» «۱».

و ما ذا يفيده الندم بعد ما سفك دماء العترة الطاهرة، و قطع أواصر القربى التى أمر اللّه بمودتها.

ابن زياد يطالب ابن سعد بالكتاب:

و تعرض ابن زياد لحملة انتقادية واسعة النطاق من جميع الأوساط، و قد رام أن يجعل تبعة ذلك على ابن سعد فهو المسئول عن اقتراف هذه الجريمة دونه، فبعث خلفه و قال له:

- على بالكتاب

- مضيت لأمرك و ضاع الكتاب

- لتجيئنى به

- بعثته و اللّه ليقرأ على عجائز قريش اعتذارا إليهن، أما و اللّه لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقاص لكنت قد أديت حقه و كان فى المجالس عثمان بن زياد فقال لاخيه عبيد اللّه:

«صدق و اللّه لوددت أنه ليس من بنى زياد رجل الا و فى أنفه خزامة الى يوم القيامة و ان الحسين لم يقتل».

و سكت الطاغية و لم يجبه بشىء «۲» أما الكتاب الذى بعثه ابن سعد الى يثرب ليتقى به اللعنات التى تنصب عليه، و يحمل الذنب على أميره و سيده ابن مرجانة فهذا نصه:

---

(۱) الأخبار الطوال (ص ۲۷۱) سير اعلام النبلاء ۳/ ۲۰۳، أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱.

(۲) المنتظم ۵/ ۹۸، الطبرى ۶/ ۲۶۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۸

«من عبيد اللّه بن زياد إلى عمر بن سعد، أما بعد: فانى لم ابعثك الى حسين لتكف عنه، و لا لتطاوله و لا لتمنيه السلامة و البقاء، و لا لتقعد له عندى شافعا، انظر فان نزل حسين و أصحابه على حكمى و استسلموا فابعث بهم الى سلما، و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، و تمثل بهم فانهم لذلك مستحقون، فان قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره و ظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم .. فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أنت أبيت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا» «۱».

التنديد بابن زياد:

اشارة

و ندد بالطاغية بقتله لريحانة رسول اللّه (ص) القريب و البعيد و فيما يلى بعضهم.

۱- مرجانة

و سخطت مرجانة على ولدها الباغى الأثيم على اقترافه لهذه الجريمة النكراء فقالت له.

«يا خبيث قتلت ابن رسول اللّه، و اللّه لا رأيت وجه اللّه أبدا» «۲»

---

(۱) تاريخ الطبرى ۶/ ۲۶۹

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۸) تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۶، تهذيب التهذيب ۲/ ۳۵۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۵۹

۲- عثمان بن زياد

و أنكر على الطاغية أخوه عثمان بن زياد و قال له: «و اللّه لوددت انه ليس من بنى زياد رجل الا و فى انفه خزامة الى يوم القيامة و ان الحسين لم يقتل» «۱».

۳- معقل بن يسار

و ممن نقم على ابن مرجانة معقل بن يسار فقد انتقده انتقادا لاذعا، و ندد به و هجره. لقد كان قتل الامام من الأحداث الجسام التى اهتز من هولها العالم الاسلامى، و قد استعظمه المسلمون كأشد ما يكون الاستعظام، فقد انتهكت فيه حرمة الرسول (ص) التى هى اولى بالرعاية و العطف من كل شيء.

الانكار على ابن سعد:

و أنكر الناس على ابن سعد جريمته النكراء، فبغضوه و نبذوه، و كان كلما مر على ملأ من الناس لعنوه و اذا دخل الجامع خرجوا منه «۲».

الاستياء الشامل:

و أحدث قتل الامام استياء شاملا فى جميع الأوساط يقول الحصين ابن عبد الرحمن السلمى لما جاءنا قتل الحسين مكثنا ثلاثة أيام كأن وجوهنا

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۶۸

(۲) مرآة الزمان (ص ۶۸)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۰

قد طليت رمادا «۱» و يقول هبيرة بن خزيمة اخبرت الربيع بن خثيم بقتل الحسين فتغير و قرأ قوله تعالى: «اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» «۲» ثم قال: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۳۶۰

الاستياء الشامل: ..... ص : ۳۵۹

لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول اللّه (ص) لاحبهم و أطعمهم بيده و اجلسهم على فخذه» «۳».

و اخبر الحسن البصرى بقتل الحسين فبكى حتى اختلج جنباه و قال:

«و اذلاه لأمة قتل ابن دعيها- يعنى ابن مرجانة- ابن نبيها «۴» و اللّه لينتقمن له جده و أبوه من ابن مرجانة» و قال عمرو بن بعجة:

«أول ذل دخل على العرب قتل الحسين و ادعاء زياد» «۵».

لقد التاع المسلمون كاشد ما يكون الالتياع حزنا و ألما على قتل ريحانة رسول اللّه (ص) و بكوا أمر البكاء فكان الامام الشافعى يبكى اشد البكاء و يتلو هذه الأبيات:

تأوب همى و الفؤاد كئيبو ارق عينى و الرقاد غريب

و مما نفى نومى و شيب لمتىتصاريف أيام لهن خطوب

تزلزلت الدنيا لآل محمدو كادت لها صم الجبال تذوب

فمن مبلغ عنى الحسين رسالةو ان كرهتها أنفس و قلوب

قتيل بلا جرم كأن قميصهصبيغ بماء الارجوان خضيب

---

(۱) تهذيب التهذيب ۲/ ۳۸۲

(۲) طبقات ابن سعد ۶/ ۱۹۰

(۳) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۴)

(۴) تفسير المطالب فى أمالى أبى طالب (ص ۲۸۹)

(۵) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶، المعجم الكبير ۱/ ۱۴۱

صلى على المختار من آل هاشمو تنزى بنيه ان ذا لعجيب

لئن كان ذنبى حب آل محمدفذلك ذنب لست منه أتوب

هم شفعائى يوم حشرى و موقفىو حبهم للشافعى ذنوب «۱» و قد اجتاز الشاعر ابن الهبارية بكربلاء فجعل يبكى على الحسين و أهله و نظم هذه الأبيات:

أ حسين و المبعوث جدك بالهدىقسما يكون الحق عنه مسائلى

لو كنت شاهد كربلا لبذلت فىتنفيس كربك جاهد بذل الباذل

و سقيت حد السيف من اعدائكمعللا وحد السمهرى الذابل

لكننى اخرت عنك لشقوتىفبلا بلى بين اللوى و بابل

هبنى حرمت النصر من اعدائكمفاقل من حزنى حزن و دمعى سائل يقول المؤرخون انه نام فى مكانه فرأى رسول اللّه (ص) فى منامه و قال له: جزاك اللّه عنى خيرا فابشر فان اللّه قد كتبك ممن جاهد بين يدى الحسين «۲».

ندم اهل الكوفة:

اشارة

و ندم أهل الكوفة كاشد ما يكون الندم ألما و حزنا على ما اقترفوه من عظيم الاثم، فهم الذين ألحوا على الامام بوفودهم و رسائلهم بالقدوم إليهم فلما وافاهم خذلوه و قتلوه، و ممن اظهر الندم منهم.

۱- البراء بن عازب

و ندم على تركه لنصرة الامام البراء بن عازب، فقد قال له الامام

(۱) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۴)

(۲) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۲

امير المؤمنين (ع):

«أ يقتل الحسين و أنت حى فلا تنصره؟»

«لا كان ذلك يا أمير المؤمنين»

و لما قتل الامام كان البراء يذكر قول الامام له و هو يتحسر و يقول:

اعظم بها حسرة اذ لم أشهده و لم اقتل دونه «۱».

۲- المسيب بن نجبة

و كان المسيب بن نجبة من أشد الناس حسرة على عدم شهادته بين يدى ريحانة رسول اللّه (ص)، و قد اعلن ندمه فى خطابه الذى القاه على جموع التوابين فقد جاء فيه:

«فقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا فوجدنا اللّه كاذبين فى كل موطن من مواطن ابن بنت نبيه (ص) و قد بلغنا قبل ذلك كتبه و رسله، و اعذر إلينا، فسألنا نصره عودا و ندا و علانية، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل الى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا قويناه بأموالنا و لا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا، و عند لقاء نبينا، و قد قتل فينا ولد حبيبه و نسله، لا و اللّه لا عذر دون أن تقتلوا قاتله و المؤلبين عليه أو تقتلوا فى طلب ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك و لا أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن» «۲».

و قد صورت هذه الكمات مدى الأسى و الحزن فى نفس المسيب على ما فاته من شرف التضحية مع الامام.

(۱) شرح النهج ۱۰/ ۱۴- ۱۵

(۲) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۳۳۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۳

۳- سليمان بن صرد

و ممن حزن أعمق الحزن على تركه لنصرة الامام سليمان بن صرد فقد أخذ الألم يحز فى نفسه و قد خطب فى أصحابه من التوابين و قال فى جملة خطابه:

«إنا كنا نمد اعناقنا الى قدوم آل بيت نبينا محمد (ص) نمنيهم النصر و نحثهم على القدوم فلما قدموا ونينا و عجزنا و أدهنا و تربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته، و بضعة من لحمه و دمه، إذ جعل يستصرخ و يسأل النصف فلا يعطى اتخذه الفاسقون غرضا للنبل و دريئة للرماح حتى اقصدوه و عدوا عليه فسلبوه» «۱».

۴- عبد اللّه بن الحر

و من أشد النادمين حسرة و اعظمهم أسى عبد اللّه بن الحر الجعفى الذى قصده الامام و طلب منه النصرة فبخل بنفسه، و قد أخذته خلجات حادة من تأنيب الضمير على تركه لنصرته، و قد نظم أساه و حزنه بهذه الأبيات:

فيا لك حسرة ما دمت حياتردد بين صدرى و التراقى

غداة يقول لى بالقصر قولاأ تتركنا و تزمع بالفراق

حسين حين يطلب بذل نصرىعلى أهل العداوة و الشقاق

فلو فلق التلهف قلب حرلهمّ اليوم قلبى بانفلاق

و لو واسيته يوما بنفسىلنلت كرامة يوم التلاق

مع ابن محمد تفديه نفسىفودع ثم اسرع بانطلاق

لقد فاز الأولى نصروا حسيناو خاب الآخرون ذو و النفاق «۲»

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۳۳۳

(۲) مقتل الحسين للخوارزمى ۱/ ۲۲۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۴

و قد صور ابن الحر فى شعره ما تفيض به نفسه من الألم العميق فهو ما دام حيا تحز فى نفسه الحسرات على ما فاته من شرف الشهادة بين يدى ابن رسول اللّه (ص) و انه لو نصره لفاز بالجنان، كما عرض لغبطته لأصحاب الحسين الذين فدوه بنفوسهم فقد ظفروا بالأجر الجزيل و المقام العظيم عند اللّه.

هؤلاء بعض النادمين على تركهم لنصرة الامام (ع) و عدم فوزهم بالشهادة بين يديه و حينما اتيحت الفرصة ثاروا مع التوابين فى الكوفة.

الهجرة من الكوفة:

و كره سكنى الكوفة بعض الأخيار من المتحرجين فى دينهم بعد ما عمد أهلها إلى قتل ريحانة رسول اللّه (ص) و كان من بينهم عبد الرحمن القضاعى، فقد هجر الكوفة و سكن البصرة و قال: لا اسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول اللّه (ص) «۱» لقد اثارت مذبحة كربلا موجة عاتية من الهلع و الجزع فى جميع أوساط الكوفة، و استبان لاهلها عظم الجريمة التى اقترفوها، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن دخول سبايا أهل البيت إلى الكوفة و ما رافق ذلك من الأحداث.

---

(۱) المعارف (ص ۴۲۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۵

سبايا آل الرّسول ص فى دمشق

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۷

و عانت عقائل الوحى و مخدرات الرسالة جميع ضروب المحن و البلاء فى تلك الأيام السود التى مرت عليهن فى الكوفة، فقد عانين مرارة الاعتقال فى السجن و شماتة الأعداء و ذل الأسر فى بلد كانت موطنا لشيعتهم و مركزا لدعوتهم، و كن فى حالة مشجية تذوب من هولها النفوس .. و نعرض إلى سير الأحداث الأليمة التى جرت عليهن حينما ارسلن الى دمشق.

تسيير الرءوس:

و أمر ابن مرجانة بتسيير رءوس العترة الطاهرة الى دمشق لتعرض على أهل الشام كما عرضت على أهل الكوفة لتمتلئ قلوب الناس فزعا و خوفا من بنى أمية و ليكونوا عبرة لكل من تحدثه نفسه بالخروج عليهم، و قد سيرت مع زجر بن قيس الجعفى و أبى بردة بن عوف الأزدى، و طارق بن ظبيان الأزدى،

تسريح العائلة النبوية:

و سرحت عائلة آل النبى (ص) مع محفر بن ثعلبة من عائذة قريش و شمر بن ذى الجوشن، و قد أوثقت بالحبال، و اركبت على أقتاب الجمال و هن بحالة تقشعر منها الأبدان يقول عبد الباسط الفاخورى:

«ثم أن عبيد اللّه جهز الرأس الشريف و على بن الحسين و من معه من حرمه بحالة تقشعر منها و من ذكرها الأبدان و ترتعد منها مفاصل الانسان بل فرائض الحيوان» «۱».

---

(۱) تحفة الأنام فى مختصر تأريخ الاسلام (ص ۸۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۸

تشييع أهل الكوفة للاسرى:

و خرجت الكوفة بجميع طبقاتها لتوديع ركب أهل البيت و هم ما بين باك و نائح و قد غصت طرق الكوفة بالناس و هم يبكون عامة الليل، فلم تتمكن القافلة أن تسير من كثرة الزحام فاستغرب الامام زين العابدين (ع) منهم و راح يقول: «هؤلاء قتلونا و يبكون علينا!!» «۱».

و عجت نساء همدان بالبكاء و النياحة «۲» و علا منهن الصراخ و العويل و أمر شمر بن ذى الجوشن أن يغل الامام زين العابدين بغل فى عنقه فغل «۳» و انطلقوا بالأسرى حتى التحقوا بالقافلة التى معها الرءوس، و لم يتكلم الامام زين العابدين مع الجفاة بكلمة واحدة، و لا طلب منهم أى شىء طيلة الطريق «۴» و سارت القافلة لا تلوى على شىء حتى انتهت الى القرب من دمشق فاقيمت هناك حتى تتزين البلد بمظهر الزهو و الأفراح.

تزيين الشام:

و أمرت حكومة دمشق الدوائر الرسمية و شبه الرسمية و المحلات العامة و الخاصة باظهار الزينة و الفرح للنصر الذى احرزته فى قتل ريحانة رسول اللّه (ص) و سبى ذريته، و يصف بعض المؤرخين تلك الزينة بقوله:

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۹۹)

(۲) الحدائق الوردية ۱/ ۱۲۹

(۳) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۴) الارشاد (ص ۲۷۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۶۹

«و لما بلغوا- أى اسارى أهل البيت- ما دون دمشق بأربعة فراسخ، استقبلهم أهل الشام و هم ينثرون النثار فرحا و سرورا حتى بلغوا بهم قريب البلد فوقفوهم عن الدخول ثلاثة أيام و حبسوهم هناك حتى تتوفر زينة الشام، و تزويقها بالحلى و الحلل و الحرير و الديباج و الفضة و الذهب، و انواع الجواهر على صفة لم ير الراءون مثلها لا قبل ذلك اليوم و لا بعده، ثم خرجت الرجال و النساء و الاصاغر و الاكابر و الوزراء و الأمراء و اليهود و المجوس و النصارى، و سائر الملل الى التفرج و معهم الطبول و الدفوف و البوقات و المزامير، و سائر الآلات اللهو و الطرب، و قد كحلوا العيون و خضبوا الأيدى، و لبسوا أفخر الملابس و تزينوا أحسن الزينة و لم ير الراءون اشد احتفالا و لا اكثر اجتماعا منه، حتى كأن الناس كلهم قد حشروا جميعا فى صعيد دمشق» «۱».

لقد اظهر ذلك المجتمع الذى تربى على بغض أهل البيت جميع الوان السرور و الفرح بما أصابهم من القتل و السبى و جىء بالرأس العظيم وسط هالة من التهليل و التكبير على هذا النصر الذى احرزه حفيد أبى سفيان و كان خالد بن صفوان أو غفران فى دمشق حينما أتى برأس الامام فاظهر الجزع و البكاء و اختفى عن الناس لئلا تقبض عليه عيون بنى أمية، و هو يقول:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمدمنزملا بدمائه تزميلا

و كأنما بك يا ابن بنت محمدقتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوك عطشانا و لم يترقبوافى قتلك التأويل و التنزيلا

و يكبرون بأن قتلت و انماقتلوا بك التكبير و التهليلا «۲»

---

(۱) حجة السعادة فى حجة الشهادة

(۲) تأريخ ابن عساكر ۵/ ۸۵، مرآة الزمان (ص ۱۰۱)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۰

و يقول سهل بن سعد: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقت عليها الحجب و الديباج و الناس فرحون مستبشرون و عندهم نساء يلعبن بالدفوف و الطبول فقلت فى نفسى: إن لأهل الشام عيدا لا نعرفه فرأيت قوما يتحدثون فقلت لهم:

«الكم بالشام عيد لا نعرفه؟»

«نراك يا شيخ غريبا»

«أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول اللّه»

«يا سهل ما أعجبك أن السماء لا تمطر دما و الأرض لا تنخسف بأهلها!!».

«و ما ذاك؟»

«هذا رأس الحسين يهدى من أرض العراق!!»

«وا عجبا يهدى رأس الحسين و الناس يفرحون من أى باب يدخل»

و أشاروا الى باب الساعات، فأسرع سهل إليها، و بينما هو واقف و اذا بالرايات يتبع بعضها بعضا، و اذا بفارس بيده لواء منزوع السنان، و عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول اللّه (ص) و هو رأس ريحانته الحسين، و خلفه السبايا محمولة على جمال بغير وطأ، و بادر سهل الى احدى النسوة فسألها:

- من أنت؟

- أنا سكينة بنت الحسين

- الك حاجة؟ فانا سهل صاحب جدك رسول اللّه (ص)

- قل لصاحب هذا الرأس أن يقدمه أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، و لا ينظرون إلى حرم رسول اللّه (ص).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۱

و أسرع سهل الى حامل الرأس فأعطاه أربعمائة درهم فباعد الرأس عن النساء «۱».

الشامى مع زين العابدين:

و انبرى شيخ قد ضللته الدعايات الكاذبة فأخذ يشق الصفوف الحاشدة حتى انتهى إلى الامام زين العابدين فرفع عقيرته قائلا:

«الحمد للّه الذى اهلككم و أمكن الأمير منكم»

و بصر به الامام فرآه مخدوعا قد خفى عليه الحق فقال له:

- يا شيخ قرأت القرآن؟

- بلى

- أ قرأت قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى» و قوله تعالى: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ» و قوله تعالى:

«وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى» و تهافت الشيخ فقال بصوت خافت:

«نعم قرأت ذلك»

قال له الامام: نحن و اللّه القربى فى هذه الآيات، يا شيخ أقرأت قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.».

«بلى»

«نحن أهل البيت الذين خصهم اللّه بالتطهير»

---

(۱) مقتل الحسين لعبد اللّه نور اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۲

و سرت الرعدة فى أوصال الشيخ و جمد دمه، و قال للامام بنبرات مرتعشة:

«باللّه عليكم أنتم هم؟»

«و حق جدنا رسول اللّه (ص) إنا لنحن هم من غير شك»

و ود الشيخ أن الأرض قد وارته، و لم يقل تلك الكلمات القاسية و القى بنفسه على الامام و هو يوسع يديه تقبيلا، و دموعه تجرى على سحنات وجهه قائلا:

«ابرأ الى اللّه ممن قتلكم»

و طلب الشيخ من الامام أن يمنحه العفو و الرضا فعفا عنه «۱» و كانت الأكثرية الساحقة من أهل الشام على غرار هذا الشيخ قد ضللتهم الدعاية الأموية، و حجبتهم عن معرفة أهل البيت عليهم السلام.

سرور يزيد:

و غمرت الافراح و المسرات يزيد حينما وافاه النبأ بمقتل الامام و كان فى بستانه الخضراء «۲» فكبر تكبيرة عظيمة «۳» و لما جيء بالسبايا كان مطلا على منظر فى جيرون، فلما نظر الى السبايا و الرءوس قد وضعت على الحراب امتلأ سرورا و راح يقول:

---

(۱) اللهوف (ص ۱۰۰)

(۲) البستان الجامع لجميع تأريخ أهل الزمان (ص ۳۶)

(۳) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۲۲، مرآة الزمان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۳ لما بدت تلك الحمول و أشرفت‌تلك الرءوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل‌فلقد قضيت من الرسول ديونى «۱» لقد روى حفيد أبى سفيان أحقاده و استوفى ثأره من ابن فاتح مكة و محطم أوثان قريش فقد قتل العترة الطاهرة و سبى ذراريها تشفيا و انتقاما من النبى (ص).

رأس الامام بين يدى يزيد:

و حمل محفر بن ثعلبة العائذى و شمر بن ذى الجوشن رأس ريحانة رسول اللّه (ص) هدية الى الفاجر يزيد بن معاوية، و لما انتهيا إلى البلاط الأموى رفع محفر عقيرته ليسمعه يزيد قائلا:

«جئنا برأس أحمق الناس و ألأمهم»

فأنكر عليه يزيد ورد عليه:

«ما ولدت أم محفر الأم و احمق، و لكنه قاطع ظلوم» «۲»

و أذن يزيد للناس اذنا عاما ليظهر لهم انه قهر آل النبى (ص) و ازدحم أهل الشام على القصر و هم يعلنون فرحتهم الكبرى، و يهنونه بهذا النصر الكاذب «۳» و وضع رأس ريحانة رسول اللّه (ص) بين يدى سليل

---

(۱) مقتل الحسين للمقرم (ص ۴۳۷)

(۲) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۸، و فى البداية و النهاية ۸/ ۲۹۴ ان القائل محقر لا محفر و فى الارشاد (ص ۲۷۶) ان الذى رد عليه الامام زين العابدين.

(۳) البداية و النهاية ۸/ ۱۹۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۴

الخيانة و الاجرام فجعل ينكت بمخصرته ثغره الذى طالما كان النبى (ص) يترشفه، و جعل يقول متشفيا و شامتا.

«قد لقيت بغيك يا حسين» «۱»

ثم التفت الى من كان معه فقال لهم: «ما كنت أظن أبا عبد اللّه قد بلغ هذا السن، و إذا لحيته و رأسه قد نصلا من الخضاب الأسود» «۲» و تأمل فى وجه الامام فغمرته هيبته فطفق يقول:

«ما رأيت مثل هذا الوجه حسنا قط!!» «۳»

و راح يوسع ثغر الامام بالضرب و هو يقول: ان هذا و ايانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت‌قواضب فى ايماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رجال أعزةعلينا و هم كانوا أعق و أظلما و لم يتم كلامه حتى انكر عليه أبو برزة الأسلمى فقال له:

«ا تنكت بقضيبك فى ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا لربما رأيت رسول اللّه (ص) يرشفه، أما انك يا يزيد تجىء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك، و يجىء هذا و محمد (ص) شفيعه».

---

(۱) الكواكب الدرية للمناوى ۱/ ۵۶ و جاء فى تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۷ عن ابن حمزة قال: رأيت امرأة من اعقل الناس و اجملهن

يقال لها «ربا» حاضنة يزيد بن معاوية و قد بلغت من العمر مائة سنة، قالت دخل رجل على يزيد فقال له: ابشر فقد امكنك اللّه من الحسين قتل و جيء برأسه إليك و وضع فى طست فأمر غلامه فكشفه فحين رآه أحمر وجهه، فقلت لربا: أقرع ثناياه بالقضيب؟ قالت: أى و اللّه.

(۲) تاريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۵۱

(۳) تاريخ القضاعى (ص ۷۰)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۵

ثم قام منصرفا «۱» و اندفع يحيى بن الحكم متأثرا و هو يقول:

لهام بجنب الطف أدنى قرابةمن ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

أمية أمسى نسلها عدد الحصىو بنت رسول اللّه ليس لها نسل «۲» فالتاع الطاغية منه و دفع فى صدره، و قال له: اسكت لا أم لك «۳» لقد تأثر كل من يملك ضميرا حيا من المصائب الأليمة التى صبها الطاغية على آل البيت.

نصب الرأس فى جامع دمشق:

و بعد ما قضى الأثيم وطره من العبث برأس سيد شباب أهل الجنة نصبه فى جامع دمشق فى المكان الذى نصب فيه رأس يحيى بن زكريا «۴» و قد علق ثلاثة أيام «۵».

رأس الامام عند نساء يزيد:

و بعث الطاغية برأس ريحانة رسول اللّه (ص) الى نسائه ليظهر مقدرته و زهوه أمامهن، فاخذته عاتكة و طيبته، فأنكر يزيد ذلك و قال: ما هذا؟

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۲۹۸

(۲) تاريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۵۰، البداية و النهاية ۸/ ۱۹۲، الارشاد (ص ۲۷۶).

(۳) المعجم الكبير للطبرانى ۱/ ۱۴۰، تاريخ الطبرى ۶/ ۳۶۵ البداية و النهاية ۸/ ۱۹۲.

(۴) صبح الأعشى ۴/ ۹۷

(۵) تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۶

فقالت له:

«بعثت إلينا برأس عمى شعثا فلممته و طيبته» «۱»

السبايا فى مجلس يزيد:

و سر الطاغية سرورا بالغا بسبايا أهل البيت فأوقفهم موقف السبى بباب المسجد مبالغة فى اهانتهم و اذلالهم «۲» و عمدت جلاوزته الى بنات رسول اللّه (ص) و سائر الصبية فربقوهم بالحبال كما تربق الأغنام فكان الحبل فى عنق الامام زين العابدين إلى عنق عمته زينب و باقى بنات رسول اللّه (ص)، و كانوا- فيما يقول المؤرخون- كلما قصروا عن المشى أو سعوهم ضربا بالسياط، و جاءوا بهم على مثل هذه الحالة التى تتصدع من هولها الجبال، و هم يكبرون و يهللون فاوقفوهم بين يدى يزيد فالتفت الامام زين العابدين فقال له:

«ما ظنك بجدنا رسول اللّه (ص) لو يرانا على مثل هذه الحالة؟» فتأثر يزيد و لم يبق أحد فى مجلسه الا بكى «۳» و قد تألم الطاغية مما رأى فراح يقول:

«قبح اللّه ابن مرجانة لو كان بينكم و بينه قرابة لما فعل بكم هذا» «۴» ثم أمر بالحبال فقطعت عنهم و التفت الى على بن الحسين فقال له:

«إيه يا على بن الحسين أبوك الذى قطع رحمى، و جهل حقى،

---

(۱) انساب الاشراف ق ۱ ج ۱

(۲) الكواكب الدرية ۱/ ۵۶

(۳) الامام زين العابدين لأحمد فهمى (ص ۵۵)

(۴) تذكرة الخواص (ص ۴۹) المنتظم ۵/ ۱۰۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۷۷

و نازعنى سلطانى، فصنع اللّه به ما رأيت».

فأجابه شبل الحسين بكل هدوء و طمأنينة بقوله تعالى:

«ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ، وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ).

و تميز الطاغية غضبا و ذهبت نشوة أفراحه، و تلا قوله تعالى:

«ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» فقال له الامام:

«هذا فى حق من ظلم لا فى حق من ظلم» «۱»

و زوى الامام بوجهه عنه و لم يكلمه «۲» احتقارا له و استهانة بشأنه

خطاب السيدة زينب:

اشارة

و اظهر الطاغية فرحه بابادته للعترة الطاهرة، فقد حسب انه قد صفا له الملك و استوسقت له الأمور فأخذ يهز أعطافه جذلانا مسرورا و تمنى حضور القتلى من أهل بيته ببدر ليريهم كيف أخذ بثأرهم و انتقم من النبى (ص) فى ذريته و عترته و راح يترنم بأبيات ابن الزبعرى و هو مزهو:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحاثم قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهمو عدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحى نزل

لست من خندف إن لم انتقممن بنى أحمد ما كان فعل «۳»

---

(۱) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۲)

(۲) الارشاد (ص ۲۷۶)

(۳) اعلام النساء ۱/ ۵۰۴ البداية و النهاية ۸/ ۱۹۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۷۸

و لما سمعت بطلة كربلا- هذه الأبيات التي نمت عن كفره و سروره بقتل عترة النبي (ص) انتقاما منهم لقتلى بدر و ثبت تزجره، و تطعن كبرياءه، غير حافلة بجبروته و طغيانه، فلم يدركها الهول و الفزع، و انما كانت مثال الشجاعة فكأنها هي الحاكمة و المنتصرة، و الطاغية هو المخذول و المغلوب على امره، قالت (ع):

الحمد للّه رب العالمين، و صلى اللّه على رسوله و آله أجمعين، صدق اللّه سبحانه حيث يقول: «ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات اللّه و كانوا بها يستهزءون» اظننت يا يزيد حيث أخذت علينا اقطار الأرض و آفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى أن بنا على اللّه هوانا، و بك عليه كرامة، و ان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك و نظرت في عطفك جذلانا مسرورا حين رأيت الدنيا لك مستوسقة و الأمور متسقة و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا، أنسيت قول اللّه تعالى: «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ».

أ من العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك و إماءك و سوقك بنات رسول اللّه (ص) سبايا قد هتكت ستورهن و أبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناهل و المعاقل «۱» و يتصفح وجوههن القريب و البعيد، ليس معهن من حماتهن حمى و لا من رجالهن ولي و كيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء، و نبت لحمه من دماء الشهداء، و كيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف

---

(۱) المناهل: جمع منهل، و هو موضع الشرب من العيون، و المراد من يسكن فيها، المعاقل: سكنة الحصون.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۷۹

و الشنان «۱» و الاحن و الاضغان، ثم تقول غير متأثم و لا مستعظم:

لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل منحنيا على ثنايا أبي عبد اللّه سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك و كيف لا تقول ذلك؟: و قد نكأت القرحة، و استأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) و نجوم الأرض من آل عبد المطلب، و تهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم و لتودن أنك شللت و بكمت و لم تكن قلت ما قلت و فعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا، و انتقم ممن ظلمنا و احلل غضبك بمن سفك دماءنا و قتل حماتنا.

فو اللّه ما فريت الا جلدك، و لا حززت الا لحمك، و لتردن على رسول اللّه (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته، و انتهكت من حرمته في عترته و لحمته، حيث يجمع اللّه شملهم ويلم شعثهم، و يأخذ بحقوقهم «وَ لا- تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» و حسبك باللّه حاكما، و بمحمد خصيما، و بجبرئيل ظهيرا، و سيعلم من سول لك و مكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا و أيكم شر مكانا و اضعف جندا.

و لئن جرت على الدواهي مخاطبتك انى لأستصغر قدرك، و استعظم تقريعك، و استكثر توبيخك، لكن العيون عبرى و الصدور حرى فالعجب كل العجب!! لقتل حزب اللّه النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدى تنظف من دمائنا «۲» و الأفواه تتحلب من لحومنا، و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل «۳» و تعفرها امهات،

---

(۱) الشنف: البغض و العداء

(۲) تنظف: أي تستوفي من دمائنا

(۳) العواسل: جمع عاسل و هو الذئب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۸۰

الفراعل «۱» و لئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد الا ما قدمت يداك و ما ربّك بظلام للعبيد، و الى اللّه المشتكى و عليه المعول:

فكد كيدك، و اسع سعيك، و ناصب جاهدك. فو اللّه لا تمحو ذكرنا، و لا تميت و حينا و لا يرخص عنك عارها، و هل رأيك الا فند و أيامك إلا عدد، و جمعك الا بدد، يوم ينادى المنادى الا لعنة اللّه على الظالمين.

و الحمد للّه رب العالمين، الذى ختم لأولنا بالسعادة و المغفرة و لآخرنا بالشهادة و الرحمة، و نسأل اللّه أن يكمل لهم الثواب، و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود، و حسبنا اللّه و نعم الوكيل» «۲»

و هذا الخطاب أروع خطاب أثر فى الاسلام، و هو من متممات النهضة الحسينية الخالدة، فقد دمرت فيه حفيدة الرسول (ص) جبروت الطاغية، و الحقت به الهزيمة و العار، و عرفته ان دعاة الحق لا تنحنى جباههم امام الطغاة و الظالمين، يقول الامام كاشف الغطاء رحمه اللّه:

«أ تستطيع ريشة أعظم مصور و ابدع ممثل أن يمثل لك حال يزيد و شموخه بأنفه و زهوه بعطفه و سروره و جذله بانساق الأمور، و انتظام الملك و لذة الفتح و الظفر و التشفى و الانتقام- بأحسن من ذلك التصوير و التمثيل- و هل فى القدرة و الامكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجة و البيان و التقريع و التأنيب. و يبلغ ما بلغته سلام اللّه عليها بتلك الكلمات و هى على الحال الذى عرفت ثم لم تقتنع منه بذلك حتى ارادت أن تمثل له و للحاضرين

---

(۱) الفراعل: جمع فرعل ولد الضبع

(۲) اعلام النساء ۲/ ۵۰۴، بلاغات النساء (ص ۲۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۴، السيدة زينب و اخبار الزينبيات (ص ۸۶) الحدائق الوردية ۱/ ۱۲۹- ۱۳۱، اللهوف (ص ۷۹- ۸۰).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۳۸۱

عنده ذلة الباطل و عزة الحق و عدم الاكتراث و المبالات بالقوة و السلطة، و الهيبة و الرهبة، أرادت أن تعرفه خسة قدره، و ضعة مقداره و شناعة فعله، و لؤم فرعه و اصله» «۱».

و يقول المرحوم الفكيكى:

«تأمل معى فى هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة، و أساليب الفصاحة، و براعة البيان، و بين معانى الحماسة و قوة الاحتجاج و حجة المعارضة و الدفاع فى سبيل الحرية و الحق و العقيدة بصراحة هى انفذ من السيوف الى أعماق القلوب، واحد من وقع الأسنة فى الحشا و المهج فى مواطن القتال، و مجالات النزال، و كان الوثوب على أنياب الأفاعى و ركوب اطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذى صرخت به ربيبة المجد و الشرف فى وجوه طواغيت بنى أمية و فراعنتهم فى منازل عزهم و مجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة.

ثم ان هذه الخطبة التأريخية القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة و جرأتها النادرة، و قد احتوت النفس القوية الحساسة الشاعرة بالمثالية الاخلاقية الرفيعة السامية، و سيبقى هذا الأدب الحى صارخا فى وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر و تعاقب الأجيال و فى كل ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة» «۲».

محتويات الخطاب:

و كان هذا الخطاب العظيم امتدادا لثورة كربلا و تجسيدا رائعا لقيمها الكريمة و أهدافها السامية و قد حفل بما يلى:

---

(۱) السياسة الحسينية (ص ۳۰)

(۲) مجلة الغرى السنة السابعة العدد ۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۲

أولا- انها دللت على غرور الطاغية و طيشه، فقد حسب أنه هو المنتصر بما يملك من القوى العسكرية التى ملأت البيداء و سدت آفاق السماء، الا انه انتصار موقت، و من طيشه انه حسب ان ما احرزه من الانتصار كان لكرامة له عند اللّه و هو ان لأهل البيت، و لم يعلم ان اللّه انما يملى للكافرين فى هذه الدنيا من النعم ليزدادوا اثما و لهم فى الآخرة عذاب أليم.

ثانيا- انها نعت عليه سبيه لعقائل الوحى، فلم يرع قرابة رسول اللّه فيهم و هو الذى منّ على آبائه يوم فتح مكة فكان ابوه وجده من الطلقاء فلم يشكر للنبى هذه اليد و كافأه بأسوإ ما تكون المكافئة.

ثالثا- ان ما اقترفه الطاغية من سفكه لدماء العترة الطاهرة فانه مدفوع بذلك بحكم نشأنه و مواريثه فجدته هند هى التى لاكت كبد سيد الشهداء حمزة وجده ابوه سفيان العدو الأول للاسلام، و ابوه معاوية الذى أراق دماء المسلمين و انتهك جميع ما حرمه اللّه، فاقتراف الجرائم من عناصره و طباعه التى فطر عليها.

رابعا- انها انكرت عليه ما تمثل به من الشعر الذى تمنى فيه حضور أشياخه الأمويين ليروا كيف أخذ بثأرهم من النبى (ص) بابادة أبنائه الا انه سوف يرد موردهم من الخلود فى نار جهنم.

خامسا- ان الطاغية بسفكه لدماء العترة الطاهرة لم يسفك الا دمه و لم يفر الا جلده فان تلك النفوس الزكية حية و خالدة و قد تلفعت بالكرامة و بلغت قمة الشرف، و انه هو الذى باء بالخزى و الخسران.

سادسا- انها عرضت الى من مكن الطاغية من رقاب المسلمين فهو المسئول عما اقترفه من الجرائم، و قد قصدت عليها السلام مغزى بعيدا يفهمه كل من تأمل فيه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۳

سابعا- انها اظهرت سمو مكانتها فكلمات الطاغية كلام الأمير و الحاكم فاستهانت به، و استصغرت قدره، و تعالت عن حواره، و ترفعت عن مخاطبته، و لم تحفل بسلطانه .. لقد كانت العقيلة على ضعفها و ما ألم بها من المصائب اعظم قوة و أشد بأسا منه.

ثامنا- انها عرضت الى ان يزيد مهما بذل من جاهد لمحو ذكر أهل البيت (ع) فانه لا يستطيع الى ذلك سبيلا لأنهم قائمون فى قلوب المسلمين و عواطفهم و هم مع الحق، و الحق لا بد أن ينتصر، و فعلا قد انتصر الحسين و تحولت مأساته الى مجد لا يبلغه أى انسان كان فأى نصر أحق بالبقاء و اجدر بالخلود من النصر الذى احرزه الامام

هذا قليل من كثير مما جاء فى هذه الخطبة التى هى آية من آيات البلاغة و الفصاحة، و معجزة من معجزات البيان، و هى احدى الضربات القاضية على ملك بنى أمية.

جواب يزيد:

و كان خطاب العقيلة كالصاعقة على رأس يزيد فقد انهار غروره و تحطم كبرياؤه، و حار فى الجواب فلم يستطع ان يقول شيئا الا أنه تمثل يقول الشاعر:

يا صيحة تحمد من صوائحما أهون النوح على النوائح و لم تكن أية مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذى ابرزت فيه عقيلة الوحى واقع يزيد، و جردته من جميع القيم الانسانية، و بين ما تمثل به من الشعر الذى اعلن فيه أن الصيحة تحمد من الصوائح، و ان النوح

يهون على النائحات، فأى ربط موضوعى بين الأمرين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۴

صدى الخطاب:

و أحدث خطاب العقيلة موجة عاصفة فى مجلس يزيد و أشاعت فى نفوس الجالسين مشاعر الحزن و الأسى و التذمر فقد أزاح عنهم حجب الشبهات و نسف كل الوسائل التى صنعها معاوية لاقامة دولته و سلطانه و راح يزيد يلتمس المعاذير ليبرر جريمته فقال لأهل الشام.

«أ تدرون من أين أتى ابن فاطمة؟ و ما الحامل له على ما فعل؟

و ما الذى أوقعه فيما وقع؟».

«لا»

«يزعم أن أباه خير من أبى و أمه فاطمة بنت رسول اللّه خير من أمى و انه خير منى، و أحق بهذا الأمر، فأما قوله أبوه خير من أبى. فقد حاج ابى اباه الى اللّه عز و جل، و علم الناس أيهما حكم له، و أما قوله أمه خير من أمى: فلعمرى ان فاطمة بنت رسول اللّه (ص) خير من أمى، و أما قوله جده خير من جدى: فلعمرى ما أحد يؤمن باللّه و اليوم الآخر و هو يرى ان لرسول اللّه (ص) فينا عدلا و لا ندا. و لكنه انما أتى من قلة فقهه، و لم يقرأ قوله تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ» و قوله تعالى:

«اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ» «۱».

لقد حسب الطاغية أن منطق الفضل عند اللّه انما هو الظفر بالملك فراح يا بنى تفوقه على الامام بذلك و لم يعلم انه لا قيمة للملك عند اللّه فانه يهبه للبر و الفاجر.

---

(۱) الطبرى ۶/ ۲۶۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۵

خطاب الامام زين العابدين:

اشارة

و كان مجلس الطاغية حاشدا بجماهير الناس و قد أوعز إلى الخطيب أن يعتلى أعواد المنبر ليمجد الأمويين و ينال من الحسين فاعتلى الخطيب المنبر فبالغ فى الثناء على يزيد و نال من الامام امير المؤمنين و ولده الحسين لينال هبات يزيد و عطاياه، فانتفض الامام زين العابدين و صاح به.

«ويلك أيها الخاطب اشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار ..».

و التفت الى يزيد فقال له:

«أ تأذن لى أن أصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات فيهن للّه رضا و لهؤلاء الجالسين أجر و ثواب».

و بهت الحاضرون و بهروا من هذا الفتى العليل الذى رد على الخطيب و الأمير، و قد رفض يزيد اجابته فالح عليه الجالسون بالسماح له و يعتبر ذلك بداية وعى عند اهل الشام فقال يزيد لهم.

«إن صعد المنبر لم ينزل الا بفضيحتى و فضيحة آل أبى سفيان»

فقالوا له: و ما مقدار ما يحسن هذا العليل.

انهم لا يعرفونه، و حسبوا أنه لا يحسن شيئا، و لكن الطاغية يعرفه حقا فقال لهم:

«إنه من اهل بيت قد زقوا العلم زقا»

و أخذوا يلحون عليه، فانصاع لقولهم فسمح للامام، فاعتلى اعواد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه، و يقول المؤرخون إنه خطب خطبة عظيمة أبكى منها العيون، و أوجل منها القلوب، و كان من جملة ما قاله:

«أيها الناس أعطينا ستا، و فضلنا بسبع: أعطينا العلم، و الحلم،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۶

و السماحة و الفصاحة، و الشجاعة، و المحبة فى قلوب المؤمنين، و فضلنا بأن منا النبى المختار محمد (ص) و منا الصديق، و منا الطيار، و منا أسد اللّه و أسد الرسول و منا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، و منا سبطا هذه الأمة و سيدا شباب أهل الجنة.

فمن عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى أنبأته بحسبى و نسبى، أنا ابن مكة و منى، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء أنا ابن خير من ائتزر و ارتدى، أنا ابن خير من انتعل و احتفى أنا ابن خير من طاف و سعى، أنا ابن خير من حج و لبى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهواء، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله الا اللّه، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين و طعن برمحين و هاجر الهجرتين، و بايع البيعتين، و صلى القبلتين، و قاتل ببدر و حنين، و لم يكفر باللّه طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين و وارث النبيين، و قاطع الملحدين، و يعسوب المسلمين، و نور المجاهدين و زين العابدين، و تاج البكائين، و أصبر الصابرين، و أفضل القائمين من آل ياسين، و رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، و قاتل الناكثين و القاسطين، و المارقين و المجاهد اعداءه الناصبين، و أفخر من مشى من قريش أجمعين، و أول من أجاب و استجاب للّه من المؤمنين و أقدم السابقين، و قاصم المعتدين، و مبير المشركين، و سهم من مرامى اللّه على المنافقين، و لسان حكمة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۷

العابدين، ناصر دين اللّه، و ولى أمر اللّه، و بستان حكمة اللّه، و عيبة علم اللّه، سمح سخى بهلول زكى أبطحى، رضى مرضى، مقدام همام صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم جنانا، و أطلقهم عنانا، و اجرأهم لسانا، و أمضاهم عزيمة، و أشدهم شكيمة، أسد باسل، و غيث هاطل، يطحنهم فى الحروب و يذرهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، و صاحب الاعجاز، و كبش العراق، الامام بالنص و الاستحقاق، مكى مدنى، ابطحى تهامى، خيفى عقبى، بدرى أحدى، و شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، و من الوغى لبثها، وارث المشعرين، و ابوا السبطين الحسن و الحسين، مظهر العجائب، و مفرق الكتائب، و الشهاب الثاقب، و النور العاقب، أسد اللّه الغالب، مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جدى على ابن أبى طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن الطهر البتول أنا ابن بضعة الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم «۱» أنا ابن المزمل بالدماء أنا ابن ذبيح كربلا، أنا ابن من بكى عليه الجن فى الظلماء و ناحت عليه الطير فى الهواء» «۲».

و لم يزل يقول أنا: حتى ضج الناس بالبكاء و النحيب، و خشى الطاغية من وقوع الفتنة و حدوث ما لا تحمد عقباه، فقد اوجد خطاب الامام انقلابا فكريا فى مجلس الطاغية، و قد بادر بالايعاز الى المؤذن أن يؤذن ليقطع على الامام كلامه، فصاح المؤذن:

«اللّه اكبر»

(۱) مقتل الخوارزمى (۲/ ۶۹- ۷۰)

(۲) نفس المهموم (ص ۲۴۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۸

فقال الامام: كبرت كبيرا لا يقاس، و لا يدرك بالحواس، لا شيء اكبر من اللّه، فلما قال المؤذن:

«اشهد ان لا إله الا اللّه»

قال على بن الحسين: شهد بها شعرى و بشرى، و لحمى و دمى، و مخى و عظمى، و لما قال المؤذن:

«اشهد أن محمدا رسول اللّه»

التفت على بن الحسين الى يزيد فقال له:

«يا يزيد محمد هذا جدى أم جدك؟ فان زعمت أنه جدك، فقد كذبت، و إن قلت: إنه جدى فلم قتلت عترته؟» «۱».

و وجم يزيد و لم يطق جوابا، و استبان لأهل الشام أنهم غارقون فى الجهالة و الضلالة و ان الحكم الأموى قد جاهد على غوايتهم و شقائهم.

و قد اقتصر الامام فى خطابه على التعريف بأسرته و نفسه، و لم يعرض لشيء آخر، و قد كان ذلك من أروع صور الالتفاتات و ادقها و أعمقها، فقد كان المجتمع الشامى لا يعرف شيئا عن أهل البيت، فقد اخفت السلطة كل شيء عنهم، و غذتهم بالولاء لبنى أمية و الحقد على أهل البيت.

صدى الخطاب:

و اثر خطاب الامام تأثرا بالغا فى اوساط أهل الشام، فقد جعل بعضهم ينظر الى بعض و يسر بعضهم إلى بعض بما آلوا إليه من الخيبة

(۱) مقتل الخوارزمى (۲/ ۲۴۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۸۹

و الخسران، حتى تغيرت أحوالهم مع يزيد «۱» و أخذوا ينظرون إليه نظرة احتقار و ازدراء.

الشامى مع فاطمة:

و نظر بعض أهل الشام الى السيدة فاطمة بنت الامام امير المؤمنين عليه السلام «۲» أو بنت الامام الحسين «۳» فقال ليزيد:

«هب لى هذه الجارية لتكون خادمة عندى»

و سرت الرعدة بحسمها، فأخذت بثياب عمتها مستجيرة بها، و انبرت حفيدة الرسول (ص) فصاحت بالرجل.

«كذبت و لؤمت، ما ذلك لك، و لا لأميرك»

و استشاط يزيد غضبا لعدم مبالاة العقيلة به و استهانتها بشأنه، فقال لها:

«كذبت، ان ذلك لى، و لو شئت لفعلت»

فنهرته العقيلة متحدية له قائلة:

«كلا و اللّه، ما جعل لك ذلك، الا أن تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا ..»

و تميز الطاغية غيظا حيث تحدته العقيلة أمام اشراف اهل الشام فصاح بها:

«اياى تستقبلين بهذا؟ انما خرج من الدين أبوك و أخوك»

---

(۱) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ۱۲۸)

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۱۹۴ المنتظم ۵/ ۱۰۰

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۰

و انبرت العقيلة غير حافلة بسلطانه و لا بقدرته على البطش و الانتقام فردت عليه بثقة قائلة:

«بدين اللّه و دين أبى وجدى و اخى اهتديت أنت و أبوك ان كنت مسلما ..».

و ازالت العقيلة بهذا الكلام الستار الذى تستر به يزيد بقتله للحسين و أهل بيته من انهم خوارج خرجوا على امام زمانهم، و لم يجد الرجس جوابا فقال و هو مغيظ محنق:

«كذبت يا عدوة اللّه»

و لم تجد شقيقة الحسين جوابا تحسم به مهاترات يزيد غير ان قالت:

«أنت امير مسلط، تشتم ظلما، و تقهر بسلطانك»

و تهافت غضب الطاغية و أطرق برأسه الى الأرض، و اعاد الشامى كلامه إلى يزيد و كرر الشامى هذه المحاورة فصاح به يزيد:

«وهب اللّه لك حتفا قاضيا» «۱»

لقد احتفظت عقيلة الوحى بقواها الذاتية فى تلك المحن الشاقة، و قابلت أعداء الاسلام بارادتها الصلبة الواعية التى ورثتها من جدها الرسول (ص)، يقول بعض الكتاب:

«و قد حققت زينب و هى فى ضعفها و استكانتها أول نصر حاسم على الطغاة، و هم فى سلطانهم و قوتهم، فقد اقحمته المرة بعد المرة، و قد أظهرت للملإ جهله، كما كشفت عن قلة فقهه فى شئون الدين فان نساء المسلمين لا يصح مطلقا اعتبارهن سبايا و معاملتهن معاملة السبى فى الحروب.

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۳/

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۱

و اكبر الظن ان هذا الخطاب من الشامى كان فاتحة انتقاد ليزيد و بداية لتسرب الوعى عند الشاميين، و آية ذلك انه كان يكفيه رد الحوراء على يزيد بذلك الرد الذى أخرجته عن ربقة الاسلام إن استجاب لطلب الشامى، و وقوع الشجار العنيف بين الحوراء و يزيد، مما يشعر منه أن طلب الشامى كان مقصودا لأجل بلورة الرأى العام و فضح يزيد لا سيما ان هذا الطلب كان بعد خطاب السيدة زينب و خطاب الامام زين العابدين (ع) و قد أحدثا وعيا عاما و موجة عاتية من السخط فى مجلس يزيد.

الامام السجاد مع المنهال:

و التقى الامام زين العابدين بالمنهال بن عمر فبادر إليه قائلا:

- كيف امسيت يا بن رسول اللّه؟

- أمسينا كمثل بنى إسرائيل فى آل فرعون يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم .. أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منها، و أمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمدا منها، و أمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين، فانا للّه راجعون» «۱».

لقد كان الرسول الأعظم (ص) المصدر الأصيل لشرف الأمة العربية الذى تفتخر به فهو الذى خطط للعرب حياة سادوا فيها جميع شعوب الأرض، و بنى لهم دولة كانت من أعز دول العالم و أمنعها، فكان جزاؤه منهم ان عمدت قريش التى تفاخر العرب بأن محمدا منها إلى قتل ذريته و استئصال شأفتهم و سبى نسائهم، فهل هذا هو جزاء المنقذ و المحرر لهم؟

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ۲/ ۳۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۲

النياحة على الحسين:

و طلبن بنات رسول اللّه (ص) من الطاغية أن يفرد لهن بيتا ليقمن فيه مأتما على سيد الشهداء، فقد نخر الحزن قلوبهن، و لم يكن بالمستطاع أن يبدين بما ألم بهن من عظيم الأسى و الشجون خوفا من الجلاوزة الجفاة الذين جاهدوا على منعهن من البكاء و النياحة على أبى عبد اللّه، و قد أثر عن الامام زين العابدين (ع) أنه قال: كلما دمعت عين واحد منا قرعوا رأسه بالرمح، و استجاب يزيد لذلك فافرد لهن بيتا، فلم تبق هاشمية و لا قرشية الا لبست السواد حزنا على الحسين، و خلدن بنات الرسالة الى النياحة سبعة أيام، و هن يندبن سيد الشهداء باشجى ندبة «۱» و ينحن على الكواكب من نجوم آل عبد المطلب، و قد ذابت الأرض من حرارة دموعهن.

مكافأة ابن مرجانة:

و شكر الطاغية يزيد لابن مرجانة قتله لريحانة رسول اللّه (ص) و بالغ فى تقديره و تكريمه فاستدعاه للحضور عنده فى دمشق ليجازيه على ذلك، و كتب إليه ما يلى:

«أما بعد: فانك قد ارتفعت الى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رفعت فجاوزت السحاب و فوقهفما لك الا مرتقى الشمس مقعد فاذا وقفت على كتابى فاقدم على لاجازيك على ما فعلت»

---

(۱) مقتل الحسين لعبد اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۳

و سافر ابن زياد مع أعضاء حكومته الى دمشق و لما انتهى إليها خرج لاستقباله جميع بنى أمية و لما دخل على يزيد قام إليه و اعتنقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه على سرير ملكه، و قال للمغنى غنى و للساقى اسقى: ثم قال:

اسقنى شربة تروى فؤادىثم صل واسق مثلها ابن زياد

موضع السر و الامانة عندىو على ثغر مغنمى و جهادى و أقام ابن مرجانة شهرا فاوصله بالف الف درهم، و مثلها لعمر ابن سعد، و أطلق له خراج العراق سنة «۱» و قد بالغ فى مودته فادخله على نسائه و عياله «۲» و لما وفد أخوه مسلم بن زياد على يزيد بجله و كرمه تقديرا لأخيه عبيد اللّه و قال له:

«لقد وجبت محبتكم على آل أبى سفيان»

و نادمه يومه بأسره، و ولاه بلاد خراسان «۳» لقد شكر لآل زياد ابادتهم لآل رسول اللّه و قد حسب انهم قد مهدوا له الملك و السلطان، و لم يعلم أنهم قد هدموا ملكه و نسفوا سلطانه و اخلدوا له الخزى و العار.

ندم الطاغية:

و بعد أن نقم المسلمون على الطاغية بقتله لريحانة رسول اللّه (ص) ندم على ذلك و حاول أن يلصق تبعة تلك الجريمة بابن مرجانة، و راح يقول: ما كان على لو احتملت الأذى، و انزلته- يعنى الحسين- معى

---

(۱) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان (ص ۱۰۶)

(۲) ينابيع المودة ۱/ ۱۴۹، الصراط السوى فى مناقب آل النبىّ (ص ۸۵).

(۳) الفتوح ۵/ ۲۵۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۴

فى دارى، و حكمته فيما يريد، و إن كان على فى ذلك و كف و وهن فى سلطانى حفظا لرسول اللّه (ص) و رعاية لحقه و قرابته، لعن اللّه ابن مرجانة فقد بغضنى بقتله الى المسلمين، و زرع لى فى قلوبهم العداوة، فبغضنى البر و الفاجر بما استعظم الناس فى قتلى حسينا، مالى و لابن مرجانة لعنه اللّه و غضب عليه «۱».

و اكبر الظن انه انما قال ذلك ليبرأ نفسه من المسئولية أمام المسلمين و لو كان نادما فى قرارة نفسه لانتقم منه و عزله، و لما شكره و أجزل له العطاء و قربه، و ذلك مما يدل على رضاه و عدم ندمه فيما اقترفه.

منكرون و ناقمون:

اشارة

و سخط المسلمون و غيرهم كأشد ما يكون السخط على يزيد على قتله لريحانة رسول اللّه (ص) و قد أنكر عليه جمع من الأحرار و فيما يلى بعضهم:

۱- ممثل ملك الروم

و كان فى مجلس يزيد ممثل ملك الروم فلما رأى رأس الامام بين يديه بهر من ذلك و راح يقول له:

- رأس من هذا؟

- رأس الحسين

- من الحسين؟

- ابن فاطمة

---

(۱) تاريخ الطبرى ۷/ ۱۹ ابن الأثير ۳/ ۳۰۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۵

من فاطمة؟

- ابنة رسول اللّه

- نبيكم؟

- نعم

و فزع من ذلك و صاح به:

«تبا لكم و لـدينكم، و حق المسيح إنكم على باطل، ان عنـدنا فى بعض الجزائر ديرا فيه حافر فرس ركبه المسيح فنحن نحـج إليه فى كل عام من مسيرة شهور و سنين، و نحمل إليه النذور و الأموال، و نعظمه اكثر مما تعظمون كعبتكم، أف لكم».

ثم قام من عنده و هو غضبان «۱» قد افزعه ذلك المنظر الرهيب

۲- حبر يهودى

و كـان حبر يهودى فى مجلس الطاغيـة فلمـا خطب الامام زين العابـدين خطبته البليغـة التى أثارت الحماس و ايقظت المجتمع، التفت الحبر الى يزيد قائلا:

- من هذا الغلام؟

على بن الحسين

- من الحسين؟

- ابن على بن أبى طالب

- من أمه؟

- بنت محمد

يا سبحان اللّه!! هذا ابن بنت نبيكم قتلتموه، بئسما خلفتموه

---

(۱) مرآة الزمان (ص ۱۰۱) الصراط السوى (ص ۸۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۶

فى ذريته، فو اللّه لو ترك نبينا موسـى بن عمران فينا سـبطا لظننت أنا كنا نعبده من دون ربنا، و أنتم فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه و قتلتموه سوأة لكم من أمة.

و غضب الطاغية و امر به فوجئ فى حلقه «۱» فقام الحبر و قد رفع عقيرته قائلا:

«إن شئتم فاقتلونى» إنى وجدت فى التوراة من قتل ذرية نبى فلا يزال ملعونا أبدا ما بقى فاذا مات اصلاه اللّه نار جهنم» «۲».

۳- قيصر ملك الروم

و توالت صيحات الانكار على يزيد، و كان ممن انكر عليه قيصر ملك الروم فقد كتب إليه: «قتلتم نبيا أو ابن نبى» «۳».

۴- رأس الجالوت

و من الناقمين على يزيد رأس الجالوت فقد قال لمحمد بن عبد الرحمن ان بينى و بين داود سبعين أبا، و ان اليهود تعظمنى و تحترمنى و أنتم قتلتم ابن بنت نبيكم «۴».

---

(۱) فوجئ: ضرب و دق

(۲) الحدائق الوردية ۱/ ۱۳۱، الفتوح ۵/ ۲۴۶، مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۱.

(۳) المحاسن و المساوئ للبيهقى ۱/ ۴۶

(۴) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۰) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن أبى طالب (ص ۱۳۶).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۷

۵- واثلة بن الاسقع

و لما جيء برأس الامام إلى الشام كان الصحابى واثلة بن الاسقع هناك فتميز غيظا، فالتقى به رجل من أهل الشام، فاندفع يقول:
«لا أزال أحب عليا و الحسن و الحسين و فاطمة أبدا بعد ما سمعت رسول اللّه (ص) يقول فيهم: ما قال».
«ما قال رسول اللّه (ص) فيهم؟»
«جئت رسول اللّه (ص) و هو فى منزل أم سلمة، و جاء الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى، و جاء الحسين فاجلسه على فخذه الأيسر و قبله ثم جاءت فاطمة فاجلسها بين يديه، ثم دعا بعلى فجاء، و جعل عليهم كساء خيبريا، كأنى انظر إليه، ثم قال: «انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا» «۱».

۶- ابن عباس

و من أشد الناقمين على يزيد عبد اللّه بن عباس، فقد كتب إليه يزيد يستميل وده، و يطلب منه ما زرته على ابن الزبير فكتب إليه ابن عباس هذه الرسالة:
أما بعد: فقد جاءنى كتابك فاما تركى بيعة ابن الزبير فو اللّه ما ارجو بذلك برك و لا حمدك لكن اللّه بالذى أنوى عليم، و زعمت انك لست بناس برى فاحبس أيها الانسان برك عنى فانى حابس عنك برى،

---

(۱) فضائل الامام امير المؤمنين (ص ۲۶۴) لعبد اللّه بن أحمد ابن حنبل من مخطوطات مكتبة الامام الحكيم.
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۸
و سألت أن احبب الناس إليك، و ابغضهم و اخذلهم لابن الزبير فلا و لا سرور و لا كرامة، كيف و قد قتلت حسينا و فتيان عبد المطلب مصابيح الهدى و نجوم الاعلام؟ غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء لا مكفنين و لا مسودين تسفى عليهم الرياح و ينشىء بهم عرج البطاح حتى أتاح اللّه لهم بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم و اجنوهم، و بى و بهم لو عززت «۱» و جلست مجلسك الذى جلست.
فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، الى حرم اللّه و تسييرك الخيول إليه فما زلت بذلك حتى اشخصته الى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك للّه و لرسوله و لأهل بيته الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فطلب إليكم الموادعة و سألكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره و استئصال أهل بيته و تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك و الكفر، فلا شىء أعجب عندى من طلبتك ودى و قد قتلت ولد أبى و سيفك يقطر من دمى و أنت احد ثارى، و لا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما» «۲».
و حفلت هذه الرسالة بانهام يزيد بأنه الذى أشخص الامام الحسين إلى العراق ليقتله، و انه لم يخرج الا لمطاردة جيوش يزيد فى المدينة و فى مكة، و لم يكن خروجه إلى العراق استجابة منه لأهل الكوفة، و انما ارغمته جيوش يزيد على ذلك.

---

(۱) فى رواية «و بى و بهم عززت»
(۲) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۳۱۸، و رواه اليعقوبى بصورة أخرى ذكر فيه الأحداث المروعة التى اقترفها معاوية و يزيد.
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۳۹۹

۷- ابن الزبير

و من المنكرين على الأمويين عبد اللّه بن الزبير بقتلهم للامام الحسين فقد خطب فى مكة فقال:
«ان أهل الكوفة شرارهم دعوا حسينا ليولى عليهم، و يقيم أمرهم و بعيد معالم الاسلام، فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه، و قالوا له: أما أن تضع يدك فى يد الفاجر الملعون ابن زياد فيرى فيك رأيه فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فيرحم اللّه حسينا و أخزى قاتله، و لعن من رضى بذلك و أمر به» «۱».
و انما أبدى ابن الزبير الأسى على قتل الامام تصنعا و تقربا لعامة المسلمين، فقد كان فى قرارة نفسه مسرورا لأنه تخلص من أعظم مناوئيه و لو كان مؤمنا بما قاله لما آواى قتلة الحسين فقد ركن إليه و التحق به كل من سلم من قبضة المختار كشبث بن ربعى و غيره، و قد رحب بهم و زج بهم لقتال المختار.

۸- ابو برزة

و من المنكرين على يزيد الصحابى أبو برزة الاسلمى حينما رآه ينكت بمخصرته رأس الامام، و قد ألمعنا إلى حديثه فى البحوث السابقة.

۹- الاسرة الأموية

اشارة

و تفاقم الأمر على يزيد، و توالت عليه صيحات المنكرين، فقد نقمت عليه أسرته و من بينها.

---

(۱) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۴)
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۰۰

أ- يحيى بن الحكم

و كان من أشد المنكرين عليه يحيى بن الحكم فقد نقده فى مجلسه، و قد دفع يزيد فى صدره و اوعز إلى شرطته باخراجه، و قد ذكرنا نص كلامه فيما تقدم.

ب- عاتكة بنت يزيد

و انكرت عليه عاتكة ابنته حينما ارسل الرأس الى حرمه و نسائه فأخذته عاتكة فطيبته، و قالت يا رأس عمى، و قد ألمعنا الى كلامها فى البحوث السابقة.

ج- هند

و نقمت عليه زوجته هند بنت عمرو، فقد فزعت الى مجلسه و هى مذعورة و قد رفعت صوتها:

«رأس ابن بنت رسول اللّه (ص) على باب دارنا!!»

فاسرع إليها الطاغية، و اسدل عليها حجابها، و قال لها: اعولى عليه يا هند فانه صريخة بنى هاشم عجل عليه ابن زياد «۱»»

د- معاوية بن يزيد

و نقم معاوية على ابيه يزيد كما نقم على جده معاوية، و قد رفض

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۸۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۰۱

الخلافة و زهد فى الحكم، و قد خطب فى اهل الشام فندد فى جده و أبيه و قال:

«الا ان جدى معاوية نازع الأمر من كان اولى به منه لقرابته من رسول اللّه (ص) و قديمه و سابقته اعظم المهاجرين قدرا، و اولهم ايمانا ابن عم رسول اللّه (ص) و زوج ابنته جعله لها بعلا باختياره لها، و جعلها له زوجة باختيارها له فهما بقية رسول اللّه (ص) خاتم النبيين، فركب جدى منه ما تعلمون، و ركبتم معه ما لا تجهلون «۱» حتى اتته منيته فصار فى قبره رهينا بذنوبه و اسيرا بجرمه ثم قلد أبى الأمر فكان غير أهل لذلك، و ركب هواه و اخلفه الأمل و قصر عنه الاجل و صار فى قبره رهينا بذنوبه و اسيرا بجرمه ثم بكى و قال: إن من اعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، و بئس منقلبه، و قد قتل عترة رسول اللّه (ص) و اباح الحرم و خرب الكعبة» «۲».

و تهدم ملك آل أبى سفيان على يد معاوية بن يزيد، و ما كان ينشده جده من استقرار الملك و دوامه فى بيته، فقد نسف قتل الحسين جميع ما بناه معاوية و اسسه يزيد، فقد احل ملكهم دار البوار و يقول المؤرخون:

إن بنى أمية قد قامت قيامتهم على أثر خطاب معاوية الذى فضح فيه جده و أباه فعمدوا إلى مؤدبه عمر القصوص فقالوا له: أنت علمته هذا، و لقّنته اياه و صددته عن الخلافة و زينت له حب على و أولاده، و حملته على ما وسمنا به من الظلم، و حسنت له البدع حتى نطق بما نطق، و قال: بما قال:

فانكر عمر ذلك، و قال: و اللّه ما فعلته و لكنه مجبول و مطبوع على حب على، فلم يقبلوا ذلك منه و اخذوه فدفنوه حيا «۳».

---

(۱) جواهر المطالب فى مناقب الامام على بن ابى طالب (ص ۱۳۳)

(۲) النجوم الزاهرة ۱/ ۱۶۴

(۳) حياة الحيوان للدميرى ۱/ ۷۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۰۲

مخاريق و اباطيل:

اشارة

و حاول بعض المتعصبين لبنى أمية قديما و حديثا تنزيه يزيد و تبريره من قتله لريحانة رسول اللّه (ص) و القاء التبعة و المسئولية على ابن مرجانة، و قد دعاهم الى ذلك الجهل و العصبية العمياء التى حرفتهم عن الحق و القتهم فى شر عظيم، و من بين هؤلاء.

[المدافعون عن يزيد]

۱- ابن تيمية

و عظم حظ يزيد عند ابن تيمية، فكان من أصلب المدافعين عنه فانكر أن يكون قد أمر بقتل الحسين و بالغ بحرارة فى الدفاع عنه و قال:

«فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، و لا حمل رأسه بين يديه، و لا نكث بالقضيب على ثناياه، بل الذى جرى هذا منه هو عبيد اللّه بن زياد، كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى، و لا طيف برأسه فى الدنيا و لا سبى أحد من أهل الحسين» «۱».

و هذا القول مما يدعو الى السخرية و الاستهزاء به، فقد تنكر للضرورات التى لا يشك فيها كل من يملك وعيه و اختياره، فقد اعرض عن جميع ما ذكره المؤرخون من اقتراف يزيد لهذه الجريمة النكراء التى لا يقره عليها من يحمل وعيا دينيا أو روحا اسلامية.

و قد عرف ابن تيمية بالتعصب المقيت حتى أعرض عن آرائه كل باحث حر، و كاتب فى التأريخ و البحوث الاسلامية.

---

(۱) سؤال فى يزيد بن معاوية لابن تيمية (ص ۱۶)

۲- الغزالى

و من المؤسف أن الغزالى قد هام حبا بحب يزيد، و غالى فى الاخلاص له و الدفاع عنه فقال:

«ما صح قتله- يعنى يزيد للحسين- و لا امره به- يعنى لم يأمر يزيد ابن مرجانة بقتله و لا رضاه بذلك، و متى لم يصح ذلك عنده لم يجز أن يظن ذلك به، فان اساءة الظن بالمسلم حرام قال اللّه تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» «۱».

و سف الغزالى فى كلامه على غير هدى فقد تنكر للبديهيات كما تنكر لها زميله ابن تيمية فهؤلاء المؤرخون أجمعوا على أن يزيد هو الذى أوعز لابن مرجانة بقتل الحسين و شدد عليه فى ذلك و هدده بنفيه من آل أبى سفيان و الحاقه بجده عبيد الرومى ان لم يخلص فى حربه للامام، و قد ذكرنا ذلك بما لا مزيد عليه فى البحوث السابقة.

۳- ابن العربى

و عرف ابن العربى بالبغض و الكراهية لأهل البيت (ع) و قد ذهب الى أن يزيد امام زمانه و خليفة اللّه فى أرضه و خروج الامام عليه كان غير مشروع و ان الحسين قتل بشريعة جده «۲» حفنة من التراب عليه و على كل منحرف عن الحق و ضال عن الطريق. بأى منطق كان يزيد القرود و الفهود امام المسلمين و خليفة اللّه فى الأرض، أ بقتله لسيد شباب اهل الجنة

---

(۱) وفيات الأعيان ۱/ ۴۱۳

(۲) العواصم (ص ۲۳۲)

أم باباحته لمدينة الرسول (ص) و حرقه للكعبة كان اماما للمسلمين؟ و قد سمع عمر بن عبد العزيز شخصا وصف يزيد بأمير المؤمنين فأمر بضربه عشرين سوطا «۱».

ان الدفاع عن يزيد و اضفاء الشرعية على حكومته، و تبريره من الاثم فى قتله لريحانة رسول اللّه (ص) انما هو دفاع عن المنكر، و دفاع عن الباطل، فيزيد و أمثاله من حكام الأمويين و العباسيين هم الذين عملوا على تأخير المسلمين و جروا لهم الفتن و الخطوب و القوهم

فی شر عظیم.

۴- ابن حجر

و انکر ابن حجر الهیثمی رضا یزید او أمره بقتل الحسین «۲» و قد ساقته العصبیة العمیاء إلی هذا القول الذی یتنافی مع البدیهیات من أن ابن مرجانة کان مجرد آلة من دون أن یکون له أی رأی أو ارادة فی قتل الحسین، و قد قال لمسافر بن شریح الیشکری: اما قتلی الحسین فانه أشار علی یزید بقتله أو قتلی فاخترت قتله «۳» فلم یقدم ابن زیاد علی قتل الحسین إلا بعد أن هدده یزید بالقتل إن لم یستجب له.

۵- أنیس زکریا

و دافع انیس زکریا النصولی بحرارة عن یزید فقال:
«لا شک أن یزید لم یفکر البتة بقتل الحسین، و لم یأمل أن

---

(۱) شذرات الذهب ۱/ ۶۹
(۲) الفتاوی الحدیثة (ص ۹۳)
(۳) تأریخ ابن الأثیر ۳/ ۳۲۴
حیاة الإمام الحسین(ع)، القرشی ،ج۳،ص:۴۰۵
تتطور المسألة العلویة فتلعب هذا الدور المهیب، و یقدم ابن زیاد للفتک به» «۱».

۶- الدکتور النجار

و ممن نزه یزید الدکتور محمد النجار فقال: «و لا یتحمل یزید بن معاویة شیئا من هذه التبعة- یعنی تبعة قتل الحسین- لأنه علی الرغم من أن تأریخه ملطخ بالسواد الا انه- فیما یبدو- بریء من تهمة التحریض علی قتل الحسین» «۲».

۷- محمد عزة دروزه

و من أصلب المدافعین عن یزید فی هذا العصر محمد عزة دروزه فقد اشاد بیزید و نزهه من هذه الجریمة، کما نفی المسئولیة عن ابن زیاد و سائر القوات المسلحة التی قتلت الحسین و القی باللائمة علی الحسین قال:
«و لیس هناک ما یبرر نسبة قتل الحسین الی یزید فهو لم یأمر بقتاله فضلا عن قتله، و کل ما أمر به أن یحاط به و لا یقاتل إلا إذا قاتل و مثل هذا القول یصح بالنسبة لعبید اللّه بن زیاد فکل ما أمر به أن یخاط به و لا یقاتل إلا اذا قاتل، و ان یؤتی به لیضع یده فی یده أو یبایع لیزید صاحب البیعة الشرعیة، بل ان هذا یصح قوله بالنسبة لأمراء القوات المسلحة التی جری بینها و بین الحسین و جماعته قتال، فانهم ظلوا ملتزمین بما أمروا به، بل

---

(۱) الدولة الاموية فی الشام (ص ۵۸)
(۲) الدولة الأموية فی الشرق (ص ۱۰۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۰۶

و كانوا يرغبون أشد الرغبة في أن يعافيهم اللّه من الابتلاء بقتاله فضلا عن قتله، و يبذلون جاهدهم في اقناعه بالنزول على حكم ابن زياد و مبايعة يزيد فاذا كان الحسين أبى أن يستسلم ليدخل فيما دخل فيه المسلمون و قاوم بالقوة فمقابلته و قتاله من الوجهة الشرعية و الوجهة السياسية سائغا» «۱».

و يرى دروزه ان قتل ريحانة رسول اللّه (ص) و سيد شباب أهل الجنة كان سائغا من الوجهة الشرعية و الوجهة السياسية، لا اكاد اعتقد ان السفكة الجلادين من قتلة الحسين اكثر حقدا و عداء للامام من هذا الانسان الذى ران الباطل على ضميره فماج في تيارات سحيقة من المنكر و الاثم.

رأى الدكتور طه حسين:

و يرى طه حسين ان يزيد مسئول عن اراقة دماء الامام، و ليس من الصحيح القول بأن تبعة هذه الجريمة ملقاة على ابن مرجانة قال:

«و الرواة يزعمون أن يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو فالقى عبء هذا الاثم على ابن مرجانة عبيد اللّه بن زياد، و لكنا لا نراه لام ابن زياد و لا عاقبه، و لا عزله عن عمله كله او بعضه، و من قبله معاوية قتل حجر بن عدى و أصحابه، ثم القى عبء قتلهم على زياد و قال:

حملني ابن سمية فاحتملت» «۲».

ان ابن زياد لم يفعل ما فعل الا بأمر قاطع من يزيد، و لو كان لم يرض بذلك لحاسبه على جريمته و ما جلس و إياه في مجلس الشراب و لما

---

(۱) تاريخ الجنس العربى ۸/ ۳۸۳.

(۲) الفتنة الكبرى ۲/ ۲۶۵

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۰۷

جزل له في العطاء فان ذلك يدل على رضاه بقتل الحسين و عدم ندمه على مرارة المذبحة و هول الجناية.

كلمة التفتازاني:

قال التفتازاني: «اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به او اجازه او رضى به ... و الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين و استبشاره بذلك، و اهانته أهل بيت رسول اللّه (ص) مما تواتر معناه، و إن كان تفصيله آحادا، فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره لعنة اللّه عليه و على أنصاره و اعوانه» «۱».

رأى اليافعي:

و يقول العلامة اليافعي: «و اما حكم من قتل الحسين او امر بقتله فهو كافر، فمن استحل ذلك فهو كافر» «۲».

رأى احمد بن حنبل:

و افتى احمد بن حنبل بالامساك عن لعن يزيد يقول ابو طالب:

سألت احمد عمن نال من يزيد بن معاوية فقال: لا تتكلم في هذا، قال

(۱) شذرات الذهب ۱/ ۶۸

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۰۸

النبي: لعن المؤمن كقتله «۱» و من الغريب هذه الفتيا فقد جعل مدركها الحديث النبوى و هو لا ينطبق على يزيد فانه لا نصيب له من الايمان و الاسلام بعد اقترافه للجرائم الفظيعة كابادة العترة الطاهرة و اباحة مدينة الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم، و حرق الكعبة المقدسة فان كل واحدة من هذه الموبقات تخرجه من حظيرة الاسلام.

و قد أنكر على أحمد ولده صالح فقد قال له: إن قوما ينسبونا إلى تولى يزيد؟ فقال له: و هل يتولى يزيد أحد يؤمن باللّه؟ فقال له ولده.

- و لم لا تلعنه؟

- و متى رأيتنى لعنت أحدا؟

- يا ابة و لم لا يلعن من لعنه اللّه فى كتابه؟

- و اين لعن اللّه يزيدا؟

- فى قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» فهل يكون فساد أعظم من القتل .. و أمسك احمد عن الجواب «۲».

كلمة المعتضد العباسي:

و اصدر المعتضد العباسى كتابا نشر فيه مخازى بنى أمية، و اشاد فيه بآل البيت و أمر باذاعته و نشره فى النوادى الحكومية و الشعبية و المجتمعات

(۱) الآداب الشرعية و المنح المرعية لشمس الدين الحنبلى ۱/ ۳۰۴.

(۲) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۵)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۰۹

العامة أيام الجمعات و الاعياد، و قد جاء فيه مما يخص يزيد:

«و لما تكنّ الخلافة إلى يزيد طلب متحفزا يطلب بثأر المشركين من المسلمين فأوقع بأهل المدينة وقعة الحرة الوقعة التى لم تمر على البشرية مثلها، و لا على المسلمين أفضع و ابشع منها فشفا عند نفسه غليله، و ظن انه انتقم لاشياخه من أولياء اللّه، و بلغ الثأر لأعداء اللّه و الرسول (ص) و أضاف يقول:

«ثم ان أغلظ ما انتهك و اعظم ما اجترم سفكه لدم الحسين بن على (ع) مع علمه بموقعه من رسول اللّه (ص) و سماعه منه أنه قال: «الحسن و الحسين ريحانتاى من الدنيا، الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة» اجتراء منه على اللّه و رسوله و عداوة منه لهما فما خاف من عمله ذلك نقمة و لا راقبه فى معصية» «۱».

لقد كان قتل ريحانة رسول اللّه (ص) من اعظم الاحداث الجسام التى روع بها المسلمون و امتحنوا بها امتحانا شاقا و عسيرا، كما انها من افجع الأحداث العالمية، فقد كانت القسوة التى قوبلت بها عترة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم من افظع ما جرى فى تاريخ العالم. فقد مارس اولئك الجفاة الممسوخون من جيش يزيد جميع ضروب الخسة و ألوان اللؤم. و تنكروا لجميع القيم الانسانية و الاعراف

السائدة، و ما قننه الناس من معانى الفضيلة و الاخلاق، فقتلوا الرجال و الأطفال و النساء بعد أن حرموهم من الماء و مثلوا بتلك الجثث الزواكى، و حملوا الرءوس الطاهرة على الحراب، و سبوا ودائع الرسول الأعظم (ص) على اقتاب الجمال يطاف بهن فى الاقطار و الامصار، ليظهر الطاغية قهره لآل النبى (ص) و تغلبه عليهم، و كل هذه الأحداث جرت بأمره

---

(۱) شرح النهج لابن ابى الحديد ۲/ ۴۵۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۰

و الحاحه، فهو المسئول عنها.

أما ابن زياد فلم يكن سوى آلة و اداة بيده، و منفذ لرغباته كما دللنا على ذلك فى البحوث السابقة.

ان تنزيه يزيد، و القاء المسئولية على ابن مرجانة ما هو الا لون من الوان الانحراف عن الحق «و الانقياد للعصبية العمياء التى لا يخضع لها من يملك وعيه و اختياره.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عما قيل فى تبرير يزيد من المخاريق و الأباطيل، و ما أثر من الأعلام فى تجريم يزيد و تحميله المسئولية فى اراقة دم الامام:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۱

الى يثرب

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۳

و لم يطل مكث اهل البيت فى دمشق، فقد خشى يزيد من وقوع الفتنة، و اضطراب الرأى العام، و وقوع ما لا تحمد عقباه، فقد أحدث خطاب العقيلة زينب و خطاب الامام زين العابدين انقلابا فكريا فى جميع الأوساط، فقد انارت تلك الخطب المشرقة العقول، و أثارت العواطف و اصبحت حديث الأندية و المجالس فكانت تغلى كالحمم على تلك الدولة الغاشمة و هى تنذر بانفجار شعبى يكتسح دولة يزيد، فقد عرفت اهل الشام لؤم يزيد، و خبث عنصره، و قلبت الرأى العام عليه فجوبه بالنقد حتى فى مجلسه و سقط اجتماعيا، و ذهبت مكانته من النفوس.

اعتذار الطاغية من زين العابدين:

و دعا الطاغية الامام زين العابدين (ع) فأبدى له معاذيره، و القى المسئولية فى هذه الجريمة على ابن مرجانة قائلا:

«لعن اللّه ابن مرجانة، أما و اللّه لو أنى صاحبه ما سألنى خصلة أبدا إلا اعطيته اياها و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاك بعض ولدى، و لكن قضى اللّه ما رأيت يا بنى كاتبنى بكل حاجة تكون لك «۱» و انه سيكون فى قومك أمور فلا تدخل معهم فى شىء» «۲».

و اعرض عنه الامام فلم يجبه بشىء، فقد عرف واقع اعتذاره، و انه كان تهربا مما لحقه من العار و الخزى.

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۳۰۰

(۲) تذهيب التهذيب ۱/ ۱۵۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۴

عرض الأموال لآل البيت:

و أمر الطاغية بانطاع من الابريسم ففرشت فى مجلسه، و صب عليها أموالا كثيرة، و قدمها لآل البيت لتكون دية لقتلاهم و عوضا لأموالهم التى نهبت فى كربلا فقال:

«خذوا هذا المال عوض ما اصابكم»

رد السيدة أمّ كلثوم:

و التاعت شقيقة الحسين السيدة أم كلثوم و تميزت غيظا فصاحت به.

«ما أقل حياءك، و اصلف وجهك تقتل أخى و اهل بيتى و تعطينى عوضهم» «۱».

و قالت سكينة:

«و اللّه ما رأيت أقسى قلبا من يزيد، و لا رأيت كافرا، و لا مشركا شرا منه، و لا أجفى منه» «۲».

و باء يزيد بالفشل، فقد حسب أن اهل البيت تغريهم المادة، و لم يعلم أنهم من صنائع اللّه قد اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

طلبة الامام زين العابدين:

و عرض الطاغية على الامام زين العابدين أن يعرض عليه حاجته فقال (ع):

---

(۱) مقتل الحسين لعبد اللّه

(۲) مقتل الحسين لعبد اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۵

أريد منك أن ترينى وجه أبى، و أن تعيد على النساء ما أخذ منهن ففيها مواريث الآباء و الامهات، و إذا كنت تريد قتلى فارسل مع العيال من يؤدى بهن الى المدينة».

و اكبر الظن ان الامام أراد من رؤية رأس أبيه ان يعطيه الرأس الشريف ليواريه، و لكن الطاغية لم يجبه إلى ذلك فقد أمر أن يطاف به فى جميع أنحاء البلاد لاشاعة الذعر و الفزع بين الناس، و حتى يكون عبرة لكل من يخرج عليه، و أما طلب الامام أن يعيد على النساء ما اخذ منهن فلم يرد بذلك الحلى و الحلل و غيرها من الأموال التى نهبت منهن فى يوم كربلا، و انما أراد أن يرد عليهم المواريث النفيسة التى ورثوها من جدهم رسول اللّه (ص) كعمامته و درعه و سيفه، و غير ذلك مما هو أثمن من المال.

و اطرق الطاغية برأسه الى الأرض يفكر فى طلب الامام (ع) ثم رفع رأسه و قال له:

«اما وجه أبيك فلن تره، و اما ما اخذ منكم فيرد إليكم، و اما النسوة فلا يردهن غيرك، و قد عفوت عن قتلك» «۱».

السفر الى يثرب:

و عهد الطاغية الى النعمان بن بشير ان يقوم برعاية ودائع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، و يصحبهم إلى يثرب «۲» و امر باخراجهم من

---

(۱) مقتل الحسين لعبد اللّه

(۲) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۳۰۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۶

دمشق ليلا خوفا من الفتنة، و اضطراب الأوضاع «۱».

وصول النبأ الى يثرب:

و انتهت انباء الكارثة الكبرى الى يثرب قبل وصول السبايا إليها، و قد حمل النبأ عبد الملك بن الحارث السلمى بأمر من ابن زياد، و قد اخذ يجذ فى السير حتى انتهى إليها، و قد اعياه السقر فاسرع إلى حاكم المدينة الأشدق، و قد لقيه رجل فرابه ما هو فيه من الارتباك فأسرع إليه قائلا:

- ما الخبر؟

- الخبر عند الأمير

و فطن الرجل لهول الأمر فقال:

«انا للّه و انا إليه راجعون» قتل و اللّه الحسين، صدقت أمّ سلمة بما نبأت به» «۲».

و وافى رسول ابن زياد حاكم المدينة فأخبره بمقتل الحسين فاهتز فرحا و سرورا و راح يقول:

«واعية بواعية عثمان» «۳».

و امر الأشدق باذاعة ذلك بين الناس فهرعوا و قد علاهم البكاء نحو الجامع النبوى ليتعرفوا على تفصيل الحادث الأليم.

---

(۱) جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام (ص ۱۲۸)

(۲) زينب بنت على لعبد العزيز سيد الأهل (ص ۱۵۲)

(۳) مقتل الحسين لعبد اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۷

خطاب الأشدق:

و اعتلى الطاغية عمرو بن سعيد الأشدق اعواد المنبر و هو يهز اعطافه مسرورا بقتل الامام، و قد اظهر احقاده و اضغانه فقال:

«أيها الناس: إنها لدمة بلدمة، و صدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، حكمة بالغة فما تغنى النذر، لقد كان يسبنا و نمدحه، و يقطعنا و نصله، كعادتنا و عادته، و لكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا».

و قطع عليه عبد اللّه بن السائب خطابه الذى اظهر فيه الشماتة بقتل ريحانة رسول اللّه (ص)، فقال له:

«لو كانت فاطمة حية و رأت رأس الحسين لبكت عليه»

و كان هذا الاستنكار بداية نقد يجابه به والى المدينة و هو يخطب و قد لذعه نقده فصاح به.

«نحن احق بفاطمة منك ابوها عمنا، و زوجها اخونا، و امها ابنتنا، و لو كانت فاطمة حية لبكت عينها، و ما لامت من قتله» «۱».

و قد شذ الأشدق فى قوله عن جميع الاعراف الاجتماعية فقد زعم ان فاطمة لو كانت حية لما لامت قاتل ولدها، بل من المؤكد عنده انها تبارك القاتل الأثيم لأن بذلك دعما للحكم الأمرى و بسطا لسلطانهم الذى يحمل جميع الاتجاهات الجاهلية.

ان فاطمة لو كانت حية و شاهدت فلذة كبدها على صعيد كربلاء و هو يعانى من الخطوب و الكوارث التى لم تجر على أى انسان

لذابت نفسها حسرات، و قد روى على عن رسول اللّه (ص) انه قال:

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۴۱۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۸

«تحشر ابنتى فاطمة يوم القيامة، و معها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل احكم بينى و بين قاتل ولدى فيحكم لابنتى و رب الجنة» «۱».

فجيعة الهاشميين:

و وقع النبأ المؤلم بقتل الحسين كالصاعقة على رءوس الهاشميين فقد علا الصراخ و العويل من بيوتهم، و خرجت السيدة زينب بنت عقيل «۲» ناشرة شعرها، و هى تصيح:

«وا محمداه، وا حسيناه، وا إخواتاه وا اهيلاه» «۳».

و جعلت تنظم ذوب روحها بابيات تخاطب بها المسلمين قائلة: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۴۱۸ فجيعة الهاشميين: ..... ص : ۴۱۸

ما ذا تقولون: إن قال النبى لكم‌ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بانصارى و ذريتى‌منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم‌أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى فاجابها ابو الأسود و هو غارق فى البكاء و الشجون نقول:

«ربنا ظلمنا أنفسنا، و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» و علاه الجزع و راح يقول:

---

(۱) الصراط السوى فى مناقب آل النبى (ص ۹۳)

(۲) زينب بنت عقيل تزوجت بعلى بن ركانة من بنى عبد المطلب اولدت منه ولدا، و من بناتها عبدة، و هى أم أبى البخترى القاضى المشهور جاء ذلك فى انساب الاشراف ق ۱ ج ۱.

(۳) مرآة الزمان فى تواريخ الاعيان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۱۹ أقول: و زادنى حنقا و غيظاأزال اللّه ملك بنى زياد

و ابعدهم كما بعدوا و خافواكما بعدت ثمود و قوم عاد

و لا رجعت ركائبهم إليهم‌إذا وقفت يوم التناد «۱» رساد البكاء و عمت اللوعة و انتشر الحزن فى جميع انحاء يثرب، فلم ير اكثر باك و لا باكية من ذلك اليوم.

مأتم عبد اللّه بن جعفر:

و أقام عبد اللّه بن جعفر مأتما للعزاء على ابن عمه الحسين فجعل الناس يفدون عليه يعزونه بمصابه الأليم، و يقول المؤرخون: انه كان له مولى يسمى ابا السلاسل فقال له:

«هذا ما لقينا من الحسين»

و قد حسب الغبى أنه يتقرب إليه بذلك لأنه لو لا الحسين لما استشهد ولداه، و لما سمع ابن جعفر مقالته فقد أهابه، و حذفه بنعله قائلا:

«يا بن اللخناء تقول ذلك فى الحسين؟ و اللّه لو شهدته لأحببت أن لا افارقه حتى اقتل معه، و اللّه انه لمما يسخى نفسى عن ولدى، و يهون على المصاب بهما أنهما اصيبا مع أخى و ابن عمى مواسيين له صابرين معه».

و أقبل على حضار مجلسه فقال لهم:

«الحمد للّه لقد عزّ على المصاب بمصرع الحسين أن لا اكون واسيته بنفسى فقلد واساه ولداى «۲».

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹، معجم الكبير للطبرانى ۱/ ۱۴۰

(۲) تأريخ الطبرى ۶/ ۲۱۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۰

رزية ابن عباس:

و رزأ ابن عباس كأشد ما تكون الرزية محنة و ألما حينما سمع بقتل الامام، و كان فى البيت الحرام فقد أسر إليه شخص، و عرفه بالحادث المؤلم فذعر و فقد أهابه فقال له محمد بن عبد اللّه:

«ما حدث يا أبا العباس؟»

«مصيبة عظيمة نحتسبها عند اللّه»

ثم اجهش بالبكاء، و انصرف الى منزله حزينا كئيبا، و أقام مأتما فى بيته فأقبل عليه الناس يعزونه بمصابه العظيم و يشاركونه الآسى و اللوعة «۱».

مسور مع ابن الزبير:

و لما جاء نعى الحسين إلى مكة التقى مسور بابن الزبير فقال له مسور:

«قد جاء ما كنت تتمنى من موت الحسين بن على»

فراوغ ابن الزبير و قال:

«يا أبا عبد الرحمن تقول لى هذا؟ فو اللّه ليته ما بقى بالجما «۲» حجر و اللّه ما تمنيت ذلك»

و رد عليه مسور:

«أنت اشرت عليه بالخروج الى غير وجه»

«نعم أشرت عليه، و لم ادر أنه يقتل، و لم يكن بيدى أجله،

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۸۶

(۲) الجما: هضبة قرب المدينة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۱

و لقد جئت ابن عباس فعزيته، فعرفت أن ذلك يثقل عليه منى، و لو انى تركت تعزيته قال: مثلى يترك لا يعزينى بحسين، فما اصنع؟ اخوالى و غرت صدورهم على، و ما ادرى على أى شىء؟»

فاسدى له مسور النصيحة و قال له:

«ما حاجتك الى ذكر ما مضى دع الأمور تمضى، وبر أخوالك فأبوك أحمد عندهم منك» «۱».

رأس الامام فى يثرب:

و ذهب اكثر المؤرخين إلى ان الطاغية بعث برأس ريحانة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم إلى يثرب لاشاعة الرعب و الخوف، و القضاء على كل حركة ضده، و جيء بالرأس الشريف الى حاكم المدينة عمرو بن سعيد الأشدق فأنكر ذلك و قال:

«وددت و اللّه إن امير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه»

و كان فى مجلسه الوزغ ابن الوزغ مروان بن الحكم فصاح به:

«بئس ما قلت: هاته»

و أخذ الوزغ الرأس الشريف و جعل يهز اعطافه بشرا و سرورا و هو يقول بشماتة:

يا حبذا بردك فى اليدينو لونك الأحمر فى الخدين و جيء بالرأس العظيم فنصب فى جامع الرسول (ص) و صرخت نساء آل أبى طالب، و هر عن الى القبر الشريف ببكاء و عويل فقال مروان:

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۸۶:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۲ عجت نساء بنى زبيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «۱» و راح مروان يبدى أفراحه حينما سمع عويل الهاشميات قائلا:

«و اللّه لكأنى أنظر إلى أيام عثمان» «۲»

و التفت الى قبر النبى (ص) فقال له:

«يا محمد يوم بيوم بدر» «۳»

لقد ظهرت الأحقاد الأموية، و ظهر أنها لا تؤمن بالاسلام و انها محتفظة بجاهليتها الأولى و قد استوفت ثأرها من النبى (ص) بابادتها لعترته.

عودة السبايا الى كربلا:

و صرحت بعض المصادر أن سبايا آل البيت طلبوا من الوفد الموكل بحراستهم أن يعرج بهم إلى كربلا ليجددوا عهدا بقبر سيد الشهداء فلبى الوفد طلبهم فانعطفوا الى كربلا، و لما انتهوا إليها استقبلن العلويات مرقد أبى عبد اللّه (ع) بالصراخ و العويل و سالت الدموع كل مسيل و قضين أياما ثلاثة كن من أثقل الليالى و أوجعها على اهل البيت فلم تهدأ لهم عبرة حتى بحت الأصوات و تفتت القلوب.

و تصرح بعض المصادر ان الصحابى الجليل جابر بن عبد اللّه الأنصارى

---

(۱) غداة الأرنب: اراد ان نساء أهل البيت عججن بالبكاء كعجيج نساء قريش بمصاب من قتل فى بدر.

(۲) مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان ۵/ ۱۰۱

(۳) شرح النهج ۴/ ۷۲، و ممن ذكر وصول الرأس الى يثرب البلاذرى فى انساب الأشراف ق ۱ ج ۱، و القاضى نعمان المصرى فى المثالب و المناقب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۳

قد وفد الى التشرف بزيارة قبر أبى عبد اللّه فالتقى به الامام زين العابدين و أخذ يحدثه عما جرى عليهم من صنوف الرزايا و النكبات،

ثم غادروا كربلا متوجهين الى يثرب «۱».

الى يثرب:

و اتجه موكب اسارى أهل البيت الى يثرب فاخذ يجذ فى السير لا يلوى على شىء و قد جللته الاحزان و الآلام، و قد غامت عيون بنات رسول اللّه (ص) بالدموع و هن ينحن على فقد الأحبة و يذكرن بمزيد اللوعة ما جرى عليهن من أسر الذل و الهوان.

و كانت يثرب قبل قدوم السبايا إليها ترفل فى ثياب الحزن على أم المؤمنين السيدة أم سلمة زوج النبى (ص) فقد ماتت بعد مقتل الحسين عليه السلام، بشهر حزنا و كمدا عليه «۲» و هى التى انبأت الناس عن مقتله.

نعى بشر للامام:

و لما وصل الامام زين العابدين بالقرب من يثرب نزل فضرب فسطاطه و أنزل عمامته و اخواته، و التفت إلى بشر بن حذلم فقال له:

---

(۱) تفسير المطالب فى أمالى أبى طالب (ص ۹۳) الحدائق الوردية ۱/ ۱۳۳، الامام زين العابدين لأحمد فهمى (ص ۵۹) مقتل الحسين لعبد اللّه، مقتل المقرم.

(۲) مرآة الزمان (ص ۱۰۳)

«يا بشر رحم اللّه أباك لقد كان شاعرا، فهل تقدر على شىء منه؟»

«بلى يا بن رسول اللّه انى لشاعر»

«ادخل المدينة و انع ابا عبد اللّه»

و انطلق بشر الى المدينة فلما انتهى الى الجامع النبوى رفع صوته مشفوعا بالبكاء و هو يقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بهاقتل الحسين فادمعى مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرجو الرأس منه على القناة يدار و هرعت الجماهير نحو الجامع النبوى و هى ما بين نائح و صائح تنتظر من بشر المزيد من الأنباء فالتفت إليهم و هو غارق فى البكاء قائلا:

«هذا على بن الحسين مع عماته و اخواته قد حلوا بساحتكم، و أنا رسوله إليكم اعرفكم مكانه».

و عج الناس بالبكاء و انطلقوا مسرعين يستقبلون آل الرسول (ص) الذى برّ بدينهم و دنياهم، و انتشر الحزن و عمت الكابة جميع الأوساط، فكان ذلك اليوم، كما وصفه المؤرخون كاليوم الذى مات فيه رسول اللّه (ص) «۱» و ازدحم الناس على الامام زين العابدين و هم يعزونه بمصابه الأليم، و يشاركونه الأسى و اللوعة.

خطاب الامام زين العابدين:

و رأى الامام أن يحدث الناس بما جرى عليهم من عظيم الرزايا و النكبات، و ما عانوه من اسر الذل و الهوان و لم يكن باستطاعته أن يقوم

---

(۱) اللهوف (ص ۱۱۶)

خطيبا فقد ألمت به الأمراض، و انهكته الآلام فجيء له بكرسى فجلس عليه، فقال (ع):

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، بارئ الخلق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور و فجائع الدهور، و الم الفجائع و مضاضة اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب الفاظعة الكاظة، الفادحة الجائحة.

أيها القوم: إن اللّه تعالى ابتلانا بمصائب جليلة، و ثلمة فى الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد اللّه الحسين و عترته، و سبيت نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان، من فوق عامل السنان، و هذه الرزية التى لا مثلها رزية.

أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أى فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، و تضن عن انهما لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله و بكت البحار بأمواجها، و السماوات باركانها و الأرض بارجائها، و الاشجار بأغصانها، و الحيتان فى لجج البحار، و الملائكة المقربون، و أهل السماوات أجمعون،

أيها الناس: أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن إليه، أم أى سمع يسمع بهذه الثلمة التى ثلمت فى الاسلام و لا يصم.

أيها الناس: أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك و كابل من غير جرم اجترمناه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمة فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، ان هذا الا اختلاق، و اللّه لو ان النبى تقدم إليهم فى قتالنا كما تقدم إليهم فى الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فانا للّه و انا إليه راجعون من مصيبة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۶

ما أعظمها و أ فجعها و اكظها و افظعها و امرها و أفدحها فعند اللّه نحتسب ما اصابنا و ما بلغ فانه عزيز ذو انتقام».

و عرض الامام فى خطابه إلى الخطوب السود التى عانتها الأسرة النبوية و ما جرى عليها من الظلم الهائل .. و انبرى إليه صعصعة فألقى إليه معاذيره لأنه كان زمنا، فقبل الامام عذره و ترحم على أبيه، ثم زخف الامام مع عماته و اخواته إلى يثرب و قد احتفت به الجماهير و قد علا منها البكاء و الصراخ، و لما انتهوا إلى الجامع النبوى اخذت عقيلة آل أبى طالب بعضادتى باب المسجد، و جعلت تخاطب جدها الرسول (ص) قائلة:

«يا جداه إنى ناعية إليك أخى الحسين» «۱».

و خلدن بنات رسول اللّه الى الحزن فأقمن الماتم على سيد الشهداء و ليسن السواد و أخذن يندبنه بأقسى و اشجى ما تكون الندبة.

مكافأة الحرس:

و شكرن العلويات رئيس الحرس الذى قام برعايتهن من دمشق الى يثرب فقد قام لهن بخدمات جليلة تقضى مكافأته فقالت فاطمة بنت الامام امير المؤمنين لأختها زينب.

«لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟»

«و اللّه ما معنا شيء نصله به إلا حلينا»

«نعم هو ما تقولين»

و أخرجتا سوارين و دملجين لهما، و بعثنا بهما إليه، و اعتذرتا فى أدب، و تأثر الرجل من هذا الكرم الغامر و هو يعلم ما هن فيه من ضيق

---

(۱) مقتل المقرم (ص ۴۷۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۷

شديد، فرده إليهما و قال باحترام:

«لو كان الذى صنعت للدنيا لكان فى هذا ما يرضينى، و لكن و اللّه ما فعلته الا للّه و لقرابتكم من رسول اللّه (ص)» «۱»

حزن الامام زين العابدين:

و خلد الامام زين العابدين الى البكاء على أبيه ليلا و نهارا يقول الامام الصادق (ع): ان جدى على بن الحسين بكى على أبيه عشرين سنة، و ما وضع بين يديه طعام إلا بكى «۲» و عذله بعض مواليه فقال له:

«إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين»

فقال له الامام برفق:

«يا هذا انما أشكو بثّى و حزنى إلى اللّه، و اعلم من اللّه ما لا تعلمون ان يعقوب كان نبيا فغيب اللّه عنه واحدا من أولاده و عنده اثنا عشر ولدا و هو يعلم أنه حى فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن، و انى نظرت الى أبى و اخوتى و عمومتى و صحبى مقتولين حولى فكيف ينقضى حزنى؟

و انى لا أذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتنى العبرة، و إذا نظرت إلى عماتى و اخواتى ذكرت فرارهن من خيمة الى خيمه» «۳».

و يزداد و جيب الامام، و تتضاعف آلامه حينما كان ينظر إلى ديار أهله، و هى خالية موحشة تنعى أهلها، فقد رحلت عنها تلك الكواكب التى كانت تضىء للناس حياتهم الفكرية و الاجتماعية، و فيها يقول الشاعر،

---

(۱) تاريخ الطبرى ۶/ ۲۶۶، ابن الأثير ۳/ ۳۰۰

(۲) الامام زين العابدين لأحمد فهمى (ص ۳۱)

(۳) مقتل المقرم (ص ۴۷) و قريب منه جاء فى حلية الأولياء ۳/ ۱۳۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۸ مررت على أبيات آل محمدفلم أر مثلها يوم حلت

فلا يبعد اللّه الديار و أهلهاو إن اصبحت منهم برغم تخلت و فيها يقول دعبل الخزاعى:

مدارس آيات خلت من تلاوةو منزل وحى مقفر العرصات

لوعة الهاشميين:

و حزن الهاشميون على سيد الشهداء كأشد ما يكون الحزن و اللوعة فاستمروا فى النياحة عليه ثلاث سنين و كان مسور بن مخرمة و ابو هريرة و المشيخة من أصحاب رسول اللّه يأتون متسترين فيستمعون ندبتهم، و يبكون بكاء مرا «۱».

حزن العقيلة:

و خلدت عقيلة آل أبى طالب الى البكاء و النياحة على انقراض أهلها «۲» و كانت لا تجف لها عبرة، و لا تفتر عن البكاء، و كلما نظرت الى ابن اخيها زين العابدين يزداد و جيبها و حزنها «۳» و قد نخبت المصائب قلبها حتى صارت كأنها جثة هامدة، و لم تبق بعد الكارثة الا سنتين حتى سمت روحها الى الرفيق الأعلى.

---

(۱) دعائم الاسلام ۱/ ۲۳۰

(۲) الوافى فى المسألة الشرقية ۱/ ۴۳

(۳) مقتل الحسين لعبد اللّه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۲۹

لوعة الرباب:

و وجدت عليه زوجته الرباب وجدا شديدا، و حزنت عليه حزنا عميقا، و قد ابدت من الوفاء ما لم ير مثله، و قد خطبها الاشراف من قريش فأبت و قالت: ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول اللّه (ص) و بقيت بعده سنة لم يظلها سقف حتى ماتت كمدا «۱» و يقول المؤرخون انها رثته رثاء حزينا فقالت فيه.

ان الذى كان نورا يستضاء بهبكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبى جزاك اللّه صالحةعنا و حبيت خير الموازين

قد كنت جبلا صعبا الوذ بهو كنت تصحبنا بالرحم و الدين

من لليتامى و من للسائلين و منيغنى و يأوى إليه كل مسكين

و اللّه لا ابتغى صهرا بصهركمحتى اغيب بين الرمل و الطين «۲» و يقول بعض المؤرخين إنها اقامت على قبره الشريف سنة ثم انصرفت و هى تقول:

الى الحول ثم السلام عليكماو من يبك حولا كاملا فقد اعتذر و هذا القول بعيد فان العائلة الحسينية بعد اليوم العاشر كلها رحلت من كربلا، و لم يتخلف احد منها حسب ما اجمع عليه المؤرخون.

و بلغ من وفاء ازواجه ان زوجته السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نفيل كانت تنوح عليه، و قد رثته بذوب روحها قائلة:

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۳۰۰، جواهر المطالب (ص ۱۴۱)

(۲) الاغانى ۱۴/ ۱۵۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۳۰ وا حسينا فلا نسيت حسنيااقصدته اسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعالا سقى الغيث بعده كربلاء «۱»

احزان أم البنين:

و خلدت أمّ البنين الى البكاء و النياحة على ابنائها البررة الذين استشهدوا مع اخيهم الحسين فقد نخب الحزن قلبها، و راحت تبكيهم بذوب روحها و يقول بعض المؤرخين: انها كانت تخرج الى البقيع فتندبهم بأشجى و أوجع ما تكون الندبة، و كان الناس يجتمعون حولها فيسمعون رثاءها الحزين لابنائها فيبكون، و كان ممن يجيء لذلك مروان بن الحكم فيتأثر على قساوة قلبه و شدة عداوته لأهل البيت «۲» و قد نفى المحقق العلامة المغفور له السيد عبد الرزاق المقرم أن تكون أم البنين حية بعد كارثة كربلا، و انها توفيت قبل ذلك «۳» و قد صرح ابو الفرج و غيره من المعنيين بهذه البحوث بأنها كانت حية.

مصير الرأس العظيم:

اشارة

و انطوت السنون و الاجيال و الناس يتساءلون بلهفة أين دفن رأس الحسين؟ بعد ما أصبح جسده الطاهر مزارا فى كربلا يطيف به

الناس

---

(۱) معجم البلدان ۴/ ۲۴۴

(۲) مقاتل الطالبيين

(۳) مقتل الحسين (ص ۴۲۰- ۲۲۴)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۳۱

متفقين و مختلفين، و قد كثرت أقوال المؤرخين في المكان الذي حظي به و هذه بعضها:

۱- في كربلا:

و المشهور عند الشيعة الامامية ان الرأس العظيم اعيد الى كربلا، و دفن مع الجسد الطاهر، و قد ذكر السيد رضي الدين علي بن طاوس ان عمل الطائفة على ذلك «۱» و ممن نص على ذلك المجلسي «۲» و ابن نما «۳» كما اشتهر ذلك عند فريق كبير من علماء السنة منهم الشبراوي «۴» و ابن الجوزي «۵» و البيروني «۶» و القزويني «۷» و غيرهم و مما لا شبهة فيه ان علماء الشيعة الامامية معنيون بالاهتمام و البحث عن هذه الجهة اكثر من غيرهم، فهم ادرى بواقع الحال و اكثر وقوفا عليه من أي باحث آخر.

أما كيفية نقل الرءوس الشريفة الى كربلا و دفنها مع الاجساد الطاهرة ففيما نحسب انه يحتمل أحد أمرين:

الأول- ان الامام زين العابدين التمس من يزيد أن يسمح له

---

(۱) اللهوف (ص ۱۱۲)

(۲) البحار، اعلام الورى

(۳) مثير الاحزان (ص ۵۸)

(۴) الاتحاف بحب الأشراف (ص ۱۲)

(۵) تذكرة الخواص (ص ۱۵۰)

(۶) الآثار الباقية ۱/ ۳۳۱

(۷) عجائب المخلوقات (ص ۶۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۳۲

بذلك فاجابه إليه، و قد اخذ يزيد يتطلب مرضاة الامام بعد ان نقم عليه عليه المسلمون و كرهوا خلافته، و على هذا فيطرح ما روى ان الامام (ع) لما طلب منه ان يريه وجه أبيه فلم يجبه إلى ذلك، و يحتمل انه أجابه إليه بعد رفضه.

الثاني- ان الامام زين العابدين طلب من حاكم المدينة حينما حملت إليه الرءوس أن يواريها مع الأجسام فأجابه الى ذلك، فأخذها و رجع الى كربلا و واراها مع الاجساد الطاهرة.

۲- في البقيع:

و ذهب فريق من المؤرخين الى ان الرأس الشريف دفنه حاكم المدينة في البقيع الى جانب أمه (ع) «۱».

۳- في النجف:

و اثرت مجموعة من الاخبار عن الامام الصادق (ع) تنص على أن الرأس الشريف دفن فى الغرى، و هذه بعضها:

۱- روى عمرو بن طلحة قال: قال لى أبو عبد اللّه (ع):

و هو بالحيرة أ ما تريد ما و عدتك قلت: بلى- يعنى الذهاب الى قبر امير المؤمنين (ع) قال فركب و ركب اسماعيل و ركبت معهما حتى اذا جاز الثوية و كان بين الحيرة و النجف عند ذكوات بيض نزل و نزل اسماعيل

---

(۱) شذرات الذهب ۱/ ۶۷، مرآة الجنان ۱/ ۱۴۶- ۱۳۶، البداية و النهاية ۸/ ۲۰۴، وسيلة المال (ص ۱۹۴) المنتظم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۳۳

و نزلت معهما فصلى و صلى اسماعيل و صليت فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين، فقلت، جعلت فداك أ ليس الحسين بكربلاء؟ فقال:

نعم، و لكن لما حمل رأسه سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين «۱».

۲- روى ابان بن تغلب قال: كنت مع أبى عبد اللّه (ع) فمر بظهر الكوفة فصلى ركعتين ثم تقدم قليلا فصلى ركعتين، ثم سار قليلا فنزل فصلى ركعتين، ثم قال هذا موضع قبر امير المؤمنين، قلت:

و الموضعين اللذين صليت فيهما قال: موضع رأس الحسين و موضع منزل القائم «۲».

۳- روى على بن اسباط بسنده قال: قال ابو عبد اللّه (ع):

إنك اذا أتيت الغرى رأيت قبرين قبرا كبيرا و قبرا صغيرا، اما الكبير فقبر امير المؤمنين (ع) و أما الصغير فرأس الحسين (ع) «۳».

هذه بعض الأخبار التى تصرح بأن الرأس الشريف قد دفن فى الغرى و لكن التعبير فى بعضها بأنه موضع الرأس لا يدل على أنه قد دفن فيه.

۴- فى دمشق:

و ذهب جمهور من المؤرخين الى أن الرأس الشريف قد دفن فى دمشق، و قد اختلفوا فى المكان الذى حظى به و هذه بعض الأقوال:

---

(۱) وسائل الشيعة ۱۰/ ۳۱۰

(۲) فروع الكافى ۴/ ۵۷۲

(۳) وسائل الشيعة ۱۰/ ۳۱۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۳۴

أ- دفن فى حائط بدمشق

ب- فى دار الامارة

ج- فى المقبرة «۱»

د- فى داخل باب الفراديس، و يعرف بمسجد الرأس «۲»

ه- فى جامع دمشق «۳»

و هناك أقوال أخر غير هذه

۵- فى فارس:

ذكر ذلك احمد عطية «۴» و هو قول شاذ لم يذكره أحد من المؤرخين.

۶- في مصر:

و ذهب بعض المؤرخين إلى أن الرأس الشريف قد حظيت به القاهرة أما كيفية نقله لها ففيها قولان:

۱- ما ذكره الشعرانى أن العقيلة زينب (ع) نقلته الى مصر و دفنته فيه «۵» و هذا القول شاذ لا يعول عليه.

---

(۱) انساب الأشراف ق ۱ ج ۱

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۲۰۴

(۳) تأريخ الصحابة (ص ۱۴) لابن حيان احمد التميمى مخطوط

(۴) دائرة المعارف الحديثة (ص ۱۵۲)

(۵) الطبقات ۱/ ۲۳

۲- ما أفاده المقريزى انه نقل من عسقلان إلى مصر سنة (۵۴۸ ه) فى اليوم العاشر من شهر جمادى الآخرة، و قد نقله سيف المملكة مع القاضى المؤتمن بن مسكين، و جرى له استقبال ضخم «۱».

هذه بعض الأقوال التى ذكرت فى مواراة الرأس العظيم، و قد شيد فى اغلبها مزار يطوف به المسلمون، و هو من مواضع الاعتزاز و الفخر لكل بلد حظى بهذه النسبة.

و على أى حال فالحسين قائم فى عواطف الناس و قلوبهم ففى اعماق النفوس قبره و ذكره فهو اسمى صورة قدسها الناس فى جميع الأحقاب و الآباد.

و قد سئل أبو بكر الآلوسى عن موضع رأس الحسين فقال:

لا تطلبوا رأس الحسين‌بشرق أرض أو بغرب

و دعوا الجميع و عرجوانحوى فمشهده بقلبى «۲» و قال الحاج مهدى الفلوجى:

لا تطلبوا رأس الحسين فانه‌لا فى حمى ثاو و لا فى واد

لكنما صفو الولاء يدلكم‌فى أنه المقبور وسط فؤادى «۳» لقد احتل الامام الحسين عليه السلام مشاعر الناس و ثوى فى أفئدتهم فهاموا فى حبه و تقديسه، و قد فجعوا بما جرى عليه من عظيم الرزايا و الخطوب، و ظلت رزيته تنخر فى القلوب، و تذوب النفوس من هولها

---

(۱) نور الابصار (ص ۱۲۱).

(۲) البابليات ۳/ ۱۲۸

(۳) شعراء الحلة ۵/ ۳۷۱

أسى و حزنا، و هم يحجون لكل مرقد يحمل شرف الانتساب بأنه مرقد رأس الامام عليه السلام، و قد ازدحم المرقد العظيم بالقاهرة بالزائرين و هم يتبركون به، و يعدون زيارته من أفضل الطاعات و القربات إلى اللّه تعالى.

معطيات الثّورة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۳۹

و ليس فى تاريخ هذه الدنيا ثورة هزت العالم، و مجدت الحق، و سجلت فخرا للانسان مثل ثورة الامام الحسين، فجميع فصولها نور، و كل آفاقها شرف و مجد، و قد حفلت بالدروس الخالدة عن العقيدة التى لا تضعف، و الايمان الذى لا يقهر، و الإباء الذى لا يذل. و قد فتحت لأمم العالم و شعوب الأرض عصرا جديدا اتسم بروح الثورة و التمرد على الظلم و الطغيان، و مقاومة الاضطهاد و مناهضة الفساد:

لقد كانت ثورة ابى الأحرار هى الثورة الاولى فى التاريخ البشرى و ذلك بما حققته من المكاسب على الصعيد الفكرى و الاجتماعى و السياسى و التى كان من بينها.

انتصار القضية الاسلامية:

و احرز الامام العظيم بشهادته النصر الهائل الذى لم يحرزه أى ثائر فى الأرض فقد انتصرت أهدافه و مبادئه التى ناضل من اجلها، و كان من أهمها انتصار القضية الاسلامية فى صراعها السافر مع الأموية التى عبثت بمقدرات الاسلام، و راحت تستأصل جميع جذوره حتى لا يعد له أى ظل على واقع الحياة، و قد اخذ الحسين على عاتقه مصير الدين الاسلامى فاستشهد فى سبيله، و قد اعاد سلام اللّه عليه للاسلام نضارته، و أزال عنه الخطر الجاثم عليه، يقول الفيلسوف الألمانى ماريين: «لا يشك صاحب الوجدان اذا دقق النظر فى أوضاع ذلك العصر و كيفية نجاح بنى أمية فى مقاصدهم، و استيلائهم على جميع طبقات الناس و تزلزل المسلمين ..

ان الحسين قد أحيا بقتله دين جده و قوانين الاسلام، و لو لم تقع تلك الواقعة، و لم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين ... و لو لا قتل الحسين لم يكن الاسلام على ما هو عليه قطعا، بل كان من الممكن ضياع

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۰

رسومه و قوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد»:

و يكفى الحسين ربحا فى شهادته انه احيا الاسلام و فداه بدمه، و قد المع الى ذلك الامام زين العابدين حينما سأله ابراهيم بن طلحة بن عبد اللّه فقال له:

«من الغالب؟»

(اذا دخل وقت الصلاة فاذن و اقم تعرف الغالب» «۱»

لقد كان الحسين هو المنتصر و الغالب لأنه اعاد للاسلام حياته و نضارته فكان هو المجدد و لعل الرسول الأعظم (ص) عنى هذه الجهة بقوله:

«حسين منى و أنا من حسين»

انه لو لا تضحية الحسين (ع) أضاعت جميع جهود الرسول (ص) و ما جاء به من خير و بركة و رحمة للناس فان بنى أمية حملوا معول الهدم على جميع المبادئ التى جاء بها هذا الدين فاعلنوا الكفر و الالحاد و ساسوا الناس بسياسة لا ظل فيها لحكم القرآن.

هزيمة الأمويين:

اشارة

و كان من أوليات ما احرزه الامام من الانتصارات الرائعة هزيمته للامويين، فقد نسفت تضحيته جميع الأسس و القواعد التى اقامها معاوية لتوطيد الملك فى آل أبى سفيان، يقول بعض الكتاب: «ان ما بناه معاوية لابنه يزيد فى اعوام هدمه الحسين فى أيام، و نظر الناس الى الخليفة نظرة الافن و الاستهتار فنفر المسلمون من سياسته، و لصوق هذا بدولتهم و وسمه الواسمون بسمات الخديعة و المكر و الظلم و الجور، و ذلك كله

---

(۱) أمالى الشيخ الطوسى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۱

بفضل هدى الحسين، و حسن سمته، و ما رسمه من سياسة حكيمة فى الوقوف أمام ظلمهم، و ما اختطه من خطة قويمة فى دفع عنتهم و بغيهم و ما أبداه فى حركاته من حزم و ايثار» «۱».

لقد أطاح الامام بنهضته المباركة بتلك الرءوس التى نفخها الكبر و اثقلها الغرور، و اعماها الطيش، يقول السيد مير على الهندى: «إن مذبحة كربلا قد هزت العالم الاسلامى هزا عنيفا مما ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية» «۲».

[مظاهر هزيمة الأمويين]

اشاره

أما مظاهر الهزيمة الأموية بعد قتل الامام (ع) فهى:

أ- تجريدهم من الواقع الاسلامى

لقد عملت مجزرة كربلا الرهيبة على تجريد الأمويين من الاطار الاسلامى، و أثبتت أنهم على وثنيتهم و جاهليتهم، فان ما جرى على آل الرسول (ص) من الابادة الشاملة بعد أن حرمت عليهم القيادة العسكرية الماء، و ما جرى على ريحانة رسول اللّه (ص) من التمثيل بعد القتل، و سبى حرائر النبوة و عقائل الوحى يطاف بهن من بلد الى بلد، و هن بحالة تقشعر منها الأبدان ليظهروا قهر آل النبى (ص)، و ابداء التشفى منهم أمام الرأى العام، و ما تمثل به يزيد من الشعر الذى انكر فيه نبوة الرسول (ص) و انه انما أباد عترته طلبا بثأر من قتل من الأمويين فى واقعة بدر كل ذلك قد جرد الأمويين من كل نزعة اسلامية، و دلل على مروقهم من الدين.

---

(۱) ريحانة الرسول (ص ۱۷۶)

(۲) مختصر تاريخ العرب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۲

ب- شيوع النقمة و الانكار عليهم

و كان من مظاهر الهزيمة الساحقة التى منى بها الأمويون شيوع النقمة و الانكار عليهم فى جميع الاوساط فقد تعالت موجات عارمة من الانكار على يزيد حتى من عائلته و اسرته، و قد فزع من ذلك كأشد ما يكون الفزع، و ندم على ما اقترفه، و ساءت العلاقة بينه و بين ابن مرجانة فيما يقول المؤرخون.

ه- تحول الخلافة عن بنى أمية

و هزمت ثورة الامام الحكم الاموى، و نسفت جميع معالمه، و جعلته يعيش فى ثورات متلاحقة قامت بها الشيعة، و غيرهم حتى انهار صرح ذلك الحكم الأسود بقيام الدولة العباسية، و سنذكر عرضا لذلك.

التدليل على واقع أهل البيت:

و دللت ثورة أبى الشهداء (ع) على الواقع المشرق لأهل البيت، و كشفت للعالم الاسلامى الطاقات الهائلة التى يملكونها من الثبات على الحق و الصمود أمام الأحداث، و تبنى القضايا المصيرية للأمة، مما جعلت جمهرة المسلمين يكنون لهم أعظم الود و خالص الحب و الولاء.

لقد اظهرت كارثة كربلا للعيان أن أهل البيت هم المثل الأعلى للقيادة الروحية و الزمنية لهذه الأمة، و انهم الرواد للحق و العدل فى الأرض.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۳

تركيز التشيع:

و من معطيات الثورة الحسينية انها ركزت التشيع فى اطاره العقائدى و اصبح عقيدة راسخة فى نفوس الشيعة، يقول فيليب حتى: «لقد ولدت الشيعة فى اليوم العاشر من المحرم، و من ذلك اليوم اصبحت الامامة فى سلالة على قاعدة من قواعد العقيدة الشيعية، كما كانت نبوة محمد (ص) قاعدة من قواعد الاسلام «۱» و يقول بعض المستشرقين: «لو لا مقتل الحسين لما كانت هناك شيعة فى الاسلام» «۲» و يقول سترثمان: لقد كانت دماء الحسين التى سالت على سيوف القوات الحكومية هى النواة التى انبتت العقيدة الشيعية اكثر من دماء على الذى اغتالته يد متامر خارجى».

و يقول الشيخ التسترى: انه لو لم يتحمل الحسين لهذه المصائب لم يظهر دين للشيعة، و ذلك لأن بنى أمية لما استولوا على البلاد و اظهروا الفساد، و سعوا فى اخفاء الحق، حتى شبهوا الأمر على الناس، فجعلوا سب على من اجزاء الصلاة، و ادخلوا فى اذهان الناس أن بنى أمية أئمة الاسلام، و رسخ ذلك فى عقائد الناس من زمن طفولتهم حيث انهم القوا ذلك الى المعلمين ليفدوا الاطفال فى مكاتبهم و مدارسهم، فاعتقد الناس حقيقة ان هؤلاء أئمة الدين، و ان مخالفهم على ضلال. و لما قتل الحسين بتلك الكيفية و سبيت عياله تنبه الناس الى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، و ان فعلهم لا يطابق دينا و لا مذهبا و لا عدلا و لا يطابق جور الجائرين «۳».

---

(۱) تاريخ العرب ۱/ ۲۳۷

(۲) الحسين بن على لعمر ابو النصر (ص ۱۰)

(۳) خصائص الحسين (ص ۸۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۴

لقد اذكت تلك الدماء الزاكية روح الولاء و الاخلاص لأهل البيت عند جمهور المسلمين، و قد انضم تحت لوائهم فى ذلك العصر الكثيرون ممن كانوا يقفون موقف الحياد بين الأحزاب المتطاحنة على الحصول على الحكم «۱» ان ما جرى على ريحانة رسول اللّه (ص) من المصائب المذهلة قد حير العقول، و طاش بالألباب، و اذهل كل كائن حى.

توحيد صفوف الشيعة:

و عملت كارثة كربلا على توحيد صفوف الشيعة، و خلق روح التضامن فيما بينهم بعد أن كانوا ينقصهم الحماس و بذل النفس فى الدفاع عما يؤمنون به من أن الخلافة حق شرعى خاص لأهل البيت و قد تبدل ذلك الشعور فكانوا أقوى قوة فعالة تصدت للاطاحة بحكم الأمويين، فقد هبوا جميعا و شعارهم:

«يا لثارات الحسين»

يقول بعض الكتاب: «لقد كان هذا الحادث البشع المنكر مذكيا للتشيع إلى أقصى حد، و كان عاملا على وحدة الشيعة و حماسهم لنصرة مذهبهم، و سببا فى ثوراتهم الجارفة ليثأروا من قتلة الحسين» «۲».

و اكد ذلك بروكلمان بقوله: «لقد اذكت تلك الدماء التى روت أرض كربلا روح التشيع فى نفوس الشيعة، و جعلتهم يشعرون بوجوب توحيد صفوفهم».

---

(۱) اتجاهات الشعر العربى (ص ۳۰)

(۲) أدب السياسة فى العصر الأموى (ص ۴۰).

لقد اثارت مذبحة كربلا العواطف و الأحزان فى نفوس الشيعة و جعلتهم يؤمنون قبل كل شىء بضرورة اتحادهم للأخذ بثأر الامام العظيم الذى ثار من أجل العدل و اعادة حقوق المظلومين و المضطهدين.

تكوين الحس الاجتماعى:

و عملت نهضة الامام على تكوين الحس الاجتماعى و خلق روح الثورة فى النفوس، و قد تغيرت الأمة تغييرا كاملا- فتسلحت بعد خمودها بقوة الايمان و قوة العزم و التصميم، و تحررت من جميع السلبيات التى كانت ملمة بها، فقد اخذت تنادى بحقوقها، و تعمل جاهدة على اسقاط الحكم الأموى، و هى تقدم- بسخاء- القرابين فى ثورات متلاحقة تمثل سخطهم العارم و كراهيتهم الشاملة لبنى أمية، و لم يعد هناك أى ظل للخوف و الفزع فيهم، حتى اكتسحت مشاعر الزهو الأموى، و اطاحت بجبروت الأمويين و طغيانهم.

لقد قلبت ثورة الامام الحسين مفاهيم الخوف و الخنوع التى كانت سائدة فى الأمة الى مبادئ الثورة و النضال و التحرر من ربقة الذل و العبودية، فقد أعطاهم الامام قوة دافعة، و امدهم بروح وثابة لمقارعة الظلم و الطغيان.

تفجير المواهب:

و من معطيات الثورة الحسينية انها فجرت المواهب و العبقريات، فبرزت طاقات هائلة من الأدب الرفيع فى طليعة الأدب العالمى رقة

و روعة و جمالا.

لقد حفل أدب الثورة الحسينية بأروع ما حفل به الأدب السياسى فى الاسلام، ففيه مناجم اخاذة تعد من أوفر المناجم الفكرية عطاء و اغزرها فنا، و من بين ما حفل به.

أولا- الاشاده بالعدالة الاجتماعية و القيم الانسانية التى ناضل من أجلها الامام العظيم.

ثانيا- شجب الظلم و مقارعة الطغيان، و مناهضة الغرور و الطيش

ثالثا- بعث المجتمع نحو العزة و الإباء اقتداء بالامام الحسين سيد الأباة و رائد الكرامة الانسانية.

رابعا- عرض الاتجاهات الفكرية و العقائدية التى يحملها الامام العظيم.

خامسا- تمجيد الامام بما لم يمجد به أحد من شهداء الاصلاح الاجتماعى، فقد تفاعلت مبادئه مع عواطف شعراء الشيعة، و أدركوا المد الانسانى فى نهضته الخالدة فراحوا يقدسونه باروع ما يقدس به أى مصلح اجتماعى فى الأرض.

سادسا- الحط من الأمويين و التشهير بجرائمهم المعادية للاسلام.

سابعا: عرض ما جرى على أهل البيت من المحن و الخطوب يقول السيد محمد سيد الكيلانى: «جاء الأدب الشيعى صورة صادقة لما وقع على العلويين من اضطهاد. و يقول: كانت مجزرة كربلا التى قتل فيها الحسين و ما حل بالعلويين بعدها دافعا قويا للشعراء انطقهم بكثير من القصائد التى تسيل العبرات، و تذيب القلوب و تفتت الأكباد: و لا غرابة فى ذلك فهى صدى لتلك الدماء التى سفكت بغير حساب، و الأشلاء التى تناثرت، و تركت على الأرض طعاما للطير .. و قد كثر الشعر فى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۷

رثاء آل البيت كثرة هائلة. و كله صادر من أعماق النفوس، منبعث من قرارة الأفئدة، فكان للأدب العربى من ذلك ثروة لا تقدر» «۱»

ثامنا- جمال الروعة فى ادب الثورة الحسينية و حرارة العاطفة، يقول بعض الكتاب: و الشعر الذى رثى فيه الحسين حار ملتهب لأنه تعبير عن عواطف قوية، و تنفيس عن نفوس متأججة ثائرة فهم غضاب ساخطون لأن بنى أمية سلبوهم حقهم و غصبوهم مكانهم فصوروا غضبهم فى شعر حانق على الأمويين «۲».

ان الشعر الحسينى يمثل الصدق فى وصف العاطفة الملتهبة و ان أصحابه لم يكونوا متكلفين و لا منتحلين، و انما كانوا متألمين كأشد ما يكون التألم فيصفون الامام وصفا صادقا. لقد كان ذلك الادب الحى من اثرى الوان الأدب العالمى، و من أبرز القيم الثقافية فى الاسلام.

و مما تجدر الاشارة إليه الى أن الأدب الحسينى لم يصطبغ بهذه الصبغة و يتبوّأ مكانه الأعلى فى الأدب الاسلامى الا بعد حقبة طويلة من الزمن و لعل السبب فى ذلك يرجع إلى ما ذكره ابو الفرج الى أن الشعراء كانوا لا يقدمون على رثاء الحسين مخافة من بنى أمية.

منابر الوعظ و التوجيه:

و من أروع النتائج التى حققتها ثورة أبى الأحرار هى المنابر الحسينية التى أصبحت منطلقا لتوجيه الامة و ارشادها و ذلك بما يبثه السادة الخطباء من الوعظ و الارشاد و عرض مأساة أبى الشهداء التى هى من اروع الدروس

---

(۱) أثر التشيع فى الأدب العربى (ص ۲۳)

(۲) أدب السياسة (ص ۱۸۹)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۸

و أثمنها للتضحية فى سبيل الحق و العدل، و قد وصف الكاتب الالمانى مارتن هذه المنابر بأنها من أهم الاسباب لتقدم المسلمين إن هم أحسنوا تنظيمها و الاستفادة منها، إن مأساة أبى عبد اللّه (ع) جزء لا يتجزأ من رسالة الاسلام و هى تمثل كفاحه و نضاله ضد الطغاة و وقوفه الى جانب المظلومين و المضطهدين، و يقول جون اشرا: ان مأساة الحسين تنطوى على أسمى معانى الاستشهاد فى سبيل العدل الاجتماعى «۱».

إن المنابر الحسينية من أهم المكاسب و من اروع المعطيات فى ثورة أبى الشهداء (ع) فقد عملت على غرس النزعات الخيرة فى النفوس و ابعادها عن عوامل الشذوذ و الانحراف، و توجيهها الوجهة الصالحة التى تتسم بالاستقامة و حسن السلوك، كما انها من

المدارس السيارة لنشر الايمان باللّه و اذاعة القيم الاسلامية بين الناس.

امتداد الثورة:

اشارة

لقد أثارت كارثة كربلا- موجة رهيبة من القلق النفسى و الانفعالات العميقة سيطرت على نفوس المسلمين، و دفعتهم إلى العمل السياسى و التكتل الاجتماعى للاطاحة بالحكم الاموى «و الانتقام من السفكة المجرمين.

لقد كانت الارض تستعر حربا منذ قتل الحسين «۲» فقد هبت الشعوب الاسلامية كالمارد الجبار و هى تعلن سخطها العارم على الحكم الاموى و تعمل على سقوطه، و من بين هذه الثورات:

---

(۱) رحلة الى العراق

(۲) الذهب المسبوك للمقريزى (ص ۲۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۴۹

۱- ثورة عبد اللّه بن عفيف:

و هى أول ثورة فى الكوفة بعد قتل الامام مباشرة، قام بها البطل العظيم عبد اللّه بن عفيف الازدى، فكان أول من اطلق شرارة الثورة و أحال النصر الكاذب الذى احرزه ابن مرجانة الى هزيمة، و قد تحدثنا عن فصولها فى البحوث السابقة.

۲- ثورة المدينة:

و الشىء المحقق أن الثورة فى يثرب كانت امتدادا لثورة أبى الشهداء (ع) فقد كانت النفوس تغلى كالمرجل غيظا و حنقا على يزيد لانتهاكه حرمة رسول اللّه (ص) فى قتله لعترته و سبيه لذراريه.

و قد أفعمت القلوب حزنا و ألما حينما رجعت سبايا أهل البيت (ع) إلى المدينة و جعلت تقص على أهلها ما جرى على ريحانة رسول اللّه (ص) من عظيم الرزايا و فوادح الخطوب، و ما عانته عقائل النبوة و مخدرات الوحى من الأسر و السبى.

لقد كانت شقيقة الحسين و حفيدة الرسول (ص) زينب تلهب العواطف للطلب بثأر أخيها.

و قد رأى اهل المدينة أن الخروج على يزيد واجب شرعى فخلعوا بيعته رسميا و أعلنوا الثورة على حكومته، و قد عهد يزيد الى المجرم الاثيم مسرف بن عاقبة المرى باحتلال يثرب و ضم إليه جيشا مكثفا قوامه اثنا عشر الفا من اهل الشام، و قد أمره أن يبيحها لجنده ثلاثة أيام يصنعون بأهلها ما يشاءون و ينهبون من أموالهم ما يحبون.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۰

و زحف مسرف بجنوده الى المدينة فاحتلها، و قد أباحها لجنده ثلاثة أيام فقتلوا و نهبوا و استباحوا كل ما حرمه اللّه، ثم أخذ البيعة من أهلها على أنهم خول ليزيد، و من أبى ضربت عنقه، و قد حدثت من الرزايا فى تلك الواقعة ما تذوب منه النفوس، و قد ذكر المؤرخون صورا مروعة و محزنة مما حل بالمدنيين فكانت هذه الكارثة كفاجعة كربلا و قد دفعت الشعوب الاسلامية إلى التكتل السياسى للعمل ضد الحكم الأموى و الاطاحة به.

۳- ثورة التوابين:

[مؤتمر التوابين]

و نـدم أهل الكوفة أشد الندم على خذلانهم للامام و جعلوا يتلاومون على ما اقترفوه من عظيم الاثم و قد أجمعوا على اقرارهم بالذنب فى خذلانه و لزوم التكفير عنه بالمطالبة بثأره و قد خاطب أحدهم ابنته فقال لها:

يا بنيـة إن أباك يفر من ذنبه إلى ربه «۱» و قد عقدوا مؤتمرا فى منزل سـليمان بن صـرد الخزاعى، و هو شـيخ الشيعة و صاحب رسول اللّه (ص) و ذو السابقـة و القـدم فى الاسـلام، فقـد تـداولوا الحـديث فيما بينهم و رأوا أنه لا يغسل عنهم العار و الاثم الا بقتل من قتل الحسين (ع).

و قـد القيت فى قاعـة الحفـل عـدة خطب حماسـية و هى تـدعو الى التلاـحم و وحـدة الصف للأخـذ بثـأر الامام العظيم، و كان انعقاد المؤتمر فيما يقول المؤرخون فى سنة (۶۱ ه) «۲» و هى السنة التى قتل فيها الحسين.

---

(۱) تأريخ الطبرى

(۲) أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۱

قرارات المؤتمر:

و اتخذ المؤتمر بالاجماع عدة قرارات و من بينها

۱- انتخاب سليمان بن صرد قائدا عاما للثورة ليتولى وضع المخططات السياسية و العسكرية.

۲- مراسلة المناطق التى تضم الشيعة فى العراق و خارجه و اعلامها بما أجمعوا عليه من الأخذ بثأر الامام و المطالبة بالانضمام إليهم.

۳- تأجيل الثورة إلى مدة أربع سنين على أن تكون السنوات الأربع فترة تأهب و استعداد للقتال.

۴- أن تكون النخيلة هى المركز الرئيسى الذى تعلن فيه الثورة.

۵- احاطة الثورة بالسر و الكتمان.

و تفرق اعضـاء المؤتمر و كـان عـددهم فيمـا يقول المؤرخون مائـة شـخص و قـد أخـذوا يواصـلون العمـل فيجمعون التبرعات لشـراء الأسلحة، و يدعون الناس إلى الالتفاف حولهم و الانضمام إليهم.

اعلان الثورة:

و فى سـنة (۶۵ ه) اعلن التوابون ثورتهم العارمـة على الحكم الامـوى و كان عـددهم فيما يقول المؤرخون أربعـة آلاف، و قـد أرسـل زعيم الثورة سـليمان بن صـرد الى الكوفـة الحكيم بن منقذ الكندى، و الوليد بن عصـير الكنانى و امرهما أن يجوبا فى مدينة الكوفة و يناديا بشعار الثورة.

«يا لثارات الحسين»

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۲

و حينما انتهيا إليها ناديا بـذلك، و لأول مرة دوى هذا النداء المؤثر فى سـماء الكوفة فكان كالصاعقة على رءوس السـفكة المجرمين، كما كان بلسـما لقلوب المؤمنين و المسـلمين، و قـد التحق قسم كبير من الناس بالنخيلة فخطب فيهم سـليمان بن صـرد خطابا مؤثرا، و

اعرب لهم أنه لا ينشد مغنما أو مكسبا، و انما يلتمس وجه اللّه و الدار الآخرة، و يرجو أن يكفر اللّه عنه و عن اخوانه ما اقترفوه من عظيم الذنب فى خذلانهم لريحانة رسول اللّه (ص).

فى كربلا:

و صمم التوابون على المضى الى كربلا لزيارة قبر أبى الشهداء (ع) ليعلنوا التوبة الى اللّه عند مرقده.

و سارت كتائب التوابين إلى كربلاء فلما وصلوا إليها صاحوا صيحة واحدة «يا حسين» و اغرقوا بالبكاء و النحيب، و اخذوا يتضرعون الى اللّه ليتوب عليهم، و يغفر لهم، و قد قالوا عند ضريح الامام:

«اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد، المهدى ابن المهدى، الصديق ابن الصديق.

اللهم انا نشهدك أنا على دينهم و سبيلهم، و أعداء قاتليهم، و أولياء محبيهم.

اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا، و تب علينا فارحم حسينا و أصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك انا على دينهم و على ما قتلوا عليه، و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» «۱».

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۳/

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۳

و ازدحموا على القبر الشريف اكثر من الازدحام على الحجر الأسود و هم يبكون و يتضرعون إلى اللّه ليغفر ذنوبهم و يمنحهم التوبة، ثم رحلوا إلى الأنبار.

فى عين الوردة:

و سارت كتائب التوابين حتى انتهت الى عين الوردة فاقامت فيها و زحفت إليهم جنود أهل الشام و التحمت معهم التحاما رهيبا، و جرت بينهما اعنف المعارك و اشدها ضراوه، و منى الجيشان بخسائر كبيرة فى الأرواح، و استشهد قادة التوابين كسليمان بن صرد، و المسيب بن نجبة و عبد اللّه بن سعد و غيرهم.

و لما رأى التوابون أنهم لا قدرة لهم على مقابلة أهل الشام، تركوا ساحة القتال، و رجعوا فى غلس الليل إلى الكوفة، و لم تتعقبهم جيوش أهل الشام، و قد مضى كل إلى بلده، و انتهت بذلك معركة التوابين، و قد ادخلت الفزع على الأمويين، و كبدتهم أفدح الخسائر.

۴- ثورة المختار:

اشارة

و المختار من اشهر الشخصيات العربية التى عرفها التاريخ الاسلامى و قد لعب دورا خطيرا فى الأحداث السياسية و الاجتماعية فى ذلك العصر كما كان من ألمع السياسيين فى رسم المخططات و وضع المناهج، و السيطرة على الموقف، و قد اثبتت كفاءته أنه رجل الفكر و العمل، يقول بعض الكتاب عنه: «انه كان على جانب كبير من الدارية بعلم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۴

النفس و الالمام بوسائل الدعاية و الاعلام، فقد كان يخاطب عواطف الناس كما كان يخاطب عقولهم، و كان لا يكتفى بوسائل الدعاية المعروفة حينئذ كالخطابة و الشعر بل لجأ إلى وسائل كثيرة للدعاية منها التمثيل و المظاهرات و الاشاعات، كما لجأ إلى ما نسميه الآن بالانقلاب العسكرى حينما انتزع الكوفة من ابن الزبير» «۱».

و كان علما من اعلام الشيعة، و سيفا من سيوف آل رسول اللّه (ص) و كان يتحرق كأشد ما يكون التحرق ألما و جزعا على العترة الطاهرة التى أبادتها سيوف الباطل، و قد سعى جاهدا للاستيلاء على الحكم لا لرغبة فيه، و انما ليأخذ ثأر آل البيت و ينتقم من قتلتهم.

و قد اتهم هذا العملاق العظيم باتهامات رخيصة كاتهامه بادعاء النبوة و غيرها من النسب الباطلة التى هى بعيدة عنه و هو برىء منها، و انما اتهموه بذلك لأنه طلب بثأر الامام العظيم، و زعزع كيان الدولة الاموية، و أسقط هيبة حكمها و ساوى بين العرب و الموالى، فلم يميز أحدا على أحد، و قد رام السير فى أيام حكمه على ضوء منهاج سياسة الامام أمير المؤمنين عليه السلام، و الاقتداء بسلوكه فى سياسته الاقتصادية و الاجتماعية.

و كان على جانب كبير من التقوى و الحريجة فى الدين، و يقول المؤرخون إنه كان فى أيام حكومته القصيرة الامد يكثر من الصوم شكرا للّه تعالى على توفيقه للأخذ بثأر العترة الطاهرة، و ابادته للارجاس من السفكة المجرمين.

لقد ألصقوا بهذا العملاق العظيم التهم الزائفة للحط من شأنه و التقليل من أهميته، و انا بعد دراستنا لشؤونه رأيناه من أفذاذ التأريخ و من اعلام

---

(۱) المختار (ص ۴۳)

الامة الاسلامية بما يملك من طاقات هائلة من الفضل و التقوى و اصالة الفكر و عمق الرأى و حسن التدبير، قل أن يتصف بمثلها عظماء الرجال و عباقرة الدهر .. و كان بودى أن أطيل الوقوف للتحدث عن معالم شخصيته الكريمة، و التحدث عن ثورته و كيفية استيلائه على الحكم إلا ان ذلك يستدعى وضع كتاب خاص به، و عسى أن أوفق إلى ذلك ان شاء اللّه، و قبل أن اقفل الحديث عنه اشير على سبيل الايجاز إلى بعض الجهات التى تمت الى الموضوع.

فزع السفكة المجرمين:

و ساد الرعب و استولى الخوف على نفوس السفكة المجرمين من قتلة ريحانة رسول اللّه (ص) فقد كانوا على يقين أن ثورة المختار انما قامت للانتقام منهم، فهام بعضهم من خوفه فى البيداء و لم يعلم له خبر، و فر آخرون إلى عبد الملك ليحميهم من سطوة المختار و غضبه، و قد خاطبه شخص منهم قائلا:

ادنو لترحمنى و ترتق خلتىو أراك تدفعنى فاين المدفع «۱» و جاء إليه عبد الملك بن الحجاج التغلبى لاجئا فقال له:

«انى هربت إليك من العراق»

فصاح به عبد الملك بن مروان:

«كذبت ليس لنا هربت، و لكن هربت من دم الحسين و خفت على دمك فلجأت إلينا» «۲».

---

(۱) عيون الاخبار لابن قتيبة ۱/ ۱۰۳

(۲) عيون الاخبار لابن قتيبة ۱/ ۱۰۳

كما هرب بعضهم إلى ابن الزبير و انضم إلى جيشه و قاتل معه لا ايمانا بقضيته و لكن خوفا من المختار، و قد عمد المختار إلى هدم دورهم و الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم، و قد هدم دار محمد بن الأشعث و اخذ انقاضها و بنى بها دار الشهيد العظيم حجر بن عدى و كان قد هدمها زياد ابن أبيه «۱».

و أما الخبيث الدنس عمر بن سعد فقد قبع فى بيته فزعا مرعوبا، و هو يزج بالشخصيات للتوسط لدى المختار فى أخذ الامان له و العفو عنه و كتب له المختار الامان بشرط أن لا يحدث حدثا و لكنه وارى فى ذلك و أراد أن لا يدخل بيت الخلاء.

لقد ارعب المختار قلوب المجرمين من قتلة الامام حتى زلزلت الارض تحت أقدامهم و اجتاحتهم موجات عاتية من الخوف و الارهاب فلم يهنأ أحد منهم بعيش فقد خيم عليهم شبح الموت.

الابادة الشاملة:

و أسرع المختار إلى تنفيذ حكم الاعدام بكل من اشترك فى قتل ريحانة رسول اللّه (ص) فقد جاهد على الانتقام منهم و تطهير الأرض من أولئك الأرجاس، و قد قتل منهم فيما يقول الطبرى فى يوم واحد مائتين و ثمانين رجلا، و لم يفلت أحد من قادتهم و زعمائهم، فقتل المجرم الخبيث عبيد اللّه بن زياد، و عمر بن سعد مع ولده حفص، و قتل الابرص شمر بن ذى الجوشن، و رميت بجيفته إلى الكلاب، و قتل قيس بن الأشعث

---

(۱) تأريخ ابن الأثير ۳/ ۳۷۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۷

و الحصين بن نمير، و شبث بن ربعى و غيرهم «۱».

و قد استجاب اللّه دعوة الامام العظيم فى اولئك السفكة المجرمين فقتلهم قتلة بقتلة، و سقاهم كأسا مصبرة، و انتقم منهم كأشد ما يكون الانتقام، و صدق اللّه تعالى اذ يقول: «و كذلك أخذ ربك إذا اخذ القرى و هى ظالمة ان أخذه أليم شديد» و يقول الزهرى: لم يبق من قتلة الحسين أحد الا عوقب فى الدنيا أما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مدة يسيرة «۲».

لقد حقت عليهم كلمة العذاب فى الدنيا، و هم فى نار جهنم خالدون، لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن ثورة المختار التى هى من انبل الثورات و اكثرها اصالة فى الاسلام فقد استهدفت الأخذ بثأر العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم حسبما يقول الرسول (ص) كما استهدفت نشر المساواة و العدالة الاجتماعية بين الناس.

فتحيات من اللّه و رضوان على المختار يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيا.

استمرار الثورة:

و لم يؤد القضاء على ثورة المختار من قبل ابن الزبير إلى ضعف الروح الثورية عند الشيعة، فقد كانت هناك ثورات أخرى فجرها احفاد الامام الحسين و احفاد أخيه الامام الحسن، فقد هب لمقارعة الظلم و الجور

---

(۱) تأريخ الطبرى، تاريخ ابن الاثير، الأخبار الطوال

(۲) جواهر المطالب (ص ۹۲)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۸

الثائر العظيم زيد بن على، و اشعل نار الثورة من بعده ولده يحيى و هم ينادون بمبادئ الحسين و يطلبون بثأره، و استمرت الثورات

حتى تـدفقت الرايـات السوداء مع طلائع الجيوش الاسـلامية بقيادة أبى مسـلم الخراسانى فاطاحت بالعرش الأموى، و قضت على معالم زهوه و جبروته.

و بهـذا ينتهى بنـا البحث- بايجاز- عن معطيات الثورة التى تحققت على الصـعيد الفكرى و الاجتماعى و بها تطوى الصـفحات الأخيرة من هذا الكتاب، و اكرر ما اعلنته غير مرة من أن هذا المجهود بما فيه من سعة و شمول و استيعاب فانه لا يمثل الا صفحة من حياة هذا الامـام العظيم الـذى احتل مشاعر الناس و عواطفهم، و قام فى قلوبهم و افكارهم، و انى على ثقـة أن جميع ما الف فيه و ما سـيؤلف لا يسـتوعب جميع نواحى شخصـيته أو يلم بواقع حياته التى هى امتـداد لحياة جـده الرسول (ص) و ما ينشـده من الخير و التوجيه لصالح الانسان.

و ان من أصـدق الوفاء أن اذكر بمزيـد من الولاء و العرفان ما قام به سـيادة المحسن الكبير الحاج محمـد رشاد عجينة من الالطاف فى نشـر هـذا الكتاب، فقد جاهد على نشـر مآثر أهل البيت (ع) و ابراز فضائلهم ايمانا منه بأن ذلك من أثمن الخدمات التى تقدم للأمة و اجـدرها بالنفع و البقاء و قد أرصد لنفقات طبعه من المبرات التى اوصـى بها والده المرحوم الحاج محمد جواد عجينة، و انى آمل من اللّه ان يحظى عمله بـالقبول و ان تنـاله مغفرة من اللّه كمـا آمـل ذلـك لنفسـى و اخى الهـادى الـذى له الفضـل فى مراجعـة كـثير من المصادر و الاشراف على بحوث هذا الكتاب فجزاه اللّه عنى خير ما يجزى أخا عن أخيه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۵۹

مصادر البحث

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۱

«أسماء المصادر» «التى ورد ذكرها فى اجزاء الكتاب» اسم الكتاب (أ) اسم المؤلف أنساب الأشراف ق ۱ ج ۱ مخطوط للبلاذرى

الأخبار الطوال للدينورى

أخبار الدول للقرمانى

أسد الغابة لابن الأثير

الاصابة لابن حجر العسقلانى

أمالى الصدوق للصدوق

أصول الكافى للكلينى

امتاع الأسماع للمقريزى

الافادة فى تأريخ الأئمة السادة مخطوط ليحيى بن الحسين

الارشاد للشيخ المفيد

الاعجاز و الايجاز للثعالبى

أثر الأسرة و المجتمع فى الأحداث مؤسسة اليونسكو

أقرب الموارد لسعيد الخورى

أسباب النزول للواحدى

الأصول العامة للفقه المقارن محمد تقى الحكيم

الاستيعاب لابن عبد البر المالكى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۲

اسم الكتاب اسم المؤلف

الاتحاف بحب الأشراف للشبراوى

أعيان الشيعة للسيد محسن العاملى

الأربعين لبهاء الدين العاملى

أسرار الحكماء لياقوت المستعصمى

الأنوار البهية للشيخ عباس القمى

الارشاد للديلمى

الاقبال لابن طاوس

أثر التشيع فى الأدب العربى محمد سيد الكيلانى

الامامة و السياسة لابن قتيبة

الاعلام للزركلى

أعلام النساء للكحالة

الآداب الشرعية و المنح المرعية لشمس الدين الحنبلى

اتجاهات الشعر العربى محمد مصطفى هدارة

أبو هريرة للشيخ محمود ابو رية

ابن رشد و فلسفته لفرج انطون

أبو الشهداء للعقاد

آثار البلاد لزكريا القزوينى

الف باء للبلوى

أعلام الورى للطبرسى

أبناء الرسول فى كربلا خالد محمد خالد

الامالى مخطوط للمفيد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۳

اسم الكتاب اسم المؤلف

الأغانى لابن الفرج الاصفهانى

أدب السياسة فى العصر الأموى احمد محمد الحوفى

الادارة الاسلامية محمد كرد على

أمالى المرتضى للسيد المرتضى

(ب) البلد الأمين للكفعمى

بلاغات النساء لاحمد بن أبى طاهر

بطلة كربلا لبنت الشاطئ

البيان و التبيين للجاحظ

البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان مخطوط لعماد الدين الأصفهانى

بطل العلقمى لعبد الواحد مظفر

بغية النبلاء للسيد عبد الحسين

بحر الأنساب عميد الدين النجفى

بحار الأنوار للمجلسى

البلد الأمين للكفعمى

البابليات لليعقوبى

(ت) تفسير القرطبى محمد بن أحمد القرطبى

تفسير ابن كثير لابن كثير

تفسير الرازى للرازى

تفسير الطبرى محمد بن جرير الطبرى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۴

اسم الكتاب اسم المؤلف

تفسير الكشاف محمود بن عمر الزمخشرى

تفسير البيضاوى عبد اللّه بن عمر الشيرازى

تفسير الجلالين جلال الدين السيوطى

تفسير العسكرى للامام العسكرى

تأريخ الطبرى محمد بن جرير الطبرى

تأريخ ابن الأثير لابن الأثير

تأريخ اليعقوبى أحمد بن واضح اليعقوبى

تأريخ ابن عساكر مخطوط لابن عساكر

تأريخ بغداد للخطيب البغدادى

تأريخ ابن الوردى عمر بن الوردى

تأريخ خليفة خياط خليفة بن خياط

تأريخ ابن خالدون لابن خالدون

تأريخ الخميس حسن بن محمد الديار بكرى

تأريخ أبى الفداء لابى الفداء

تأريخ العرب فيليب حتى

تأريخ القضاعى مخطوط محمد بن سلامة القضاعى

تأريخ المظفرى مخطوط لإبراهيم بن عبد اللّه الحموى

تأريخ الأمة الاسلامية محمد الخضرى

تأريخ الصحابة مخطوط لأبى حيان أحمد التميمى

تأريخ الدولة العربية يوليوس فلهوزن

تأريخ الاسلام السياسى ابراهيم حسن

تأريخ الجنس العربى محمد عزة دروزة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۵

اسم الكتاب اسم المؤلف

تأريخ الخلفاء للسيوطى

تأريخ الخلفاء لمؤلف مجهول

تأريخ العراق فى ظل الحكم الأموى على حسنى الخربوطلى

تأريخ ايران سريرس سايكس

تأريخ الشعوب الاسلامية كارل بروكلمان

تأريخ الأدب العربى ريجيس بلاشر

التأريخ السياسى للدولة العربية عبد المنعم ماجد

التأريخ الاسلامى و الحضارة الاسلامية احمد شبلى

تأريخ الفلسفة الاسلامية ت ج. دى بور

تهذيب التهذيب لابن حجر

تذهيب التهذيب مخطوط للذهبى

تلخيص المستدرك لشمس الدين الذهبى

تحفة الأزهار و زلال الأنهار مخطوط لابن شدقم

تذكرة الخواص لابن الجوزى

تيسير الوصول لابن الديبغ

التاج فى اخلاق الملوك للجاحظ

تحف العقول الحسن بن على الحرانى

التطور و التجديد فى الشعر الأموى شوقى ضيف

تمام المتون للصفدى

تطهير الجنان و اللسان لابن حجر

التكيف النفسى مصطفى فهمى

التمدن الاسلامى جورج زيدان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۶

اسم الكتاب اسم المؤلف

تحفة الامام فى مختصر تاريخ الاسلام للفاخورى

توضيح الغامض لعبد الواحد مظفر

تذكرة الحفاظ للذهبى

تاريخ العرب السياسى ابراهيم بيضون و سهيل زكار

تفسير المنار للامام محمد عبده

(ث) الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة مخطوط للسيوطى

الثائر الأول فى الاسلام محمد عبد الباقى سرور

الثاقب فى المناقب مخطوط للشيخ المفيد

(ج) جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام للقراغولى

جامع السعادات للنراقى

جواهر الأحكام للشيخ محمد حسن الجواهرى

جواهر المطالب فى مناقب الامام على لشمس الدين أبو البركات ابن أبى طالب مخطوط

جمهرة الخطب احمد زكى صفوة

الجرح و التعديل لابن أبى حاتم الرازى

جنة المأوى للإمام كاشف الغطاء

(ح) حلية الاولياء لابن نعيم الاصفهانى

حياة الحيوان للدميرى

الحركات الفكرية فى الاسلام بندلى جوزة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۶۷

اسم الكتاب اسم المؤلف

الحضارة الاسلامية آدم متز

حقائق الاخبار عن دول البحار اسماعيل سرهنك

حياة الشعر فى الكوفة ليوسف خليف

الحدائق الوردية مخطوط لحميد بن زيد اليمانى

حياة الحيوان للجاحظ

حياة الامام الحسن للمؤلف

حياة الامام موسى بن جعفر للمؤلف

الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فى الكوفة محمد حسين الزبيدى

حجة السعادة فى حجة الشهادة مخطوط لاعتماد السلطنة

الحسين بن على لعمرو أبو النصر

الحسين بن على للعلائلى

الحسين بن على حسين على جلال

الحضارة الاسلامية خدابخش

(خ) الخراج يحيى بن آدم القرشى

الخصائص للسيوطى

خزانة الادب البغدادى عبد القادر بن عمر البغدادى

الخلافة لتوماس

خطط الخلافة ماسينيون

الخلافة و الدولة فى العصر الاموى محمد حلمى

الخراج و صنعة الكتابة لقدامة بن جعفر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۶۸

اسم الكتاب اسم المؤلف

الخطابة فى صدر الاسلام محمد طاهر دروش

خطط المقريزى للمقريزى

الخصال للصدوق

(د) ديوان دعبل لدعبل بن على الخزاعى

ديوان الجواهرى لمحمد مهدى الجواهرى

الدر المنثور للسيوطى

ديوان السيد حيدر السيد حيدر الحلى

ديوان الفرزدق للفرزدق

ديوان الاخطل للاخطل

الدرجات الرفيعة للسيد عليخان

الدر النظيم مخطوط ليوسف بن حاتم الشامى

الدولة الأموية فى الشام أنيس زكريا

الدر المسلوك فى أحوال الأنبياء و الاوصياء مخطوط للحر العاملى

ديوان النعمان بن بشير للنعمان بن بشير الانصارى

ديوان أبى الاسود لابى الاسود الدؤلى

الدر النضيد احمد بن يحيى الهروى

دائرة المعارف الاسلامية البريطانية فنسنك و آخرون

دائرة المعارف الاسلامية فريد وجدى

دائرة المعارف للبستانى

دائرة المعارف الحديثة احمد عطية

دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبرى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۶۹

اسم الكتاب اسم المؤلف

الدولة الاموية فى الشرل لمحمد النجار

درر الابكار فى وصف الصفوة الأخيار مخطوط لابى الفتح بن صدقة حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ج۳ ۴۶۹ مصادر البحث ..... ص : ۴۵۹

ة الناصحين عثمان بن حسن الخويرى

دعائم الاسلام لابى حنيفة المغربى

(ذ) ذخائر العقبى محب الدين الطبرى

ذيل الامالى لإسماعيل بن القاسم القالى

ذكرى الحسين للشيخ حبيب العاملى

ذخيرة الدارين سيد مجيد الحائرى

الذريعة فى تصانيف الشيعة أغا بزرك الطهرانى

الذرية الطاهرة مخطوط محمد بن أحمد الدولابى

الذهب المسبوك للمقريزى

(ر) رجال الكشى محمد بن عمر الكشى

رجال بحر العلوم محمد مهدى بحر العلوم

ريحانة الرسول أحمد فهمى

الرياض النضرة احمد بن محب الدين الطبرى

رحلة بنيامين ترجمة عزار حداد

روح الاسلام السيد مير على الهندى

روضات الجنات محمد باقر الخونسارى الموسوى

رياض الاحزان لابن نما الحلى

رجال النجاشى للنجاشى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۰

اسم الكتاب اسم المؤلف

رسائل الجاحظ للجاحظ

رحلة إلى العراق جمس بكنغهام

روح البيان اسماعيل حقى

روح المعانى محمود الآلوسى

(ز) زهر الآداب للحصرى

زينب بنت على عبد العزيز سيد الاهل

زاد المعاد للمجلسى

زينب و أخبار الزينبيات للعبيدلى

(س) سنن ابن ماجة لابن ماجة

سير أعلام النبلاء للذهبى

سنن ابى داود لابى داود

سفينة البحار للشيخ عباس القمى

سيد شباب أهل الجنة الحسين بن على حسين محمد يوسف

السياسة عند العرب لعمرو أبو النصر

سيرة ابن هشام لابن هشام

سبط الرسول عبد الحفيظ أبو السعود

السياسة الحسينية للامام كاشف الغطاء

سمط النجوم العوالى عبد الملك العصامى

سؤال فى يزيد بن معاوية لابن تيمية

السيرة الحلبية للحلبى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۱

اسم الكتاب اسم المؤلف

سنن الدارمى عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمى البيهقى

سنن البيهقى للبيهقى

سنن ابن ماجة محمد بن يزيد القزوينى

(ش) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد

الشهيد مسلم بن عقيل للمقرم

شرح شافية ابى فراس مخطوط محمد بن الحسين

شذرات الذهب ابن عماد الحنبلى

الشيعة فى الميزان محمد جواد مغنية

شيخ المضيرة محمود أبو رية

شعراء النصرانية بعد الاسلام لويس شيخو اليسوعى

شعراء الحلة للخاقانى

(ص) الصواعق المحرقة لابن حجر

صبح الاعشى للقلقشندى

الصراط السوى فى مناقب آل النبى مخطوط لمحمود القادرى

الصحاح للجوهرى

صحيح الترمذى للترمذى

صحيح مسلم لمسلم

صحيح البخارى للبخارى

صحيح أبى داود لابى داود

الصراع بين الموالى و العرب بديع شريف

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۲

اسم الكتاب اسم المؤلف

الصراع بين الموالى و مبادئ الاسلام نورى جعفر

صلح الحسن للشيخ راضى آل ياسين

الصناعتين لابن هلال

(ط) الطبقات الكبرى لابن سعد

الطبقات للشعرانى

(ع) علم الاجتماع عبد الحميد لطفى

العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى

عيون الاخبار لابن قتيبة

عقد الآل فى مناقب الآل للبحرانى

العصيبة القبلية احسان النص

العقيدة و الشريعة فى الاسلام اجناس جولد تسهر

عيون الاخبار و فنون الآثار للداعى عماد الدين القرشى

علم النفس العسكرى عباس الحسنى

عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب لابن عنبة

العواصم لابن عربى

العبر لابن خالدون

(غ) الغدير للأمينى

الغلو و الفرق الغالية فى الحضارة الاسلامية عبد اللّه سلوم السامرائى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۳

اسم الكتاب اسم المؤلف

(ف) فتح البارى أحمد بن حجر العسقلانى

فضائل الخمسة من الصحاح الستة مرتضى الحسين الفيروزآبادى

فيض القدير للمناوى

الفتوح احمد بن اعثم الكوفى

الفصول المهمة لابن الصباغ

فتوح البلدان للبلاذرى

فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبى

الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى

فهرست ابن النديم لابن النديم

فهرست الطوسى للطوسى

فضل زيارة الحسين مخطوط لمحمد بن على العلوى

فضائل الامام أمير المؤمنين مخطوط لعبد اللّه بن أحمد بن حنبل

الفتوحات الاسلامية احمد بن زينى دحلان

فروع الكافى للكلينى

مفتاح الافكار لاحمد مفتاح

(ق) القاموس المحيط مجد الدين الفيروزآباذى

قصص العرب لمحمد جاد المولى و غيره

(ك) كنز العمال على المنقى الهندى الحنانى

كشف الغمة للاربلى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۷۴

اسم الكتاب اسم المؤلف

الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء للامام شرف الدين

كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب محمد بن يوسف القرشي الكنجي

الكنى و الاسماء لابي بشر الدولابي

الكامل للمبرد

كامل الزيارات لابن قولويه

الكواكب الدرية للمناوي

(ل) لسان الميزان لابن حجر

لسان العرب لابن منظور

اللهوف لابن طاوس

(م) ما نزل في القرآن في أهل البيت، مخطوط للحسين بن الحكم

مصابيح السنة للبغوي

مختصر صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي الجوزي

معجم الأدباء للحموي

معجم البلدان للحموي

مستدرك الصحيحين للحاكم

المراجعات للامام شرف الدين

مجمع الزوائد للهيثمي

المواهب اللدنية للقسطلاني

مروج الذهب للمسعودي

مسند احمد للامام احمد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۳،ص:۴۷۵

اسم الكتاب اسم المؤلف

منهاج السنة لابن تيمية

مطالب السئول كمال الدين الشافعي

مسند الفردوسي مخطوط شهردار الشافعي

معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة محمد محسن مرتضي الكاشاني

مقتل الحسين للخوارزمي

مقتل الحسين للمقرم

الموطأ لمالك بن أنس

الملل و النحل للشهرستاني

المناقب و المثالب مخطوط للقاضي نعمان المصري

المجتبى لابن دريد

المجتمعات الاسلامية فى القرن الأول لشكرى فيصل

معاوية فى الميزان للعقاد

مقتل العوالم مخطوط عبد اللّه البحرانى

المنتظم مخطوط لابن الجوزى

من معالم الحق محمد الغزالى

مقامات الحريرى القاسم بن على الحريرى

مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه

معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة

مختصر البلدان لابن الفقيه

مختصر كتاب البلدان للهمدانى

مجلة الغرى لشيخ العراقين

مدينة الحسين محمد حسين الكليدار

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۶

اسم الكتاب اسم المؤلف

معجم الطبرانى مخطوط للطبرانى

مرآة الجنان لليافعى

مجلة البلاغ محمد حسن آل ياسين

مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان مخطوط لابن الجوزى

معجم رجال الحديث للامام الخوئى

مثير الأحزان لابن نما

المعارف لابن قتيبة

مجالس الصدوق المصدوق

معجم ابن الأعرابى لابن الأعرابى

مختصر تاريخ العرب للسيد مير على الهندى

المناقب مخطوط لابن المغازلى

مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمى

مسند الامام زيد للامام زيد

مشكل الآثار للطحاوى

المنمق فى أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادى

محاضرات الأوائل و الاواخر لعلى درة الحنفى

مجمع البيان للطبرسى

مع الحسين فى نهضته أسد حيدر

المنتخب للطريحى

مقتل الحسين مخطوط لأبى مخنف

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۷

اسم الكتاب اسم المؤلف

معجم الشعراء للمرزبانى

(ن) نساء لهن فى التأريخ الاسلامى نصيب على ابراهيم حسن

نور الأبصار للشبلنجيّ

النظام التربوى فى الاسلام للمؤلف

نظام الأسرة فى الاسلام مخطوط للمؤلف

نزهة المجالس عبد الرحمن الصفوى

النصائح الكافية لمن يتولى معاوية محمد بن عقيل العلوى

النزاع و التخاصم للمقريزى

نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية محمود صبحى الصالح

نهج البلاغة محمد عبده

نهج السعادة فى مستدرك نهج البلاغة لباقر المحمودى

نهضة الحسين للشهرستانى

نفس المهموم للشيخ عباس القمى

النص و الاجتهاد للامام شرف الدين

النهاية لابن الأثير

نهاية الارب احمد ابن عبد الوهاب النويرى

نزهة المشتاق فى تأريخ يهود العراق ليوسف رزق اللّه غنيمة

نسب قريش مصعب بن عبد اللّه الزبيرى

النظم الاسلامية ديموميين موريس عود فروا

نزهة الناظر فى تنبيه الخاطر الحسين بن محمد الحلوانى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۸

اسم الكتاب اسم المؤلف

النجوم الزاهرة يوسف بن تغرى بردى

(ه) الهاشميات للكميت

(و) وفيات الأعيان لابن خلكان

وفاء الوفاء على بن احمد السمهورى

الوزراء و الكتاب للجهشيارى

وقعة الجمل لمحمد بن زكريا

وقعة صفين نصر بن مزاحم

الولاة و القضاة محمد بن يوسف الكندى

وسيلة المال فى عد مناقب الآل مخطوط لصفى الدين

الوافى فى المسألة الشرقية لامين شميل

وسائل الشيعة للحر العاملى

الوصية الكبرى لابن تيمية

(ى) ينابيع المودة سليمان حنفى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۷۹

المحتويات

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۱

الموضوع الصفحة

تقديم ۵

اختيار الهجرة الى العراق ۹

عرض للاسباب التى أدت الى اختيار الامام

الهجرة إلى العراق دون غيره الاعراض عن الحجاز ۱۵

الاعراض عن مصر ۱۷

الاعراض عن اليمن ۱۷

الاعراض عن فارس ۱۸

الاعراض عن البصرة ۱۹

مشفقون و منددون ۲۱

مشفقون ۲۳

(۱) المسور بن مخرمة (۲) عبد اللّه بن جعفر

(۳) عبد اللّه بن عباس (۴) أبو بكر المخزومى

(۵) عبد اللّه بن جعدة (۶) جابر بن عبد اللّه

(۷) عبد اللّه بن مطيع (۸) عمرو بن سعيد

(۹) محمد بن الحنفية (۱۰) السيدة أم سلمة

(۱۱) عبد اللّه بن الزبير

منددون ۳۵

عبد اللّه بن عمرو (۲) سعيد بن المسيب

(۳) أبو واقد الليثى (۴) أبو سلمة

(۵) أبو سعيد (۶) عمرة بنت عبد الرحمن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۲

المستحدثون من المنددين ۳۸

(۱) الشيخ محمد الخضرى (۳) محمد النجار

(۳) محمد الغزالى (۴) احمد شبلى

الى العراق ۴۱

رسالته لبنى هاشم ۴۴

التحاق بنى هاشم به ۴۵

أسباب الهجرة من مكة ۴۶

(۱) الحفاظ على الحرم (۲) الخوف من الاغتيال (۳) رسالة مسلم

خطابه فى مكة ۴۷

اتمام العمرة ۵۰

الخروج قبل الحج ۵۱

مع ابن الزبير ۵۳

السفر إلى العراق ۵۳

ملاحقة السلطة له ۵۴

اتصال دمشق بالكوفة ۵۵

موقف الأمويين ۵۷

(۱) رسالة الوليد بن عتبة إلى ابن زياد، اشتباه ابن كثير (۲) رسالة الأشدق الى ابن زياد

مصادرة أموال ليزيد ۵۹

مع الفرزدق ۶۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۳

كتاب الحسين لأهل الكوفة ۶۲

مع أبى هرة ۶۴

مع بعض مشايخ العرب ۶۵

فزع السيدة زينب ۶۶

مع زهير بن القين ۶۶

النبأ المفجع بمقتل مسلم ۶۸

وصول النبأ بمصرع عبد اللّه ۷۰

رؤيا الامام الحسين ۷۲

الالتقاء بالحر ۷۳

خطاب الامام ۷۵

خطبة الإمام ۷۶

المشادة بين الحسين و الحر ۷۷

قول شاذ ۷۸

خطأ ابن عنبة ۷۹

خطبة الامام ۸۰

التحاق جماعة من الكوفة بالامام ۸۲

مع الطرماح ۸۳

مع عبد اللّه بن الحر ۸۶

مع عمرو بن قيس ۸۸

رسالة ابن زياد للحر ۸۹

وصول الامام إلى كربلا ۹۱

موضع الخيام ۹۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۴

فى كربلا ۹۵

خطابه لأصحابه ۹۸

انتظار الأسدى للامام ۱۰۰

رسالة الامام لابن الحنفية ۱۰۰

مع هرثمة بن سلمى ۱۰۱

التحاق انس بن الحارث بالامام ۱۰۲

زحف الكوفة للحرب ۱۰۳

انتخاب ابن سعد قائدا عاما ۱۰۵

أخبار النبى بسوء عاقبته، كراهية سعد له لعن الرشيد له، توثيق العجلى لابن سعد

نزعات ابن سعد ۱۰۹

(أ) الخنوع للسلطة (ب) التهالك عليها

(ج) خسة الطبع (د) الجبن (ه) الشك فى البعث و النشور

دوافع انتخابه ۱۱۲

حيرة ابن سعد ۱۱۳

العاذلون له ۱۱۴

الاستعراض العسكرى ۱۱۴

خطبة ابن مرجانة ۱۱۵

تحريض سمرة لحرب الامام، تمارض شبث بن ربعى ۱۱۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۵

الموضوع الصفحة

النفير العام ۱۱۶

الرقابة الدقيقة على الكوفة ۱۱۷

هرب الجنود ۱۱۸

الطاغية فى النخيلة ۱۱۹

محاولة لاغتيال ابن زياد ۱۱۹

عدد الجيش الأموى ۱۱۹

التحقيق فى الموضوع ۱۲۱

القادة العسكريين ۱۲۲

أدوات الحرب ۱۲۴

(۱) الرماة (۲) الجوالة (۳) المجففة

عدد اصحاب الحسين ۱۲۵

رسول ابن سعد مع الامام ۱۲۶

ابن سعد مع الامام، رسالة ابن سعد لابن زياد ۱۲۸

افتراء ابن سعد ۱۲۹

افساد الشمر لمهمة السلام ۱۳۰

رفض ابن زياد الحلول السلمية ۱۳۱

الامام مع ابن سعد ۱۳۳

امان الشمر لاخوة العباس ۱۳۴

منع الامدادات ۱۳۵

احتلال الفرات ۱۳۵

الطباع اللئيمة ۱۳۷

الانكار على ابن سعد ۱۳۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۶

العثور على عين ماء ۱۴۰

القتال على الماء ۱۴۱

استنجاد حبيب بأسرته ۱۴۱

مع المعسكرين ۱۴۳

المعسكر الحسينى ۱۴۵

الأهداف العظيمة ۱۴۵

(۱) الدفاع عن الاسلام (۲) حماية الامام (۳) تحرير الأمة

النزعات الفذة ۱۴۸

(۱) الاباء و العزة (۲) البسالة و الصمود عناصر جيش الامام ۱۵۲

المعسكر الاموى ۱۵۳

(۱) فقدان الارادة (۲) القلق و الحيرة (۳) الفسق

عناصر الجيش ۱۵۶

(۱) الانتهازيون (۲) المرتزقة (۳) الممسوخون (۴) المكرهون (۵) الخوارج

المأساة الخالدة ۱۵۹

زحف الجيش ۱۶۱
تأجيل الحرب إلى الصبح ۱۶۵
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۷
الموضوع الصفحة
الامام يأذن لاصحابه بالتفرق ۱۶۵
جواب أهل بيته ۱۶۷
جواب أصحابه ۱۶۷
الامام يكشف مكيدة أهل الكوفة ۱۷۰
مع محمد بن بشير ۱۷۰
انهزام فراس المخزومى ۱۷۱
الامام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين ۱۷۱
الامام ينعى نفسه ۱۷۲
التخطيط العسكرى ۱۷۴
احياء الليل بالعبادة ۱۷۵
استبشار أصحاب الامام ۱۷۵
سخرية الشمر بالامام ۱۷۶
رؤيا الامام الحسين، فزع عقائل الوحى ۱۷۷
تطيب الامام و حنوطه ۱۷۸
يوم عاشوراء ۱۷۸
دعاء الامام ۱۸۰
اشعال النار فى الخندق ۱۸۰
هرير الممسوخين ۱۸۱
التعبئة العامة فى المعسكرين ۱۸۲
الاحتجاجات الصارمة ۱۸۳
خطبة الامام ۱۸۴
خطاب زهير ۱۸۸
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۸
خطاب برير ۱۹۱
خطاب الامام الحسين ۱۹۲
استجابة الحر ۱۹۵
خطاب الحر للجيش ۱۹۷
التحاق ثلاثين فارسا بالامام ۱۹۸
الحرب ۱۹۹

مصارع الأصحاب ۲۰۱

الهجوم العام ۲۰۳

عدد الضحايا من أصحاب الامام، المبارزة بين المعسكرين ۲۰۴

هجوم فاشل ۲۰۶

مباهلة برير ليزيد ۲۰۷

مصرع برير ۲۰۸

شهادة عمرو الانصارى ۲۰۹

رفض الجيش الأموى للمبارزة ۲۱۰

هجوم عمرو بن الحجاج ۲۱۱

مصرع مسلم بن عوسجة ۲۱۲

هجوم الشمر ۲۱۳

مصرع عبد اللّه الكلبى ۲۱۴

استنجاد عروة ۲۱۵

فتح جبهة ثانية، محاولة الشمر لاحراق حرائر الوحى ۲۱۶

انكار حميد بن مسلم ۲۱۷

توبيخ شبث بن ربعى، انتصاف النهار ۲۱۸

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۸۹

مصرع حبيب ۲۱۹

مصرع الحر ۲۲۱

أداء فريضة الصلاة ۲۲۲

مصرع زهير ۲۲۴

مصرع نافع بن هلال ۲۲۵

عابس مع شوذب ۲۲۷

مصرع عابس الشاكرى ۲۲۷

هزيمة الضحاك، شهادة جون ۲۲۹

شهادة حنظلة الشبامى ۲۳۱

مصرع الحجاج ۲۳۲

مصرع عمرو بن جنادة ۲۳۳

مصرع انس الكاهلى ۲۳۴

مصرع أبى الشعثاء، مصرع الجابريين ۲۳۵

مصرع الغفاريين، مصرع الانصاريين، شهادة أنيس ۲۳۶

مصرع قرة الغفارى ۲۳۷

مصرع يحيى المازنى، الامام مع أصحابه ۲۳۸

شهادة عبد اللّه اليزنى ۲۳۹
الامام مع الشهداء ۲۳۹
مصارع العترة الطاهرة ۲۴۱
على الاكبر ۲۴۳
مصارع آل عقيل ۲۴۹
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۹۰
عبد اللّه بن مسلم، جعفر بن عقيل، عبد الرحمن ابن عقيل، محمد بن عقيل، عبد اللّه الأكبر محمد بن أبى سعيد بن عقيل، محمد بن مسلم على بن عقيل
أبناء الحسن ۲۵۴
عبد اللّه بن الحسن، القاسم بن الحسن، الحسن بن الحسن، عبد اللّه بن الحسن
أبناء عبد اللّه بن جعفر ۲۵۸
عون بن عبد اللّه، محمد بن عبد اللّه عبيد اللّه بن جعفر
اخوة الحسين ۲۶۰
العباس مع أخواته ۲۶۰
مصرع عبد اللّه بن امير المؤمنين ۲۶۱
مصرع جعفر، مصرع عثمان ۲۶۲
مصرع العباس ۲۶۳
محمد الاصغر ۲۶۹
ابو بكر، العباس الاصغر ۲۷۰
مصرع الامام العظيم ۲۷۱
استغاثة الامام ۲۷۴
مصرع الرضيع ۲۷۵
صمود الامام ۲۷۶
موقف المكرهين ۲۷۸
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۹۱
فزع ابن سعد ۲۷۹
استيلاء الامام على الماء ۲۸۰
الهجوم على خيم الحسين ۲۸۰
خطابه الأخير، الامام يطلب ثوبا خلقا ۲۸۲
وداعه لعياله ۲۸۳
الامام مع ابن رباح ۲۸۷
مناجاته مع اللّه ۲۸۸
الهجوم عليه ۲۸۹

خروج العقيلة، الفاجعة الكبرى ٢٩٠
القاتل الاثيم ٢٩٢
عمر الامام و سنة شهادته ٢٩۶
امتداد الحمرة فى السماء ٢٩٧
فرس الحسين، حرق الخيام ٢٩٨
سلب جثة الامام ٢٩٩
سلب حرائر النبوة ٣٠٠
الهجوم على زين العابدين ٣٠٢
الخيل تدوس الجثمان العظيم ٣٠٣
العقيلة أمام الجثمان العظيم ٣٠۴
سنان يطلب الجائزة ٣٠۵
القبائل تقتسم الرءوس ٣٠۶
عودة الطاغية إلى الكوفة ٣٠٧
ليلة الحادى عشر ٣٠٨
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج٣،ص:۴٩٢
عدد الضحايا من أهل البيت ٣٠٩
الجرحى من أصحاب الامام ٣١٢
(١) سور بن حمير الجابرى (٢) عمرو بن عبد اللّه (٣) الحسن بن الحسن
الناجون من القتل ٣١٢
(١) عاقبة بن سمعان (٢) المرقع بن قمامة (٣) مسلم ابن رباح (۴) الامام زين العابدين (۵) الحسن بن الحسن (۶) عمرو بن الحسن (٧) القاسم بن عبد اللّه (٨) محمد بن عقيل (٩) زيد بن الحسن
خسائر ابن سعد ٣١۴
رؤيا ابن عباس ٣١۵
رؤيا أم سلمة ٣١۶
خولى يحمل رأس الامام ٣١٨
الطاغية مع قاتل الامام ٣١٩
تشفى ابن زياد برأس الامام ٣٢٠
رجوع القوات المسلحة ٣٢١
جزع الامام زين العابدين ٣٢٢
مواراة الجثث الطاهرة ٣٢٣
فضل زيارة الحسين ٣٢٧
دعاء الامام الصادق لزوار الحسين ٣٢٨
سبايا أهل البيت فى الكوفة ٣٣١

دخول السبايا الى الكوفة ۳۳۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۹۳

خطاب السيدة زينب ۳۳۵

صدى الخطاب ۳۳۶

خطاب السيدة فاطمة ۳۳۷

صدى الخطاب، خطاب السيدة أم كلثوم ۳۴۰

خطاب الامام زين العابدين ۳۴۱

فى مجلس ابن زياد، الطاغية مع عقيلة الوحى ۳۴۳

الطاغية مع زين العابدين ۳۴۵

ثورة ابن عفيف ۳۴۷

العفو عن ابن معقل، القاء القبض على جندب ۳۵۲

الطاغية مع قيس، تقوير الرأس الشريف ۳۵۳

الطواف بالرأس العظيم ۳۵۴

حبس عقائل الوحى ۳۵۵

اختطاف على بن الحسين، ندم ابن سعد ۳۵۶

ابن زياد يطالب ابن سعد بالكتاب، نص الكتاب ۳۵۷

التنديد بابن زياد ۳۵۸

(۱) مرجانة (۲) عثمان بن زياد (۳) معقل بن يسار

الانكار على ابن سعد، الاستياء الشامل ۳۵۹

ندم أهل الكوفة ۳۶۱

(۱) البراء بن عازب (۲) المسيب بن نجبة (۳) سليمان بن صرد (۴) عبد اللّه بن الحر

الهجرة من الكوفة ۳۶۴

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۹۴

سبايا آل الرسول فى دمشق ۳۶۵

تسيير الرءوس، تسريح العائلة النبوية ۳۶۷

تشييع أهل الكوفة للاسرى، تزيين الشام ۳۶۸

الشامى مع زين العابدين ۳۷۱

سرور يزيد ۳۷۲

رأس الامام بين يدى يزيد ۳۷۳

نصب الرأس فى جامع دمشق، رأس الامام عند نساء يزيد ۳۷۵

السبايا فى مجلس يزيد ۳۷۶

خطاب السيدة زينب ۳۷۷

محتويات الخطاب ۳۸۱

جواب يزيد ۳۸۳

صدى الخطاب ۳۸۴

خطاب الامام زين العابدين ۳۸۵

صدى الخطاب ۳۸۸

الشامى مع فاطمة ۳۸۹

الامام السجاد مع المنهال ۳۹۱

النياحة على الحسين، مكافأة ابن مرجانة ۳۹۲

ندم الطاغية ۳۹۳

منكرون و ناقمون ۳۹۴

(۱) ممثل ملك الروم (۲) حبر يهودى (۳) قيصر ملك الروم (۴) رأس الجالوت (۵) واثلة بن الاسقع (۶) ابن عباس (۷) ابن الزبير (۸) أبو برزة (۹) الأسرة الأموية (أ) يحيى بن الحكم (ب) عاتكة بنت يزيد (ج) هند (د) معاوية بن يزيد

مخاريق و أباطيل، المدافعون عن يزيد ۴۰۲

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۹۵

(۱) ابن تيمية (۲) الغزالى (۳) ابن العربى (۴) ابن حجر (۵) انيس زكريا (۶) الدكتور النجار (۷) محمد عزة دروزة

رأى الدكتور طه حسين ۴۰۶

كلمة التفتازانى، رأى الرافعى، رأى أحمد بن حنبل ۴۰۷

كلمة المعتضد العباسى ۴۰۸

الى يثرب ۴۱۱

اعتذار الطاغية من زين العابدين ۴۱۳

عرض الاموال لآل البيت، رد السيدة أم كلثوم، طلبة زين العابدين ۴۱۴

السفر الى يثرب ۴۱۵

وصول النبأ الى يثرب ۴۱۶

خطاب الأشدق ۴۱۷

فجيعة الهاشميين ۴۱۸

مأتم عبد اللّه بن جعفر ۴۱۹

رزية ابن عباس، مسور مع ابن الزبير ۴۲۰

رأس الامام فى يثرب ۴۲۱

عودة السبايا الى كربلا ۴۲۲

الى يثرب، نعى بشر للامام ۴۲۳

خطاب الامام زين العابدين ۴۲۴ حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۳ ۴۹۵ المحتويات ..... ص : ۴۷۹

افأة الحرس ۴۲۶

حزن الامام زين العابدين ۴۲۷

لوعة الهاشميين، حزن العقيلة ۴۲۸

لوعة الرباب ۴۲۹

أحزان أم البنين، مصير الرأس العظيم ۴۳۰

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۳،ص:۴۹۶

الموضوع الصفحة

(۱) فى كربلاء (۲) فى البقيع (۳) فى النجف (۴) فى دمشق (۵) فى فارس (۶) فى مصر

معطيات الثورة ۴۳۷

انتصار القضية الاسلامية ۴۳۹

هزيمة الأمويين، مظاهر هزيمتهم ۴۴۰

(أ) تجريدهم من الواقع الاسلامى (ب) شيوع النقمة و الانكار عليهم (ج) تحول الخلافة عن بنى أمية

التدليل على واقع أهل البيت ۴۴۲

تركيز الولاء لآل البيت ۴۴۳

توحيد صفوف الشيعة ۴۴۴

تكوين الحس الاجتماعى، تفجير المواهب ۴۴۵

منابر الوعظ و التوجيه ۴۴۷

امتداد الثورة ۴۴۸

(۱) ثورة عبد اللّه بن عفيف ۴۴۹

(۲) ثورة المدينة ۴۴۹

(۳) ثورة التوابين ۴۵۰

مؤتمر التوابين، قرارات المؤتمر، اعلان الثورة، فى كربلاء، فى عين الوردة

(۴) ثورة المختار ۴۵۳

فزع السفكة المجرمين ۴۵۵

الابادة الشاملة ۴۵۶

استمرار الثورة ۴۵۷

مصادر الكتاب ۴۵۹

محتويات الكتاب ۴۷۹

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و

بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹